

المقتطفات

عیدروس ابن ریش

اين كان مولد الإمام علي؟

لقد خفي ذلك على أكثر الناس في بلادنا، حتى كاد أن يخرج عن دائرة علم أغلب المتعلمين منهم والمهذبين، فضلاً عن عوامهم، لماذا؟ يا ليت من مجيب. أيمر التاريخ معرضاً مغمضاً عن تلك المنقبة الجليلة، ولا يلوى عليها حتى بطرفة عين؟ أم قد صار الموضوع الذي كان يولد فيه أثراً بعد عين؟

كلّاً ثمّ كلّاً، إنّ هنالك كتباً ألفها المؤرخون والعلماء، بل وأشعاراً هتف بها الأدباء والحكماء، ولكن لم خرست ألسنة الفصحاء والخطباء والبلغاء من العلماء عن بيانه، بحيث لم يكن عند ذكرهم فضائله وشمائله مذكوراً، ولا في صفحات مناقبه في الكتب التي قرأها الطلبة مسطوراً؟

أهناك أمر ما يقتضي الاخفاء حتى كاد أن يفضي الى الخفاء؟ أم إن الرواة الذين سيلي ذكرهم من المتروكين الضعفاء؟ لست أدري فإن تعجب فعجب، إنّ الموضوع لمعروف بكلّ المعزّة والتكرمة، وموصوف بكلّ الهيبة والعظمة، قديماً كان أو حديثاً لدى جميع الخلق والأمة، ملكاً كان أو بشراً، مسلماً كان أو كافراً، كبيراً كان أو صغيراً، موضع يكون وجهة للمتعبدين، وقبلة للمصلّين، وكعبة الرّكع السجود، للملك الربّ المعبود. فهلاً عرفوها حقّ معرفتها؟ بلى، ولكن قلّ من يصرح بمن ولد فيها بما قد تواترت أخبارها، كما قد نصّ على ذلك جماعة من حفظة السنن وشراحها.

قال الحاكم في المستدرک |3: 483|: وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد قد ولدت أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه في جوف الكعبة.

وقال الألوسي صاحب التفسير الكبير في كتابه شرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية لعبد الباقي العمري | ص 15 | عند قول الناظم:

أنت العليّ الذي فوق العلي رفعا *** ببطن مكة عند البيت إذ وضعها

ما لفظه: وكون أمير المؤمنين كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين: السنة والشيعه - إلى أن قال: - ولم يشتهر وضع غيره كما اشتهر وضعه، بل لم تتفق الكلمة عليه، وما أحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه فيما هو قبلة المؤمنين، فسبحان من وضع الأشياء في موضعها وهو أحكم الحاكمين.

وقال الحافظ الكنزي الشافعي في كتابه كفاية الطالب |ص 261|: لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم.

وقال الشريف الرضي المتوفى سنة |406| في خصائص الأئمة |ص 39|: لم نعلم مولوداً ولد في الكعبة غيره.

وقال الشيخ أبو عبد الله المفيد المتوفى سنة |413| في كتابه الارشاد |ص 5|: لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه، إكراماً من الله جلّ اسمه بذلك، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم.

وقال الشريف المرتضى المتوفى سنة |436| في شرحه للقصيدة البائية للحميري |ص 15 ط. مصر|: لا نظير له في هذه الفضيلة.

وقال أمين الاسلام الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان في كتابه أعلام الوري |ص 93|: لم يولد قط في بيت الله تعالى مولود سواه، لا قبله ولا بعده.

وقال ابن البطريق شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن الحلبي المتوفى سنة |600| في كتابه العمدة |ص 24| لم

يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه.

وقال بهاء الدين الاربلي المتوفى سنة |692| في كتابه كشف الغمة |1: 59|: لم يولد في البيت أحد سواه قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصه الله بها إجلالاً له، وإعلاءً لرتبته، وإظهاراً لتكريمته.

وقال العلامة الحسن بن يوسف الحلبي المتوفى سنة |726| في كتابه نهج الحق وكشف الصدق |ص 5|: إنه لم يولد أحد سواه فيها لا قبله ولا بعده.

وقال العلامة أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي الشهير بشاه ولي الله في كتابه ازالة الخفاء: تواترات الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّاً في جوف الكعبة، فإنه ولد في يوم الجمعة ثالث من شهر رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده.

وحكى الحافظ الكنجي من طريق ابن النجار، عن الحاكم النيسابوري أنه قال: ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل.

وقال الألوسي في شرحه المذكور |ص 75| عند قول العمري:

وأنت أنت الذي حطت له قدم *** في موضع يده الرحمن قد وضعا

وقيل: أحب "عليه السلام" - يعني علياً - أن يكافئ الكعبة حيث ولد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها، فإنها كما ورد في بعض الآثار كانت تشتكي إلى الله تعالى عبادة الأصنام حولها وتقول: أي رب حتى متى تعبد هذه الأصنام حولي؟ والله تعالى يعدها بتطهيرها من ذلك، انتهى.

وإلى هذا المعنى أشار العلامة السيد رضا الهندي بقوله:

لما دعاك الله قدماً لأن *** تولد في بيت فلنبيته

شكرته بين قريش بأن *** طهرت من أصنامهم بيته

وقال السيد الحميري المتوفى سنة |173|:

ولدته في حرم الإله وأمنه *** والبيت حيث فناؤه والمسجد

بيضاء طاهرة الثياب كريمة *** طابت وطاب وليدها والمولد

في ليلة غابت نحوس نجومها *** وبدت مع القمر المنير الأسعد

مالف في خرق القوابل مثله *** إلا ابن آمنة النبي محمد

وقال الشيخ حسين نجف المتوفى سنة |1252|:

جعل الله بيته لعلي *** مولداً ياله غلى لا يضاها

لم يشاركه في الولادة فيه *** سيد الرسل لا ولا أنبيها

علم الله شوقها لعلي *** علمه بالذي به من هواها

إذا تمت لقاءه وتمنى *** فأراها حبيبه ورآها

ما ادعى مدع لذلك كلاً *** من ترى في الوري يروم ادعاها

فاكتست مكة بذاك افتخاراً *** وكذا المشعران بعد مناها

بل به الأرض قد علت إذ حوته *** فغدت أرضها مطاف سماها

أو ما تنظر الكواكب ليلاً *** ونهاراً تطوف حول حماها

وإلى الحشر في الطواف عليه *** وبذاك الطواف دام بقاها

وقال الحاج ميرزا إسماعيل الشيرازي المتوفى سنة [1305] في بعض قصيدته:

حبذا أناء أنس أقبلت *** أدركت نفسي بها ما أملت

وضعت أم العلى ما حملت *** طاب أصلاً وتعالى محتدا

مالكا ثقل ولاء الأمم

آنست نفسي من الكعبة نور *** مثل ما أنس موسى نار طور

يوم غشى الملاً الأعلى سرور *** قرع السمع نداء كندا

شاطئ الوادي طوى من حرم

ولدت شمس الضحى بدر التمام *** فانجلت عنا دياجير الضلام

ناد يا بشراكم هذا غلام *** وجهه فلقة بدر يهتدى

بسنا أنواره في الظلم

هذه فاطمة بنت أسد *** أقبلت تحمل لاهوت الأبد

فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد *** فله الأملك خرت سجدا

إذ تجلى نوره في آدم

كشف الستر عن الحق المبين *** وتجلى وجه رب العالمين

وبدا مصباح مشكاة اليقين *** وبدت مشرقة شمس الهدى

فانجلى ليل الضلال المظلم

نسخ التأبد من نفي ترى *** فأرانا وجهه رب الورى

ليت موسى كان فينا فيرى *** ماتمناه بطور مجهدا

فانثنى عنه بكفى معدم

هل درت أم العلى ما وضعت *** أم درت ثدي الهدى ما أرضعت

أم درت كف النهى ما رفعت *** أم درى رب الحجى ما ولدا

جل معناه فلما يعلم

سيد فاق علا كل الأنام *** كان إذ لا كانن وهو امام

شرف الله به البيت الحرام *** حين أضحي لعلاه مولدا

فوطا تربته بالقدم

إن يكن يجعل لله البنون *** وتعالى الله عما يصفون

فوليد البيت أحرى أن يكون *** لولي البيت حقاً ولدا

لا عزيز لا ولا ابن مريم

هو بعد المصطفى خير الورى *** من ذرى العرش إلى تحت النرى

قد كست علياءه أم القرى *** غرة تحمي حماها أبدا

حيث لا يدنوه من لم يحرم

سبق الكون جميعاً في الوجود *** وطوى عالم غيب وشهود

كلما في الكون من يمناه جود *** إذ هو الكائن لله يدا

ويدالله مدرّ الأنعم

سيد حازت به الفضل مضر *** بفخار فسما كلّ البشر

وجهه في فلك العليا قمر *** فبه لا بالنجوم يهتدى

نحو مغناه لنيل المغنم

هو بدر وذرايه بدور *** عقت عن مثلهم أم الدهور

كعبة الوقاد في كلّ الشهور *** فاز من نحو فناها وفدا

بمطاف منه أو مستلم

ورثوا العلياء قدماً من قصي *** ونزار ثمّ فهر ولوي

لا يبارى حيهم قطّ بحي *** وهم أزمى البرايا محتدا

وإليهم كلّ فخر ينتمي

أيها المرجى لقاها في الممات *** كلّ موت فيه لقياك حياة

ليتما عجل بي ما هو آت *** علني ألقى حياتي في الردى

فانزاً منه بأوفى النعم

وقال السيد علي النقي اللكهنوي في قصيدة له:

طرب الكون لبشر وهنا *** إذ بدا الفخر بنور وسنا

وأتى الوحي ينادي معلنا *** قد أتاكم حجة الله الإمام

وأبو الغر الهداة النجب

خصه الرحمن بالفضل الصراح *** ومزايا أشرقت غراً وضاح

وسما منزله هام الضراح *** فغدا مولده خير مقام

طأطأت فيه رؤوس الشهب

إنه أول بيت وضع *** للورى طراً فأضحوا خضعاً

وعلى الحاضر والبادي معا *** حجة أصبح فرضاً لزام

طاعة تتبع أقصى القرب

وهو القبلة في كلّ صلاه *** وملاذ يرتجى فيه النجاه

وقد استخلصه الله حماه *** فلأن يأت إليه مستهام
في ملء داعياً يستجب
تلکم فاطمة بنت أسد *** أمت البيت بكرب وکمد
ودعت خالقها البارئ الصمد *** بحشاً فيه من الوجد الضرام
قد علته قبسات اللهب
نادت اللهم رب العالمين *** قاضي الحاجات للمستصرخين
كاشف الكرب مجيب السائلين *** إني جئتک من دون الأنام
أبتغي عندك كشف الكرب
بينما كانت تناجي ربها *** وإلى الرحمن تشكو كربها
وإذا بالبشر غشى قلبها *** من جدار البيت إذ لاح ابتسام
عن سنا ثغر له ذي شنب
فتق الزهر أم انشق القمر *** أم عمود الصبح بالليل انفجر
أم أضاء البرق فالكون أزهو *** أم بدا في الأفق خرق والتنام
فغدا برهان معراج النبي
أم أشار البيت بالكف ادخلي *** واطمئني بالإله المفضل
فهنا يولد ذو العلي علي *** من به يحظى حطيمي والمقام
وينال الركن أعلا الرتب
دخلت فاطم فارتد الجدار *** مثلما كان ولم يكشف ستار
إذ تجلى النور وانجاب السرار *** عن سنا بدر به يجلو الظلام
والورى تنجو به من عطب
ولد الطاهر ذاك ابن جلا *** من سما العرش جلالاً وعل
فله الأملاك تعنو ذللاً *** وبه قد بشر الرسل العظام
قومهم فيما خلا من حقب
عرف الله ولا أرض ولا *** رفعت سبع طباق ظللا
فلذا خرّ سجوداً وتلا *** كلما جاء إلى الرسل الكرام
قبله من صحف أو كتب
إن يك البيت مطافاً للأنام *** فعلي قد رقى أعلا سنام
إذ به يطوف البيت الحرام *** وسعى الركن إليه لاستلام
فغدا يزهو به من طرب
لم يكن في البيت مولود سواه *** إذ تعالى عن مثيل في علاه

أوتي العلم بتعليم الاله *** فغذاه درّه قبل الفطام

يرتوي منه بأهني مشرب

صغر الكون على سؤدده *** وانتمى الوحي إلى محتده

بشّر الشيعة في مولده *** واقصدوا العلامة الحبر الإمام

منبع العلم مناط الأدب

وقال السيد عبدالعزيز محمد بن الحسن بن أبي نصر الحسيني السريجي:

إن لم أفض في المغاني ماء أجفاني *** فما أفظ إذا قلبي وأجفاني

وكيف لا يهمل الدمع الهتون فتى *** أمسى أسير صبايات وأحزان

يا ربّة السجف هلاً كنت قاضية *** ديناً وأقلعت عن مطل ولّيان

لو كنت في عصر بلقيس لما خلّبت *** بلقيس قلب ابن داود سليمان

يا قلب كم بالحسان البيض تجعني *** مستهتراً والنهي عن ذاك ينهاني

ولي بوّد أمير النحل حيدرة *** شغل عن اللهو والأطراب ألّهاني

هات الحديث سميري عن مناقبه *** ودع حديث ربي نجد ونعمان

مردي الكماة وفتاك العتاة وهطّ *** مال الهبات وأمن الخائف الجاني

بنى بصارمة الإسلام إذ هدم *** الأصنام أكرم به من هادم بان

سائل به يوم أحد والقليب وفي *** بدر وخيبر يا من فيه يلحاني

ويوم صفين والألباب طائشة *** وفي حنين إذ التفّ الفريقان

ويوم عمرو بن ودّ حين جلّله *** عضباً به قربت آجال أقران

وفي الغدير وقد أبدى النبيّ له *** مناقباً أرغمت ذا البغضة الشاني

إذ قال من كنت مولاه فأنت له *** مولى به الله يهدي كلّ حيران

أنزلت منّي كما هارون أنزل من *** موسى ولم يك بعدي مرسل ثان

وآية الشمس إذ ردت مبادرة *** غراء أقصر عنها كلّ إنسان

وإنّ في قصة الأفعى ومكمنه *** في الخفّ هدياً لذي بغض وارعان

وقصة الطائر المشويّ بيّنة *** لكلّ من حاد عن عمد وشنّان

واسأل به يوم وافى ظهر منبره *** والناس قد فرعوا من شخص ثعبان

فقال خلّوا له نهجاً ولا تجدوا *** بأساً بتمكينه قصدي واتياني

فجاء حتّى رقى أعواد منبره *** مهمماً بلسان الخاضع الجاني

من غيره بطن العلم الخفيّ ومن *** سواه قال أسألوني قبل فقداني

ومن وقت نفسه نفس الرسول وقد *** وافى الفراش ذوو كفر وطغيان

ومن تصدّق في حال الركوع ولم *** يسجد كما سجّدت قوم لأوثان

من كان في حرم الرحمن مولده *** وحاطه الله من بأس وعدوان
من غيره خاطب الرحمن واعتضدت *** به النبوة في سرّ وعلان
من أعطي الراية الغراء إذ ربت *** نار الوغا فتحامها الخميسان
من ردت الكف إذ بانّت بدعوته *** والعين بعد ذهاب المنظر الفاني
من أنزل الوحي في أن لا يسدّ له *** باب وقد سدّ أبواب لإخوان
ومن به بلغت من بعد أوبتها *** براءة لأولي شرك وكفران
ومن تظلم طفلاً وارتقى كتف *** المختار خير ذوي شيب وشبان
ومن يقول خذي يا نار ذا وذري *** هذا وبالكأس يسقي كلّ ظمآن
من غسل المصطفى من سال في يده *** أجلّ نفس نأت عن خير جثمان
ومن تورّك متن الريح طائعة *** تجري بأمر ملك الخلق رحمان
حتّى أتى فتية الكهف الذين جرت *** على مراقدهم أعصار أزمان
فاستيقظوا ثمّ قالوا بعد يقظتهم *** أنت الوصي على علم وإيقان
سيجد القارئ خبر ميلاد الإمام علي "عليه السلام" في هذه الكتب:

- 1 - الحاكم في المستدرک |3: 483|.
- 2 - شرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية للأوسي صاحب التفسير |ص 15|.
- 3 - كفاية الطالب للكنجي الشافعي |ص 260|.
- 4 - مروج الذهب لأبي الحسن المسعودي |2: 2|.
- 5 - تذكرة خواصّ الأمة لسبط ابن الجوزي الحنفي |ص 7|.
- 6 - الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي |ص 14|.
- 7 - السيرة النبوية للحلبي الشافعي |1: 150|.
- 8 - شرح الشفاء للشيخ عليّ القاري |1: 151|.
- 9 - مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي |ص 11|.
- 10 - محاضرة الأوائل للشيخ علاء الدين السكتواري |ص 120|.
- 11 - مفتاح النجا للبدخشي الحنفي.
- 12 - المناقب للأمير محمد صالح الترمذي.
- 13 - مدارج النبوة لعبدالحقّ الدهلوي.
- 14 - نزهة المجالس للصفوري الشافعي |2: 204|.
- 15 - آيينة التصوّف للشاه محمد حسن الجشتي.
- 16 - كتاب الحسين للسيد علي جلال الدين |1: 16|.
- 17 - روائح المصطفى لصدر الدين البردواني |ص 10|.

18 - كفاية الطالب للشيخ حبيب الله السنقيطي |ص37|.

19 - إزالة الخفاء للشاه ولي الله عبدالعزيز الدهلوي.

20 - الغدير للاميني |6: 23 ط دار الكتاب العربي بيروت|.

تزويجه بفاطمة البتول

أفهل بعد هذا يتسنى لذي مسكة بأسرار العلوم الدينية، وسعة إمام بالتواريخ الإسلامية من ذوي الأفهام الثواقب بدلائل الأحاديث النبوية، أن يدعن لقول ذوي الآراء السقيمة، والخواطر المظلمة؟ بأن أحداً أبعد النبي أفضل ممن جعل الله مولده قبلة الأمة؟ واختاره كفوفاً لبنت حبيبه المصطفى سيّدة نساء العالمين فاطمة.

فياليت شعري، فأَي مؤمن يتجرأ أن يقول: إنه تعالى مجده قد اختار زوجاً للبتول، دون الفاضل بل المفضول من أصحاب الرسول، من حيث يزوجه بعلي، وقد خطبها شرفاء قريش وعظماؤها، منهم أبو بكر وعمر، كما ذكر ذلك المحدثون وأمناء المؤرخين من أهل الاخبار والسير؟

وهاك ما جاءنا به ابن حجر، في أوائل الباب الحادي عشر |ص84| وأبو داود السجستاني، كما أورده ابن حجر في الآية الثانية عشرة، في الباب الحادي عشر، من صواعقه |ص 96| أنّ أبا بكر خطبها - أي فاطمة - فأعرض عنه "صلى الله عليه وآله" ثم عمر فأعرض عنه، فأتيا علياً فنتبها إلى خطبتها، فخطبها. إلى آخره.

وأخرجه ابن جرير عن علي، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى النبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، فأبى عليهما، قال عمر: أنت لها يا علي. الحديث.

وأخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة |ص93| وهو الحديث 6007 من كنز العمال |6: 392| كما في تعليقات الموسوي من المراجعات |ص 216| وقد أورده أيضاً ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة |3: 257|.

وقد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة منهم: اسماء بنت عميس، وأمّ أيمن، وابن عباس، وجابر بن عبد الله. راجع: شرح النهج لابن أبي الحديد |3: 257| والغدير |3: 221، و |2: 305| وإلى ذلك أشار العبد بقوله:

آل النبي محمّد *** أهل الفضائل والمناقب

المرشدون من العمى *** والمنقذون من اللوازم

الصادقون الناطقون *** السابقون إلى الرغائب

فولاهم فرض من *** الرحمن في القرآن واجب

وهم الصراط فمستقيم *** فوقه ناج وناكب

صديقة خلقت لصدّ *** يق شريف في المناسب

اختاره واختارها *** طهرين من دنس المعائب

اسماهما قرنا على *** سطر بظلّ العرش راتب

كان الإله وليها *** وأمينه جبريل خاطب

والمهر خمس الأرض مو *** هبة تعالت في المواهب

وتهاجها من حمل طوبى *** طيبت تلك المناهب

فقد أشار الشيخ بالبيت الثامن وذلك قوله 'إسماهما قرنا على سطر' الى آخره إلى حديث كتابة أسماء فاطمة وبعلمها وبنيتها في ظلّ العرش، وكتبت على باب الجنّة، كما أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه |1: 259| وغيره عن ابن عباس، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": ليلة عرج بي إلى السماء، رأيت على باب الجنّة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، علي ولي الله، والحسن والحسين صفوة الله، على مبغضهم لعنة الله. ورواه الخطيب والخوارزمي في مناقبه |ص240|.

وأما قوله:

كان الإله وليها *** وأمينه جبريل خاطب

فاشارة إلى أنّ الله تعالى هو الذي زوج فاطمة عليّاً، وكان وليّ أمرها، وخطب فيه الأمين جبريل "عليه السلام"، كما ورد عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "أيها الناس! هذا علي بن أبي طالب، أنتم تزعمون أنني قد زوجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبها إليّ أشرف قريش فلم أجب، كل ذلك أتوقع الخبر من السماء، حتى جاءني جبرئيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان، فقال: يا محمّد! العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيين والكروبيين في واد يقال له: الأفح، تحت شجرة طوبى، وزوج فاطمة عليّاً وأمرني، فكننت الخاطب، والله تعالى الوليّ. الحديث. راجع: كفاية الطالب |299ط. النجف الأشرف|.

وأخرج محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى |ص31| عن علي، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": "أتاني ملك، فقال: يا محمّد! إن الله تعالى يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إنني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في الملاء الأعلى، فزوجها منه في الأرض.

وأخرج النسائي والخطيب في تاريخه |4: 129| بالاسناد عن عبدالله بن مسعود، قال: أصاب فاطمة بنت رسول الله "صلى الله عليه وآله" صبيح العرس رعدة، فقال لها رسول الله "صلى الله عليه وآله": "يا فاطمة! إنني زوجتك سيّداً في الدنيا، وإنه في الآخرة لمن الصالحين. يا فاطمة! إنني لما أردت أن أملكك لعلّي، أمر الله جبرئيل فقام في السماء الرابعة، فصفت الملائكة صفوفاً، ثم خطب عليهم جبريل فزوجك من علي، ثم أمر شجر الجنان فحملت الحلي والحلل، ثم أمرها فنثرت على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذ أكثر ممّا أخذ صاحبه أو أحسن، افتخر به إلى يوم القيامة، قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفتخر على النساء حيث أول من خطب عليها جبرئيل.

وذكره الكنجي في الكفاية |ص301| ثم قال: حديث حسن عال رزقناه عالياً. ومحبّ الدين في الذخائر |ص32|.

وروى الصفوري في نزهة المجالس |2: 225|: عن جبرئيل أنه قال لرسول الله "صلى الله عليه وآله": "إنّ الله أمر رضوان أن ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور، وأمر ملكاً يقال له: راحيل أن يصعده، فعلا المنبر وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، فارتجت السماوات فرحاً وسروراً، وأوحى الله إليّ أن أعقد عقدة النكاح، فإني زوجت عليّاً بفاطمة أمتي بنت محمّد رسولي، فعقدت وأشهدت الملائكة وكتبت شهادتهم في الحريرة، وإنّي أمرت أن أعرضها عليك وأختمها بخاتم مسك أبيض وأدفعها إلى رضوان خازن الجنان، وهناك في هذا المعنى أخبار كثيرة.

قوله:

والمهر خمس الأرض مو *** هبة تعالت في المواهب

أشار به إلى ما أخرجه شيخ الإسلام الحموي في فراند السمطين في الباب الثامن عشر |1: 95| عن رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" أنه قال لعلي: يا علي إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وإنه أوحى إلي أن أزوجك فاطمة على خمس الأرض، فهي صداقها، فمن مشى على الأرض وهو لكم مبغض، فالأرض حرام عليه أن يمشي عليها.

قوله:

وتهابها من حمل طوبى *** طيبت تلك المواهب

أشار إلى حديث النثار المروي عن بلال بن حمامة، قال: طلع علينا رسول الله "صلى الله عليه وآله" ذات يوم متبسماً ضاحكاً، ووجهه مشرق كدارة القمر، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف، فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي أن الله زوج فاطمة من علي، وأمر رضوان خازن الجنان، فهز شجرة طوبى، فحملت رقاقاً - يعني صكاكاً - بعدد محبي أهل بيتي، وأنشأ تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكا، فاذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق، فلا تلقى محباً لنا أهل البيت إلا دفعت له صكاً فيه فكاكه من النار، بأخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار.

أخرجه الخطيب في تاريخه |4: 210| وابن الأثير في أسد الغابة |1: 206| وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة |ص 26| وأبو بكر الخوارزمي في المناقب |ص 341| ، وابن حجر في الصواعق |ص 103| والصفوري في نزهة المجالس |2: 225| والحضرمي في رشفة الصادي |ص 28|.

وأخرج أبو عبدالله الملام في سيرته عن أنس، قال، بينما رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" في المسجد إذ قال لعلي: هذا جبريل يخبرني أن الله زوجك فاطمة، وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك، وأوحى إلى شجرة طوبى: أن انثري عليهم الدرّ والياقوت، فنثرت عليهم الدرّ والياقوت فابتدرت إليه الحور العين يتلقطن في أطباق الدرّ والياقوت، فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة.

رواه محب الدين الطبري في الذخائر |ص 32| وفي الرياض |2: 184| والصفوري في نزهة المجالس |2: 223|.

وللعبيدي ايضاً:

وَرُوج في السماء بأمر ربي *** بفاطمة المهذبة الطهور
وصير مهرها خمساً بأرض *** لما تحويه من كرم وحرور
فذا خير الرجال وتلك خير الـ *** نساء ومهرها خير المهور

وله ايضاً:

إذ أتته البتول فاطم تبكي *** وتوالي شهيقها والزفيرا
اجتمعن النساء عندي وأقبلن *** يظنن التقرير والتعبيرا
قلن إن النبي زوجك اليوم *** علياً بعلاً معيلاً فقيرا
قال يا فاطم اصبري واشكري الله *** فقد نلت منه فضلاً كبيراً

أمر الله جبرئيل فنأدى *** معلناً في السماء صوتاً جهيراً
اجتمعن الأملاك حتى إذا ما *** وردوا بيت ربنا المعمورا
قام جبريل خاطباً يكثُر التحـ *** مبد لله جلّ والتكبيراً
خمس أرضي لها حلال فصير *** ه على الخلق دونها مبرورا
نثرت عند ذاك طوبى وللحور *** من المسك والعبير نثيراً

بيان في قوله:

إذ أتته البتول فاطم تبكي *** وتوالي شهيقها والزفيرا

إشارة الى ما أخرجه الخطيب في تاريخه [4: 195] مسنداً عن ابن عباس، قال: لما زوج النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" فاطمة من علي، قالت فاطمة: يا رسول الله، زوجتني من رجل فقير ليس له شيء؟ فقال النبي "صلى الله عليه وآله وسلم": أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوك، والآخر زوجك؟ وذكره الحاكم في المستدرک [3: 129] وصححه، والهيثمى في المجمع [9: 112]. والسيوطي في الجمع كما في ترتيبه [6: 391] والصفوري في النزهة [2: 226].

إذا علمنا هاتين الإثارتين الجليلتين، وهما ميلاده في الكعبة الشريفة، وزواجه في السماء، وكان الولي فيها المولى الجليل، والنايب عنه عظيم الملائكة الأمين جبرئيل، فقد علمنا علماً ضرورياً أن تلكما الفضيلتين إنما هما غيض من فيض، بالنسبة إلى مناقب بعل البتول أبي الأطهار، فيما شهدت لها الآثار، ونطقت بها الأخبار، كما أسلفناها في هذه الأسطر جلنية كالنار على المنار، والشمس في رابعة النهار، لا ينكرها إلا مظلم القلب ذو عوار.

ثم إننا لو قدرنا أن لو كان هناك بليد غبي، أو أحد من أجلاف الأعراب بدوي، فيقال له: إن أحداً من الصحابة أفضل بعد النبي من علي، أفتراه يذعن لذلك القول؟ فضلاً عمّن كان في العلوم من الأعلام الرواسي، وفي مشتبهات الأمور من ذوي الآراء الصائبة والأفهام الثواقب؛ فإنّ وضوح ذلك عندهم بمكان، يكاد أن يروونه بباصرة أعينهم ونور بصائرهم، إن لم تكن عليها غشاوة، التي منبعها من.... والإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيرة.

وقصارى القول في ذلك: أن من يعرف الحق يعرف أهله، ولذلك قال بعض الحكماء - وما أجد أن يكون منا على بال -: إعرف الرجال بالحق، ولا تعرف الحق بالرجال. أي: كما قال بعضهم في مفهوم ذلك: لا تكن معرفتك بالحق في أمر من الأمور مقصورة على كون القائل فيه من رجال العلم، ولكن استدل بالحق ما ظهر من مقاله على أنه من أهل العلم. والله أعلم.

نعم انه قد عبّر إمام الأئمة وقدوة الأمة، شيخ الفقهاء ابن حجر بعبارات قلّ أن يفهمها أمثالي، مهما قد بذل جهده في تدبّرها، وتبصّر وأمعن نظره متأملاً فيها بتدقيق النظر، فما أغنى عنه فتلة حتى يرجع في الضرع الدرّ، بل ربّما لا ينتج من تدبّر تلك العبارات سوى مزيد الحيرة والضجر.

ولا شكّ بأنّ السبب في ذلك أننا لم نبلغ عشر معشار ما بلغه من العلم بالأحاديث بمساغبها ومغزاها، ولا ريب أننا لم نصل إلى درجة ما وصل إليه بباعه الطويل ما أدرك فيها من أنواع الفنون والمعارف بمفادها ومراميتها، فياليت شعري، فأين نحن ممّن هو أشهر في العلم من فلق الصبح؟ وأين الثرى وأين الثريا؟ فالقول الفصل في ذلك، أنه لا

مناسبة بيننا وبينه في العلوم والفنون والمعارف، إلا كنسبة البغاث من النسر، والسراج من الشمس.

فمن التباين بين الحاليتين، والتفاوت بين الدرجتين، وبعد ما بين المنزلتين علواً وسعة، كان الذي يراه الشيخ برأيه الصائب، وما أدركه بفهمه الثاقب، غير الذي كنا نراه، مثل ما تراءى لنا بأن الأحاديث التي احتج بها الشيخ في تفضيله أبا بكر، بل وعثمان وعمر على من لقبه النبي بالصدّيق الأكبر: إمام باطل كما عند أهل الجرح والتعديل، وإمام ضعيف، أو منكر.

الفتا النظر إلى ما احتج به ابن حجر

فهذه بعض الأحاديث نقلناها عن الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي التي جعلها من النصوص الثابتة على خلافة أبي بكر وغيرها من رفيع شأنه وقدره، وغاية كماله، وغرة فضله وإفضاله، ولعلّ البعض منها قد ذكرناها فيما تقدّم من هذه السطور.

قد أورد في الفصل الثالث |ص 12| من صواعقه ما أخرجه أحمد والترمذي وحسنه، وابن ماجّة والحاكم، عن حذيفة، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر. وقد ذكر الحديث أيضاً الأميني في غديره |5: 347| عن عبدالله بن عمر، وقال: أخرجه العقيلي من طريق مالك، وقال: حديث منكر لا أصل له.

وأخرجه الدارقطني من رواية أحمد الخليلي الضميري بسنده، ثم قال: لا يثبت، لمكان العمري راوي الحديث، فأنه ضعيف - يعني بالعمري محمّد بن عبدالله حفيد عمر بن الخطاب -.

وقال فيه ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وقال الدارقطني: العمري يحدث عن مالك بأباطيل. وفي ميزان الاعتدال |3: 611| قال: لا يصح حديثه. وقال ابن مندة: له مناكير.

وذكر الذهبي في ميزانه |1: 142| من طريق أحمد بن محمّد الباهلي - غلام خليل - قال ابن عدي: سمعت ابن عبدالله النهاوندي يقول لغلام خليل: ما هذه الرقائق التي تحدّث بها؟ قال: وضعناها لنرقّق بها قلوب العامة. وقال ابن عدي: أمره بين. وقال الدارقطني: متروك. وقال أبو داود: أخشى أن يكون دجال بغداد. وقال الذهبي: وهذا الحديث من مصائبه.

هذا الحديث عن عقبة بن عامر مرفوعاً، وقد عدّ من موضوعات محمّد بن عبدالرحمن بن غزوان الكذاب الوضاع، الشهير بابن القواد، كان يضع الحديث لعقبة بن عامر عن ثقات الناس ببواطيل.

راجع: تاريخ الخطيب |2: 311| وميزان الذهبي |3: 931| وتذكرة المقدسي |ص 40| ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني |5: 263|.

وأورد في الفصل الثالث |ص 45| الحديث الحادي والسبعين، ما أخرجه الحاكم في الكنى، وابن عدي في الكامل، والخطيب في تاريخه عن أبي هريرة أنّ رسول الله "صلى الله عليه وآله" قال: أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين، وخير أهل السماء والأرض، إلا النبيين والمرسلين.

هذا الحديث باطل موضوع لمكان جبرون بن واقد الإفريقي في سند الرواية، والثاني محمّد بن داود القنطري، وهو راوي هذه الرواية.

قال الذهبي في ميزانه |1: 388 ط دار المعرفة|: جبرون متهم؛ فإنه روى بقلة حياء عن سفيان، وروى عنه محمد بن داود القنطري الحديث وما قبله عن أبي هريرة مرفوعاً، وهما موضوعان.

وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان |2: 94|: إن الحديثين منكران. وصرح في |5: 161| بأن الحديثين موضوعان.

وقال الذهبي في ترجمة محمد بن داود في ميزانه |3: 540 ط دار المعرفة| عن جبرون الافريقي، إن الحديثين باطلان.

وأورد في |ص 48| الحديث الأول بعد المائة، ما أخرجه أبو يعلى عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": أتاني جبرئيل آنفاً، فقلت: يا جبرئيل! حدثني بفضائل عمر بن الخطاب، فقال: لو حدثت بك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه، ما نفدت فضائل عمر، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر.

هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات. وقال الذهبي في ميزانه |1: 451 ط دار المعرفة|: خبر باطل لا ندري من ذا. راجع: ميزان الاعتدال في ترجمة: حبيب بن ثابت.

وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان |2: 168|: لم يعلّله ابن الجوزي إلاّ بعبدالله بن عامر الأسلمي، وليست الأفة إلاّ منه. وفي السند ابن بطة والنقّاش المفسّر، وفيهما مقال صعب، وذكره في |2: 189| وقال: قال الدارقطني في غرائب مالك: هذا لا يصحّ عن مالك، وهذا الحديث وحديث المشط موضوعان.

وأورد أيضاً في الصفحة المذكورة الحديث الثالث بعد المائة، ما أخرجه الطبراني عن سهل، قال: لما قدم النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" من حجة الوداع، صعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إنّ أبا بكر لم يسؤني قطّ، فأعرفوا له ذلك.

هذا الحديث أخرجه أيضاً الخلعى وابن مندة وغيرهما، وأورده المحبّ الطبري في رياضه |1: 127| وابن حجر العسقلاني في الإصابة |2: 9|.

قال ابن مندة: غريب، لا نعرفه إلاّ من وجه خالد بن عمرو والأموي.

وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة |2: 9|: خالد بن عمرو متروك واهي الحديث - إلى أن قال: - وإسناد حديثه مجهولون ضعفاء الى آخر كلامه.

وقال في تهذيب التهذيب |3: 109| في ترجمة خالد بن عمرو: قال أحمد: منكر الحديث ليس بثقة، يروي أحاديث بواطيل. وعن يحيى بن معين قال: ليس حديثه بشيء، كان كذاباً يكذب، حدّث عن شعبة أحاديث موضوعة. وقال البخاري والساجي وأبو زرعة: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: متروك الحديث ضعيف. وقال أبو داود: ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال صالح البغدادي: كان يضع الحديث. وقال ابن حبان: كان يتفرد عن الثقات بالموضوعات لا يحلّ الاحتجاج بخبره.

وقال ابن عدي: روى عن الليث وغيره أحاديث مناكير، وأورد له أحاديث عن ليث عن يزيد، ثم قال: وهذه الأحاديث كلّها باطلة، وعندي أنه وضعها عن الليث - إلى أن قال: - وله غير ما ذكرت وعامتها أو كلّها موضوعة. وعن أحمد بن حنبل أنه قال: أحاديثه كلّها موضوعة. الى آخر كلامه.

وأورد في الحديث السادس |ص 13| ما أخرجه مسلم عن عائشة، قالت: قال لي رسول الله "صلى الله عليه وآله" في مرضه الذي مات فيه: أدعي لي أبك وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، يا أبا الله والمؤمنون إلا أبا بكر.

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة |3: 17|: إنهم - يعني البكرية - وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه "صلى الله عليه وآله وسلم" في مرضه، وذلك: إئتوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لا تضلون بعده أبداً، فاختلفوا عنده، وقال قوم منهم: قد غلبه الوجد حسبنا كتاب الله. إلى أن قال ابن أبي الحديد: - وفضائل أبي بكر المحققه المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية!

وأورد في |ص 48| الحديث الخامس بعد المائة ما أخرجه ابن عساکر من طريق خازم بن الحسين - أبو اسحاق الخميسي - عن أنس مرفوعاً: حبّ أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو داود: روى مناكير. وقال ابن عدي عامّة ما يرويه لا يتابع عليه. راجع: ميزان الذهبى |1: 626|.

وأورد في |ص 46| الحديث السابع والثمانين ما أخرجه البخاري عن أنس، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": ما قدمت أبابكر وعمر ولكن الله قدّمهما.

هذا الحديث أخرجه الذهبى في ترجمة الحسن بن إبراهيم الفقيمي الواسطي، فقال: هذا حديث باطل، ورجاله مذكورون بالثقة. ما خلا الحسن فإني لا أعرفه.

وأورد في |ص 46| الحديث الثالث والثمانين ما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": إن لكل نبي خاصة من أصحابه، وإن خاصتي أبو بكر وعمر. قال الذهبى: خبر باطل. راجع: اللآلي المصنوعة للسيوطي |3: 365|.

وأورد في |ص 46| الحديث السادس والثمانين ما أخرجه الخطيب في تاريخه، أنّ رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" قال: سيّد كهول أهل الجنّة أبو بكر وعمر، وإنّ أبا بكر في الجنّة مثل الثريا في السماء.

هذا الحديث من موضوعات يحيى بن عنبسة القرشي البصري الوضاع الدجال الكذاب. وذكر الذهبى الشطر الأول منه في ميزانه |3: 126| من طريق عبدالرحمن بن مالك بن مغول الكذاب الأفاك الوضاع.

وأخرج ابن قتيبة في الإمامة والسياسة |1: 9| عن ابن أبي مريم الكذاب الوضاع، وهو عن أسد بن موسى، قال سعيد بن يونس: حدّثنا بأحاديث منكورة وهو ثقة.

وأخرج الخطيب في تاريخه |7: 118| من طريق بشّار بن موسى الشيباني الخفاف، بلفظ: هذان سيّد كهول أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، ممّن خلا في الأمم الغابرين ومن يأتي، إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي.

قال ابن معين في بشّار بن موسى البصري: ليس بثقة انه من الدجالين. وقال عمرو بن علي: ضعيف الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث قد رأيت وكُتبت عنه وتركت حديثه. وقال الآجوري: ضعيف. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: ضعيف، وضعّفه ابن المديني.

راجع: تاريخ الخطيب |7: 119| وتهذيب التهذيب للعسقلاني |1: 441| وأخرج الخطيب أيضاً في تاريخه |1: 192|

من طريق يونس بن إسحاق عن أبيه المطعون عند القوم. راجع: تهذيب التهذيب [5: 8].

وأورد في [ص 46] الحديث الثاني والثمانين ما أخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية، عن ابن عباس أنّ النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم"، قال: إنّ الله أيدي بأربعة وزراء، اثنين من أهل السماء: جبريل، وميكائيل. واثنين من أهل الأرض: أبو بكر وعمر.

هذا الحديث من موضوعات محمّد بن مجيب الصانع، أخرجه الخطيب في تاريخه [3: 298] من طريقه، وقال: كان كذاباً، عدوّاً لله، ذاهب الحديث.

وأخرجه الذهبي من طريق الكذاب والوضاع أيضاً وهو: معلى بن هلال.

وأورده في [ص 15] الحديث الثاني عشر ما أخرجه الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن علي، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": سألت الله أن يقدّمك ثلاثاً، فأبى عليّ إلاّ تقديم أبا بكر.

وذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة [1: 150] باللفظ المذكور ولفظ: نازلت الله فيك ثلاثاً فأبى أن يقدّم إلاّ أبا بكر، ثمّ قال: غريب.

أقول: إنّ من الغريب البعيد عن مستوى نطاق أفهام المتفهمين أن الشيخ نفسه قد زيّف هذا الحديث كما في كتابه الفتاوي الحديثية [ص 126] وكيف احتج به في صواعقه؟

وأورد في الفصل الرابع [ص 51] ما أخرجه البيهقي: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح.

أقول: إنّ في سند الحديث عبدالله بن عبدالعزيز بن أبي رواد، وقد قال فيه الذهبي: قال أبو حاتم وغيره: أحاديثه منكورة. وقال ابن الجنيد: لا يساوي فلساً. وقال ابن عدي: روى أحاديث عن أبيه لا يتابع عليه. راجع: ميزان الاعتدال للذهبي [2: 455].

وأورد في [ص 14] الحديث الثامن ما أخرجه ابن حبان عن سفينة: لما بنى رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" المسجد، وضع في البناء حجراً وقال لأبي بكر: ضع حجرك إلى جنب حجري، ثمّ قال لعمر: ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر، ثمّ قال لعثمان: ضع حجرك إلى جنب حجر عمر.

قال ابن حجر: قال أبو زرعة: اسناده لا بأس به. وأخرجه الحاكم في المستدرک [3: 13] وصحّحه.

أقول: قد أخرج هؤلاء هذا الحديث من طريق نعيم بن حماد أبو عبدالله الأعرور، وهو أحد الأئمّة، المتوفى سنة [228] كما أخبرنا الأميني في الغدير [2: 269] قال الأزدي: كان يضع الحديث في تقوية السنّة، وله حكايات مزورة في ثلب النعمان كلّها كذب.

راجع: ميزان الاعتدال [3: 241] وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي [2: 67] وتهذيب التهذيب للعسقلاني [10: 463] واللثالي المصنوعة [1: 15] والجوهر النقي لابن التركماني [هامش سنن البيهقي 3: 305].

وأورد في [ص 44] الحديث الخامس والستين ما أخرجه الخطيب البغدادي بسند واه، عن ابن عباس، عن النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم"، قال: هبط جبريل "عليه السلام" وعليه طنفسة متخلّل بها، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: إنّ الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلّل لتخلّل أبي بكر في الأرض.

هذا الحديث أخرجه الخطيب في تاريخه [5: 442] من طريق محمّد بن عبدالله الأشناني الكذاب الوضاع الدجال، وكان

يضع مالا يحسنه، غير أنه - والله أعلم - أخذ أسانيد صحيحة من بعض الصحف، فركب عليها هذه البلايا.

قال الخطيب البغدادي: ما أبعد الأشناني من التوفيق.

راجع: تاريخ بغداد |5: 441 و 443| واللالئي |1: 273|.

وأورد في |ص 11| في النص الثاني في النصوص الواردة عنه "صلى الله عليه وآله وسلم" بخلافة أبي بكر والمشيرة إليها ما أخرجه أبو القاسم البغوي، عن عبدالله بن عمر، قال: سمعت رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" يقول: يكون خلفي إثنا عشر خليفة أبو بكر لا يلبث إلا قليلا - أمسك الشيخ عنان قلمه عن تمام الحديث - وذلك: وصاحب رعى دارة العرب، يعيش حميداً ويقتل شهيداً عمر، وأنت يا عثمان سيسألك الناس أن تخلع قميصاً كساك الله عز وجل إياه، بيده، لنن خلعت لا تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط.

هذا الحديث أخرجه البيهقي كما في تاريخ ابن كثير |6: 206| باسناده، وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث، وهو الكذاب الوضاع، كما في تذكرة الموضوعات للمقدسي |ص 17 و 44 و 112|. وسلسلة الموضوعات من الغدير |5: 239| للأميني.

وأورد في الفصل الخامس |ص 18| ما أخرجه الطبراني قوله "صلى الله عليه وآله وسلم": ان الله يكره أن يخطيء أبو بكر. ثم قال: فهذا دليل أي دليل على أنه أكملهم عقلاً ورأياً، وعلى أنه أعلمهم ولا مرية في ذلك الى آخر ما قال. أرى فيما ذكره الأميني في غديره |5: 312| أن الحديث أخرجه الحارث في مسنده من طريق محمد بن سعيد الكذاب الوضاع، فقال: موضوع تفرد به أبو الحارث نصر بن حماد، كذبه يحيى. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال مسلم: ذاهب الحديث.

وفي سنده أيضاً بكر بن خنيس، قال الدارقطني: متروك. وفي السند أيضاً محمد بن سعيد وهو المصلوب: كذاب يضع الحديث. وقال عبدالله بن أحمد بن سواده: قلبوا اسمه على مائة اسم وزيادة.

راجع: ميزان الذهبى |3: 561 ط دار المعرفة| في ترجمة محمد بن سعيد المصلوب، وتاريخ الخطيب |13: 281| واللالئي |1: 155|.

وأورد في الفصل الثاني في ذكر فضائل أبي بكر |ص 42| الحديث الثالث والأربعين، ما أخرجه الطبراني عن معاذ، أن النبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، قال: رأيت أني وضعت في كفة وأمتي في كفة، فعدلتها، ثم وضع أبو بكر في كفة وأمتي في كفة، فعدلتها، ثم وضع عمر في كفة وأمتي في كفة، فعدلتها، ثم وضع عثمان في كفة وأمتي في كفة، فعدلتها، ثم رفع الميزان.

هذا الحديث قد أخرجه الذهبى في ميزانه |3: 291 ط دار المعرفة| من طريق عمرو بن واقد الدمشقي، وقال: ولا يعرف إلا من رواية عمرو الهالك، ولا يشك أنه كان يكذب.

وأورد في |ص 46| الحديث الحادي والثمانين ما أخرجه أبو نعيم في الحلية، والخطيب وأبو يعلى: أن رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، قال: أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر.

أرى كما رآه الأميني فيما ذكره في الغدير |5: 325| وقال: عدّه المقدسي في تذكرته من الموضوعات.

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب |1: 146| بلفظ: هذان بمنزلة السمع والبصر من الرأس. وقال: اسناده ضعيف.

وقال أيضاً في |1: 348| من الاستيعاب: حديث مضطرب الاسناد. وفي الاصابة |2: 299| قال أبو عمر - يعني ابن عبد البر -: حديث مضطرب لا يثبت.

وأورد في |ص 44| الحديث الثاني والستين ما أخرجه ابن عساكر عن أنس، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": "حبّ أبي بكر وشكره واجب على أمتي.

وقال الذهبي في ميزانه |3: 180|: منكر جداً.

وأخرجه الخطيب في تاريخه |5: 453| من طريق عمر بن ابراهيم الكردي، وقال: تفرّد به عمر، وهو ذاهب الحديث. وأخرج أيضاً في نفس الجزء |ص 73| بلفظ: إنّ من آمنّ الناس عليّ في صحبته وذات يده أبو بكر الصديق، فحبّه وشكره وحفظه واجب على أمتي.

قال الدارقطني: عمر بن ابراهيم الكردي: كذاب خبيث. وقال الخطيب: غير ثقة، يروي مناكير من الاثبات. راجع: ميزان الاعتدال |3: 180 ط دار المعرفة|.

وأورد في |ص 45| الحديث السبعين ما أخرجه تمام في فوائده، وابن عساكر عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله "صلى الله عليه وآله" يقول: أتاني جبريل فقال: إنّ الله يأمرك أن تستشير أبا بكر.

وذكر الذهبي في ميزان الاعتدال |2: 48| وقال في يحيى بن معين: أنا أتعب من يحيى مع جلالته ونفده كيف يروي مثل هذا الباطل ويسكت عنه - أي ما يصرّح ولا يغمز في أسانيده - وربيعه صاحب مناكير وعجائب.

وأورد في |ص 47| الحديث الثامن والتسعين ما أخرجه البزار عن أبي أروى الدوسي، قال: كنت عند النبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: الحمد لله الذي أيدني بكما.

إن لهذا الحديث ثلاث طرق:

1- من طريق ابن أبي فديك، كما أخرجه الحاكم في المستدرک |3: 74| وهو وإن وثقه ابن معين غير أنّ ابن سعد قال: ليس بحجة، وهو عن عاصم بن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب، الذي ضعفه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم، وابن عدي. وقال الفروي: ليس بثقة. وقال ابن حبان: يخطئ ويخالف. وقال أيضاً: منكر الحديث جداً، يروي عن الثقات ما لم يشبه حديث الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات. وقال ابن الجارود: ليس حديثه بحجة، وتكلم النسائي على أحمد بن صالح حيث وثقه. راجع ميزان الاعتدال |3: 483 و 2: 355 ط: دار المعرفة|.

2 - عن سهيل بن أبي صالح، قال ابن معين: حديثه ليس بحجة. وقال أبو حاتم: حديثه لا يحتجّ به. وقال ابن حبان: يخطئ. وقال ابن أبي خيثمة عن يحيى: لم يزل أهل الحديث يتقون حديثه. راجع: ميزان الاعتدال |2: 243 ط: دار المعرفة|.

3 - عن محمد بن ابراهيم بن الحارث المدني الذي من طريقه أخرجه البزار، وأورده ابن حجر في الصفحة المذكورة. قال الأميني في غديره |7: 299|: وثقه غير واحد، غير أنّ إمام الحنابلة قال: في حديثه شيء، يروي أحاديث مناكير أو منكورة. وذكره ابن حجر العسقلاني في الاصابة |4: 5| وضعفه.

وأورد في |ص 41| الحديث التاسع عشر ما أخرجه الطبراني وابن عدي عن سلمة بن الأكوع، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": "أبو بكر خير الناس إلا أن يكون نبياً.

فقد ذكر هذا الحديث الذهبي في ميزانه بلفظ: أبو بكر خير أهل الارض - بدل خير الناس - إلا أن يكون نبياً. من طريق إسماعيل بن أبي زياد الكذاب. وقال فيه أبو حاتم: مجهول. وهو عن اياس بن سلمة عن أبيه.

قال الذهبي: فإن لم يكن هو واضعه فالأفة مَمَّنْ دونه. راجع: ميزان الاعتدال |1: 231|.

وأورد في الحديث الثامن بعد المائة |ص 48| حديث تسبيح الحمصي، وذكره البخاري في تاريخه الكبير |4 ق 2: 442| كما ذكره الأُميني في غديره |10: 99| عن إسحاق بن إبراهيم، عن عمرو بن الحارث الزبيدي، عن ابن سالم، عن الزبيدي، قال: قال حميد بن عبدالله، عن ابن عبد ربّه، عن عاصم بن حميد، قال: كان أبو ذر يقول: التمسّت النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم" في بعض حوائط المدينة، فإذا هو قاعد تحت نخلة، فسلم عليّ النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم"، فقال: ما جاء بك؟ فقال: جنت النبيّ، فأمره أن يجلس، وقال: ليأتينا رجل صالح، فسلم أبو بكر، ثمّ قال ليأتينا رجل صالح، فجاء عمر فسلم، وقال: ليأتينا رجل صالح فأقبل عثمان، ثمّ جاء عليّ فسلم فردّ عليه مثله، ومع النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم" حصيات، فسبحن في يده، فناولهنّ أبا بكر فسبحن في يده، ثمّ عمر فسبحن في يده، ثمّ عثمان فسبحن في يده.

اليك رجال الاسناد

1 - اسحاق بن إبراهيم الحمصي المعروف بابن زبريق، قال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن عون: ما أشكّ أنّ إسحاق بن زبريق يكذب. راجع: تهذيب التهذيب |1: 216|.

2 - عمرو بن الحارث الحمصي، قال الذهبي: لا تعرف عدالته. راجع: تهذيب التهذيب |8: 14|.

3 - عبدالله بن سالم الشامي الحمصي، كان أبو داود يذمه لقوله: أعان عليّ قتل أبي بكر وعمر، راجع: تهذيب التهذيب |5: 228|.

4 - حميد بن عبدالله أو ابن عبدالرحمن بن أبي عوف: قال الأُميني: مجهول لا يعرف.

5 - ابن عبد ربّه، إن كان هو محمّد المروزي، فهو ضعيف كما في لسان الميزان للعسقلاني |5: 244| وإن كان غيره فهو مجهول، ونفس البخاري الذي ذكره لا يعرف منه إلا أنه ابن عبد ربّه، ولا يسميه ولا يذكر له غير روايته هذه.

6 - عاصم بن حميد الحمصي الشامي، قال البزار: لم يكن له الحديث ما نعتبر به حديثه. وقال ابن القطان: لا نعرف أنه ثقة. راجع: تهذيب التهذيب |5: 40|.

وأورد في |ص 49| الحديث الحادي عشر بعد المائة ما أخرجه الشيخان في كتاب المناقب، عن أبي موسى الأشعري، أنه خرج إلى المسجد، فسأل عن النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم"، فقالوا: وجّه ها هنا، فخرجت في إثره حتّى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب، وبابها من جريد، حتّى قضى رسول الله حاجته، فتوضأ، فقامت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها. أي رأسها. جلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواباً للنبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم".

فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك، ثمّ ذهبت إلى رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، فقلت: هذا أبو بكر يستأذن، فقال: إنذن له وبشره بالجنة، فأقبلت حتّى قلت لأبي بكر أدخل ورسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" يبشرك بالجنة.

فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" معه في القفّ، ودلى رجله في البئر، كما صنع

رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ، فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً - يعني أخاه - يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا على الباب؟ قال: عمر بن الخطاب، فقلت: على رسلك.

ثم جئت إلى النبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذنك، فقال: إنذن له وبشره بالجنة، فجننته، فقلت: أدخل وبشرك رسول الله بالجنة، فجلس مع رسول الله في القف عن يساره، ودلى رجله في البئر، فرجعت وجلست، وقلت: إن يرد الله بفلان خيراً يأت به.

فجاء إنسان وحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، وجئت إلى النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" فأخبرته، فقال: إنذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فجننت فقلت: أدخل ورسول الله يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك، فدخل، فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الصف الآخر.

قال ابن حجر: قال شريك: قال سعيد بن المسيب: تأويلها قبورهم. انتهى. وأقول - أي ابن حجر -: تأويلها أيضاً على خلافة الثلاثة على ترتيب مجيئهم ممكن، بل هو الموافق لحديث البئر السابقة روايته.

أقول: قال بعضهم: إن رواية حديث البئر مضطربة؛ لأنها عن أبي موسى الأشعري، كما سمعت في هذه الرواية، وأبو موسى هو البواب، وفيما أخرجه البيهقي في الدلائل كان البواب زيد بن أرقم، وفيما أخرجه ابن داود كان البواب هو بلال، وفيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده [3: 408] كان البواب نافع بن الحارث.

وعلى ذلك أن في سند الرواية سليمان بن بلال، الذي قال فيه ابن أبي شيبة: إنه ليس ممن يعتمد على حديثه. راجع: تهذيب التهذيب [4: 176].

وفي سند الرواية أيضاً ابن أبي نمر، قال النسائي وابن الجارود: إنه ليس بقوي. وقال ابن حبان: ربما أخطأ. وقال ابن الجارود أيضاً: كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه. وقال الساجي: كان يرى القدر. راجع: تهذيب التهذيب [4: 338].

وأورد أيضاً في [ص 48] الحديث السابع بعد المائة عن أنس، قال: سعد النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" وأبو بكر وعمر وعثمان أهدأ - وفي رواية: حراء - فرجف بهم، فضربه النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" برجله، وقال: أثبت احداً فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان.

قال ابن حجر: وإنما قال له ذلك لبيّن أن هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل بقوم موسى لما حرفوا الكلم؛ لأن تلك الرجفة غضب، وهذه هزة الطرب، ولذا نص على مقام النبوة والصدقية والشهادة الموجبة لسرور ما اتصلت به، لا لرجفاته فأقر الجبل بذلك واستقر.

ما أحسن ابن حجر فيما ارتأه، وما أجمل فيما تأوله، ولكن مع الأسف أن في سند الرواية ما أخرج الخطيب في تأريخه [5: 365] من طريق محمد بن يونس الكديمي الكذاب الوضاع، الذي وضع على رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" أكثر من ألف حديث، وهو أحد الحفاظ الأعلام بالبصرة، المتوفى سنة [286].

راجع: تاريخ بغداد [3: 441] وتذكرة الموضوعات [ص 14 و 18] لأبي الفضل المقدسي، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي [2: 194] وميزان الاعتدال للذهبي [3: 152] والغدير [5: 266]، و [10: 73]. وطبقات الحفاظ للذهبي [2: 175] واللآلي المصنوعة للسيوطي [2: 142 و 215].

وفي السند أيضاً عن سعيد بن أبي عروبة البصري، قال ابن سعد: اختلط في آخر عمره. وقال ابن حبان: بقي في اختلاطه خمس سنين، ولا يحتج إلا بما روى القدماء مثل: يزيد بن زريع، وابن المبارك. وقال الذهبي: عاش بعد ما خولط تسع سنين. وقال غيرهم: اختلط سنين لم يجز الاحتجاج فيما انفرد. راجع: تهذيب التهذيب |4: 63 و 66|. وفي سند: قريش بن أنس الأموي البصري، قال ابن حبان: اختلط فظهر في حديثه مناكير، فلم يجز الاحتجاج بأفراده. وقال البخاري: اختلط ست سنين. راجع: تهذيب التهذيب |8: 375|.

وأورد في |ص 13| الحديث الخامس عن الشعبي، عن المصطلق رجل من بني المصطلق، قال: بعثني قومي بنو المصطلق إلى رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" يسألون إلى من يدفعون صدقاتهم بعد وفاته، فلقيني علي بن أبي طالب، فسألني، فقلت: أرسلني قومي بنو المصطلق إلى رسول الله، فيسألونه إلى من يدفعون صدقاتهم بعده، فقال علي: إذا سألته فأخبرني ما قال لك! فأتى رسول الله فأخبره أن قومه أرسلوه يسألونه إلى من يدفعون صدقاتهم بعدك؟ فقال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": "إدفعوها إلى أبي بكر، فرجع المصطلق إلى علي فأخبره، فقال له علي: إرجع إليه فسانله، إن كان أبو بكر يموت إلى من يدفعونها؟ فأتاه فسأله، فقال: ادفعوها إلى عمر، فرجع إلى علي فأخبره، فقال له علي: إرجع فقل له: إن كان عمر يموت إلى من يدفعونها؟ فقال: ادفعوها إلى عثمان، فرجع إلى علي فأخبره، فقال له علي: إرجع فسانله إلى من يدفعونها بعد عثمان؟ فقال له الرجل: إنني لأستحي أن أرجع بعد هذا.

هذه الرواية أخرجها الحافظ العاصمي في زين الفتى بإسناده عن أبي علي الهروي، هو: أحمد بن عبدالله الجوبباري. قال ابن عدي: كان يضع الحديث لابن كرام على ما يريده، فكان ابن كرام يخرجها في كتبه عنه. وقال ابن حبان: دجال من الدجالمة، روى عن الأئمة ألوف الأحاديث ما حدثوا بشيء عنها. وقال النسائي: كذاب. وقال الذهبي: ممن يضرب المثل بكذبه.

وقال البيهقي: إنني أعرفه حق المعرفة، بوضع الأحاديث على رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، فقد وضع عليه أكثر من ألف حديث، وسمعت الحاكم يقول: هذا كذاب خبيث، ووضع كثير في فضائل الاعمال، لا تحل رواية حديثه من وجه.

وقال الخليلي: كذاب يروي عن الأئمة أحاديث موضوعة، وكان يضع لابن كرام أحاديث مصنوعة، وكان ابن كرام يسمعها وكان مغفلاً. وقال أبو سعيد النقاش: لا نعرف أحداً أكثر وضعاً منه.

راجع: ميزان الاعتدال |1: 50| والغدير |5: 214| ولسان الميزان |1: 193| واللآلي المصنوعة |1: 21|. وهو عن المأمون بن أحمد السلمي الهروي، قال ابن حبان: دجال. وقال ابن حبان أيضاً: سألته متى دخلت الشام؟ قال: سنة خمسين ومائتين، قلت: فإن هشاماً الذي تروي عنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين؟ فقال: هذا هشام بن عمار آخر. ومما وضع على الثقات - فذكر حديثاً - ثم قال: وإنما ذكرته ليعرف كذبه؛ لأن الأحداث كتبوا عنه بخراسان. وقال أبو نعيم: خبيث وضاع يأتي عن الثقات مثل هشام ودحيم بالموضوعات، ومثله يستحق من الله تعالى ومن الرسول والمسلمين اللعنة.

وقال الحاكم في المدخل بعد ذكر حديث عنه: ومثل هذه الأحاديث يشهد من رزقه الله أدنى معرفة بآنها موضوعة على رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" أو كما قال. وقال الذهبي: أتى بطامات وفضائح.

راجع: ميزان الاعتدال |3: 4| والغدير |10: 98| ولسان الميزان |5: 7|.

وهو عن أحمد بن سعد العبادي، قال الأميني: لا أعرفه ولم أجد له ذكراً في الكتب والمعاجم.

وهو عن عبدالأعلى بن مسافر، قال الأميني: الصحيح ابن أبي المساور الزهري أبو مسعود الجزار الكوفي نزيل المدائن. قال ابن معين: ليس بشيء. زاد إبراهيم: كذاب. وعن ابن معين أيضاً: ليست بثقة. وعن علي بن المديني: ضعيف ليس بشيء. وقال ابن عمّار الموصلي: ضعيف ليس بحجة. وقال أبو زرعة ضعيف جداً. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث يشبه المتروك.

وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو داود: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث وقال في موضع آخر: ليس بثقة ولا مأمون. وقال ابن نمير: متروك الحديث. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم. وقال الساجي: منكر الحديث. وقال أبو نعيم: ضعيف جداً ليس بشيء.

راجع: تهذيب التهذيب |6: 48|.

وأورد في |ص 47| الحديث السادس والتسعين، كما أخرجه ابن عساكر في تأريخه |6: 173| من طريق سعيد بن مسلمة بن أمية بن هشام بن عبدالمك بن مروان الأموي: عن ابن عمر، ما نحن في غنى عن ذكره. وذلك أنه قال: خرج علينا رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، أو دخل المسجد وهو أخذ بيد أبي بكر وعمر، أحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره، ثم قال: هكذا نبعث يوم القيامة. ورواه الترمذي، والحاكم في المستدرک |3: 68|.

واسناده كما في ميزان الاعتدال: عن سعيد، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر. قال البخاري في تأريخه: سعيد بن مسلمة عن إسماعيل بن أمية فيه نظر، يروي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه مناكير. وقال أيضاً: منكر الحديث، وقال مرة: ضعيف. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكره. وقال الدارقطني: هو ضعيف الحديث يعتبر به. وقال ابن حبان: فاحش الخطأ، منكر الحديث جداً.

راجع: تاريخ ابن عساكر |6: 174| وميزان الإعتدال |1: 391| وتهذيب التهذيب |4: 83|.

وأخرجه الدارقطني من طريق الحارث بن عبدالله المديني مولى بني سليم، عن إسحاق بن محمد الفروي الأموي مولى عثمان، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

قال الدارقطني: لا يصحّ والحارث هذا ضعيف. واسحاق الأموي وهاه أبو داود جداً، وقال: لو جاء بذلك الحديث عن مالك يحيى بن سعيد، لم يحتمل له. وقال النسائي: متروك. وقال أيضاً: ليس بثقة. وقال الدارقطني: ضعيف، وقد روى عنه البخاري، ويوبخونه في هذا. وقال الحاكم: عيب على محمد - يعني البخاري - إخراج حديثه وقد غمزوه.

راجع: ميزان الاعتدال |1: 93| وسلسلة الأميني |10: 88| وتهذيب التهذيب |1: 248| ولسان الميزان |2: 154| كلاهما للعسقلاني.

وقال الشيخ في |ص 20| من صواعقه ما لفظه: لا يقال بل عليّ أعلم من أبي بكر؛ للخبر الآتي في فضائله 'أنا مدينة العلم وعليّ بابها' لأننا نقول: إنّ ذلك الحديث مطعون فيه، وعلى تسليم صحته أو حسنه فأبو بكر محرابها. انتهى. ثمّ خاض في الحديث بتأويلاته العجيبة، واسترسل مبدياً لآرائه الغريبة، حتّى أتى بالعجب العجاب بقوله: على أنّ تلك

الرواية معارضة بخبر الفردوس: أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفاها، وعلي بابها. فهذا صريح في أنّ أبا بكر أعلمهم.

أقول: وكان من الذين زيفوا هذا الحديث وحكموا عليه بالضعف، كما في كتابه الفتاوي الحديثية |ص 197| فقال: حديث ضعيف. وقال أيضاً: وفي لفظ: ومعاوية حلقتها، فهو ضعيف أيضاً. ونحن لا ندري ما الذي قاده إلى أن جعل ما حكم عليه بالضعف نصّاً على علمية أبي بكر، فلعلّ في وراء ذلك حكمة بالغة لا يحيط بعلمها إلاّ الراسخون في العلم من أمثاله ونظرانه.

قال العجلوني في كتابه كشف الخفاء |1: 204|: روى الديلمي في الفردوس بلا اسناد عن ابن مسعود رفعه: أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفاها، وعلي بابها. وروى أيضاً عن أنس مرفوعاً: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، ومعاوية حلقتها. قال في المقاصد: وبالجملة فكأها ضعيفة، والألفاظ أكثرها ركيكة.

وقال السيد محمد درويش الحوت في أسنى المطالب |ص 73|: أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، وعمر حيطانها، لا ينبغي ذكره في كتب العلم، لا سيما ابن حجر الهيتمي، وذكر ذلك في الصواعق والزواجر، وهو غير جيد من مثله. وقال الأميني في |7: 197| من غديره: ان الطعن في حديث "أنا مدينة العلم" لم يصدر إلاّ من ابن الجوزي ومن يشاكله، من رماة القول على عواهنه، وأمّا ما ذكر من رواية الفردوس، فلا يختلف اثنان في ضعفها وضعف ما يقاربها.



الاحتجاج على القوم

فهذه نبذة يسيرة التقطناها من الصواعق مما أورده ابن حجر في فضائل الخليفة الأول، فعسى أن تكون مقياساً للقارئ الحليم فيما لم نذكره من المختلقات وتكون له عبرة، فإن ما وضعته أيدي الغلاة في الفضائل الكثيرة، لا تحتملها هذه السطور.

وأما ما أورده الشيخ في فضائل الخليفة الثاني والثالث، فقد أسلفنا عذة منه، ولا حاجة لنا إلى إعادته، فلا يستغرب القارئ منه أو يستكثر؛ فإن ما ذكره الشيخ ومن يضاويه كالغيض من الفيض بالنسبة إلى ما سجل في صحائف الكتب والمعاجم، مما نسجته أقلام الكذابين والوضاعين من المرتزقة والمتزلفة إلى مرضاة أرباب المناهب والطواغيت الجبابرة، أو مما نحتته أيدي الحسدة الذين عدل بهم حسدهم عن آل بيت العترة المطهرة.

ومنهم: من بلغ بهم الحسد والبغضاء إلى أقصى مبلغ حتى يذنب عن أشقى الأولين والآخرين، وهو قاتل الامام علي "عليه السلام"، ونص على عدم تجويز لعنه، ويجب تبرير عمله بحكمه عليه أنه مجتهد مخطئ كابن حزم ومن نحا نحوه.

ومنهم: من حكم بعدم جواز لعنه، زعماً بكونه صحابياً، كالقاضي حسين الشافعي، فيما رواه العسقلاني في الإصابة |3: 179| وفي الحقيقة لم يكن كذلك، ولكنه من رؤوس الخوارج، ولد الرجل بعد الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم" بمدة. راجع: المصدر المذكور.

بل منهم من يحمده كعمران بن حطان، حيث قال فيه ممتدحاً:

يا ضربةً من تقي ما أراد بها *** إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه *** أو في البرية عند الله ميزانا

فيا للعجب! من ابن حطان ومن هذا حدوه. كابن حزم وأتباعه، أين هؤلاء القوم من قول النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" لعلي: قاتلك أشقى الآخرين - وفي لفظ: أشقى الناس. وفي لفظ: أشقى هذه الأمة - كما أن عاقر الناقة أشقى ثمود.

راجع: مسند الامام أحمد |4: 263| وخصائص النسائي |ص 39| والإمامة والسياسة |1: 135| ومستدرک الحاكم عن عمّار |3: 140| وتاريخ الخطيب عن جابر بن سمرة |1: 135| والاستيعاب |3: 60| هامش الإصابة| عن النسائي، ثم قال: وذكره الطبري وغيره أيضاً.

وذكره ابن اسحاق في السير، وهو معروف من رواية محمد بن كعب القرظي، عن يزيد بن جشم، عن عمّار بن ياسر. وذكره ابن خيثمة من طرق. وذكره المحب الطبري في رياضته عن علي من طريق أحمد وابن الضحاك، وعن صهيب من طريق أبي حاتم.

ورواه ابن كثير في تاريخه |7: 323| من طريق أبي يعلى، وفي |ص 157| من طريق الدارقطني، وفي |ص 399| من طريق أحمد، والبلغوي، والطبراني، والحاكم، وابن مردويه، وأبي نعيم، وابن عساكر، وابن النجار.

وأين هؤلاء القوم من قوله الآخر "صلى الله عليه وآله وسلم" لعلي: ألا أخبرك بأشدّ الناس عذاباً يوم القيامة؟ قال: أخبرني يا رسول الله؟ قال: أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة: عاقر ناقة ثمود، وخاضب لحيتك بدم رأسك.

راجع: العقد الفريد لابن عبد ربه [2: 298].

وأين أولئك من قوله الثالث "صلى الله عليه وآله وسلم" لعلي: قاتلك شبه اليهود، وهو يهود، أخرجه ابن عدي في الكامل. وابن عساكر كما في ترتيب الجوامع [6: 412].

وأين هم ممّا ذكره ابن كثير في تاريخه [7: 323] من أنّ عليّاً كان كثيراً يقول: ما يحبس أشقاها، وأخرجه السيوطي في ترتيب جمع الجوامع [6: 411] بطريقتين: عن أبي سعيد، وأبي نعيم، وابن أبي شيبه، وفي [ص 413] من طريق ابن عساكر.

وأين هؤلاء القوم من قول أمير المؤمنين لابن ملجم: لا أراك إلا من شرّ خلق الله.

راجع: الطبري في تاريخه [6: 85]. وابن الأثير في الكامل [3: 169].

وقوله "عليه السلام": ما ينتظر بي إلا شقي. أخرجه الامام أحمد باسناده، كما في البداية والنهاية [7: 359].

وقوله "عليه السلام" لأهله: والله لو ائبعت أشقاها. الرياض النضرة [2: 248]

وقوله "عليه السلام": ما يمنع أشقاكم. الكامل [3: 168] وكنز العمال [6: 412].

وقوله "عليه السلام": ما ينتظر أشقاها. الرياض النضرة [2: 248] الغدير [1: 325].

ما روى القوم في شهادة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

فيا عجباً كيف يرون من غلبت عليه الشقاوة بقتله الإمام المفترض طاعته كان مجتهداً؟ ولسنا ندري أيّ غشاوة غشت بصائرهم وأفندتهم، حتّى زعموا عملاً يقتضي صاحبه الشقاوة الأبدية اجتهاداً؟ وأيّ ادّران حطت قلوبهم حتّى عموا وصمّوا، فيرون سوء ما عمله حسناً، وبهذه الموبقة استحقّ من الرحمان رضواناً؟

أفيرون من عمل عملاً يبتغي به مرضاة معشوقته، وسعى في نيل مهرها اجتهاداً في الدين؟ كذلك روى أعلام الأمة في تواريخهم ومصنّفاتهم، كالطبري في تاريخه [6: 83] وابن كثير في تاريخه [7: 328] وابن الأثير في كامله [3: 168] ذكر ذلك الأميني في غديره [1: 325] والحاكم في المستدرک [3: 143] وابن قتيبة في الإمامة والسياسة [1: 134]. وإليك شطراً من روايته مختصراً.

قدم ابن ملجم الكوفة وكنم أمره، وتزوَّج امرأة يقال لها: قطام بنت علقمة، وكانت خارجية، وكان عليّ قد قتل أباها في حرب الخوارج، وتزوَّجها على أن يقتل عليّاً، فأقام عندها مدّة، فقالت له في بعض الأيام وهو مختف: لطالما أحببت المكث عند أهلك وأضربت عن الأمر الذي جنّت بسببه.

وفيما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج [2: 41] عند شرحه قوله "عليه السلام": ملكتني عيني وأنا جالس، فسبح لي رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، فقلت: يا رسول الله ماذا لقيت من الأود واللدن، فقال: أدع عليهم، فقلت: أبدلني الله بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني.

وممّا جاء به الشيخ في شرحه لهذا القول: قول أبي الفرج بالاسناد، عن أبي طفيل، قال: جمع عليّ "عليه السلام" الناس للبيعة، فجاء عبدالرحمن بن ملجم، فردّه مرتين أو ثلاثاً، ثمّ مدّ يده فبايعه، فقال له علي: ما يحبس أشقاها، فو الذي نفسي بيده، ليخضبن هذه من هذه. ثمّ أنشد:

أشدد حيازيمك للمو *** ت فإنّ الموت لايقا

ولا تجزع من الموت *** إذا حلّ بواديكَا

قال أبو الفرج: وقد روي لنا من طرق غير هذه: إنّ عليّاً أعطى الناس، فلما بلغ ابن ملجم أعطاه وقال له:

أريد حياتَه ويريد قتلي *** عذيريك من خليلك من مراد

وقال أبو الفرج: وحدثني أحمد بن عيسى العجلي باسناد ذكره في الكتاب إلى أبي زهير العبسي، قال: كان ابن ملجم من مراد وعداده من كندة، فأقبل حتّى قدم الكوفة، فلقى بها أصحابه وكنتمهم أمره، وطوى عنهم ما تعاهد هو وأصحابه عليه بمكة من قتل أمراء المسلمين مخافة أن ينتشر، وزار رجلاً من أصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب، فصادف عنده قطام بنت الأخضر من بني تيم الرباب، وكان عليّ قتل أخاها وأباها بالنهروان، وكانت من أجمل نساء أهل زمانه، فلما رآها شغف بها واشتدّ إعجابها فخطبها، فقالت له: ما الذي تسمّي لي من الصداق؟ فقال: احتكمي ما بدالك، فقالت: احتكم عليك بثلاثة آلاف ووصيف وخدام وأن تقتل علي بن أبي طالب، فقال لها: لك جميع ما سألت واما قتل علي فأنتي لي بذلك؟ قالت: تلتمس غرّته، فإن أنت قتلتَه شفيت نفسي، وهناك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا. إلى آخره.

وقال أبو الفرج: وحدثني أبو جعفر محمد بن جرير الطبري باسناد ذكره في الكتاب، عن أبي عبدالرحمن السلمي: قال: قال الحسن بن علي عليهما السلام: خرجت وأبي يصلي في المسجد، فقال لي: يا بني اني بت الليلة أوقظ أهلي لأنها ليلة جمعة صبيحة يوم بدر لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، فملكنتي عيني، فسنح لي رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، فقلت: يا رسول الله! ما لقيت من أمّتك الأود والدد، فقال لي: أدع عليهم، فقلت، اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم، وأبدلهم بي من هو شرّ مني، قال الحسن "عليه السلام": وجاء ابن أبي الساج فأذنه بالصلاة، فخرج فخرجت خلفه، فأعتوره الرجلان، فأما أحدهما فوقعت ضربته في الطاق، وأما الآخر فأثبتها في رأسه. وفي الامامة والسياسة |1: 134|: إنه لما أصيب بالضربة وقبضوا على اللعين، قال "عليه السلام": أطيّبوا طعامه، وألينا فراشه، فإن أعش فانا وليّ دمي: إمّا عفوت، وإمّا اقتصصت. فإن أمت فألحقوه بي، ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين.

قال أبو الفرج: ثمّ جمع له أطباء الكوفة، فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني، وكان متطبباً صاحب كرسيّ يعالج الجراحات، وكان من الأربعة غلاماً الذين كان الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم، فلما نظر الأثير إلى جرح أمير المؤمنين، دعا برئة شاة حارة، فاستخرج منها عرقاً فأدخله في الجرح، ثمّ نفخه، ثمّ استخرجه وإذا عليه بياض الدماغ، فقال: يا أمير المؤمنين أعهد عهدك، فإنّ عدوّ الله قد وصلت ضربته إلى أمّ رأسك. فدعا علي عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيّته:

وصيّة الإمام علي (ع)

هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: أوصى بأنّه يشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، صلوات الله وبركاته عليه. إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا: بتقوى الله ربّنا وربّكم، ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون،

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإني سمعت رسول الله يقول: إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، فإن المبيرة حالقة الدين وفساد ذات البين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أنظروا إلى ذوي أرحامكم، فصلوها يهون الله عليكم الحساب.

والله الله في الأيتام، ولا تغيرن أفواههم بجفوتكم، والله الله في جيرانكم فإنها وصية رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، فما زال يوصينا حتى ظننا سيورثهم الله، والله الله في القرآن، فلا سبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عماد دينكم، والله الله في صيام شهر رمضان فإنه جنة من النار.

والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم، والله الله في زكاة أموالكم، فإنها تطفئ غضب ربكم، والله الله في أهل بيت نبيكم، فلا يظلمن بين أظهركم، والله الله في أصحاب نبيكم، فإن رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين، فأشركوهم في معاشكم.

والله الله فيما ملكت أيمانكم فاتته آخر وصية رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، إذ قال: أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم، ثم الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، يكفكم من بغي عليكم ومن أرادكم بسوء، قولوا للناس حسناً كما أمركم الله به، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيتولى ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم، عليكم بالتواضع والتبازل والتباز، وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابير، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيه، أستودعكم الله خير مستودع، وعليكم سلام الله ورحمته.

قال ابن أبي مياس الفزاري وهو من الخوارج:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة *** كمهر قطام من غني ومعدم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة *** وضرب علي بالحسام المسّم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا *** ولافتك إلا دون فتك ابن ملجم

قال الأميني في غديره |1: 326| ، ما عمران بن حطان وحكمه في تبرير عمل ابن ملجم، من إراقة دم ولي الله الإمام

الطاهر أمير المؤمنين؟ وما قيمة قوله حتى يستدل به ويركن إليه في أحكام الإسلام؟

وما شأن فقيه مثل ابن حزم من الدين؟ يحذو حذو عمران ويأخذ قوله في دين الله، ويخالف به النبي الأعظم في

نصوصه الصحيحة الثابتة ويردها؟ ويقذف الأمة الإسلامية بسخب خارجي مارق؟ وهذا معاصره القاضي أبو الطيب

طاهر بن عبد الله الشافعي يقول في عمران ومذهبه:

إني لأبرأ مما أنت قائله *** عن ابن ملجم الملعون بهتانا

يا ضربة من شقي ما أراد بها *** إلا ليهدم للإسلام أركاننا

إني لأذكره يوماً فألعنه *** دنياً وألعن عمراناً وحطانا

عليه ثم عليه الدهر متصلاً *** لعائن الله إسراً وإعلاناً

فأنتما من كلاب النار جاء به *** نصّ الشريعة برهاناً وتبياناً

وقال بكر بن حسان الباهلي:

قل لابن ملجم والأقدار غالبية *** هدمت ويك للإسلام أركانا
 قتلت أفضل من يمشي على قدم *** وأول الناس إسلاماً وإيماناً
 وأعلم الناس بالقرآن ثم بما *** سنّ الرسول لنا شرعاً وتبياناً
 صهر النبي ومولانا وناصره *** أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
 وكان منه على رغم الحسود له *** مكان هارون من موسى بن عمران
 وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً *** ليثاً إذا ما لقي الأقران أقرانا
 ذكرت قاتله والدمع منحدر *** فقلت سبحان ربّ الناس سبحانا
 إنّي لأحسبه ما كان من بشر *** يخشى المعاد ولكن كان شيطاناً
 أشقى مراد إذا عدت قبائلها *** وأخسر الناس عند الله ميزانا
 كعافر الناقة الأولى التي جلبت *** على ثمود بأرض الحجر خسرانا
 قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها *** قبل المنية أزماناً فازمانا
 فلا عفا الله عنه ما تحمّله *** ولا سقى قبر عمران بن حطانا
 لقوله في شقي ظلّ مجترماً *** ونال ما ناله ظلماً وعدوانا
 يا ضربة من تقّي ما أراد بها *** إلّا ليلغ من ذي العرش رضوانا
 بل ضربة من غويّ أورثته لظى *** وسوف يلقي بها الرحمن غضباناً
 كأنه لم يرد قصداً بضربته *** إلّا ليصلي عذاب الخلد نيرانا
 وقال محمد بن أحمد الطيب ردّاً على عمران بن حطان:
 يا ضربة من غدور صار ضاربها *** أشقى البرية عند الله إنسانا
 إذا تفكّرت فيه ظلت ألعنه *** وألعن الكلب عمران بن حطانا

راجع: الغدير | 1: 326 - 328.

الاحتجاج على القوم في تبرئتهم معاوية وابنه يزيد

ومنهم: من يقّس ساحة معاوية من دنس طاماته ومواقاته وجنایاته الكبيرة على الإسلام والمسلمين، وقتله آلافاً من
 صلحاء أمة محمد "صلى الله عليه وآله وسلم" بكلمة موجزة: لأنه كان مجتهداً متأولاً مخطئاً. كما في الفصل | 4: 89
 لابن حزم، وتاريخ ابن كثير | 7: 279.
 ومنهم: من ينزه ساحة يزيد الخمر الفجور من أرجاسه المكفّرة، وينهى عن لعنه وذكره بالسوء، لكونه مسلماً لم
 يثبت كفره، وانه إمام مجتهد. راجع: تاريخ ابن كثير | 8: 223 و 13: 9.
 وأما ما جاء في فضائل ابن أبي سفيان، فلم تكن منها واحدة إلّا وملاحح الوضع فيها لائحة واضحة، كما روي عن
 أنس مرفوعاً: الأمان سبعة: اللوح، والقلم، وإسرافيل، وميكائيل، وجبرئيل، ومحمد، ومعاوية.
 وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال | 1: 321 عن داود بن عفان عن أنس، وهو الوضّاع، وذكره ابن كثير في تاريخه
 | 8: 120 من رواية ابن عباس، فقال: هذا أنكر من الأحاديث التي قبله وأضعف إسناداً.

وقال الأُميني: تَعَساً لِأُمَّةٍ تَرُوي مِثْلَ هَذِهِ المِخازِي، وَلَمْ تَنْدِ مِنْها جِبهَتِها حِياءً، أليسَ عاراً على الإسلامِ وأهلِهِ أنْ يَجْعَلَ مِعاوِيَةَ الخُوونَ لِدَّةِ نَبِيِّهِ وَأَمْناءَ اللَّهِ المِعصومِينَ في الأمانة؟.

أنتمان معاوية على الوحي

وعن واثلة مرفوعاً: إِنَّ اللَّهَ انْتَمَنَ عَلَى وحيهِ، جبريل وأنا ومعاوية.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه [7: 322] عن رجل.

قال الحاكم: سئل أحمد بن عمر الدمشقي، وكان عالماً بحديث الشام عن هذا الحديث، فأنكره جداً. وحَدَّثَ بهذا الحديث عبد الله بن جابر أبو محمد الطرسوسي البزار، وهو ذاهب الحديث، وقال مرة: هو منكر الحديث.

وقال الأُميني في غديره [5: 308]: أَحسبُ أَنَّ رِوَاةَ السُّوءِ أَرادوا حِطاً مِنْ مَقامِ النُّبُوَّةِ لا تَرفِيعاً لِمَقامِ مِعاوِيَةَ، لِمَا نَعَلِمُهُ مِنَ البُونِ الشَّاسِعِ بَينَ مَرتَبَةِ النُّبُوَّةِ الَّتِي يَعتَقِدُ بِها المُسلِمونَ، وَبَينَ مَرتَباتِ هَذَا المَقعِيِّ عَلَى أنْقاضِ مِستَويِ الخِلافَةِ، فَنَسائِلُ القُومِ عَنِ الَّذِي أوجِبُهُ هَذَا المَقامِ الشَّامِخِ، أَهوَ أَصلُهُ الزَّاكِي تَلِكِ الشَّجَرَةِ المَلعُونَةِ في القُرآنِ وَلِسانِ نَبِيَّةٍ؟ أَمْ فِرْعَوِ العاشِمِ الظُّلومِ؟ أَمْ دُوبِهِ عَلَى الكُفْرِ إِلى ما قَبَلَ وَفاةِ النَّبِيِّ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ" بِأَشْهَرِ قِلائِلِ؟ أَمْ مِحارِبَتِهِ خَلِيفَةَ وَقْتِهِ المِفتَرِضَةَ طاعَتِهِ عَلَيْهِ؟ وَقَدْ بايَعَهُ أَهلُ الحِلِّ والعَقْدِ وَرَضِيَ بِهِ المُسلِمونَ، فَشَهِرَ السِّيفَ أَمامَهُ، وَأَراقَ الدِّماءِ المِحْرَمَةَ، أَمْ بَوانِقِهِ أَيَّامِ اسْتِحواذِهِ عَلَى المَلِكِ؟ مِنَ القِتلِ الأَبْرِياءِ الأَخيارِ كَحِجْرِ بَنِ عَدِيِّ وَأَصحابِهِ؟ وَقِتلِ عَمروِ بَنِ حَمِقِ الخِزاعِيِّ إِلى كَثِيرٍ مِنَ أَمثالِهِم.

ومن قنوته بلعن أمير المؤمنين والحسن والحسين ولمة من صفوة المؤمنين، وحمله سماسرة الأهواء على الوقعة في أهل بيت النبوة وافتعال رواة الجرح فيهم، وخلق أحاديث في الأمويين؟ واستلحاقه زياداً مراغماً للحديث الثابت عند الأمة جمعاء؟ الولد للفراس وللعاهل الحجر، وأخذ البيعة ليزيد ذلك الماجن الخائن السكير، وتسليطه على الأعراض والدماء؟ وإدمانه على هذه المخاريق وأمثالها التي سودت صحيفة التاريخ حتى أفعمت كأس بغيه واخترمته منيته.

ومتى كان معاوية للعلم والقرآن وهو لا يحسن آية واحدة، كقوله سبحانه: "أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ" أُولم يَكُنْ أميرَ المُؤمِنينَ عَلي "عَلَيْهِ السَّلَامُ" مِنْ أُولِي الأَمْرِ عَلي أَيِّ مِنَ التَّفْسيرينَ؟ وَكقوله تَعالَى: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاءُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها" وَكقوله تَعالَى: "الَّذِينَ يُؤدُّونَ المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ بِغَيرِ ما اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهتاناً وَإِثماً مُبِيناً" إِلى آياتِ كَثيرَةٍ تَشعُّعَ عَلي ما كانَ عَلَيْهِ مِنَ الطاماتِ، وَهل يَؤْتَمِنُ عَلي القُرآنَ وَهو لا يَعمَلُ بِأَيَّةِ مِنْهُ وَلا يَقيمُ حُدودَهُ؟ "وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفسَهُ"، "وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرِسالَهُ وَيَتَعَدَّ حُدودَهُ يَدْخُلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَله عَذابٌ مَهِينٌ".

وهل علمه المتكثر الذي كاد به أن يبعث نبياً كان يدعو إلى عداة العترة الطاهرة؟ وإلى تلحم البوائق المخزية والفواحش المبيته التي حفظها التاريخ عنه وعن أرباب تلك الجباه السود؟ وقد حفظ لنا التاريخ قتله الذريع لشيعته أمير المؤمنين بالكوفة خاصة، وفي أرجاء المملكة عامة، وأما أذاه المعكر لصفوة شيعة آل الله، فحدث عنه ولا حرج، وسنعرّفك معاوية بعجره وبجره على ما يستحق.

ثم نسائل الرواة عن الأمانة التي استحق بها معاوية أن يكون ثالثاً للنبي وجبرئيل، أو سابغاً له "صلى الله عليه وآله

وسلم" وأمناء الله الخمسة المذكورة في الرواية، أهي أمانته على الكتاب وقد خالفه؟ أم على السنة ولم يعمل بها؟ أم على الدماء وقد أراقها؟ أم على العترة وقد أضطهدها؟ أم على أمن الأمة وقد أقلقها؟ أم على الصدق وقد باينه؟ أم على المين وقد حث عليه؟ أم على المؤمنين وقد أوصى لهم؟ أم على الاسلام وقد ضيعه؟ أم على الأحكام وقد بدلها؟ أم على الأعواد وقد شوهاها بلعن أولياء الله المقربين عليها؟ أم؟ أم؟ أم؟

أبهذه المخازي مع لداتها كاد أن يبعث معاوية نبياً كما اختلقه رواة السوء؟ زه بهذه النبوة يكاد أن يكون مثل هذا الرجل حاملاً لأعبائها.

لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية

عن أنس مرفوعاً: لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان، لا أراه ثمانين عاماً - أو سبعين عاماً - فإذا كان بعد ثمانين عاماً - أو سبعين عاماً - يقبل إليّ على ناقة من المسك الأذفر، حشوها من رحمة الله، قوائمها من الزبرجد، فأقول: معاوية؟ فيقول: لبيك يا محمد! فأقول: أين كنت من ثمانين عاماً؟ فيقول: كنت في روضة تحت عرش ربّي يناجيني وأناجيه، ويحييني وأحييه، ويقول: هذا عوض مما كنت تشتم في دار الدنيا.

وقال ابن حجر في لسان الميزان |4: 105|: الخبر المذكور رواه ابن عساکر في ترجمته - أي عبدالله بن حفص الوكيل - ولفظه: إني لأدخل الجنة فلا أفتقد منها أحداً إلا معاوية سبعين عاماً، ثم أراه فأقول: يا معاوية أين كنت؟ فيقول: كنت تحت عرش الله يتحفني بيده، فقال: هذا ما كان يشتمونك في الدنيا. قال ابن عساکر: هذا حديث منكر، وفيه غير واحد من المجاهيل.

وقال الأميني في سلسلة الموضوعات |5: 299| من غديره: من موضوعات عبدالله بن حفص الوكيل. وقال ابن عدي: موضوع لا أشك أنه واضع.

وقال الخطيب: باطل إسناداً ومنتأ، ونراه مما وضعه الوكيل، وإن اسناد رجاله كلهم ثقات غيره.

وقال الذهبي في ميزانه |2: 410| ط دار المعرفة| بعد ذكره من طريق ابن عدي: قلت: ما كان ينبغي لابن عدي أن يتشاغل بالأخذ عن هذا الدجال الأعمى البصر والبصيرة، والذي قال الله فيه: "وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلّ سَبِيلًا".

وقال في ترجمة عبيد الله بن سليمان: روى عن عبدالرزاق بخبر باطل، فهو الأفة فيه. راجع: ميزان الاعتدال |3: 10 ط دار المعرفة|.

معاوية أمين على الوحي

عن زياد بن معاوية بن يزيد بن عمر، حفيد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، عن عبدالرحمن بن الحسام، قال: أخبرنا رجل من أهل حوران أخبر عن رجل آخر، قال: اجتمع عشرة من بني هاشم، فغدوا على النبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، فلما قضى الصلاة قالوا: يا رسول الله غدونا إليك لنذكر لك بعض أمورنا، إن الله تفضل بهذه الرسالة، فشرّفك بها وشرّفنا لشرّفك، وهذا معاوية بن أبي سفيان يكتب الوحي فقد راينا أنّ غيره من أهل بيتك أولى به منه، قال: نعم، أنظروا في رجل غيره، قال: وكان الوحي ينزل في كلّ أربعة أيام من عند الله إلى محمد فأقام جبرئيل يوماً لا ينزل، فلما كان يوم أربعين هبط جبرئيل بصحيفة فيها مكتوب: يا محمد! ليس لك أن تغير ما اختاره الله لكتاب وحيه، فأقره

فانته أمين، فأقره.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه، وقال: هذا خير منكر، وفيه غير واحد من المجهولين.
وقال ابن حجر في لسان الميزان |3: 411|: قلت: بل هو مما يقطع ببطلانه، فوالله إني لأخشى أن يكون الذي افتراه مدخول الإيمان.

وقال الأميني في الغدير |5: 307|: هذه هتيكة لا يتفوه بها إلا المستهزئ بالله ورسوله، من الذين اتخذوا آيات الله هزواً، ودين الله سخرية، والنبوة مهجلة، وأجهل من أولئك الهاجمون على قدس صاحب هذه الرسالة بوضع هذه السفاسف المخزية عليه "صلى الله عليه وآله وسلم"، هو الحافظ الذي يتكلم في سندها ويرى هذا الحديث منكراً لمكان المجهولين في رجاله، ذاهلاً عن واجب المحدث، النظرة في متن الحديث قبل البحث عن سنده، فالقول ما قاله ابن حجر.

معاوية رجل من أهل الجنة

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع معاوية. فقال: أنت يا معاوية مني وأنا منك، لتزاحمني على باب الجنة كهاتين، وأشار بأصبعيه.
هذا الحديث ذكره الذهبي أيضاً في ترجمة الحسن بن شبيب عنه، من طريق عبدالله بن يحيى المؤدب، فقال: الحسن حدّث بالبواطيل عن الثقات. وقال في ترجمة عبدالله بن يحيى: خبر باطل لا يدرى من ذا.
راجع: ميزان الاعتدال |2: 133| ولسان الميزان |3: 376|.

كيفية حشر معاوية

وعن سعد: أنّ النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" قال لمعاوية: أنه يحشر وعليه حلة من نور، ظاهرها من الرحمة، وباطنها من الرضا، يفتخر بها في الجمع لكتابة الوحي.
ذكره الذهبي من أباطيل محمد بن الحسن الكذاب الدجال: راجع: ميزان الاعتدال |3: 516| ط دار المعرفة.

حديث السفرجل

وعن عبدالله بن عمر: أنّ جعفر بن أبي طالب أهدى الى النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" سفرجلاً، فأعطى معاوية ثلاث سفرجلات، وقال: تلقاني بهنّ في الجنة.
قال ابن حبان: موضوع أفته إبراهيم بن زكريا الواسطي، وقال بعضهم: مما يبين وضعه أنّ معاوية أسلم في الفتح، وجعفر قُتل قبل الفتح بموته. وورد بطرق أخرى كلها باطلة فاسدة موضوعة. راجع: اللآلي المصنوعة |1: 199|. وقال الذهبي في ميزانه |1: 16| في ترجمة إبراهيم الواسطي: يروي عن مالك أحاديث موضوعة.

حديث يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة

وعن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة: أبو بكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه، عثمان بن عفان ذو النورين قُتل مظلوماً، أوتي كفلين من الرحمة، ملك الأرض المقدسة معاوية، وابنه. ثم يكون السفاح، ومنصور، وجابر، والأمين، وسلام، وأمير العصب، لا يرى مثله ولا يدرى مثله "الحديث".

أخرجه نعيم بن حماد في الفتن، كما في كنز العمال [6: 67].

قال الأميني: أرسلوا الحديث ورفعوه خوفاً من أن يقف الباحث على ما في إسناده، غير أن نعيم بن حماد بمفرده يكفي في المصيبة، ويُسْتغنى به عن عرفان بقية رجاله.

قال الأزدي: كان يضع الحديث في تقوية السنة، وله حكايات مُرورة في ثلب النعمان كلها كذب. راجع: ميزان الذهبي [4: 267] وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي [2: 67] والبداية والنهاية لابن كثير [10: 463] واللآلي [1: 15] والجواهر النقي لابن التركمان كما في هامش سنن البيهقي [3: 47] وسلسلة الكذابين والوضاعين للأميني [5: 269].

معاوية يحاسب الخلائق

وعن علي "رضي الله عنه"، قال: أول من يدخل من الأمة أبو بكر وعمر وأبي الموقوف مع معاوية للحساب. قال الذهبي في ترجمة أصبغ الشيباني: خبر منكر، أخرجه ابن الجوزي في الواهيات. وقال ابن حجر في لسان الميزان: وهذا أولى بكتاب الموضوعات. وقد ذكره العقيلي، فقال: مجهول وحديثه غير محفوظ، ثم ساقه. راجع: لسان الميزان [1: 460].

اهداء القلم الى معاوية

وعن أنس مرفوعاً: هبط عليّ جبرئيل ومعه قلم من ذهب إبريز، فقال: إنّ العليّ الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك: حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية، فأوصله إليه ومره أن يكتب آية الكرسي بخطه بهذا القلم ويشكله ويعجمه ويعرضه عليك، فإني قد كتبت له من الثواب بعدد كل من قرأ آية الكرسي من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة.

فقال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": من يأتيني بأبي عبدالرحمن؟ - يريد به معاوية - فقام أبو بكر الصديق، ومضى حتى أخذ بيده وجاءاً جميعاً إلى النبي "صلى الله عليه وآله وسلم"، فسلموا عليه، فردّ عليهم السلام، ثم قال لمعاوية: أدن مني يا أبا عبدالرحمن، فدنا من رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم". فدفع إليه القلم، ثم قال له: يامعاوية! هذا قلم أهداه إليك ربك من فوق العرش لتكتب آية الكرسي بخطك وتشكله وتعجمه وتعرضه عليّ، فاحمد الله واشكره على ما أعطاك، فإنّ الله قد كتب لك من الثواب من قرأ آية الكرسي من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة، فأخذ القلم من يد النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" فوضعه فوق أذنه.

فقال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": اللهم إنك تعلم أنّي قد أوصلته إليه - ثلاثاً - فجئت معاوية بين يدي النبي ولم يزل يحمد الله على ما أعطاه من الكرامة ويشكره، حتى أتى بطرس ومحبرة فأخذ القلم ولم يزل يخط به آية الكرسي أحسن ما يكون من الخط، حتى كتبها وشكلها وعرضها على النبي "صلى الله عليه وآله وسلم". قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": يا معاوية! إنّ الله قد كتب لك من الثواب بعدد كل من يقرأ آية الكرسي من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة.

قال الحفاظ: موضوع وأكثر رجاله مجاهيل، ويراه ابن الجوزي من وضع الحسين بن يحيى الختاني، كما في ميزان الاعتدال [1: 257] وعند الذهبي: باطل كأنه عمله أحمد بن عبدالله الأيلي، ويرى ابن حجر في لسان الميزان: أنّ

الأمر ينحصر بأحمد الأيلي، وهو الذي وضعه.

وأخرجه النقاش بلفظ أخصر، وقال: حديث موضوع بلا شك، وضعه أحمد أو الحسين.

راجع: ميزان الاعتدال |1: 527 و 52| ولسان الميزان |1: 258| وسلسلة الموضوعات من الغدير |5: 305| واللالى |1: 216|.

عد معاوية من الأمانة في أحاديث

وعن جابر فيما أخرجه ابن عساكر في تأريخه: أنّ رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" استشار جبرئيل في استكتاب معاوية، فقال: استكتبه فإنه أمين.

أخرج ابن عساكر باسناده من طريق السري بن عاصم أبي عاصم الهمداني أحد الكذابين الوضّاعين، والحسن بن زياد، وهو اللؤلؤي الوضّاع الكذاب. وقاسم بن بهرام المشترك بين ثقة وكذاب.

وأما ابن كثير فقد زيفه، كما في البداية والنهاية |5: 354| وقال: والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلاله قدره، وإطلاعه على صناعة الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدّمه بدهر - كيف يريد في تأريخه هذا، وأحاديث كثيرة من هذا النمط، ثم لا يبيّن حالها ولا يُشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية؟ ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم.

وأخرجه الذهبي في ميزانه |3: 95| عن أمير المؤمنين مرفوعاً، من طريق أصرم بن حوشب الكذاب الوضّاع الخبيث، وعده من مناكير محمد بن عبدالمجيد.

وعن عبادة بن الصامت، قال: أوحى الله إلى النبي "صلى الله عليه وآله وسلم": استكتب معاوية فإنه أمين مأمون.

أخرجه الطبراني في الأوسط عن محمد بن معاوية الزيادي، عن أحمد بن عبدالرحمن الحرّاني، عن محمد بن زهير السلمي، عن أبي محمد ساكن بيت المقدس، فقال: محمد بن معاوية كذاب، وشيخه ليس بمؤمن، والسلمي وشيخه لا يُعرف، وللحديث طرق أخرى كلها باطلة.

راجع: سلسلة الموضوعات للأميني |5: 305| واللالى المصنوعة للسيوطي |1: 218| وذكره الذهبي في ميزانه |3: 59| فقال: خير باطل، لعله هو افترا منته - يعني محمد بن زهير-

وعن يزيد بن محمد المروزي، عن أبيه، عن جدّه، قال: سمعت أمير المؤمنين عليّاً "رضي الله عنه"، يقول، فذكر خبراً فيه: بينا أنا جالس بين يدي رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" إذ جاء معاوية، فأخذ رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" القلم من يدي، فدفعه إلى معاوية، فما وجدت في نفسي إذ علمت أنّ الله أمره بذلك.

قال ابن حجر: هذا متن باطل واسناد مختلف. وعده من موضوعات مسرّة بن عبدالله الخادم. راجع: لسان الميزان لابن حجر العسقلاني |6: 20|.

وأخرج الخطيب في تاريخه |13: 273| حديثاً في المناقب، فقال: هذا الحديث كذب موضوع. والرجال المذكورون في اسناده كلّهم ثقات أنمة سوى مسرّة - الخادم - والحمل عليه فيه.

وعن أبي هريرة مرفوعاً: الأمانة عند الله ثلاثة: أنا وجبرئيل ومعاوية.

قال الخطيب والنسائي وابن حبان: هذا الحديث باطل موضوع، رأى الخطيب في تاريخه |11: 8| الحمل فيه على علي

البرداني.

وقال ابن عدي: باطل من كل وجه. وزيف الحاكم طرقه، وفيها جمع من الكذابين والوضّاعين. راجع: اللّالي المصنوعة |1: 217| وقال الذهبي في ميزانه |1: 233|: هذا كذاب. وذكره في ترجمة الحسن بن عثمان، فقال: هذا كذب.

وذكره ابن كثير في تاريخه |8: 120| من طريق أبي هريرة وأنس ووائلة بن الأسقع، فقال: لا يصحّ من جميع وجوهه. وفي لسان الميزان |2: 220|: أورد ابن الجوزي في الموضوعات وجزم بأنّ هذا وضعه - يعني وضع الحسن بن عثمان -.

وقال ابن عدي: الحسن عندي يضع الحديث، ويسرق حديث الناس، وسألت عنه عبدان الأهوازي، فقال: كذاب. وقال أبو علي النيسابوري: هذا كذاب يسرق الحديث. وفي شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي |2: 366| عدّه ابن الجوزي من موضوعات أبي عيسى أحمد الخشاب.

قال الأميني في سلسلة الموضوعات من غديره |5: 306|: بهذه المخازي هتكوا ناموس الإسلام، ودنّسوا ساحة قدس صاحب الرسالة، فما قيمة أمينين يكون معاوية ثالثهما؟!.

معاوية أحكم الأمة وأجودها

وأخرج ابن عساكر في تاريخه |4: 224| من طريق الحسن بن محمّد بن الحسن أبي علي الأبهري المالكي نزيل دمشق إلى شداد بن أوس مرفوعاً: أبو بكر أرفأ أمّتي وأرحمها، وعمر بن الخطّاب خير أمّتي وأعدلها، وعثمان أحىي أمّتي وأكرمها وأصدقها، وأبو الدرداء أعبد أمّتي وأتقأها، ومعاوية أحكم أمّتي وأجودها.

وفي لفظ العقيلي من طريق بشير بن زاذان، عن عمر بن صبح، عن ركن، عن شداد بن أوس مرفوعاً: أبو بكر أوزن أمّتي، وعثمان أحىي أمّتي، ومعاوية أحكم أمّتي. لسان الميزان |2: 37|.

وفي لفظ السيوطي نقلاً عن العقيلي أيضاً: أبو بكر أوزن أمّتي وأرحمها، وعمر خير أمّتي وأكملها، وعثمان أحىي أمّتي وأعدلها، وعلي أوفى أمّتي وأوسمها، وعبدالله بن مسعود أمين أمّتي وأوصلها، وأبو زر أزهّد أمّتي وأرقها، وأبو الدرداء أعدل أمّتي وأرحمها، ومعاوية أحلم أمّتي وأجودها. راجع: اللّالي |1: 428|.

قال الاميني في سلسلة المناقب |10: 89| من غديره: قال الحافظ ابن عساكر: هذا الحديث ضعيف. ونحن على يقين من أنّ الباحث بعدما أوقفناه على ترجمة رجال الاسناد، يحكم بالوضع لا بالضعف، كما حكم به الحافظ واليك الرجال:
1 - بشير بن زاذان: ضعّفه الدارقطني وغيره، وآتهمه ابن الجوزي. قال ابن معين: ليس بشيء. وذكره الساجي وابن الجارود والعقيلي في الضعفاء.

وقال ابن عدي: أحاديثه ليس لها نور، وهو ضعيف غير ثقة، يحدّث عن جماعات ضعفاء وهو بيّن الضعف. وقال ابن حجر العسقلاني في ترجمته بعد ذكر الحديث: ولا يتابع بشير بن زاذان على هذا، ولا يُعرف إلاّ به. ولما ذكر له ابن الجوزي حديثاً في فضل الصحابة، قال: هو المتهم به عندي، فإمّا أن يكون من فعله، أو من تدليسه من الضعفاء. وقال ابن حبان: غلب الوهم على حديثه حتى بطل الاحتجاج.

راجع: ميزان الاعتدال |1: 328| ولسان الميزان |2: 37|.

2 - عمر بن صبح أبونعيم الخراساني: قال ابن راهويه: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير في البدعة والكذب: جهم بن صفوان، عمر بن صبح، مقاتل بن سليمان.

وقال البخاري في التاريخ الأوسط: حدّثني يحيى اليشكري، عن علي بن جرير، سمعت عمر بن صبح يقول: أنا وضعت خطبة النبي "صلى الله عليه وآله وسلم".

وقال أبو حاتم وابن عدي: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات، لا يحلّ كتب حديثه إلا على وجه التعجب. وقال الأزدي: كذاب. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: عامّة ما يرويه غير محفوظ، لا متناً ولا اسناداً. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال العقيلي: ليس حديثه بالقائم وليس بالمعروف بالنقل. وقال أبو نعيم: روى عن قتادة ومقاتل الموضوعات.

راجع: ميزان الاعتدال |3: 206 ط دار احياء الكتب العربية| وتهذيب التهذيب للعسقلاني |7: 463|.

3 - ركن الشامي: وهاه ابن المبارك. وقال يحيى ليس بشيء. وقال النسائي والدارقطني: متروك. وقال أبو أحمد الحاكم: يروي عن مكحول أحاديث موضوعة. وقال ابن الجارود: ليس بثقة. وقال عبدالله بن المبارك: لأن أقطع الطريق أحب اليّ من أن أروي عن عبدالقدّوس الشامي، وعبدالقدّوس خير من مائة مثل ركن.

راجع: تاريخ ابن عساکر |5: 327| تاريخ الخطيب |8: 436| وميزان الاعتدال |2: 54| ولسان الميزان للعسقلاني |2: 462|.

معاوية أحلم الأمة وأجودها

وعن علي بن عبدالله، عن علي بن أحمد، عن خلف بن عمرو العكبري، عن محمد بن ابراهيم، عن يزيد الخلال، عن أحمد بن القاسم بن مهران، عن محمد بن بشير بن زاذان، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": أبو بكر خير أمتي وأتقاهما، وعمر أعزّها وأعدلها، وعثمان أكرمها وأحياها، وعلي ألّيتها وأوسمها، وابن مسعود آمنها وأعدلها، وأبو ذرّ أزهدا وأصدقها، وأبو الدرداء أعبدها، ومعاوية أحلمها وأجودها.

قال السيوطي في اللآلي المصنوعة |1: 428|: في هذا الطريق مجروحون، وقد خلّط بشير بن زاذان في إسناده.

ونحن نقول: لو لم يكن في الاسناد من المجروحين إلا يزيد الخلال لكفاه علة.

قال يحيى بن معين: كذاب. وقال أبو سعيد: قد أدركت يزيد هذا وهو ضعيف، قريب ممّا قال يحيى. راجع: تاريخ الخطيب |14: 348| وميزان الاعتدال |4: 439|.

وقال أبو داود: ضعيف. وقال الدارقطني: ضعيف جداً. وقال ابن عدي: ليس بذاك المعروف. راجع: لسان الميزان |6: 293|.

دعاء الرسول لمعاوية

وأخرج الترمذي في جامعه |13: 229| وحسنه عن عبدالرحمن بن أبي عميرة مرفوعاً: اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به.

وأخرجه أيضاً ابن عبدالبرّ في الاستيعاب في ترجمة عبدالرحمن |2: 407| هامش الاصابة| فقال: عبدالرحمن حديثه مضطرب، ولا يثبت في الصحابة وهو شامي، ومنهم من يوقف حديثه هذا ولا يرفعه، ولا يصحّ مرفوعاً عندهم.

وقال في الأخير: لا يثبت أحاديثه ولا يصحّ صحبته، ورجال الاسناد كلّهم شاميون، وهم: أبو سهر الدمشقي، وسعيد بن عبدالرحمن الدمشقي، وربيعة بن يزيد الدمشقي، وابن أبي عميرة الدمشقي، وقد تفرّد به ابن أبي عميرة، فما ثقتك برواية تفرّد بها شاميّ، عن شاميّ، إلى شاميّ، إلى رابعهم مثلهم شاميّ. ولا يوجد عند حملة السنّة علم بها؟. وأخرج الإمام أحمد في مسنده ما يدافع به ابن حجر عن معاوية، بل ويحتجّ به في ثبوت خلافته كما في |ص 130| من صواعقه: عن العرياض بن سارية: سمعت رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" يقول: اللهم عمّ معاوية الكتاب والحساب وقره العذاب.

وأخرجه أيضاً السيوطي في تاريخ الخلفاء |ص 130 ط. ادارة الطباعة المنيرية دمشق سنة 1351| ولكن في اسنادها: الحارث بن زياد، وهو ضعيف مجهول، كما قاله ابن أبي حاتم عن أبيه. وابن عبدالبرّ. والذهبي في ميزانه |1: 201| وفي تهذيب التهذيب |2: 142| وفي لسان الميزان |2: 49| وفي الاستيعاب |3: 401|.

نظرة الحفّاظ والمحدّثين فيما جاء من فضائل معاوية

فلذلك نرى أنّ الحفّاظ وأساطين المحدّثين قد أنكروا ما جاء من الأخبار والروايات، ما دلت على فضائل معاوية بن أبي سفيان. منهم:

الإمام أحمد بن حنبل

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن علي ومعاوية، فقال: أعلم أنّ علياً كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا، فجاؤا إلى رجل قد حاربه فاطروه كيداً منهم لعلّي. راجع: تاريخ الخلفاء |1: 33|.

الحاكم

قال: سمعت أبا العباس محمّد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت إسحاق بن ابراهيم الحنظلي يقول: لا يصحّ في فضل معاوية حديث.

البخاري

لم يجد في فضائل معاوية حديثاً صحيحاً فلم يذكر في صحيحه منقبةً لمعاوية، وذلك عندما عدّ مناقب الصحابة ولكن قال: باب ذكر معاوية، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما.

ابن حجر العسقلاني

قال: قد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة، ولكن ليس فيها ما يصحّ من طريق الإسناد. راجع: فتح الباري في شرح صحيح البخاري |7: 83|.

ابن تيمية

قال في منهاجه |2: 207|: وضعوا لمعاوية طائفة فضائل ورووا أحاديث عن النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" في ذلك، كلّها كذب.

العجلوني

قال في كتابه كشف الخفاء |ص 420|: باب فضائل معاوية: ليس فيه حديث صحيح.

الفيروزابادي

قال في آخر كتابه سفر السعادة: فضائل معاوية ليس فيه حديث صحيح.

مسلم وابن ماجه

قال الأميني في الغدير |11: 74|: أما مسلم وابن ماجه، فلما لم يريا حديثاً يُعبأ به في فضائل معاوية، ضربا عن اسمه في الصحيح والسنن صفحاً عند عدّ مناقب الصحابة.

العيني

قال في كتابه عمدة القاري: فإن قلت قد ورد في فضله - يعني معاوية - أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصحّ من طريق الإسناد، نصّ عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما، فلذلك قال - يعني البخاري -: باب ذكر معاوية، ولم يقل فضيلة ولا منقبة.

الشوكاني

قال في الفوائد المجموعة: اتفق الحفاظ على أنه لم يصحّ في فضل معاوية حديث.

السيوطي

في كتابه تاريخ الخلفاء |1: 130|: قد ورد في فضله - يعني معاوية - أحاديث قلما تثبت.

لفت نظر

روى ابن كثير في تاريخه |11: 124| كما ذكره الأميني في غديره |11: 75| دخل الحافظ النسائي الى دمشق، فسأله أهلها أن يحدثهم بشيء من فضائل معاوية، فقال: أما يكفي أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل؟ فقاموا إليه يطعنون في خصيئته، حتى أخرج من المسجد الجامع، فقال: أخرجوني إلى مكة، فأخرجوه وهو عليل، فتوفي بمكة مقتولاً شهيداً.

واعلم أنّ هذه الموضوعات التي سجّلناها في هذه السطور إنّما نزر يسير من الكثير الذي لو جمع كلّه لجاؤا بمجدد ضخم، لأنّ من لعبت بهم الهوى من ذوي الأيدي الأثيمة، في العصور الماضية المظلمة، قد اختلفوا أحاديث كاذبة على صاحب الشريعة، وكرام أصحابه، وثقات التابعين، لا تدخل تحت الضبط والحصر، وهم فيما بين ذلك على اختلاف أغراضهم.

فمنهم: من اغترّ بعظيم الهبات، وجليل العطايات من أرباب الحكّام والسلطات، كما أخبرنا بذلك أهل الأخبار والسير، منهم ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة، كما سيوافيك خبره فيما يلي.

ومنهم: من رجال الدين الموصوفين بالزهد والورع والتقوى، وضعوا أخباراً باطلة حسبةً واحتساباً لما عند المولى عزّ وجلّ، لما يرون أنّ ذلك من الضرورة في الدين لعوام المسلمين، إمّا لترقيق قلوبهم في زعمهم، وإمّا لتحريضهم على فضائل الأعمال، أو غير ذلك ممّا له روابط دينية.

فمن ذلك قال يحيى بن سعيد القطان، فيما ذكره الأميني في غديره |5: 275|: ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث. ودكرت عبارته هذه أيضاً في مقدّمة صحيح مسلم، وتاريخ بغداد |2: 98|.

وقال أيضاً، كما في مقدّمة صحيح مسلم: ما نرى أهل الخير أكذب منهم في الحديث.

وقال أيضاً، كما في اللآلي المصنوعة في خاتمة الكتاب: ما رأيت الكذب في أحد أكثر فيمن يُنسب الى الخير والزهد.

وقال القرطبي في التذكار |ص 155|: لا التفات لما وضعه الوضّاعون، واختلقه المختلقون، من الأحاديث الكاذبة، والأخبار الباطلة، في فضل سور القرآن، وغير ذلك من فضائل الأعمال، وقد ارتكبتها جماعة كثيرة وضعوا الحديث حسبة كما زعموا، يدعون الناس إلى فضائل الأعمال، كما روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي، ومحمّد بن عكاشة الكرمانى، وأحمد بن عبد الله الجويبارى وغيرهم.

قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضل سور القرآن سورة سورة؟ فقال: أتى رأيت الناس أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقّه أبي حنيفة، ومغازي محمّد بن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبة.

وقال القرطبي أيضاً في |ص 156| من نفس المصدر: قد ذكر الحاكم وغيره من شيوخ المحدثين: أنّ رجلاً انتدب في وضع أحاديث في فضل القرآن وسوره، فقيل له: لم فعلت هذا؟ فقال: رأيت الناس زهدوا في القرآن فأحببت أن أرغبهم فيه، فقيل: فإنّ النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم" قال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فقال: أنا ما كذبت عليه إنّما كذبت له.

وقال في التحذير من الموضوعات: وأعظمهم ضرراً قوم منسوبون إلى الزهد، وضعوا الحديث حسبةً فيما زعموا، فتقبّل الناس موضوعاتهم ثقةً منهم بهم وركوناً إليهم، فضلّوا وأضلّوا.

وقال في |ص 268|: وسمعت قول ميسرة بن عبد ربّه، لما قيل له: من أين جئت بهذه الأحاديث؟ قال: وضعتها أرغب الناس فيها.

وقال أيضاً: إنّى احتسب في ذلك.

وقال الحاكم: كان الحسن - الراوي عن المسيّب بن واضح - ممّن يضع الحديث حسبةً. راجع: لسان الميزان |5: 288|. وكان نعيم بن حماد يضع الحديث في تقوية السنّة.



الوضّاعون والدجالون من رجال الدين

قال الأميني في غديره [5: 276]: فكانَ الكذب والإفك وقول الزور ليست من الفواحش، ولم يكن فيها أيّ منقصة ومغزرة، ولا تُتأفي شيئاً من فضائل النفس، ولا تمسّ كرامة ذويها.

فهذا حرب بن ميمون، مجتهد عابد وهو أكذب الخلق.

وهذا الهيثم الطائي، يقوم عامّة الليل بالصلاة، وإذا أصبح يجلس ويكذب.

وهذا محمّد بن إبراهيم الشامي، كان من الزهّاد، وهو الكذاب الوضّاع.

وهذا الحافظ عبدالمغيث الحنبلي، موصوف بالزهد والثقة والدين والصدق والأمانة والصلاح والاجتهاد، وأتباع السنّة والآثار، وهو يؤلّف من الموضوعات كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية.

وهذا معلّى بن صبيح، من عبّاد الموصل، وكان يضع ويكذب.

وهذا معلّى بن هلال، عابد وهو كذاب.

وهذا أبو عمر الزاهد ألف من الموضوعات كتاباً في فضائل معاوية بن أبي سفيان.

وهذا أحمد الباهلي من كبار الزهّاد، وهو ذلك الكذاب الوضّاع. قال ابن الجوزي: كان يتزهد ويهجر شهوات الدنّيا، فحسّن له الشيطان هذا الفعل القبيح.

وهذا البرداني، رجل صالح، يضع الحديث في فضل معاوية.

وهذا وهب بن حفص من الصالحين، ومكث عشرين سنة لا يكلم أحداً، وكان يكذب كذباً فاحشاً.

وهذا أبو بشر المروزي الفقيه، أصلب أهل زمانه في السنّة، وأذنبهم عنها، وأخفهم لمن خالفها، وكان يضع الحديث ويقلبه.

وهذا أبو داود النخعي، أطول الناس قياماً بليل، وأكثرهم صياماً بنهار، وهو وضّاع.

وهذا أبو يحيى الوكّار، من الكذّابين الكبار، وكان من الصلحاء العبّاد الفقهاء.

وهذا إبراهيم بن محمّد الأمدي، أحد الزهّاد وأحاديثه موضوعة. راجع: لسان الميزان [1: 99].

وهذا رشدين مقلّب متون الحديث، وكان عبداً صالحاً، كما قاله الذهبي.

وهذا إبراهيم أبو إسماعيل الأشهلي، كان عبداً صام ستّين سنة، لا يتابع على شيء من حديثه، كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل. راجع تهذيب التهذيب [1: 104].

وهذا جعفر بن الزبير، كان مجتهداً في العبادة، وهو وضّاع. راجع: ميزان الاعتدال [1: 406] وغيره من كتب التراجم.

وهذا أبان بن أبي عيّاش، رجل صالح كان من العبّاد وهو كذاب. راجع: تهذيب التهذيب [1: 99].

الوضّاعون المحتسبون لمرضاة الملوك والولاة

أمّا من كانوا يضعون الأحاديث الكاذبة، والروايات الباطلة، ويبتغون بها الجزاء من الملوك والأمراء، فقد نبأنا ابن أبي الحديد بما رواه في شرح نهج البلاغة [3: 15].

قال: وروى أبو الحسن علي بن محمّد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى

عمّاله بعد عام الجماعة: أن برنت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته. فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلغنون علياً، ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته.

وكان أشد الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة من بها من شيعة علي "عليه السلام"، فاستعمل عليهم زياد بن سمية، وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنه كان منهم أيام علي "عليه السلام"، فقتلهم تحت كل شجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق: أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة.

وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمهم، واكتبوا إلي بكل من يروي كل رجل اسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كل مصر، فتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفّعه، فلبثوا في ذلك حيناً.

ثم كتب إلى عمّاله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً من المسلمين في أبي تراب إلا وائتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلّمي الكتاتيب، فعلموا صبيانهم وغلّمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم، فلبثوا في ذلك ما شاء الله. ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أنظروا إلى من قامت عليه البيّنة أنه يحب علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان، واسقطوا عطاءه ورزقه.

وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاته هؤلاء القوم، فنكلوا به واهدموا داره، فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق، لا سيما بالكوفة، حتى أنّ الرجل من شيعة علي "عليه السلام" ليأتيه من يثق به، فيدخل بيته، فيلقي إليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة.

وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القراء المرأون، والمستضعفون من أهل الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولايتهم، ويقربوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليهما السلام، فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا

وهو خائف على دمه، أو طريد في الأرض.

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين "عليه السلام"، وولّى عبد الملك بن مروان: فاشتدّ على الشيعة، وولّى عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرّب إليه أهل النسك والدين ببغض علي وموالاة أعدائه، فأكثرُوا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثرُوا من الغصّ من علي "عليه السلام" وعيبه والطعن فيه.

قال ابن أبي الحديد: وقد روى ابن عرفة المعروف بابن نبطويه، وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إنّ أكثر الأحاديث الموضوعّة في فضائل الصحابة أفتعلت في أيام بني أمية، تقرّباً إليهم بما يظنون أنّهم يرغمون به أنوف بني هاشم. إلى آخر كلامه.

الوضّاعون لخدمة مبدأ أو لتعظيم إمام أو لتأييد مذهب

فقد رأينا فيما مرّ أنّ الكثير من الوضّاعين لا يخلو أحدهم من أن يكون إماماً يُقتدى به، أو خطيباً مفوّهاً، قد اكتنفه جمع من الأمة يصغون إليه، أو حافظاً مشهوراً يتلقّى منه المحدثون ثقةً بهم منهم، لما ظهرت فيهم ملامح الصلاح والاستقامة والنسك.

ثمّ إنهم لمّا كانوا من مختلف المذاهب، فمما لا عجب إذن أن لو كان كلّ واحد منهم يؤيّد مبدأه، وينصر مذهبه، ويعظّم إمامه بالروايات الموضوعّة، والأخبار المختلفة، فريّةً على رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، لشدة ما بلغ بهم من التعصب المذهبي الناشئ من اختلافات عقائديّة، فبذلك اتقدت نار العداوة والتباغض بين المسلمين، فتفارقوا وانقسموا فحلّ عليهم الضعف والهوان، فتحققت بذلك أهداف أعداء الدين من الكفّار والمنافقين والمستعمرين.

ثمّ إنهم لمّا رأوا مآلديهم من التنافر والاختلاف، وسعوا الهوة ما بين كلّ فريق منهم، فتكاثر الافتعال ووقوع التضارب بين رجال المذاهب حتّى أنّ من كان منهم لم تساعده مقدرته لاقتراف تلك الأفعال الشنيعة والأعمال الفاحشة، عادوا إلى رؤيا مناميّة، وأتوا إلى الناس بمختلفات الأطياف حول المذاهب ورجالاتها.

الحنفيّة

فالأحناف قد جاؤا بروايات مفتعلة على رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" في فضل إمامهم.

كرواية: سيأتي من بعدي رجل يقال له: النعمان بن ثابت، ليُحييّن دين الله وسنّتي على يديه.

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه |2: 289| من طريق محمّد بن يزيد المستملي الكذاب الوضّاع، وقال: هو موضوع باطل. وأخرجه الأميني في غديره |5: 278|.

ورواية: في كلّ قرن من أمّتي سابقون، وأبو حنيفة سابق في زمانه. أخرجه الخوارزمي في كتابه مناقب أبي حنيفة |1: 16| وفي جامع مسانيد أبي حنيفة |1: 18| بلفظ: أبو حنيفة سابق هذه الأمة. والسند مرسل عن ابن لهيعة من

طريق حامد بن آدم الكذاب. كذبّه الجوزجاني وابن عدي، وعدّه أحمد السليمانى فيمن اشتهر بوضع الحديث. وقال ابن معين: كذاب لعنه الله، مات سنة 332. راجع: ميزان الذهبى |1: 447|.

ورواية: إنّ في أمّتي رجلاً اسمه النعمان وكنيته أبو حنيفة، هو سراج أمّتي، هو سراج أمّتي، هو سراج أمّتي.

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه |13: 335| وقال: حديث موضوع.

ورواية: يكون في آخر الزمان رجل يكتى بأبي حنيفة، هو خير هذه الأمة. أخرجه الخطيب الخوارزمي في مناقب أبي

حنيفة |1: 14| باسناد باطل.

ورواية: سيكون في أمّتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمّتي. قال الشيخ علي القاري في موضوعاته الكبرى: هو موضوع باتفاق المحدثين. راجع: كشف الخفاء |1: 33|.

ورواية: يكون في أمّتي رجل يقال له: النعمان، يكنى أبا حنيفة، يجدد الله له سنّتي على يديه. عدّه ابن عدي من موضوعات الجويباري الكذاب الوضّاع. راجع: لسان الميزان |1: 193|. واللّالي |1: 238| والغدير |5: 278 ط 2|. ورواية: سيأتي من بعدي رجل يقال له: النعمان بن ثابت، ويكنى أبا حنيفة يحيي دين الله وسنّتي على يديه. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه |2: 289| وقال: باطل موضوع.

ومحمّد بن يزيد متروك الحديث. وسليمان بن قيس، وأبو المعلى مجهولان. وأبان ابن أبي عياش رمي بالكذب. وعدّه ابن حجر في الخيرات الحسان من الموضوعات، كما في كشف الخفاء |1: 33| قال الأميني في غديره |5: 278|: محمّد بن يزيد راوي الحديث هو أبو بكر الطرسوسي أحد الكذابين الوضّاع. ورواية: يجيء رجل، فيحيي سنّتي، ويميت البدعة، إسمه النعمان بن ثابت.

أخرجه الخطيب الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة |1: 15| من طريق إبراهيم بن أحمد الخزاعي، قال ابن حبان: يخطئ ويخالف. وعن أبي هدية: إبراهيم الكذاب الوضّاع الخبيث.

ورواية: إنّ سائر الأنبياء تفتخر بي وأنا أفتخر بأبي حنيفة، وهو رجل تقى عند ربّي، وكأته جبل من العلم، وكأته نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، فمن أحبّه فقد أحبّني ومن أبغضه فقد أبغضني. قال ابن الجوزي: موضوع. وقال العجلوني: لا يصلح وإن تعدّدت طرقه. راجع: كشف الخفاء |1: 33|.

ورواية: إنّ آدم افتخر بي وأنا افتخر برجل من أمّتي اسمه نعمان، وكنيته أبو حنيفة. وهو سراج أمّتي.

قال العجلوني: موضوع. راجع: كشف الخفاء |1: 33|.

ورواية: لو كان في أمة موسى وعيسى مثل أبي حنيفة لما تهودوا وما تنصّروا. عدّه العجلوني من الموضوعات، كما في كشف الخفاء |1: 33|.

ورواية: يخرج من أمّتي رجل يقال له: أبو حنيفة، بين كتفيه خال، يحيي الله تعالى على يديه السنّة.

مرسل عن مجاهيل، ذكره الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة |1: 16|.

ورواية: عن ابن عباس: يطلع بعد رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" بدر على جميع خراسان يكنى بأبي حنيفة.

أخرجه الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة |1: 18| وفي جامع المسانيد |1: 17| باسناد باطل. -

ورواية أبي البخترى الكذاب، قال: دخل أبو حنيفة على جعفر بن محمّد الصادق، فلما نظر إليه جعفر، قال: كأني أنظر إليك وأنت تحيي سنّة جدّي "صلى الله عليه وآله وسلم" بعدما اندرست، وتكون مفزعا لكلّ ملهوف، وغيثا لكلّ مهموم، بك يسلك المتحيرون إذا وقفوا، وتهدبهم الواضح من الطريق إذا تحيروا، فلك من الله العون والتوفيق، حتّى يسلك الربانيون بك الطريق.

أخرجه الخطيب الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة |1: 19|.

وقد كانت أمة من الحنفيّة الذين لم يقتصرُوا في المغالاة على تلك الروايات، التي لا تقوم على أساس من الصّحة، بل

قد أفرطوا في الثناء على إمامهم إلى حد أن زعم بعضهم بأنّ أبا حنيفة أعلم من الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم".

كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي في تأريخه |13: 413|. والأميني في غديره |5: 280|.

قال علي بن جرير: كنتُ في الكوفة فقدمت البصرة، وبها عبدالله بن مبارك، فقال لي: كيف تركت الناس؟ قال: قلت: بالكوفة قوم يزعمون أنّ أبا حنيفة أعلم من رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، قال: قلت: اتخذوك في الكفر إماماً، قال: فبكي حتى ابتلت لحيته - يعني أنّه حدّث عنه -.

وروى أيضاً في نفس المصدر |ص 414| عن علي بن جرير، قال: قدمت على ابن المبارك، فقال له رجل: إنّ رجلين تماريا عندنا في مسألة، فقال أحدهما: قال أبو حنيفة. وقال الآخر: قال رسول "صلى الله عليه وآله وسلم"، قال: كان أبو حنيفة أعلم في القضاء، فقال ابن المبارك: أعد عليّ، فأعاد عليه. فقال: كفر كفر، قلت: بك كفروا، وبك اتخذوا الكافر إماماً، قال: ولم؟ قلت: بروايتك عن أبي حنيفة. قال: أستغفر الله من روايتي عن أبي حنيفة.

وروى أبو نعيم في الحلية |6: 358| عن فضيل بن عياض، قال: إنّ هؤلاء أشربت قلوبهم حبّ أبي حنيفة، فأفرطوا فيه حتى لا يرون أنّ أحداً كان أعلم منه.

وكان محمّد بن شجاع أبو عبدالله فقيه أهل العراق يحتال في إبطال الحديث عن رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" وردّه، نصرّةً لأبي حنيفة ورأيه. راجع: تاريخ بغداد |5: 351| كما ذكره الأمين في غديره |5: 280| وقال: وهناك قوم قابلوا هؤلاء بالطعن على إمامهم، وشنّوا عليه الغارات، وتحاملوا بالوقيعّة عليه، لا يسعنا ذكر جُل ما وقفنا عليه فضلاً عن كلّه، غير أنّنا نذكر منه النّزر اليسير.

قال ابن عبدالبرّ في الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمّة الفقهاء |ص 149|: فممن طعن عليه محمّد بن إسماعيل البخاري - صاحب الصحيح - فقال في كتابه في الضعفاء: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، قال نعيم بن حماد، حدّثنا يحيى ابن سعيد، ومعاذ بن معاذ، سمعا سفيان الثوري يقول: قيل: استتیب أبو حنيفة من الكفر مرتين. وذكر الخطيب البغدادي في تأريخه |13: 379| استتابته من الكفر عن جمع كثير. راجع: الغدير |5: 280|.

وقال نعيم عن الفزاري: كنت مع سفيان بن عيينة، فجاء نعي أبي حنيفة، فقال: لعنه الله كان يهدم الإسلام عروّة عروّة، وما وُلد في الإسلام مولود أشرّ منه. هذا ما ذكره البخاري.

وقال في |ص 150| من الانتقاء: وذكر الساجي في كتابه العلل في باب أبي حنيفة: أنّه استتیب في خلق القرآن فتاب. والساجي ممن كان ينافس أصحاب أبي حنيفة.

وقال ابن الجارود في كتابه في الضعفاء والمتروكين: النعمان بن ثابت أبو حنيفة، جُلّ حديثه وهمّ قد اختلّف في إسلامه.

وروي عن مالك رحمه الله أنّه قال في أبي حنيفة نحو ما ذكره سفيان: إنّهُ شرّ مولود في الإسلام، وإنّهُ لو خرج على هذه الأُمّة بالسيف كان أهون عليه.

وذكره الساجي قال: سمعت وكيع بن الجراح يقول: وجدت أبا حنيفة خالف مانتني حديث عن رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم". وذكره الخطيب في تأريخه |13: 390|.

وذكر الساجي قال: حدّثني محمّد بن روح المدائني، قال: حدّثني معلى بن أسد، قال: قلت لابن المبارك: كان الناس

يقولون إنك تذهب إلى قول أبي حنيفة؟ قال: ليس كل ما يقوله الناس يصيبون فيه، كُنَّا نأتيه زماناً ونحن لا نعرفه، فلما عرفناه تركناه.

وقال: حدَّثني محمد بن أبي عبدالرحمن المقرئ، قال: سمعت أبي يقول: دعاني أبو حنيفة إلى الأرجاء غير مرّة، فلم أجبه.

وقال ابن عبدالبرّ في الانتقاء |ص 152| كما ذكره الأُميني في غديره |5: 281|: سمع الطحاوي أبو جعفر رجلاً ينشد:

إن كنت كاذباً بما حدَّثتني *** فعليك إنم أبي حنيفة أو زُفر

الوائبين على القياس تعدياً *** والناكبين عن الطريقة والأثر

وزفر هو ابن الهذيل العنبري ثم التميمي، أحد أكابر أصحاب أبي حنيفة، وأفقههم وأحسنهم قياساً، وتي قضاء البصرة، وقد خلف أبا حنيفة إذ مات في حلقته، توفي سنة |158| انتهى.

وذكر الخطيب في تاريخه |14: 259|: قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنهم شيء. وسئل عن أبي حنيفة: يروى عنه؟ قال: لا.

وفي حلية الأولياء |6: 325| وتاريخ بغداد |13: 400| عن منصور بن أبي مزاحم، قال: سمعت مالك بن أنس وذكر أبو حنيفة، قال: كاد الدين، ومن كاد الدين فليس من أهله.

وفي الصفحة المذكورة من الحلية: عن الوليد بن مسلم، قال: قال لي مالك ابن أنس: يُذكر أبو حنيفة ببلدكم؟ قلت: نعم، قال: ما ينبغي لبلدكم أن يسكن.

وفي الغدير |5: 282| نقلاً عن تاريخ بغداد |13: 380|: كان ابن أبي ليلى يتمثل بأبيات منها:

إلى شنان المرجنين ورأيهم *** عمرو بن ذرّ وابن قيس الماصر

وعتبية الدباب لا نرضى به *** وأبو حنيفة شيخ سوء كافر

وعن يوسف بن أسباط: ردّ أبو حنيفة على رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم"، أربعمانه حديث أو أكثر.

وعن مالك أنه قال: ما ولد في الإسلام مولود أضرّ على أهل الإسلام من أبي حنيفة.

وقال أيضاً: كانت فتنة أبي حنيفة على هذه الأمة من فتنة إبليس في الوجهين جميعاً: في الأرجاء، وما وضع من نقض السنن.

وعن عبدالرحمن بن مهدي: ما أعلم في الإسلام فتنة بعد فتنة الدجال أعظم من رأي أبي حنيفة.

وعن شريك: لأن يكون في كل حي من الأحياء خمار خير من أن يكون فيه رجل من أصحاب أبي حنيفة.

وعن الأوزاعي: عمد أبو حنيفة إلى عرى الإسلام فنقضها عروة عروة، ما وُلد مولود في الإسلام أضرّ على الإسلام منه.

وعن سفيان الثوري أنه قال، إذ جاء نعي أبي حنيفة: الحمد لله الذي أراح المسلمين منه. لقد كان ينقض عرى الإسلام عروة عروة، ما ولد في الإسلام مولود أشأم على أهل الإسلام منه.

وعن عبدالله بن إدريس: أبو حنيفة ضالّ مُضَلّ.

وفي تاريخ الخطيب البغدادي [7: 17]: عن أحمد بن حنبل أنه قال: كان أبو حنيفة يكذب. وقال أيضاً: أصحاب أبي حنيفة ينبغي أن لا يُروى عنهم شيء. وعن أبي حفص عمرو بن علي: أبو حنيفة صاحب الرأي ليس بالحافظ، مضطرب الحديث. واهي الحديث، وصاحب هوى.

الشافعية

أما الشافعية، فقد روي رواية لا تثبت صحتها، وحملوها على إمامهم محمد بن إدريس الشافعي، كحديث: عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً.

قال ابن الحوت في أسنى المطالب [ص 14]: خبر لم يصح، فهو ضعيف. انتهى.

وجاء البعض منهم بفضائل لإمامهم نشأت من رؤيا منامية، كما رواه الخطيب البغدادي في تأريخه [1: 8: 366] وذلك عن المزني أنه رأى رسول الله "صلى الله عليه وآله" في المنام، فسأله عن الشافعي، فقال: من أراد محبتي وسنتي، فعليه بمحمد بن إدريس الشافعي المطلبي، فإنه مني وأنا منه.

وفي الصفحة المذكورة أيضاً عن محمد بن نصر الترمذي. أنه قال: كتبت الحديث تسعاً وعشرين سنة، وسمعت مسائل مالك وقوله، ولم يكن لي حُسن رأي في الشافعي، فبينما أنا قاعد في مسجد النبي "صلى الله عليه وآله" بالمدينة إذ غفوت غفوة، فرأيت النبي "صلى الله عليه وآله" في المنام، فقلت: يا رسول الله أكتب رأي أبي حنيفة؟ قال: لا، قلت: أكتب رأي مالك؟ قال: ما وافق حديثي، قلت له: أكتب رأي الشافعي؟ فطأ رأسه شبه الغضبان لقولي، وقال: ليس هذا بالرأي، هذا ردّ على من خالف سنتي، فخرجت على إثر هذه الرواية إلى مصر، فكتبت كتب الشافعي.

وقال أحمد بن نصر، كما في تاريخ الشام: رأيت النبي "صلى الله عليه وآله" في منامي، فقلت: يا رسول الله بمن تأمرني أن نقتدي به من أمتك في عصرنا، ونركن إلى قوله ونعتقد مذهبه؟ فقال: عليكم بمحمد بن إدريس الشافعي، فإنه مني، وإن الله قد رضي عنه وعن جميع أصحابه ومن يصحبه ويعتقد مذهبه إلى يوم القيامة، قلت له: وبمن؟ قال: بأحمد بن حنبل، فنعمة الفقيه الورع الزاهد. راجع تاريخ الشام لابن عساكر [2: 48] والغدير للأميني [5: 283].

وعن أحمد بن الحسن الترمذي، كما في تاريخ بغداد [6: 69]: كنت في الروضة فأغفيت فإذا النبي "صلى الله عليه وآله" قد أقبل، فقلت: يا رسول الله قد كثرت الاختلاف في الدين، فما تقول في رأي أبي حنيفة؟ فقال: أف، ونفض يده، قلت: فما تقول في رأي مالك؟ فرفع يده وطأ، وقال: أصاب وأخطأ، قلت: فما تقول في رأي الشافعي؟ قال: بأبي ابن عمي، أحيا سنتي.

وعنه أيضاً، كما في نفس المصدر [4: 231]: رأيت رسول الله "صلى الله عليه وآله" في المنام، فقلت: يا رسول الله أما ترى في الناس من الاختلاف؟ قال: فقال لي: في أي شيء؟ قلت: أبو حنيفة ومالك والشافعي، فقال: أما أبو حنيفة فما أدري من هو، وأما مالك فقد كتب العلم، وأما الشافعي فمَنِّي وإلي.

المالكية

أما المالكية، فقد أتى بعضهم بمختلفات، ووضعوها على رسول الله "صلى الله عليه وآله"، وطبقوها على إمامهم، كرواية: يكاد الناس يضربون أكباد الإبل، فلا يجدون أعلم من عالم المدينة. أخرجه ابن الحوت في أسنى المطالب [ص

14| وعده من الموضوعات، وقال سمعته من المالكية ولم أره.

أقول: فياليت فيهم من مسائل: اين كان عيال الرسول "صلى الله عليه وآله" في عهد أنس بن مالك، هل انقضوا؟ أم لم يكن لهم نصيب من العلم، كما لا نصيب لهم مما ترك جدهم الأعظم صلوات الله عليه وعليهم؟ أم لم يكونوا أحد الثقلين وأعدال القرآن العظيم؟

ثم إن منهم من قال بدعوى الإجماع المجردة من المسلمين على أن المراد من ذلك الحديث المزور هو مالك بن أنس، ذاهلاً عن قول محمد بن عبدالرحمن وكثيرين من الشيوخ المتقدمين، أن هناك رجالاً أفضل من مالك بن أنس، كما رواه الأميني في غديره |5: 284| عن تاريخ بغداد |2: 298| فمنهم:

1 - الإمام أحمد، قال: كان ابن أبي ذنب أفضل من مالك بن أنس، تاريخ بغداد |2: 298|.

2 - يحيى بن سعيد، قال: إن سفيان فوق مالك من كل شيء في الحديث والفقه والزهد. تاريخ بغداد |9: 164|.

3 - عطية بن أسباط، قال: إن أبا حنيفة أفقه من ملاء الأرض مثل مالك. مناقب أبي حنيفة للشيخ على القاري المطبوع مع الجواهر المضيئة |ص 461|.

4 - الشافعي وابن بكير، قالوا: إن ليث بن سعيد الفهمي شيخ الديار المصرية أفقه من مالك. خلاصة التهذيب لصفي الدين الخزرجي |ص 275| وطبقات الحفاظ للذهبي |1: 208|.

5 - أبو موسى الأنصاري، قال: سألت سفيان بن عيينة، فحدثنا عن ابن جريج مرفوعاً: يوشك أن يضرب الرجل أكباد الإبل في طلب العلم، فلا يجد عالماً أعلم من عالم المدينة. قال أبو موسى: فقلت لسفيان: أكان ابن جريج يقول: نرى أنه أنس؟ فقال: إنما العالم من يخشى الله، ولا نعلم أحداً كان أخشى لله من العمري - يعني عبدالله بن عبدالعزيز العمري - راجع تاريخ بغداد |6: 377|.

6 - يحيى بن صالح، قال: محمد بن حسن - يعني الشيباني - أفقه من مالك. تاريخ بغداد |6: 377|.

وأما ثناء النبي "صلى الله عليه وآله" على الإمام مالك في الرويا المنامية التي رآها بعض المالكية، فيوجد شطر منها في حلية الأولياء |6: 317|.

الحنابلة

وأما الحنابلة، فإنهم قد بالغوا في الدعاية إلى مذهبهم وإمامهم مبلغاً لا يصل إلى غيرهم من أهل المذاهب، كما سترى من التقولات والأطراف ما يتعجب منها ذوو الانصاف والتمييز، وقد بلغت مغالاتهم إلى حد ما قاله المديني، فيما ذكره الأميني في غديره |5: 287| نقلاً عن تاريخ بغداد |4: 418|: إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث: أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة.

وقال أيضاً: ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله "صلى الله عليه وآله" ما قام به أحمد بن حنبل، قال الميموني: قلت له: يا أبا الحسن ولا أبو بكر الصديق؟ قال: ولا أبو بكر الصديق، إن أبا بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان وأصحاب.

ومنها: ما حكاه ابن الجوزي في مناقب أحمد |ص 297|: عن عبدالله بن موسى، قال: خرجت أنا وأبي في ليلة مظلمة نزور أحمد، فاشتدت الظلمة، فقال أبي: يا بني تعال نتوسل إلى الله بهذا العبد الصالح حتى يضيء لنا الطريق، فإني

منذ ثلاثين سنة ما توسلت به إلا فُضيت حاجتي، فدعا أبي وأمنت على دعائه، فأضاءت السماء كأنها ليلة مقمرة حتى وصلنا إليه.

وأما ما جاءوا به من الرؤيا المنامية مما تبهت منها العقول فكثيرة. وإليك شطراً، منها: ما حكاه ابن الجوزي في مناقب أحمد |ص 454| قال: حدثني أبو بكر ابن مكارم بن أبي يعلى الحربي - وكان شيخاً صالحاً - قال: قد جاء في بعض السنين مطر كثير جداً قبل دخول شهر رمضان بأيام.

فنمت في ليلة رمضان، فأريت في منامي كأنني قد جنت على عادي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره، فأريت قبره قد التصق بالأرض مقدار ساف أو سافين - والساف والسافة: الصف من الطين أو اللبن - فقلت: إنما تم هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث، فسمعت من القبر وهو يقول: لا، هذا من هيبه الحق عز وجل؛ لأنه عز وجل قد زارني، فسألته عن سرّ زيارته إياي في كل عام، فقال عز وجل: يا أحمد لأنك نصرت كلامي وهو ينشر ويتلى في المحاريب. فأقبلت على لحدّه أقبله، ثم قلت: يا سيدي ما السرّ في أنه لا يقبل قبر إلا قبرك؟ فقال لي: يا بني ليس هذا كرامة لي، ولكن هذا كرامة رسول الله "صلى الله عليه وآله"؛ لأن معي شعرات من شعره "صلى الله عليه وآله" ألا ومن يحبني يزورني في شهر رمضان. قال ذلك مرتين.

وأخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه |2: 460| كما ذكره الأميني في غديره |5: 199| عن أبي بكر بن أنزويه، قال: رأيت في المنام رسول الله "صلى الله عليه وآله" ومعه أحمد ابن حنبل، فقلت: يا رسول الله من هذا؟ فقال: هذا أحمد بن حنبل وليّ الله ووليّ رسول الله على الحقيقة، وأنفق على الحديث ألف دينار، ثم قال: من يزوره غفر الله له، ومن يبغض أحمد فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله.

وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخه |4: 423| وابن الجوزي في مناقب أحمد |ص 481| عن عبدالعزيز قال: سمعت أبا الفرج الهندي يقول: كنت أزور قبر أحمد بن حنبل، فتركت مدة، فأريت في منامي قائلاً يقول لي: تركت قبر إمام السنة؟.

وقال ابن الجوزي، كما في البداية والنهاية لابن كثير |12: 423| رأى رجل في صفر سنة "542" في المنام قائلاً يقول له: من زار أحمد بن حنبل غُفر له، قال: فلم يبق خاص ولا عام إلا زاره، وعقدت يومئذ ثم مجلساً، فاجتمع فيه ألوف من الناس.

وأخرج ابن الجوزي في مناقب أحمد |ص 481| عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، قال: قال الشيخ أبو طاهر ميمون: يا بني رأيت رجلاً بجامع الرصافة في شهر ربيع الأول سنة "460" فسألته، فقال: قد جنت من ستمائة فرسخ، فقلت: في أي حاجة؟ قال: رأيت وأنا ببليدي في ليلة جمعة، كأنني في صحراء أو في فضاء عظيم والخلق قيام، وأبواب السماء قد فُتحت، وملائكة تنزل من السماء، تلبس أقواماً ثياباً خضراً، وتطير بهم في الهواء، فقلت: من هؤلاء الذين قد اختصوا بهذا؟ فقالوا لي: هؤلاء الذين يزورون أحمد بن حنبل، فاتبتهت ولم ألبث أن أصلحت أمري وجئت إلى هذا البلد وزرته دفعات، وأنا عائد إلى بلدي إن شاء الله.

وأخرج أيضاً ابن الجوزي في مناقب أحمد "ص 482" عن أبي يوسف بن بختان - وكان من خيار الصالحين - قال: لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأن على كل قبر قنديلاً، فقال: ما هذا؟ فقيل له: أما علمت أنه نور لأهل

القبور، ينورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم، فقد كان فيهم من يعذب فرحم.

وباسناده عن عبيد بن شريك، قال: مات رجل مخنث فرني في النوم، فقال: قد غفر لي، دفن عندنا أحمد بن حنبل، فغفر لأهل القبور.

وباسناده في |ص 483| عن أبي علي الحسن بن أحمد الفقيه، قال: لما ماتت أم القطيعي دفنها في جوار أحمد بن حنبل، فراها بعد ليل، فقالت: يا بني رضي الله عنك، فلقد دفنتني في جوار رجل ينزل على قبره في كل ليلة - أو قالت: في كل ليلة جمعة - رحمة تعم بجميع أهل المقبرة وأنا منهم.

وقال: قال أبو علي وحكى أبو ظاهر الجمال - شيخ صالح - قال: قرأت ليلة وأنا في مقبرة أحمد بن حنبل قوله تعالى: "فَمِنْهُمْ شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ" ثم حملتني عيني، فسمعت قائلاً يقول: ما فينا شقيٍّ والحمد لله ببركة أحمد.

وقال: بلغني عن بعض السلف القدماء، قال: كانت عندنا عجوز من المتعبدات قد خلت بالعبادة خمسين سنة، فأصبحت ذات يوم مذعورة، فقالت: جاءني بعض الجن في منامي، فقال: إني قرينك من الجن، وإن الجن استرقت السمع بتعزية الملائكة بعضها بعضاً بموت رجل صالح يقال له أحمد بن حنبل، وتربته في موضع كذا، وإن الله يغفر لمن جاوره، فإن استطعت أن تجاوريه في وقت وفاتك فافعلي، فإني لك ناصح، وأنت ميتة بعده بليلة، فماتت كذلك، فعلمنا أنه منام حق.

المنازعات والاختلافات الفريقية

وما زال كل واحد من أرباب المذاهب يتغالون في إمامهم، ويتعصبون كل منهم لمذهبهم، فيتنافسون في اختلاف المناقب والفضائل غلواً في إمامهم، حتى أدت بهم المنافسة إلى المطاعنة فيما بينهم البين، ثم انتهت بهم إلى العداة والمقاتلة التي تطرقت إلى المعارك الهائلة، التي ذهبت فيها نفوس كثيرة، وهلكت أموال وفيرة للمسلمين، كما أخبرنا بذلك الأستاذ الكبير البحات أسد حيدر في كتابه الإمام جعفر الصادق والمذاهب الأربعة |1: 191|.

منها: ما وقع في مرو من النزاع من أهل المذاهب، حتى كانت الحنفية تلعن الحنابلة والشافعية على المنابر، وكانت الحنابلة يحرقون مسجداً للشافعية.

ووقعت في نيسابور سنة "554" هـ فتنة هائلة للخلاف بين الشافعية والحنفية، حتى ذهب تحت هياجها خلق كثير، فحُرقت الأسواق والمدارس، وكثر القتل في الشافعية، فانصرفوا بعد ذلك على الحنفية، وكانوا يسرفون في أخذ الثأر منهم.

ووقعت في اصفهان سنة "716" هـ منازعة بين الشافعية والحنابلة، نشأت من التعصب المذهبي، حتى كثر القتلى، وحُرقت المساكن والأسواق. وذكر ذلك أيضاً ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية |14: 76| وفي مرآة الجنان |3: 343|.

وكانت الحنابلة في دمشق سنة "323" هـ يستظهرون بالعميان على الشافعية الذين كانوا يأوون للمساجد، فإذا مر بهم شافعي المذهب اغروا به العميان، فيضربونه بعصيهم، وكان رئيس الحنابلة وزعيمهم الديني الشيخ البربهاري يتولى اثاره الفتنة. راجع 'تاريخ ابن الاثير' |8: 239|.

وقد اجتمعت بقية المذاهب على الحنابلة غضباً من أعمال ابن تيمية، ونودي في دمشق وغيرها: من كان على دين ابن تيمية حل ماله ودمه - يعني أنهم كفرة -.

وقال الشيخ أبو الحاتم الحنبلي، كما في تذكرة الحفاظ [3: 275]: من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم.

وفي شذرات الذهب [3: 253]: كان الشيخ عبدالغني المقدسي الحنبلي المتوفى سنة "600" هـ قد لقي من التحامل عليه والتكفير له وللحنابلة بدمشق، ووقع الشيء الكثير حتى هجر دمشق.

وقد بلغ من فرط تعصبهم أنهم ذهبوا إلى أشياء بعيدة من الدين، كما ذهب إليها الكيداني وغيره من الحنفية من منع اقتداء بعض المذاهب ببعض الآخر، وكسر بعضهم سبابة مصل في التشهد؛ لأن ذلك محرّم عندهم. راجع: الوحدة الاسلامية [ص 145 - 146] والإمام الصادق [1: 170].

وكان سلطان محمود سنة "408" هجرية قد قتل جماعة ونفى آخرين من المعتزلة والشيعة وأمر بلعنهم على المنابر. وكا في سنة "403" قد صدر مرسوم من البلاط العباسي يتضمّن القدح في نسب العلويين خلفاء مصر، وانهم ليسوا من أبناء علي "رضي الله عنه". راجع: الامام الصادق [1: 313] وشذرات الذهب [2: 186].

وكانت الحنابلة كما في طبقات الشافعية [3: 109] قد تعصبوا على شيخ الشافعية، وكان عالمهم المبرز، فتكلموا فيه وبالغوا بالأذى بأسنتهم، فثارت فتنة عظيمة أدت إلى ذهاب النفوس من الطرفين، وانتصر السلطان لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف الفيروزآبادي، فسجن شيخ الشافعية. وتعصبوا أيضاً على الفقيه الشافعي أبي منصور المتوفى سنة "567" هـ حتى قتلوه بالسّم، وكان من زعماء الشافعية المبرزين.

قال ابن الجوزي: ان الحنابلة دسّوا إليه امرأة جاءت إليه بصحن حلوى، وقالت: هذا يا سيدي من غزلي، فأكل هو وامرأته وولد له صغير فأصبحوا موتى.

وقتل كذلك أبو الحسن بن فورك بالسّم بسبب التعصب المذهبي.

وحبس أبو علي خادم المستنصر أحد أئمة الشافعية في مصر، وكان يجلس في حلقة ابن عبدالحكيم وينظرهم، فسعوا به إلى السلطان وقالوا: هذا جاسوس فحبسه سبع سنين.

واجتمع أئمة المذاهب في هراة عند ملك ألب أرسلان يستغيثون به من الشيخ محمد بن عبدالله الأنصاري الحنبلي، بعد أن جعلوا صنماً تحت سجّادته، وقالوا للملك: إنّه مجسّم، وانه يترك في محرابه صنماً يزعم أنّ الله على صورته، ففحص الملك فوجد الأمر كذلك. راجع: تذكرة الحفاظ [3: 358].

ولعلّ من أعظم تلك الفتن التي وقعت بين المذاهب هي فتنة ابن القشيري عندما ورد بغداد سنة "469" هجرية، وكان يذمّ الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم، وكتب إلى الوزير يشكو الحنابلة ويسأله المعونة، وهجم على زعيم الحنابلة عبدالخالق بن عيسى، ووقع قتال بين الطرفين عظيم. راجع: طبقات الحنابلة [1: 22] لابن رجب.

فياليت شعري أليست تلك الثورات الدموية التي ذهب تحت هيجانها كثير من النفوس والأموال إلّا نتائج الخلاف المذهبي، حتى أصبح المسلمون أعداء متخاصمين متحاسدين متقاتلين متباغضين؟ وأين يا ترى مصداق قول من قال:

الاختلاف بين الأمة رحمة؟ أذلك كلّهُ هو المعنيّ عندهم بالرحمة المستفادة من الخلاف والاختلاف حتى همّ أنصار كلّ فرقة من الفرق أن تبتغي سلماً لإيصال الاساءات والأذيات إلى الفرقة الأخرى بأي وسيلة وبكل ما لديهم من الطاقة؟

قال قاضي دمشق محمد بن موسى الحنفي، المتوفى سنة "506" هجرية: لو كان لي من الأمر شيء لأخذت على الشافعية الجزية.

وقال أبو حامد الطوسي، المتوفى سنة "567" هجرية: لو كان لي أمر لوضعت على الحنابلة الجزية. راجع: الامام الصادق |1: 190|.

وهذا الأمدي المتوفى سنة "631" هجرية، وكان في أول أمره حنبلياً، ولما سافر إلى بغداد انتقل إلى مذهب الشافعي، وعاد إلى مصر، فحسده جماعة من فقهاء البلاد، وتعصبوا عليه، ونسبوه إلى فساد العقيدة حتى وضعوا خطوطهم، بما يستباح بها دمه.

وكان القاضي المالكي الحارث بن مسكين أمر بإخراج الشافعية والحنفية من المسجد وينزع إلى حصرهم، وكان حينئذ يتولى القضاء في مصر.

وكان الحسن بن أبي بكر النيسابوري لما قدم بغداد سنة "538" تحامل على الأشعري وعلى الشافعية حتى أخرج أبو الفتح الاسفرائيني من بغداد لما حصل فيها من الفتن بين الأشعرية والشافعية. راجع: وفيات الاعيان |1: 301| لابن خلكان، والإمام الصادق |1: 193| لأسد حيدر.

وكان الشيخ علي بن حسن الملقب بسيف الدين حنبلياً ثم صار شافعيّاً، فتعصب عليه فقهاء البلاد وحكموا عليه بالكفر والزندقة. مرآة الجنان |4: 24| والامام الصادق |1: 193|.

وكان أبو سعيد المتوفى سنة "562" هجرية حنفي المذهب، وتحول شافعيّاً، ولقي عناءً وامتنح لذلك. وكان السمعاني ممن انتقل من المذهب الحنفي إلى المذهب الشافعي، ولقي عناءً وتعصبا، وقامت الحروب على ساق، واضطرت نيران الفتنة بين الطرفين، فكانت تملأ ما بين خراسان والعراق. واضطرب أهل مرو اضطراباً فظيعاً، وكان عبدالعزيز الخزاعي من أكابر المالكية فلما قدم الإمام الشافعي بغداد تبعه وقرأ عليه كتبه ونشر علمه.

وكان الشيخ محمد بن عبدالله، المتوفى سنة "268" مالكيّاً، فلما قدم الشافعي إلى مصر، انتقل إلى مذهبه.

وكان أبو جعفر بن نصر الترمذي سنة "295" هـ حنفيّاً، فلما حجّ انتقل إلى مذهب الشافعي.

وكان أبو جعفر الطحاوي شافعيّاً وتفقه على خاله المزني، ثم تحول حنفيّاً بعد ذلك. وكذا الخطيب البغدادي كان في سنة "493" هـ حنبليّاً، ثم صار شافعيّاً. وكذا ابن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغة كان شافعيّاً تبعاً لوالده، ثم انتقل إلى مذهب مالك. وكذلك الشيخ محمد بن الدهان النحوي، كان في سنة "590" هـ حنبليّاً، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيّاً حين طلب الخليفة أن يعلم ولده النحو، ثم تحول شافعيّاً. وكذا الشيخ تقي الدين بن دقيق كان مالكي المذهب، ثم تحول إلى مذهب الشافعي. راجع: الدين الخالص |3: 355|.

وكلّ هؤلاء امتحنوا وعدبوا من قبل أنصار المذاهب الذين يتحولون منها، وأمثالهم كثير حتى أصبح التكتم لازماً. وإلى ذلك أشار الشاعر أبو بكر محمد بن عبد الباقي المتوفى سنة "535" وكان حنبليّاً:

إحفظ لسانك لا تبح بثلاثة *** سنّ وما ما استطعت ومذهب

فعلى الثلاثة تبلى بثلاثة *** بمكفر وبحاسد ومكذب

ومن هذا القبيل قال الزمخشري:

إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به *** وأكتمه كتمانته لي أسلم

فإن حنفيّاً قلت قالوا بأنني *** أبيع الطلا وهو الشراب المحرم

وان شافعيًا قلت قالوا بأنني *** أبيع نكاح البنت والبنت تحرم

وإن مالكيًا قلت قالوا بأنني *** أبيع لهم لحم الكلاب وهم هم

وقال أيضا كما في تفسيره الكشاف |2: 498 ط. بولاق|:

كثر الشك والخلاف فكل *** يدعي الفوز بالصراط. السوي

فاعتصامي بلا إله سواه *** ثم حبي لأحمد وعلي

فاز كلب بحب أصحاب كهف *** كيف أشقى بحب آل نبي

التناكر والاختلاف بين الفرق الإسلامية

ومن نتائج الخلاف والاختلاف إنكار بعضهم على بعض، ومن ذلك إنكار السنين يوم الغدير ويوم عاشورا ما قامت به الشيعة، وكان يصحب هذا الإنكار اعتداء أدى إلى إراقة الدم بين الفريقين وقتل خلق كثير. ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية |11: 235|.

ومما يضحك الشاكر الحزين، ويبيكي ذوي الإنصاف من المؤمنين، ما رواه ابن كثير في نفس المصدر |ص 102| أن السنين قاموا بما قامت به الشيعة، من النياحة على ابن الزبير مقابلةً للحسين "عليه السلام"، وأقاموا الزينة يوم الغار مقابل يوم الغدير. وذكر ذلك أيضا ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب |3: 130| وأسد حيدر في كتابه الامام الصادق "عليه السلام" |1: 203|.

ثم إن الشيعة لما استمرت بإقامة عيد الغدير وإقامة يوم عاشورا، ضاق أعداؤهم ذرعاً، فعمدوا إلى مقابلة الشيعة بأن اركبوا امرأة وسموها عائشة، وتسمى بعضهم بطلحة، وقالوا: نقاتل أصحاب علي، وذلك في سنة "363" هـ، فقتل بسبب ذلك خلق كثير. راجع البداية والنهاية |11: 235|.

ثم إن الحنابلة أقامت النياحة على إمامهم أحمد بن حنبل، ولازموا قبره مدةً من الزمن إظهاراً للتفجيع، وأقيمت مجالس العزاء عليه.

قال محمد بن عيسى النيسابوري: ينبغي لكل أهل دار في بغداد أن يقيموا على أحمد بن حنبل النياحة في كل دورهم. كذا في طبقات الحنابلة |2: 51|.

وكذلك لما مات ابن تيمية سنة "728" هـ ناح عليه خمسون ألف امرأة، ومائتا ألف رجل يرفعون أصواتهم بالتكبير ممزوجاً بالبكاء والعيول، ولما غسل شربوا ماء غسله تبركاً به، ونادى مناد أمام جنازته: هكذا جناز أهل السنة، وأقيمت عليه المآتم ينوح عليه خلق كثير، منهم شمس الدين الذهبي. كذا في العقود الدرية في مناقب ابن تيمية |ص 299|.

وفعلوا كذلك بكثير غيرهم، كشيخ الحرمين حتى تطوف تلامذته في الشوارع ينوحون عليه إلى سنة كاملة، كما في طبقات الشافعية |3: 259| والامام الصادق "عليه السلام" |1: 204|.

وكذلك ما وقع لأبي عمر الحنبلي، المتوفى سنة "607" هـ حتى أنهم تسابقوا إلى تمزيق كفته يتبركون به، ولولا الدولة لما وصل من كفته إلى قبره شيء. كذا في شذرات الذهب |3: 30|.

والعجيب أنهم ينكرون على الشيعة ما أقاموها يوم كربلاء ويوم الغدير، وينسبون ذلك إلى بدعة وهم بأنفسهم

يعملونه، ويرون ذلك من الأمور المستحسنة، كما قاله محمد بن عيسى الذي أسلفنا ذكره.

ومُلخَص القول وصل ما جرى بين أرباب المذاهب وأنصارها إلى حدّ أن يدعي القوم لإمامهم أموراً، حتّى أنّ المالكيّة قالوا: إنّه مكتوب على فخذ إمامهم بقلم القدرة: مالك حجة الله في أرضه، كذا ذكره الشرنوبى في كتابه شرح تائيّة ابن الفارض كما في كتاب الامام الصادق والمذاهب الأربعة |1: 196| وقال شاعر المالكي:

إذا ذكروا كتب العلوم فحيّ هل *** بكتب الموطأ من تصانيف مالك

فشدّ به كفّ الصيانة تهدي *** فمن حاد عنه هالك في الهالك

وجاءت الحنابلة وقالوا ما قالوا غلّوا في إمامهم الى حدّ أن زعموا أنّه ما قام بأمر الإسلام أحد بعد رسول الله كما قام به أحمد بن حنبل، ولا أبو بكر الصديق مثله، وإنّ الله جلّ وعلا كان يزور قبره، كما أسلفنا ذكره عن مناقب أحمد لابن الجوزي.

وفي طبقات الحنابلة |1: 13|: من أبغض أحمد بن حنبل فهو كافر، فقيل له: أتطلق عليه اسم الكفر؟ قال: نعم، من أبغض أحمد عائد السنّة. ومن عائد السنّة، قصد الصحابة، ومن قصد الصحابة أبغض النبي "صلى الله عليه وآله"، ومن أبغض النبي كفر بالله العظيم.

وفي تذكرة الحفاظ |3: 375|: قال أبو حاتم بن جاموس بالرّي، وكان مقدّم أهل السنة: كلّ من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم.

وقال شاعر الحنبلي:

سبرت شرائع العلماء طرّاً *** فلم أر كاعتقاد الحنبليّ

فكن من أهله سرّاً وجهراً *** تكن أبداً على النهج السويّ

وقال شاعر الحنفي:

غدا مذهب النعمان خير المذاهب *** كذا القمر الوضاح خير الكواكب

مذاهب أهل الفقه عندي تقلّصت *** وأين عن الروسي نسج العناكب

وقال شاعر الشافعي:

مثل الشافعي في العلماء *** مثل البدر في نجوم السماء

قل لمن قاسه بالنعمان جهلاً *** أيقاس الضياء بالظلماء

وان تعجب فعجب ما يقوله كثير من الناس أنّ الاختلاف رحمة وسعة افتتحت به سبل الابتكار، واتّسع به مجال للاجتهاد والابتكار، اخذاً بقول القاسم بن محمد بن أبي بكر فيما روي عنه مسنداً أنّه قال فيما ذكره ابن عبد البرّ في كتابه جامع بيان العلم |2: 96|: لقد نفع الله باختلاف أصحاب محمد.

وفي رواية: لقد أوسع على الناس باختلاف أصحاب محمد "صلى الله عليه وآله".

والى ذلك ذهب عمر بن عبدالعزيز، حيث قال كما في نفس المصدر: ما أحبّ أنّ أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله" لم يختلفوا؛ لأنّه لو كان قولاً واحداً كان الناس في ضيق.

قال ابن عبد البرّ: فهذا مذهب القاسم بن محمد بن أبي بكر ومن تابعه، وهذا المذهب ضعيف عند أهل العلم، وقد رفضه

أكثر الفقهاء، وأهل النظر. انتهى.

وكانت حجة أولئك القوم في ذلك حديث: أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم، وهذا الحديث كما هو معلوم باطل عند الباحثين والمحققين من العلماء وأهل النظر، لا يقتضي علماً ولا عملاً، ومطعون في سنده ودلالته.

أما من حيث سنده، فلأن في طريقه حمزة النصيبي، والحارث بن غصين، والأول متهم، والثاني مجهول.

قال الحافظ الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال |1: 284|: قال ابن معين: حمزة النصيبي لا يساوي فلساً. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: مروياته موضوعة. وقال ابن حجر العسقلاني: الحارث بن غصين قال ابن عبد البر: مجهول. راجع: لسان الميزان |2: 156| للعسقلاني.

وقال ابن عبد البر في كتابه جامع العلم |2: 111| عند إيراده الحديث المذكور: هذا إسناد لا تقوم به الحجة؛ لأن فيه الحارث بن غصين مجهول.

وأما بطلان دلالته، فلأن المخاطبين حينئذ بلفظ 'اقتديتم' هم أصحابه، والمشبهون بالنجوم هم جميع أصحابه؛ لأن الجمع المنكر المضاف في قوله "صلى الله عليه وآله": "أصحابي" يفيد العموم عند علماء الأصول.

أفاحتمل إذن أن يكون المراد والمدلول أن يقتدي كل فرد منهم بغيره، مع أن كل واحد منهم نجم يقتدى به؟ وما عسى أن يقال إذن في قتلة عثمان والمتقاعدين عن نصرته؟

ثم إن مما يؤيد قول من قال ببطلان صحة الحديث المذكور كونه معارضاً بما هو صحيح السند وصريح الدلالة لخلافه، هو حديث الحوض، ما أخرجه البخاري في صحيحه |4: 94| في باب الصراط جسر جهنم، أنه "صلى الله عليه وآله" قال: يرد عليّ الحوض رجال من أصحابي فيجلون عنه. فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري.

وأخرج أيضاً في الصفحة المذكورة، أنه "صلى الله عليه وآله" قال: ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي.

وأخرج أيضاً في |3: 85| في باب 'وكنتم عليهم شهيداً ما دمت فيهم' أنه "صلى الله عليه وآله" قال: يجاء برجال يوم القيامة، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وأخرج أيضاً في |4: 174|: أنه "صلى الله عليه وآله" قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن.

فلنعد إلى ما نحن بصدده، وذلك في قول بعضهم: إن الاختلاف رحمة وسعة.

وأما مالك والشافعي ومن سلك سبيلهما، كالليث بن سعد، والأوزاعي، وأبي ثور، وجماعة من أهل النظر، فإتهم قالوا: إن الاختلاف إذا تدافع فهو خطأ وصواب.

قال ابن عبد البر: كان مالكا والليث يقولان في اختلاف أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله" ليس كما قال ناس فيه توسعة، ليس كذلك إنما هو خطأ وصواب.

وفي رواية: قال مالك: في اختلاف أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله" مخطئ ومصيب، فعليك بالاجتهاد.

وفي رواية: قد ذكره إسماعيل بن اسحاق في كتابه المبسوط عن أبي ثابت، قال: سمعت ابن القاسم يقول: سمعت مالكا والليث بن سعد يقولان في اختلاف أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله" أن أناساً يقولون فيه توسعة، فقالا: ليس كذلك إنما هو خطأ وصواب.

وفي رواية لما سئل مالك عن ذلك، فقال: لا والله حتى يصيب الحق وما الحق إلا واحد، قولان مختلفان يكونان صوابين جميعاً؟ وما الحق والصواب إلا واحد.

وأما المزني، فقد احتج في ذلك على أولئك بقوله عز وجل: "وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا" | النساء: 82 | قال: فذم الاختلاف، وقال تعالى: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا" | آل عمران: 105 | وقال تعالى: "فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ" الآية | النساء: 59 | فلو كان الاختلاف من دينه ما ذمه. ولو كان التنازع من حكمه ما أمرهم بالرجوع إلى الكتاب والسنة.

قال أبو العالية في قوله تعالى: "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" | الشورى: 13 | قال: إقامة الدين: إخلاصه "وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" قال: لا تتعادوا عليه وكونوا إخواناً، ثم ذكر بني إسرائيل وحذرهم أن يأخذوا بسنتهم، قال جل ذكره: "وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ".

قال مجاهد: "وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ" أهل الباطل "إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي" قال: أهل الحق. وقد ذكر ابن عبد البر اختلاف جمع من الصحابة في كتابه جامع بيان

العلم | 2: 104 | في باب الدليل في أقاويل السلف على أن الاختلاف خطأ وصواب.

ومنه قطع عمر بن الخطاب اختلاف الصحابة في الكبير على الجنائز وردهم إلى أربع تكبيرات. وقال في آخر الباب المذكور: وفي رجوع أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله" بعضهم إلى بعض ورد بعضهم على بعض، دليل واضح على أن الاختلاف عندهم خطأ وصواب.

ولقد أحسن القائل:

إثبات ضدّين معاً في الحال *** أقبح ما أتى من المحال



التخطي في الاجتهاد منشأ الاختلاف

وأما ما ارتأى لبعضهم بأن الاجتهاد منشأ الاختلاف، فلولا له لما اتسعت دائرة العلوم والمعارف، واستدلوا في ذلك بالحديث المروي عن عمرو بن العاص، وعن أبي هريرة، بطريق عبدالرزاق عن معمر، الذي قال البخاري فيه: أخشى أن يكون وهم فيه - اي في إسناده - .

ولفظ الحديث: إذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران، وإن اجتهد وأخطأ فله أجر.

فقد اختلف الفقهاء في تأويل هذا الحديث، كما ذكره ابن عبدالبرّ في كتابه جامع بيان العلم |2: 86| فقال قوم منهم: لا يؤجر من أخطأ؛ لأنّ الخطأ لا يؤجر أحد عليه، وحسبه أن يرفع عنه المأثم، وردوا ذلك الحديث بقوله "صلى الله عليه وآله": تجاوز الله لأمتي عن خطئها ونسيانها.

وبحديث القضاة الثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة. فأما اللذين في النار: فرجل جار متعمداً فهو في النار، ورجل اجتهد فأخطأ فهو في النار. وأما الذي في الجنة، فرجل اجتهد فأصاب الحقّ فهو في الجنة. قال قتادة: فقلت لأبي العالية: ما ذنب هذا الذي اجتهد فأخطأ؟ قال: ذنبه أن لا يكون قاضياً إذا لم يعلم. وأما الشافعي، فإنه قال: لا يؤجر على الخطأ؛ لأنّ الخطأ في الدين لا يؤجر به أحد، وإنما يؤجر لإرادته الحقّ الذي أخطأه.

قال المزني: أثبت الشافعي في قوله هذا، أنّ المجتهد المخطئ أحدث في الدين ما لم يؤجر به ولم يكلفه، وإنما أوجر في نيته لا في خطئه.

وأما مالك فإنه قال: من سعادة المرء أن يوفق في الصواب والخير. ومن شقوة المرء أنه لا يزال يخطئ. فهذا دليل على أن المخطئ عنده وإن اجتهد فليس بمرضيّ الحال.

وأما أبو حنيفة، فقد اختلف قوله في هذا الباب، فمرة يقول: أما أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله" فأخذ بقول من شئت منهم، ولا أخرج عن قول جميعهم، وإنما يلزمني النظر في أقاويل من بعدهم من التابعين ومن دونهم. قال ابن عبدالبرّ: جعل للصحابية في ذلك ما لم يجعل لغيرهم، وأظنّه مال إلى ظاهر حديث "أصحابي كالنجوم" والله أعلم. وإلى نحو هذا كان أحمد بن حنبل يذهب.

وذكر العقيلي قال: حدثنا هارون بن علي المقري، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن الصيرفي، قال: قلت لأحمد بن حنبل: إذا اختلف أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله" في مسألة هل يجوز لنا أن ننظر في أقوالهم لنعلم مع من الصواب منهم فنتبعه؟ فقال لي: لا يجوز النظر بين أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله"، فقلت: كيف الوجه في ذلك؟ قال: تقلّد أيهم أحببت.

قال أبو عمر: لم ير النظر فيما اختلفوا فيه خوفاً من التطرّق إلى النظر فيما شجر بينهم وحارب فيه بعضهم بعضاً. وقد روى السمطي عن أبي حنيفة أنه قال في قولين للصحابية، أحد القولين خطأ، والمأثم فيه موضوع.

وقال أيضاً كما في |ص 103| من كتابه المذكور: وقد اختلف أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله"، فخطأ بعضهم بعضاً، ونظر بعضهم في أقاويل بعض وتعقبها، ولو كان قولهم كلّ صواباً عندهم لما فعلوا ذلك.

وقد جاء عن ابن مسعود في غير مسألة أنه قال: أقول فيها برأيي، فإن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأ فمني وأستغفر الله.

و غضب عمر بن الخطاب من اختلاف أبي بن كعب وابن مسعود في الصلاة في الثوب الواحد، إذ قال أبي: الصلاة في الثوب الواحد حسن جميل، وقال ابن مسعود: إنما كان ذلك والثياب قليلة، فخرج عمر مغضباً، فقال: اختلف رجلان من أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله" ممن يُنظر إليه ويُؤخذ عنه، وقد صدق أبي ولم يأل ابن مسعود، ولكني لا أسمع أحداً يختلف فيه بعد مقامي هذا إلا فعلت به كذا وكذا.

اختلاف أئمة المذاهب في مسائل عديدة

وقد اختلف أئمة المذاهب في مسائل عديدة يعرفها من يتصفح كتبهم ومصنفاتهم.

منها: في الجمع بين الصلاتين، فأبو حنيفة ذهب إلى عدم جواز الجمع بين الصلاتين بعذر السفر بحال، سوى الظهر والعصر بعرفة، والمغرب والعشاء بمزدلفة.

وأما الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل، فقد ذهبوا بجواز الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في وقت واحد بعذر السفر تقديماً أو تأخيراً، كما ذكره في غنية المتملي |ص 244| على ما في كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة |6: 356| بل وقد أجاز الشافعي الجمع بين الصلاتين تقديماً في وقت الأولى منها بعذر المطر، وكذلك مالك وأحمد، غير أنهما أجازا الجمع بين العشاءين فقط، سواء قوي المطر أو ضعف إذا كان يبيل الثوب، لا بين الظهر والعصر سواء قوي المطر أو ضعف.

قال أبو اسحاق الشيرازي: ويجوز الجمع بين الصلاتين في المطر، لما روى ابن عباس رضي الله عنه، قال: صلى رسول الله "صلى الله عليه وآله" الظهر والعصر والمغرب والعشاء جمعاً من غير خوف ولا سفر. قال مالك: أرى ذلك في وقت المطر. إلى آخر كلامه.

ورأي مالك هذا مدفوع عند بعضهم، الذين يرون جواز الجمع مطلقاً، والحديث كما نرى دليل لهم في ذلك، لانتفاء علّة الخوف من أيّ كان، سواء من البلل، أو من أعباء السفر، أو غير ذلك.

ولقد قال ابن المنذر كما في الامام الصادق والمذاهب الأربعة |6: 357|: لا معنى لحمل الأثر على عذر من الأعذار، لأنّ ابن عباس أخبر بالعلّة، وهو قوله: أراد أن لا يجرح أمتّه، كما في الرواية الأخرى التي سيلي ذكرها.

وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم |5: 218 - 219| بعد ذكر أخبار الجمع: أما حديث ابن عباس، فلم يجمعوا على ترك العمل به، بل لهم أقوال:

منهم من تأوله على أنه "صلى الله عليه وآله" جمع بعذر المطر، وهذا مشهور عن كبار المتقدمين، وهو ضعيف بالرواية الأخرى: "من غير خوف ولا مطر".

ومنهم من تأوله على أنه كان في غيم، فصلى الظهر، ثم انكشف الغيم وبان وقت العصر فصلاها. وهذا أيضاً باطل؛ لأنّه وإن كان فيه أدنى احتمال في الظهر والعصر، فلا احتمال فيه في المغرب والعشاء.

ومنهم من تأوله على تأخير الأولى إلى آخر وقتها، فلما فرغ منها دخلت الثانية فصلاها، فصارت صلاته صورة جمع. وهذا أيضاً ضعيف أو باطل؛ لأنّه مخالف للظاهر مخالفة لا تُحتمل، وفعل ابن عباس الذي ذكرناه حين خطب، واستدلّاه بالحديث لتصويب فعله، وتصديق أبي هريرة له وعدم انكاره، صريح في ردّ هذا التأويل.

ومنهم من قال: هو محمول على الجمع بعذر المرض، أو نحوه ممّا هو في معناه من الأعذار. وهذا قول أحمد بن

حنبل، والقاضي حسين من أصحابنا، واختاره الخطابي والمتولي، والرؤياني من أصحابنا، وهو المختار في تأويله لظاهر الحديث، ولفعل ابن عباس، وموافقة أبي هريرة، ولأن المشقة فيه أشد من المطر. وذهب جماعة من الأئمة، كما في شرح النووي لصحيح مسلم [5: 218 - 219] إلى جواز الجمع في الحضر للحاجة، لا لمن يتخذه عادة. وهو قول ابن سيرين، وأشهب من أصحاب مالك، وحكاه الخطابي عن الففال، عن أبي إسحاق المروزي، عن جماعة من أصحاب الحديث. واختاره ابن المنذر، ويؤيده ظاهر قول ابن عباس: أراد أن لا يخرج أمته. فلم يعلله بمرض ولا غيره، والله اعلم.

وقال أشهب: إن للمقيم رخصة الجمع بين الصلاتين لغير عذر مطر ولا مرض. قال الباجي، كما في شرح الموطأ |1: 255|: وهذا قول ابن سيرين.

وقال شيخ الإسلام الأنصاري، كما في تحفة الباري في شرح البخاري [2: 292] ما معناه: والتأول بأنته فرغ من الأولى فدخل وقت الثانية خلاف الظاهر.

وقال القسطلاني في كتابه ارشاد الساري في شرح البخاري [2: 293] ما معناه: والتأول على الجمع الصوري، بأن يكون آخر الظهر إلى آخر وقتها، وعجل العصر في أول وقتها، ضعيف لمخالفة الظاهر.

قال الفخر الرازي في التفسير الكبير [21: 25] في قوله تعالى: "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ" |الاسراء: 78| ما ملخصه: إن أوقات الصلاة ثلاثة: وقت الزوال، ووقت المغرب، ووقت الفجر. وقال: وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر، فيكون هذا الوقت مشتركاً بين الصلاتين، وأن يكون أول المغرب وقتاً للمغرب والعشاء، إلى آخر كلامه.

وقال البغوي، كما في معالم التنزيل بهامش الخازن [4: 141]: كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها، فدلوك الشمس يتناول الظهر والعصر، وإلى غسق الليل يتناول المغرب والعشاء، وقرآن الفجر هو صلاة الصبح. انتهى.

وأما الأحاديث: فقد أخرج مسلم في صحيحه [1: 285 ط بندوغ] في باب الجمع بين الصلاتين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: صلى رسول الله "صلى الله عليه وآله" الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً، من غير خوف ولا سفر.

وأخرج أيضاً عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بلفظ: صلى رسول الله "صلى الله عليه وآله" الظهر والعصر جميعاً في المدينة من غير خوف ولا سفر. وأخرجه مالك في الموطأ [1: 291] شرح الزرقاني.

قال أبو الزبير: فسألت سعيداً لِمَ فعل ذلك؟ فقال: سألت ابن عباس كما سألتني، فقال: أن لا يخرج أحداً من أمته. راجع شرح النووي لصحيح مسلم [5: 215].

وفيه أيضاً عن مسلم، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس: أن رسول الله "صلى الله عليه وآله" صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً، الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

وعن عبدالله بن شقيق، كما في شرح النووي [5: 217] قال: خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم، وجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة، قال: فجاء رجل لا يفتر ولا ينثني، فقال: الصلاة الصلاة، فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة؟ لا أم لك، ثم قال: رأيت رسول الله "صلى الله عليه وآله" جمع بين الظهر والعصر،

والمغرب والعشاء.

وقال عبدالله بن شقيق: فحاك في ذلك في صدري شيء، فأتيت أبا هريرة فسألته، فصدّق مقالته.

وفي رواية أخرى كما في نفس المصدر |ص 218| قال رجل لابن عباس: الصلاة فسكت، ثم قال: الصلاة، فسكت. ثم قال: الصلاة، فسكت، ثم قال ابن عباس: لا أم لك، أتعلّمنا بالصلاة؟ كُنّا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله "صلى الله عليه وآله". أخرجه مسلم في صحيحه في باب جواز الجمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

قال الأستاذ أسد حيدر في كتابه الامام الصادق والمذاهب الأربعة |6: 361|: هذه الآثار تدلّ بصراحة على جواز الجمع بين الصلاتين وأنته مشروع، وعلّة تشريعه هي التوسعة على الأمة، وعدم إحراجها بسبب التفريق.

وهذه الآثار منها ما يدلّ على الجواز في السفر، ومنها ما هو مطلق لا يختصّ بمورد، وهذا يدلّ على ما نقوله، وإن تأويلها على خلاف ذلك، أو حملها على شيء غيره، أمر لا يتفق مع الواقع، وقد تقدم ذلك فيما ذكره النووي.

والأحاديث الواردة في جواز الجمع متّفق على صحتها ولزوم الأخذ بها، وإن كان البخاري قد أهمل الكثير منها، فذلك لا يضرّ بعد أن كان تخريجها على شرطه.

وكيف كان فإنّ النبيّ "صلى الله عليه وآله" شرع ذلك لنلّا يجرّج أمته، كما نطقت به الأخبار السابقة. وورد ذلك أيضاً عن أهل البيت "عليهم السلام".

قال الإمام الصادق "عليه السلام": إنّ رسول الله "صلى الله عليه وآله" جمع بين الظهر والعصر بأذان وإقامتين، وجمع بين المغرب والعشاء في الحضر، من غير علّة، بأذان واحد وإقامتين.

وعنه أيضاً قال: إنّ رسول الله "صلى الله عليه وآله" صلّى الظهر والعصر في مكان واحد من غير علّة ولا سفر، فقال له عمر: أحدث في الصلاة شيء؟ قال "صلى الله عليه وآله": لا، ولكن أردت أن أوسع على أمّتي.

وعنه أيضاً قال: صلّى رسول الله "صلى الله عليه وآله" بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علّة. وصلّى بهم المغرب والعشاء الآخر قبل سقوط الشفق من غير علّة في جماعة، وإنّما فعل رسول الله "صلى الله عليه وآله" ليتّسع الوقت على أمّته. إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في الباب. راجع: الوسائل |3: 160| باب جواز الجمع بين الصلاتين لغير عذر من أبواب المواقيت.

وعلى أيّ حال فإنّ المتتبع المنصف لا يجد دليلاً على منع الجمع في الحضر من غير عذر، وإنّما كانت هناك تأويلات وظنون، أو حمل للأخبار على غير مؤداها.

وقد جمع النبيّ "صلى الله عليه وآله" في حال العذر، كما جمع في حال عدمه، لنلّا يجرّج أمّته. وقد وردت عنه "صلى الله عليه وآله" سنة صحيحة صريحة، ونطق الكتاب بها، كقوله تعالى: "أقم الصلاة لذّوك الشّمس إلى غسق اللّيل وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً" كما تقدّم بيانه في كلمة الرازي السابقة، وعليه جمع من المفسرين.

وقد أخذ الشيعة بتلك النصوص الصريحة فجوّزوا الجمع، ووافقهم جمع من علماء المسلمين، ولا خلاف بينهم بأنّ التفريق أفضل.

والذي يظهر من مجموع الأقوال وموارد الخلاف، أنّ المراد بالجمع بين الصلاتين، هو إيقاعهما في وقت واحد تقديماً أو تأخيراً، من غير وقوع شيء بينهما من نافلة وأوراد مستحبة.

وإذا نظرنا بعين الواقع، فإنَّ عمل أكثر الشيعة يقع على جهة التفريق، من حيث الالتزام بالنوافل، وأداء المستحبات، وبذلك تقع الصلاة في وقت الفضيلة.

فلنقف عند هذا الحدِّ من البحث في موضوع الفقه، ولعلَّ في هذا البيان من ذكر اختلاف الآراء وكثرة الأقوال الذي تعرَّضنا لها كفاية لمن أراد أن يتحقَّق جليَّة الأمر الواقع في عهد الرسول "صلى الله عليه وآله" من بين متضارب الأقوال، ومختلفات آراء الرجال.

قائمة الموضوعات وسلسلة الكذابين

ونحن لم نعدل عمَّا نحن بصده حتى نخوض في المسائل الفقهية، لولا أن دفعنا إليها كثرة اختلافات الآراء، وكثرة ما نسجته أيادي المخلتقين الوضاعين من أهل الأهواء.

ولنستأنف السير مستكشفاً عن مقياس نقيس به مقدار ما وضعه أولئك الدجالون بما نقل إلينا من بركات اجتهاد الباحثين الأمناء، وما بذلوه من عظيم جهودهم في البحث، حتى تبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود فيما جمعه حاطب ليل. وإلا فسيلتقطه من لا يعرف الحي من الليّ لما اختلط الحابل بالنابل، فإليك المقياس فقس به قياساً. وأما عدد الأحاديث الموضوعية، فمما لا يحيط بعلمه الجهابذة من الحفظة والباحثة من أساطين المحدثين المتبحرين في هذا الفنّ.

قال الأميني في قائمة الموضوعات والمقلوبات من غديره [5: 288]: في وسع الباحث أن يتخذ مما ذكر في سلسلة الكذابين من عدِّ ما وضعوه أو قلبوه قائمةً تقرب له الوقوف على حساب الموضوعات والمقلوبات من الأحاديث المبتوثة في طيات كتب القوم ومسانيدهم، وإن لم يمكنه عرفان جُلِّها فضلاً عن كَلِّها، إذ لم يكن هناك ديوان لتسجيل الوضاعين، وضبط ما افتعلوه، وحصر ما لفقوه من موضوع أو مقلوب، والذي يوجد في ترجمة شردمة قليلة من أولئك الجم الغفير إنما هو من لقطات التاريخ حفظته يد الصدفة لا عن قصد، وإليك جملة من تلك الثويلة:

الاعلام: عدد الأحاديث

أبو سعيد أبان بن جعفر، وضع أكثر من 300

أبو علي أحمد الجويباري، وضع هو وابنا عكاشة وتميم أكثر من 10000

أحمد بن محمد القيسي، لعله وضع على الأئمة أكثر من 3000

أحمد بن محمد الباهلي، أحاديثه الموضوعية 400

أحمد بن محمد المروزي، قلب على الثقات أكثر من 10000

أحمد أبو سهل الحنفي، أحاديثه المكذوبة 500

بشر بن الحسين الأصبهاني، له نسخة موضوعة فيها 150

بشر بن عون، له نسخة موضوعة نحو 100

جعفر بن الزبير، وضع على رسول الله "صلى الله عليه وآله" 400

الحارث بن أسامة، أخرج أحاديث موضوعة تعدّ 30

الحسن العدوي، حدّث بموضوعات تربو على 1000

- الحكم بن عبدالله أبو سلمة، وضع نحو 50
دينار الحبشي روى عن أنس من الموضوعات قريباً من 100
زيد بن الحسن، وضع 40
زيد بن رفاعة أبو الخير له من الموضوعات 40
سليمان بن عيسى، وضع بضعاً و 20
شيخ بن أبي خالد البصري، وضع 400
صالح بن أحمد القيراطي، لعله قلب أكثر من 10000
عبدالرحمن بن داود، له من الموضوعات 40
عبدالرحيم الفاريابي، وضع أكثر من 500
عبدالعزيز، موضوعاته ومقلوباته 100
عبدالكريم بن أبي العوجاء، وضع 4000
عبدالله القزويني، وضع على الشافعي نحو 200
عبدالله القدامي، قلب على مالك أكثر من 150
عبدالله الروحي، روى من الموضوع أكثر من 100
عبدالمنعم، أخرج من الحديث الكذب نحواً من 200
عثمان بن مقسم، له عند شيبان مما لا يسمع 25000
عمر بن شاکر، له نسخة غير محفوظة نحو 20
محمد بن عبدالرحمن البيلماني، حدث كذباً 200
محمد بن يونس الكديمي، وضع أكثر من 1000
محمد بن عمر الواقدي، روى مما لا أصل له 30000
معلّى - يعلى - بن عبدالرحمن الواسطي، وضع 90
ميسرة بن عبد ربه البصري، وضع 40
نوح بن أبي مريم، وضع في فضل السور 114
هشام بن عمار، حدث كذباً 400
فمجموع موضوعات هؤلاء المذكورين ومقلوباتهم: |98684|
أضف اليها ما تركوا من حديث عباد البصري من 60000
وما رمي من حديث عمر بن هارون من 70000
وما رمي من حديث عبدالله الرازي من 10000
وما ترك من حديث ابن زبالة من 100000
وما رمي من أحاديث محمد بن حميد من 50000

وما أسقطوه ممّا كتبوه من حديث نصر من 20000

فمجموع ما لا يصحّ من أحاديث هذا الجمع القليل فحسب 408684

يقدر بأربعمائة وثمانية آلاف وستمائة وأربعة وثمانين حديثاً.

ولا يعزب عن الباحث أنّ هذا العدد إنّما هو نزر يسير نظراً إلى ما اختلقته أيدي الافتعال الأثيمة المتكثّرة، وكان لجلّ

الكذّابين الوضّاعين إن لم يكن كلّهم تأليف تحوي شتات ما لفقوه ممّا لا يحذّ ولا يقدر، والتاريخ لم يحفظ لنا شيئاً منها

غير الإيعاز إليها في تراجم جمع مؤلّفيها، كما مرّ من أقوالهم:

أحمد بن إبراهيم المزني، له نسخة موضوعة.

أحمد بن محمّد الحمّاني، صنّف في مناقب أبي حنيفة كلّها موضوعة.

إسحاق بن محمّشاذ، له مصنّف في فضائل ابن كرام كلّها موضوعة.

أيوب بن مدرك الحنفي، له نسخة موضوعة.

بريه بن محمّد البيّع، له كتاب أحاديثه موضوعة.

الحسن بن علي الأهوازي، صنّف كتاباً أتى بالموضوعات.

الحسين بن داود البلخي، له نسخة أكثرها موضوع.

داود بن عفّان، له نسخة موضوعة على أنس.

زكريّا بن دريد، له نسخة كلّها موضوعة.

عبدالرحمن بن حمّاد، عنده نسخة كلّها موضوعة.

عبد العزيز بن أبي زواد، عنده نسخة موضوعة.

عبدالكريم بن عبدالكريم، له كتاب موضوع.

عبدالله بن الحارث، له نسخة كلّها موضوعة.

عبدالله بن عمير القاضي، له نسخة موضوعة على مالك.

عبدالمغيث بن زهير الحنبلي، له جزء في فضائل يزيد.

عبيد بن القاسم، له نسخة موضوعة.

العلاء بن زيد البصري، له نسخة موضوعة.

لاحق بن الحسين المقدسي، كتب من حديثه الموضوع ما يزيد على خمسين جزءاً.

محمّد بن أحمد المصري، له نسخة موضوعة.

محمّد بن الحسن السلمي، ألف كتاباً تبلغ مائة كتاب.

محمّد بن عبدالواحد الزاهد، له جزء في فضائل معاوية.

محمّد بن يوسف الرقي، وضع نحواً من ستين نسخة.

موسى بن عبدالرحمن الثقفي، وضع كتاباً في التفسير.

وعلى القارئ أن يتخذ مقياساً ويقدر به موضوعات جميع ما ذكرناه من الكذّابين والوضّاعين ومقلوباتهم ومن لم

نذكرهم، فلا يستكثر عندئذ قول يحيى ابن معين: كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التتور وأخرجنا به خبزاً نضيحاً. تاريخ بغداد |14: 184|.

وقول البخاري صاحب الصحيح: أحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح. إرشاد الساري |1: 22| للقسطلاني.

وقول إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: إنّه حفظ أربعة آلاف حديث مزورة. تاريخ بغداد |6: 352| للخطيب البغدادي.

وقول يحيى بن معين: أيّ صاحب حديث لا يكتب عن كذاب ألف حديث؟ تاريخ بغداد |1: 43|.

وقول الخطيب البغدادي: لأهل الكوفة وأهل خراسان، من الأحاديث الموضوعة والأسانيد المصنوعة نسخ كثيرة، وقلّ ما يوجد بحمد الله في محدثي البغداديين ما يوجد في غيرهم من الاشتهار بوضع الحديث والكذب في الرواية. تاريخ بغداد |1: 44|.

وقول أبي بكر بن أبي سبرة الوضّاع الكذاب: عندي سبعون ألف حديث في الحلال والحرام. تهذيب التهذيب |12: 27| لابن حجر العسقلاني.

وقد عدّ الفيروزآبادي صاحب القاموس في خاتمة كتابه سفر السعادة واحداً وتسعين باباً توجد فيها أحاديث كثيرة في كتبهم، فقال: ليس منها شيء صحيح، ولم يثبت منها عند جهابذة علماء الحديث.

وذكر العجلوني في خاتمة كتابه كشف الخفاء جملةً من الموضوعات والوضّاعين والكتب المزورة، وعدّ في |ص 419 - 424| مائة باب - أكثرها في الفقه - وقال بعد كلّ باب: لم يصحّ فيه حديث. أو ليس فيه حديث صحيح، وما يقرب من ذلك.

وعدّ ابن الحوت البيروتي في أسنى المطالب ما يربو على ثلاثين مبحثاً ممّا يرى الأحاديث الواردة فيه باطلاً لم يصحّ شيء منها.

ويُعرب عن كثرة الموضوعات اختيار أئمة الحديث أخبار تأليفهم الصحاح والمسانيد من أحاديث كثيرة هائلة والصفح عن ذلك الهوش الهائش. قد أتى أبو داود كما في طبقات الحفاظ |2: 154| وتاريخ بغداد |9: 57| والمنتظم |5: 97| لابن الجوزي في سننه بأربعة آلاف وثمانئة حديث، وقال: انتخبته من خمسمائة ألف حديث.

ويحتوي صحيح البخاري من الخالص بلا تكرار ألفي حديث وسبعمائة وواحد وستين حديثاً، اختاره من زهاء ستمائة ألف حديث، كما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه |2: 8| والقسطلاني في إرشاد الساري |1: 28| وابن الجوزي في صفة الصفوة |4: 143|.

وفي صحيح مسلم أربعة آلاف حديث أصول، دون المكررات، صنّفه من ثلاثمائة ألف، كما ذكره ابن الجوزي في المنتظم |5: 32| والذهبي في طبقات الحفاظ |2: 151|، و |157| والنووي في شرح صحيح مسلم |1: 32|.

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده ألف حديث وقد انتخبه من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف حديث، وكان يحفظ ألف ألف حديث، كما ذكره الذهبي في طبقاته |2: 17| وفي ترجمة أحمد المنقولة عن طبقات ابن السبكي المطبوعة في آخر الجزء الأول من مسنده.

وكتب أحمد بن الفرات، كما في خلاصة التهذيب لصفى الدين الخزرجي |ص 9| ألف ألف وخمسمائة ألف حديث، فأخذ من ذلك ثلاثمائة ألف في التفسير والأحكام والفوائد وغيرها.

نظرة في تعديلات القوم وجرحهم

فقد علمنا بحمد الله مئات الألوف من الموضوعات، والنسخ التي تتضمن المختلقات والمقلوبات وواضعيها، التي شحنت بها الكتب والمؤلفات، وانبثت في طيات التأليف والصحف والمؤرخات. فما أعظم مئة من كشفوا عنها حجابها، حتى ظهر لنا وجه الحق جلياً لا غبار عليه. فرضي الله عنهم على تلك المنن الغراء والأأيادي البيضاء، التي لا يفي بحقها، ولا يقوم بشكرها شكر الشاكرين.

ثم إنهم ما كانوا ليذخروا وسعاً في ذلك السعي المشكور، ولا ليألوا جهداً في ذلك العمل المبرور، إلا لنلاً يحدث محدث حديثاً عن رسول الله "صلى الله عليه وآله" من قبل أن يتثبت ويتبصر ويتدبر في منطوقه، ومدلوله، ووجه دلالاته، إلى غير ما هنالك ما هو لا بد منه، ومن باب أولى في أسانيده ورجال اسناده، لا اعتماداً على كتاب من الكتب لشهرته، ولا اقتصاراً على معرفة مؤلفه لانتشار صيته. فكم من وضاع كذاب وكان ما كان، كما قد علمت فيا أسلفنا ذكرهم قريباً.

وملخص القول أن لا يروي أحد إلا عن الثقات، مهما لم يكن يعلم ما الثقات أو الثقة، وما يراد بها، وما معناها، لأن السبيل للوصول إلى معرفتها، والطريق للبلوغ إلى العلم بحقيقتها وعرة جداً لأي مثقف مهما بلغ في الثقافة أعلاها، فضلاً عن غيرهم، لكثرة اختلاف رجال الجرح والتعديل فيها، وتضارب أقوالهم فيمن هو الموصوف بها.

فكم من موثوق عند بعضهم وهو مطعون عند البعض، وصدوق عند آخرين وهو متهم عند غيرهم، وهذه مشكلة لا تنحل، حتى من كان مثل عمران بن حطان صاحب الشعر المشهور في المدح على قاتل الإمام الطاهر علي عليه السلام، قد وثقه العجلي، وصار من رجال البخاري، وأخرج عنه في صحيحه، كما ذكر ذلك الأميني في غديره |5:

294| وإليك ما قاله في ابن ملجم ممتدحاً:

يا ضربة من تقي ما أراد بها *** إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه *** أوفى البرية عند الله ميزانا

وقال خليفة بن خياط في زياد بن أبيه، صاحب الطامات والجرائم الموبقة: كان يعد من الزهاد. وقال فيه أحمد بن صالح: لم يكن يهتم بالكذب، كما ذكره ابن عساكر في تاريخه |5: 406|.

وقال العجلي كما في خلاصة التهذيب |ص 140| لصفي الدين الخزرجي: بأن عمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الإمام السبط الشهيد: ثقة.

وقد وثق ابن حبان خالد القسري الأمير الناصبي الظلوم - هكذا وصفه الذهبي - وكان كما في تاريخ ابن كثير |10: 20 - 21|: رجل سوء، يقع في علي بن أبي طالب، وكانت أمه نصرانية، وكان متهماً في دينه، وقد بنى كنيسة لأمه في داره.

وقد وثق النسائي، كما في ميزان الاعتدال |1: 97| وفي لسان الميزان |1: 385| أسد بن وداعة الشامي التابعي الناصبي، وكان يسب علياً وكان عابداً.

ووثق ابن معين إسماعيل بن أوسط البجلي أمير الكوفة، المتوفى سنة "117" وعده ابن حبان من الثقات، كما في ميزان الاعتدال |1: 103| وفي لسان الميزان |1: 395| وكان من أعوان الحجاج بن يوسف الثقفي، وقدم سعيد بن جببر للقتل.

ووثق النسائي، كما في ميزان الاعتدال |3: 243| نعيم بن أبي هند الناصبي، المتوفى سنة "211" وكان يتناول علياً أمير المؤمنين.

ووثق أحمد بن حنبل وابن معين والنسائي، إسحاق بن سويد العدوي البصري، المتوفى سنة "131" وكان يحمل على عليّ تحاملاً شديداً، وقال: لا أحبّ علياً، ومع ذلك كان من رجال صحاح البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي. كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب |1: 236|.

واحتج البخاريّ بحديث حريز بن عثمان، وكذا أبو داود والترمذي، وقد كان يصلّي في المسجد ولا يخرج منه حتى يلعن علياً سبعين لعنة كل يوم.

قال اسماعيل بن عياش: رافقت حريز من مصر إلى مكة، فجعل يسبّ علياً ويلعنه، وقال لي: هذا الذي يرويه الناس، أنّ النبيّ "صلى الله عليه وآله" قال لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، حقّ، ولكن أخطأ السامع، قلت: فما هو؟ قال: إنّما هو: أنت منّي بمكان قارون من موسى، قلت: عمّن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله على المنبر. هكذا روى ابن عساكر في تاريخه |4: 115| والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد |8: 268|.

ووثق العجليّ أزهريّ بن عبد الله الحمصي وكان يسبّ علياً. وقد جعله أبو داود والترمذي والنسائي من رجالهم، كما في تهذيب التهذيب للعسقلاني |1: 204|.

وقد روى البخاريّ عن عبدالرحمن بن إبراهيم الشّهير بدّحيم الشاميّ القائل بأنّ من قال: إنّ الفئة الباغية هم أهل الشام فهو ابن الفاعلة، وقد عرّف بالثقة وانه حجة.

وقد ترجم بالزهد والثقة والدين والصدق والأمانة والصلاح والاجتهاد الحافظ عبد المغيث الحنبلي، وقد ألف كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية، وأتى فيه بالموضوعات.

ووثق ابن معين الحافظ زيد بن حباب، وهو يقبّل حديث الثوري، كما في خلاصة التهذيب |ص 108|.

ووثق أحمد إمام الحنابلة خلف بن هشام، وكان يشرب الخمر، فقيل له: يا أبا عبد الله إنه يشرب، فقال: قد انتهى إلينا علم هذا عنه، ولكن هو والله عندنا الثقة الأمين. ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه |8: 326|.

ووثق الإمام أحمد وابن معين خالد بن مسلمة بن العاص "أبو سلمة القرشي" وقال: شيخ يكتب حديثه. وقال ابن عدي: هو في عداد من يُجمع حديثه، حديثه قليل ولا أرى بروايته بأساً، وكان رأساً في المرجئة، ويبغض علياً. راجع: تاريخ الشام لابن عساكر |5: 53|.

وإن تعجب من توثيق العجلي، وجعل البخاري عمران بن حطان من رجاله، وهو من رأس الخوارج وشاعرها، وأخرج عنه، واحتجاه هو وأبو داود والترمذي بحريز بن عثمان الذي كان لا يخرج كل يوم من المسجد إلا بعد أن يلعن أخا رسول الله وأبا سبطيه سبعين لعنة، ومن توثيق ابن معين والنسائي وأحمد بن حنبل من يسبّ علياً، ويتحامل عليه تحاملاً شديداً، فحقّ لك أن تعجب.

وإليك ما يزيدك عجباً على عجب، وذلك أنّ الإمام أحمد نفسه قد ترك الحديث المرويّ عن عبيد الله بن موسى العبسي، لما سمعه يتناول معاوية بن أبي سفيان، وعلى ذلك لم يقتصر على تركه فحسب، بل لم يطب نفساً بسماع من يروي عنه، حتّى أنّه بعث رسوله إلى يحيى بن معين، فقال له: أخوك أبو عبد الله أحمد بن حنبل يقرأ عليك السلام، ويقول

لك: هو ذا تكثر الحديث عن عبدالله وأنا وأنت سمعناه يتناول معاوية بن أبي سفيان، وقد تركت الحديث عنه.
فقال يحيى بن معين للرسول: إقرأ على أبي عبد الله السلام، وقل له: يحيى بن معين يقرأ عليك السلام، وقال لك: أنا
وأنت سمعنا عبدالرزاق يتناول عثمان بن عفان، فاترك الحديث عنه، فإن عثمان أفضل من معاوية. كذا ذكره الخطيب
البغدادي في تاريخه |14: 427| على ما في الغدير |5: 296|.

ولتصف إلى ذلك بما يتضاعف به عجبك، وذلك أن البخاري قد ترك الرواية عن الإمام جعفر الصادق بن الامام الطاهر
محمد الباقر، الذي قد حظي بالسلام من جدّه النبيّ الأعظم "صلى الله عليه وآله" وهو لم يولد بعد، ولم يزل في صلب
أبيه أو جدّه الحسين السبط أبي الشهداء "عليهم السلام"، كما رواه الإمام ابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار |2:
212| وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب |3: 328 و 4: 196 ط. ايران| بطرق كثيرة، عن عبدالله بن جابر
الأنصاري.

وذلك: أن النبيّ "صلى الله عليه وآله" قال له: يا جابر انتك ستعمّر بعدي حتى يولد لي مولود، اسمه كاسمي، يبقر
العلم بقرًا، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، فكان جابر يتردد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره، وهو ينادي: يا باقر! يا
باقر! حتى قال الناس: قد جنّ جابر، فبينما هو ذات يوم بالبلاط، إذ بصر بجارية يتورّكها صبيّ، فقال لها: من هذا
الصبيّ؟ قالت: هذا محمد بن عليّ بن حسين بن علي بن أبي طالب. قال: أدنيه منّي، فأدنته فقبل بين عينيه، وقال: يا
حبيبي رسول الله يقرؤك السلام، ثمّ قال: لقد نعت إليّ نفسي وربّ الكعبة. ثمّ انصرف الى منزله وأوصى فمات من
ليلته.

وفيه قال ابن الحجاج:

إذا غاب بدر الدجى فانظر *** إلى ابن النبيّ أبي جعفر
تري خلفاً منه يزري به *** وبالفرقين وبالمشتري
إمام ولكن بلا شيعة *** ولا بمصلّى ولا منبر

وقال المغربي:

يا ابن الذي بلسانه وبيانه *** هدي الأنام ونزل التنزيل
عن فضله نطق الكتاب وبشّرت *** بقدومه التوراة والإنجيل
لولا انقطاع الوحي بعد محمد *** قلنا محمد من أبيه بديل
هو مثله في الفضل إلا أنه *** لم يأت به برسالة جبريل

وقال آخر:

يا ابن الذين متى استقرّ هواهم *** في نفس إنسان هوى شيطانه
فإذا أراد الله سرّاً للعلى *** فهم على رغم العدى خزّانه

فيا عجباً ممّا كان من الإمام أحمد وغيره، كأبي حاتم بن حبان البستي، حيث قال كما في أنساب السمعاني في باب
الراء والصاد: بأنّ علي الرضا يروي عن أبيه العجائب، وذكره أيضاً العسقلاني في تهذيب التهذيب |7: 388| وما
عساني أن أقول في ذلك إلا كما قال القائل:

فهني أقول إنَّ الصبح ليل *** فهل يخفى على ذي العين ضوء

أقول ذلك لما هنالك من معالم الدين، وبقايا الصحابة، ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين، قد روي عنه "عليه السلام"، كما نصَّ على ذلك ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب |3: 723 ط. النجف و 4: 195 ط. إيران|. فمن الصحابة: جابر بن عبد الله الأنصاري، ومن التابعين: جابر بن يزيد الجعفي، وكيسان السختاني صاحب الصوفية، ومن الفقهاء: ابن المبارك، والزهري، والأوزاعي، وأبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وزيد بن المنذر النهدي. ومن المصنِّفين: الطبري، والبلاذري، والسلامي، والخطيب في تواريخهم. وفي: الموطأ، وشرف المصطفى، والإبانة، وحلية الأولياء، وسنن أبي داود، والألكاني، ومسندي أبي حنيفة والمروزي، وترغيب الاصفهاني، وبسيط الواحدي، وتفسير النقاش، والزمخشري، ومعرفة أصول الحديث، ورسالة السمعي، فيقولون: قال محمد بن علي، وربما قالوا: قال محمد الباقر، ولذلك لقبه رسول الله "صلى الله عليه وآله" بباقر العلم. وإلى ذلك أشار زيد بن علي لما قال له هشام: ما فعل أخوك البقرة؟ فقال له زيد: سمّاه رسول الله باقر العلم وأنت تسميه بقرة؟ لشد ما اختلفتما إذاً.

ثوى باقر العلم في ملحد *** إمام الورى طيب المولد

فمن لي سوى جعفر بعده *** إمام الورى الأوحى الأمد

أبا جعفر الخير أنت الإمام *** وأنت المرجى لبلوى غد

وفي مسند أبي حنيفة، قال الراوي: ما سألت جابر الجعفي قط مسألة إلا أتى فيها بحديث، وكان جابر الجعفي إذا روى عنه، قال: حدّثني وصي الأوصياء، ووارث علم الأنبياء.

قال أبو نعيم في الحلية |3: 180 ط دار الفكر|: الحاضر الذاكر الخاشع الصابر، أبو جعفر محمد بن علي الباقر.

وقال غيره: الإمام الباقر، والنور الباهر، والقمر الزاهر، والعلم القاهر، باقر العلم، معدن الحلم، أظهر الدين إظهاراً، وكان للإسلام مناراً، الصادع بالحق، والناطق بالصدق، وباقر العلم بقرأ، وناثره نثرأ، لم تأخذه في الله لومة لائم، وكان لأمره غير مكاتم، ولعدوه مُراغم.

وقالوا: الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وكذلك السيد ابن السيد ابن السيد ابن السيد: محمد بن علي ابن الحسين بن علي "عليهم السلام".

وفي ذلك قال ابن حماد:

ولاء النبي وآل النبي *** عقدي وأمني من مفزعي

ووجهت وجهي لا أبتغي *** سوى السادة الخشع الرّكع

ومالي هداة سوى الطاهرين *** بدور الهدى الكمل للمع

بحار النوال بدور الكمال *** غيوث الورى الهطل همع

هم شفعايني إلى ربهم *** وليس سواهم بمستشفع

بهم يرفع الله أعمالنا *** ولولا الولاية لم ترفع

وله أيضاً:

يا أهل بيت النبي حبكم *** تجارة الفوز للأولى أتجروا

يا أهل بيت النبي حبكم *** يبلي به ربنا ويختبر

الآيات المعبرة عن الإمامة والخلافة

فكيفما كان في علي "عليه السلام"، فإنه أبو الأنمة الأوصياء، أوجد من حاز بمرتبة الأخوة معدن الفخار والعلوم والنبوة، من آل إبراهيم ذرية بعضها من بعض، كما قال عزت قدرته، وعظمت منته وحكمته، لإبراهيم "عليه السلام": "إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين" |البقرة: 124| وقال جل جلاله وعظم شأنه: "إني جاعل في الأرض خليفة" |البقرة: 30|.

قال ابن شهر آشوب في مناقبه |1: 212 ط النجف و 245 ط ايران| في الآية المذكورة: بدأ بالخليفة قبل الخليفة، والحكيم العليم يبدأ بالأهم قبل الأعم، وقال: في قوله تعالى: "أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده" |الانعام: 90| دليل على أنه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين، إماماً نبي، أو إمام.

فمن ذلك ما ورد عن النبي الأعظم "صلى الله عليه وآله" أنه قال: في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي، ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وقال "صلى الله عليه وآله": من مات ولم يعرف إمام زمانه، فقد مات ميتة جاهلية. ففي ذلك قال الحميري:

فمن لم يكن يدري إمام زمانه *** ومات فقد لاقى المنية بالجهل

وعن أمير المؤمنين "عليه السلام" أنه قال: لا تخلو الأرض من قائم بحجة الله: إمام ظاهر مشهور، وإمام خائف مغمور.

وعن أبي عبيدة، قال: سألت أبا جعفر الباقر "عليه السلام" عن قوله تعالى: "إنتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم" |الاحقاف: 4| قال "عليه السلام": عنى بالكتاب: التوراة والانجيل، وبالأثارة من علم، فإنما عنى بذلك: علم أوصياء الأنبياء.

وقال الصادق "عليه السلام": لا تخلو الأرض من عالم يفرع الناس إليه في حلالهم وحرامهم، ثم فسّر قوله تعالى: إصبروا على دينكم، وصابروا عدوكم ممن خالفكم، وربطوا إمامكم، واتقوا الله فيما أمركم به وفرض عليكم.

وقد سئل الرضا "عليه السلام" كما سئل الصادق من قبل، وذلك: أتكون الأرض ولا إمام؟ قال: إذن لساخت، وإلى ذلك أشار العوني بقوله:

ولولا حجة في كل وقت *** لأضحى الدين مجهول الرسوم

وحار الناس في طخياء منها *** نجونا بالأهلة والنجوم

قال الامام الرضا "عليه السلام": الإمام زمام الدين، ونظام أمور المسلمين، وعز المؤمنين، وبوار الكافرين، وأسس الإسلام، وصلاح الدنيا، والنجم الهادي، والسراج الزاهر، والماء العذب على الظمأ، والنور الدال على الهدى، والمنجي من الردى، والسحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والأمين الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق والأمّ البارّة بالولد الصغير، وأمين الله في خلقه، وحبته على عباده، وخليفته في بلاده، الداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله.

وقد أورد المؤلف في نفس المصدر |1: 248 ط ايران| خبراً يعرب عن معنى الظالمين في الآية المذكورة. وذلك لما قال الله تعالى: "لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" قال ابراهيم "عليه السلام": "ومن الظالم من ولدي؟ قال تعالى: من سجد لصنم من دوني. فقال ابراهيم: واجنبني وبنّي أن نعبد الاصنام.

وقد ثبت أن النبي "صلى الله عليه وآله" وعلياً "عليه السلام" ما عبدا الأصنام، فانتهت الدعوة إليهما، فصار محمداً نبياً، وعلياً وصياً.

وقال في تفسير قوله تعالى: "وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ" |الأنبياء: 72 - 73| فلم يزل في ذريته، يرثها بعض عن بعض حتى ورثها النبي "صلى الله عليه وآله"، فقال تعالى: "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا" فكانت له "صلى الله عليه وآله" خاصة، فقلدها علياً "عليه السلام" بأمر الله على رسم ما فرضها الله، فصارت في ذريته الأصفياء، الذين أوتوا العلم والايمان، وذلك قوله تعالى: "وقال الذين أوتوا العلم والايمان" الآية |الروم: 56| فهي في ولد علي "عليه السلام" إلى يوم القيامة.

وقال عبدالله بن عجلان عن أبي جعفر الباقر "عليه السلام" إنه قال في تفسير آية الإمامة، وهو قوله تعالى لإبراهيم: "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا" هم الأئمة ومن تبعهم. قال ابراهيم: ومن ذريتي؟ قال الباقر "عليه السلام": "ومن: للتبعيض، ليعلم أن فيهم من يستحقها ومن لا يستحقها، ومستحيل ان يدعو ابراهيم إلا من هو مثله في الطهارة، لقوله تعالى: "لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" إلى أن قال "عليه السلام": "ولما سأل ابراهيم الرزق قال: "وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ النَّعْمَاتِ" |البقرة: 126| قال "عليه السلام": "سأل عاماً. ولما سأل الإمامة، سأل خاصاً، بقوله: "ومن ذريتي".

وقال الصادق "عليه السلام" في قوله تعالى: "وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ" |الزخرف: 28| أي الإمامة إلى يوم القيامة، وقال السدي: عقبه: آل محمد.

والى ذلك أشار العوني:

فقال من فرح يارب عهدك في *** ذريتي هل تبقيه مؤنفة
فقال ليس ينال الظالمين معاً *** عهدي ووعدني فيه لست أخلفه
والشرك ظلم عظيم والعكوف على *** الأصنام لا يلحق التأمين عكفه
فانظر الى الرمز والإيماء كيف أتى *** من لم يكن عبد الأصنام مصرفه

وله أيضاً:

ألم يكن في حاله نبياً *** ثم رسولاً منذراً رضياً
ثم خليلاً صفوه صفياً *** ثم إماماً هادياً مهدياً
وكان عند ربّه مرضياً
فعندها قال ومن ذريتي *** قال له لا لن ينال رحمتي
وعهدي الظالم من برّيتي *** أبت لملكي ذاك وحدانيتي
سبحانه لا زال وحدانيتي

وفي العيون والمحاسن قال هشام بن الحكم: قلت لعمر بن عبيد: لي سؤال. قال عمرو: هات. قلت: ألك عين؟ قال: نعم. قلت: فما ترى بها؟ قال: الألوان والأشخاص، قلت: فلك أنف. قال: نعم، قلت فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة، قلت: فلك فم؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح، قلت: أليس لها غنى عن القلب؟ قال: لا. قلت: وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يا بني الجوارح اذا شكّت في شيء، شمته أو رآته أو ذاقته أو سمعته ردتته الى القلب، فيتقن اليقين ويبطل الشك، قلت: فإتما أقامه الله لشك الجوارح؟ قال: نعم، قلت: فلا بد من القلب، وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم. قلت: يا أبا مروان، إن الله لا يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح، ويتقن لها ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم؟ ولا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم؟ ويقيم لك إماماً لجوارحك، يرد إليه حيرتك وشكك؟. راجع: اختيار معرفة الرجال |ص 271 برقم: 490 ط. جامعة مشهد|.

وقال متكلم موعزاً إلى من قال بأن الإمامة العامة ليست من أصول الدين، وذلك: إنا أن النبي قد علم جميع أمته الأولين والآخرين وجميع ما يحتاجون إليه في حياته حتى استغنوا بعد وفاته، أو علمت الأمة بعده، أو استغنت عن مؤدب ومعلم من الله، أو قد رفع الله التكليف عن الأمة بعد النبي فصارت كالبهائم، وكل ذلك باطل، لأن التكليف واجب، واللطف واجب، والناس غير معصومين، فلا بد من حافظ شرع معصوم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة.

قال الأفوه الاودي:

لا يصلح القوم فوضى لاسراة لهم *** ولا سراة إذا جهالهم سادوا

والبيت لا يبتنى إلا بأعمدة *** ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

فإن تجمّع أوتاد وأعمدة *** وساكن أدركوا الأمر الذي كادوا

تهدي الأمور بأهل الرأي ماصلحت *** فإن تولّت فبالأشرار تنقاد

وقال المؤلف في نفس المصدر |ص 025 ط ايران| في الآيات المعبرة بأن الخلافة أو الامامة لم تثبت إلا بالنص والعهد أو بالوصية، كقوله تعالى في آدم: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ" |آل عمران: 33| وفي موضع آخر: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" وفي إبراهيم قوله تعالى: "وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا" الآية |البقرة: 130| وفي موضع آخر: "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا".

وفي موسى قوله تعالى: "إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ" الآية |الأعراف: 144| وفي موضع آخر كقوله تعالى: "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" الآية |طه: 41|.

وفي طالوت قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ" الآية |البقرة: 247|.

وفي سائر الأنبياء والأوصياء قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ" |الأنبياء: 101| وقوله تعالى: "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ" |الحج: 75| وقوله تعالى: "وَأَنَّهُ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْتَطْفِينَ الْأَخْيَارُ" |ص: 47| وقوله تعالى: "وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ" |الدخان: 32| وقوله جل وعلا: "وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا" |الأنبياء: 73| وقوله جل جلاله: "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ" |البقرة: 269| وقوله تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ

آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ" |النور: 55| وقوله تعالى: "ذلك فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ" الآية |المائدة: 54| وقوله تعالى: "قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ" الآية |آل عمران: 73| وقوله تعالى: "وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ" الآية |النساء: 32| وقوله تعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ" |آل عمران: 18| وقوله عزت قدرته وعظمت منته: "وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ" الآية |النحل: 71| وقوله: "وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ" |الزخرف: 32| إلى غير ذلك من الآيات البينات في هذا الموضوع. وإلى ذلك أشار الحميري بقوله:

هبة وما وهب الملوك لعبده *** يبقى ومهما لم يهب لم يوهب
يمحو ويثبت ما يشاء وعنده *** علم الكتاب وعلم ما لم يكتب

وقال العوني:

في النصّ آي من الفرقان منزلة *** يقرّ طوعاً بها من لا يحرفه
منهنّ رمز وإيماء وتسمية *** تلويح حقّ وتصريح تنقّفه

وقال ابن حمّاد:

رأيت النصّ يفضح جاحديه *** ويلجنهم إلى ضيق الخناق
ولو كان اجتماع القوم رشداً *** لما أدى إلى طول افتراق

وقال النّاشي:

ومن لم يقل بالنصّ منه معانداً *** غدا عقله بالرغم منه يحاوله
يعرفه حقّ الوصيّ وفضله *** على الخلق حتّى تضمحلّ بواطله

وقال البشنوي:

يامصرف النصّ جهلاً عن أبي حسن *** باب المدينة عن ذي الجهل مقفول

مولى الأنام عليّ والوليّ معاً *** كما تفوّه عن ذي العرش جبريل

سأل حمّان بن أعين يحيى بن أكثم عن قول النبيّ "صلى الله عليه وآله" حيث أخذ بيد عليّ "عليه السلام" وأقامه للنّاس، فقال: من كنت مولاة فعليّ مولاة، أبأمر من الله تعالى ذلك أم برأيه؟ فسكت عنه حتّى انصرف، ثمّ قيل له في ذلك، فقال: إن قلت: برأيه نصبه للنّاس خالفت قول الله تعالى: "وما ينطق عن الهوى" |النجم: 3| وإن قلت: بأمر من الله تعالى، فقد ثبتت إقامته، قال: فلم خالفوه واتخذوا ولياً غيره؟

قال العوني معرباً عن جواب ذلك:

فما ترك النبيّ النّاس شوريّ *** بلا هاد ولا علم مقيم

ولكن سؤل الشيطان أمراً *** فأودى بالسّوام وبالمسيم

قال الصادق "عليه السلام" في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا" الآية |النساء: 58|: يعني يوصي إمام إلى إمام عند وفاته.

عن النبيّ "صلى الله عليه وآله" أنّه قال: من مات ولم يوص مات ميتة جاهليّة.

وفي رواية: من مات ولم يوص فقد ختم عمله بمعصية.

قال ابن العودي النيلي:

وكلّ نبياً جاء قبلي وصيّه *** مطاع وأنتم للوصي عصيتم
ففعلكم في الدين أضحى منافياً *** لفعلي وأمري غير ما قد أمرتم
وقلتم مضى عنّا بغير وصية *** ألم أوص لوطا وعتم وعقلتم
نصبت لكم بعدي إماماً يدلّكم *** على الله فاستكبرتم وضللتم
وقد قلت في تقديمه وولائه *** عليكم بما شاهدتم وسمعتم
عليّ غداً مني محلاً وقربةً *** كهارون من موسى فلم عنه حلتم
عليّ رسولي فاتبعوه فإنه *** وليكم بعدي إذا غبت عنكم

وقال امير المؤمنين "عليه السلام":

أنا عليّ صاحب الصمصامة *** وصاحب الحوض لدى القيامة
أخو نبيّ الله ذي العلامة *** قد قال إذ عمّني العمامة
أنت أخي ومعدن الكرامة *** ومن له من بعدي الإمامة

وقال الناشي:

ولو آمنوا بنبيّ الهدى *** وبالله ذي الطول ما خالفوكا
ولو أيقنوا بمعاد فما *** أزالوا النصوص ولا مانعوكا
ولكنّهم كتموا الشكّ في *** أخيك النبيّ وأبدوه فيكا
لهم خلّف نصروا قولهم *** لبيغوا عليك وما عاينوكا
إذا صحّ النصّ قالوا لنا *** تواني عن الحقّ واستضعفوكا
فقلنا لهم نصّ خير الورى *** يزيل الظنون وينفي الشكوكا

وعن علي بن الجعد، عن شعبة، عن حماد بن مسلمة، عن أنس بن مالك، قال النبيّ "صلى الله عليه وآله": إنّ الله خلق آدم من طين كيف يشاء، ثمّ قال: ويختار، إنّ الله اختارني وأهل بيتي عن جميع الخلق، فاتجبنا، فجعلني الرسول وجعل عليّ بن أبي طالب الوصيّ، ثمّ قال تعالى: "ما كان لهم الخيرة" يعني: ما جعلت للعباد أن يختاروا، ولكنّي أختار من أشاء، فأنا وأهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه، ثمّ قال: "سبحان الله" تنزيهاً لله "عما يشركون" به كفار مكّة. ثمّ قال: "وربّك" يا محمّد "يعلم ما تكنّ صدورهم" من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك "وما يعلنون" بأسنتهم من الحبّ لك ولأهل بيتك.

قال ابن حماد:

تروم فساد دليل النصوص *** ونصراً لإجماع ما قد جمع
ألم يستمع قوله صادقاً *** غداة الغدير بماذا صدع
ألا إنّ هذا وليّ لكم *** أطيعوا فويل لمن لم يطع

وقال له أنت مني أخي *** كهارون من صنوه فاقتنع

وقال له أنت باب إلى *** مدينة علمي لمن ينتجع

وسماه في الذكر نفس الرسول *** في يوم باهل لما خشع

ففيهم تخيرتم غير من *** تخيره ربكم واصطنع

واجتمعت الأمة على أن النبي "صلى الله عليه وآله" شاور الصحابة في الأسارى، فاتفقوا على قبول الفداء،

واستصوبه النبي، وكان عند الله خطأ، فنزل قوله تعالى: "مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى" | الأنفال: 67 - 68.

وروى ابن جرير الطبري: لما كان النبي "صلى الله عليه وآله" يعرض نفسه على القبائل جاء إلى بني كلاب، فقالوا:

نبايعك على أن يكون الأمر لنا بعدك، فقال "صلى الله عليه وآله" الأمر لله، فإن شاء كان فيكم أو في غيركم فمضوا

فلم يبايعوه، وقالوا: لا نضرب لحربك بأسيا، ثم تحكّم علينا غيرنا.

وروى الماوردي في أعلام النبوة أنه قال عامر بن الطفيل للنبي "صلى الله عليه وآله" وقد أراد به غيلة: يا محمد ما

لي إن أسلمت؟ فقال "صلى الله عليه وآله": لك ما للإسلام وعليك ما على الإسلام، فقال: ألا تجعلني الوالي من بعدك؟

قال: ليس لك ذلك ولا لقومك، ولك أعتة الخيل، تغزو في سبيل الله. الرواية.

وعن الوليد بن صبيح قال: قال أبو عبد الله جعفر الصادق "عليه السلام": إن هذا الأمر لا يدعيه غير صاحبه إلا بتر

الله عمره.

وقال أبو الحسن الرّفا لابن رامين الفقيه: لما خرج النبي من المدينة ما استخلف عليها أحداً؟ قال ابن رامين: بلى

استخلف علياً. قال الرّفا: وكيف لم يقل الرسول لأهل المدينة اختاروا، فإنكم لا تجتمعون على الضلال؟ قال ابن رامين:

خاف عليهم الخلف والفتنة. قال الرّفا: فلو وقع بينهم فساد لأصلحه عند عودته. قال ابن رامين: هذا أوثق. قال الرّفا:

أفاستخلف أحداً بعد موته؟ قال ابن رامين: لا. قال الرّفا: فموته أعظم من سفره وهو حيّ عليهم؟ فسكت.

ففي ذلك قال العبدى:

وقالوا رسول الله ما اختار بعده *** إماماً ولكننا لأنفسنا اخترنا

أقمنا إماماً إن قام على الهدى *** أطعنا وإن ضلّ الهداية قومنا

فقلنا إذن أنتم إمام إمامكم *** بحمد من الرحمن تهتم ولا تهنا

ولكننا اخترنا الذي اختار ربنا *** لنا يوم حُمّ ما اعتدينا ولا حلنا

سيجمعنا يوم القيامة ربنا *** فتجزون ما قلتم ونجزى الذي قلنا

هدمتم بأيديكم قواعد دينكم *** ودين على غير القواعد لا يبني

ونحن على نور من الله واضح *** فيا رب زدنا نوراً وثبتنا

وقال ابن هاني المغربي:

عجبت لقوم أضلّوا السبيل *** وقد بين الله أين الهدى

فما عرفوا الحقّ لما استبان *** ولا أبصروا الرّشد لما بدا

وما خفي الرّشد لكّما *** أضلّ الحلوم أتباع الهوى

راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب | 1: 245 - 258 ط ايران.



التخطي في الاجتهاد منشأ الاختلاف

وأما ما ارتأى لبعضهم بأن الاجتهاد منشأ الاختلاف، فلولا له لما اتسعت دائرة العلوم والمعارف، واستدلوا في ذلك بالحديث المروي عن عمرو بن العاص، وعن أبي هريرة، بطريق عبدالرزاق عن معمر، الذي قال البخاري فيه: أخشى أن يكون وهم فيه - اي في إسناده - .

ولفظ الحديث: إذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران، وإن اجتهد وأخطأ فله أجر.

فقد اختلف الفقهاء في تأويل هذا الحديث، كما ذكره ابن عبدالبر في كتابه جامع بيان العلم |2: 86| فقال قوم منهم: لا يؤجر من أخطأ؛ لأن الخطأ لا يؤجر أحد عليه، وحسبه أن يرفع عنه المأثم، وردوا ذلك الحديث بقوله "صلى الله عليه وآله": تجاوز الله لأمتي عن خطئها ونسيانها.

وبحديث القضاة الثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة. فأما اللذين في النار: فرجل جار متعمداً فهو في النار، ورجل اجتهد فأخطأ فهو في النار. وأما الذي في الجنة، فرجل اجتهد فأصاب الحق فهو في الجنة. قال قتادة: فقلت لأبي العالية: ما ذنب هذا الذي اجتهد فأخطأ؟ قال: ذنبه أن لا يكون قاضياً إذا لم يعلم. وأما الشافعي، فإنه قال: لا يؤجر على الخطأ؛ لأن الخطأ في الدين لا يؤجر به أحد، وإنما يؤجر لإرادته الحق الذي أخطأه.

قال المزني: أثبت الشافعي في قوله هذا، أن المجتهد المخطئ أحدث في الدين ما لم يؤجر به ولم يكلفه، وإنما أوجر في نيته لا في خطئه.

وأما مالك فإنه قال: من سعادة المرء أن يوفق في الصواب والخير. ومن شقوة المرء أنه لا يزال يخطئ. فهذا دليل على أن المخطئ عنده وإن اجتهد فليس بمرضي الحال.

وأما أبو حنيفة، فقد اختلف قوله في هذا الباب، فمرة يقول: أما أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله" فأخذ بقول من شئت منهم، ولا أخرج عن قول جميعهم، وإنما يلزمني النظر في أقاويل من بعدهم من التابعين ومن دونهم. قال ابن عبدالبر: جعل للصحاب في ذلك ما لم يجعل لغيرهم، وأظنه مال إلى ظاهر حديث "أصحابي كالنجوم" والله أعلم. وإلى نحو هذا كان أحمد بن حنبل يذهب.

وذكر العقيلي قال: حدثنا هارون بن علي المقري، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن الصيرفي، قال: قلت لأحمد بن حنبل: إذا اختلف أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله" في مسألة هل يجوز لنا أن ننظر في أقوالهم لنعلم مع من الصواب منهم فنتبعه؟ فقال لي: لا يجوز النظر بين أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله"، فقلت: كيف الوجه في ذلك؟ قال: تقلد أيهم أحببت.

قال أبو عمر: لم ير النظر فيما اختلفوا فيه خوفاً من التطرق إلى النظر فيما شجر بينهم وحارب فيه بعضهم بعضاً. وقد روى السمطي عن أبي حنيفة أنه قال في قولين للصحاب، أحد القولين خطأ، والمأثم فيه موضوع.

وقال أيضاً كما في |ص 103| من كتابه المذكور: وقد اختلف أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله"، فخطأ بعضهم بعضاً، ونظر بعضهم في أقاويل بعض وتعقبها، ولو كان قولهم كله صواباً عندهم لما فعلوا ذلك.

وقد جاء عن ابن مسعود في غير مسألة أنه قال: أقول فيها برأيي، فإن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأ فمني وأستغفر الله.

و غضب عمر بن الخطاب من اختلاف أبي بن كعب وابن مسعود في الصلاة في الثوب الواحد، إذ قال أبي: الصلاة في الثوب الواحد حسن جميل، وقال ابن مسعود: إنما كان ذلك والثياب قليلة، فخرج عمر مغضباً، فقال: اختلف رجلان من أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وآله" ممن يُنظر إليه ويُؤخذ عنه، وقد صدق أبي ولم يأل ابن مسعود، ولكني لا أسمع أحداً يختلف فيه بعد مقامي هذا إلا فعلت به كذا وكذا.

اختلاف أئمة المذاهب في مسائل عديدة

وقد اختلف أئمة المذاهب في مسائل عديدة يعرفها من يتصفح كتبهم ومصنفاتهم.

منها: في الجمع بين الصلاتين، فأبو حنيفة ذهب إلى عدم جواز الجمع بين الصلاتين بعذر السفر بحال، سوى الظهر والعصر بعرفة، والمغرب والعشاء بمزدلفة.

وأما الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل، فقد ذهبوا بجواز الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في وقت واحد بعذر السفر تقديماً أو تأخيراً، كما ذكره في غنية المتملي |ص 244| على ما في كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة |6: 356| بل وقد أجاز الشافعي الجمع بين الصلاتين تقديماً في وقت الأولى منها بعذر المطر، وكذلك مالك وأحمد، غير أنهما أجازا الجمع بين العشاءين فقط، سواء قوي المطر أو ضعف إذا كان يبيل الثوب، لا بين الظهر والعصر سواء قوي المطر أو ضعف.

قال أبو اسحاق الشيرازي: ويجوز الجمع بين الصلاتين في المطر، لما روى ابن عباس رضي الله عنه، قال: صلى رسول الله "صلى الله عليه وآله" الظهر والعصر والمغرب والعشاء جمعاً من غير خوف ولا سفر. قال مالك: أرى ذلك في وقت المطر. إلى آخر كلامه.

ورأي مالك هذا مدفوع عند بعضهم، الذين يرون جواز الجمع مطلقاً، والحديث كما نرى دليل لهم في ذلك، لانتفاء علّة الخوف من أيّ كان، سواء من البلل، أو من أعباء السفر، أو غير ذلك.

ولقد قال ابن المنذر كما في الامام الصادق والمذاهب الأربعة |6: 357|: لا معنى لحمل الأثر على عذر من الأعذار، لأنّ ابن عباس أخبر بالعلّة، وهو قوله: أراد أن لا يجرح أمّته، كما في الرواية الأخرى التي سيلي ذكرها.

وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم |5: 218 - 219| بعد ذكر أخبار الجمع: أما حديث ابن عباس، فلم يجمعوا على ترك العمل به، بل لهم أقوال:

منهم من تأوله على أنه "صلى الله عليه وآله" جمع بعذر المطر، وهذا مشهور عن كبار المتقدمين، وهو ضعيف بالرواية الأخرى: "من غير خوف ولا مطر".

ومنهم من تأوله على أنه كان في غيم، فصلى الظهر، ثم انكشف الغيم وبان وقت العصر فصلاها. وهذا أيضاً باطل؛ لأنّه وإن كان فيه أدنى احتمال في الظهر والعصر، فلا احتمال فيه في المغرب والعشاء.

ومنهم من تأوله على تأخير الأولى إلى آخر وقتها، فلما فرغ منها دخلت الثانية فصلاها، فصارت صلاته صورة جمع. وهذا أيضاً ضعيف أو باطل؛ لأنّه مخالف للظاهر مخالفة لا تُحتمل، وفعل ابن عباس الذي ذكرناه حين خطب، واستدلّاه بالحديث لتصويب فعله، وتصديق أبي هريرة له وعدم انكاره، صريح في ردّ هذا التأويل.

ومنهم من قال: هو محمول على الجمع بعذر المرض، أو نحوه ممّا هو في معناه من الأعذار. وهذا قول أحمد بن

حنبل، والقاضي حسين من أصحابنا، واختاره الخطابي والمتولي، والرؤياني من أصحابنا، وهو المختار في تأويله لظاهر الحديث، ولفعل ابن عباس، وموافقة أبي هريرة، ولأن المشقة فيه أشد من المطر. وذهب جماعة من الأئمة، كما في شرح النووي لصحيح مسلم [5: 218 - 219] إلى جواز الجمع في الحضر للحاجة، لا لمن يتخذه عادة. وهو قول ابن سيرين، وأشهب من أصحاب مالك، وحكاه الخطابي عن الففال، عن أبي إسحاق المروزي، عن جماعة من أصحاب الحديث. واختاره ابن المنذر، ويؤيده ظاهر قول ابن عباس: أراد أن لا يخرج أمته. فلم يعلله بمرض ولا غيره، والله اعلم.

وقال أشهب: إن للمقيم رخصة الجمع بين الصلاتين لغير عذر مطر ولا مرض. قال الباجي، كما في شرح الموطأ |1: 255|: وهذا قول ابن سيرين.

وقال شيخ الإسلام الأنصاري، كما في تحفة الباري في شرح البخاري [2: 292] ما معناه: والتأول بأنته فرغ من الأولى فدخل وقت الثانية خلاف الظاهر.

وقال القسطلاني في كتابه ارشاد الساري في شرح البخاري [2: 293] ما معناه: والتأول على الجمع الصوري، بأن يكون آخر الظهر إلى آخر وقتها، وعجل العصر في أول وقتها، ضعيف لمخالفة الظاهر.

قال الفخر الرازي في التفسير الكبير [21: 25] في قوله تعالى: "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ" |الاسراء: 78| ما ملخصه: إن أوقات الصلاة ثلاثة: وقت الزوال، ووقت المغرب، ووقت الفجر. وقال: وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر، فيكون هذا الوقت مشتركاً بين الصلاتين، وأن يكون أول المغرب وقتاً للمغرب والعشاء، إلى آخر كلامه.

وقال البغوي، كما في معالم التنزيل بهامش الخازن [4: 141]: كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها، فدلوك الشمس يتناول الظهر والعصر، وإلى غسق الليل يتناول المغرب والعشاء، وقرآن الفجر هو صلاة الصبح. انتهى.

وأما الأحاديث: فقد أخرج مسلم في صحيحه [1: 285 ط بندوغ] في باب الجمع بين الصلاتين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: صلى رسول الله "صلى الله عليه وآله" الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً، من غير خوف ولا سفر.

وأخرج أيضاً عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بلفظ: صلى رسول الله "صلى الله عليه وآله" الظهر والعصر جميعاً في المدينة من غير خوف ولا سفر. وأخرجه مالك في الموطأ [1: 291] شرح الزرقاني.

قال أبو الزبير: فسألت سعيداً لِمَ فعل ذلك؟ فقال: سألت ابن عباس كما سألتني، فقال: أن لا يخرج أحداً من أمته. راجع شرح النووي لصحيح مسلم [5: 215].

وفيه أيضاً عن مسلم، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس: أن رسول الله "صلى الله عليه وآله" صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً، الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

وعن عبدالله بن شقيق، كما في شرح النووي [5: 217] قال: خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم، وجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة، قال: فجاء رجل لا يفتر ولا ينثني، فقال: الصلاة الصلاة، فقال ابن عباس: أتعلّمني بالسنة؟ لا أم لك، ثم قال: رأيت رسول الله "صلى الله عليه وآله" جمع بين الظهر والعصر،

والمغرب والعشاء.

وقال عبدالله بن شقيق: فحاك في ذلك في صدري شيء، فأتيت أبا هريرة فسألته، فصدّق مقالته.

وفي رواية أخرى كما في نفس المصدر |ص 218| قال رجل لابن عباس: الصلاة فسكت، ثم قال: الصلاة، فسكت. ثم قال: الصلاة، فسكت، ثم قال ابن عباس: لا أم لك، أتعلّمنا بالصلاة؟ كُنّا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله "صلى الله عليه وآله". أخرجه مسلم في صحيحه في باب جواز الجمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

قال الأستاذ أسد حيدر في كتابه الامام الصادق والمذاهب الأربعة |6: 361|: هذه الآثار تدلّ بصراحة على جواز الجمع بين الصلاتين وأنته مشروع، وعلّة تشريعه هي التوسعة على الأمة، وعدم إحراجها بسبب التفريق.

وهذه الآثار منها ما يدلّ على الجواز في السفر، ومنها ما هو مطلق لا يختصّ بمورد، وهذا يدلّ على ما نقوله، وإن تأويلها على خلاف ذلك، أو حملها على شيء غيره، أمر لا يتفق مع الواقع، وقد تقدم ذلك فيما ذكره النووي.

والأحاديث الواردة في جواز الجمع متّفق على صحتها ولزوم الأخذ بها، وإن كان البخاري قد أهمل الكثير منها، فذلك لا يضرّ بعد أن كان تخريجها على شرطه.

وكيف كان فإنّ النبيّ "صلى الله عليه وآله" شرع ذلك لنلّا يجرّج أمته، كما نطقت به الأخبار السابقة. وورد ذلك أيضاً عن أهل البيت "عليهم السلام".

قال الإمام الصادق "عليه السلام": إنّ رسول الله "صلى الله عليه وآله" جمع بين الظهر والعصر بأذان وإقامتين، وجمع بين المغرب والعشاء في الحضر، من غير علّة، بأذان واحد وإقامتين.

وعنه أيضاً قال: إنّ رسول الله "صلى الله عليه وآله" صلّى الظهر والعصر في مكان واحد من غير علّة ولا سفر، فقال له عمر: أحدث في الصلاة شيء؟ قال "صلى الله عليه وآله": لا، ولكن أردت أن أوسّع على أمّتي.

وعنه أيضاً قال: صلّى رسول الله "صلى الله عليه وآله" بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علّة. وصلّى بهم المغرب والعشاء الآخر قبل سقوط الشفق من غير علّة في جماعة، وإنّما فعل رسول الله "صلى الله عليه وآله" ليتّسع الوقت على أمّته. إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في الباب. راجع: الوسائل |3: 160| باب جواز الجمع بين الصلاتين لغير عذر من أبواب المواقيت.

وعلى أيّ حال فإنّ المتتبع المنصف لا يجد دليلاً على منع الجمع في الحضر من غير عذر، وإنّما كانت هناك تأويلات وظنون، أو حمل للأخبار على غير مؤداها.

وقد جمع النبيّ "صلى الله عليه وآله" في حال العذر، كما جمع في حال عدمه، لنلّا يجرّج أمّته. وقد وردت عنه "صلى الله عليه وآله" سنة صحيحة صريحة، ونطق الكتاب بها، كقوله تعالى: "أقم الصلاة لذّوك الشّمس إلى غسق اللّيل وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً" كما تقدّم بيانه في كلمة الرازي السابقة، وعليه جمع من المفسرين.

وقد أخذ الشيعة بتلك النصوص الصريحة فجوّزوا الجمع، ووافقهم جمع من علماء المسلمين، ولا خلاف بينهم بأنّ التفريق أفضل.

والذي يظهر من مجموع الأقوال وموارد الخلاف، أنّ المراد بالجمع بين الصلاتين، هو إيقاعهما في وقت واحد تقديماً أو تأخيراً، من غير وقوع شيء بينهما من نافلة وأوراد مستحبة.

وإذا نظرنا بعين الواقع، فإنَّ عمل أكثر الشيعة يقع على جهة التفريق، من حيث الالتزام بالنوافل، وأداء المستحبات، وبذلك تقع الصلاة في وقت الفضيلة.

فلنقف عند هذا الحدِّ من البحث في موضوع الفقه، ولعلَّ في هذا البيان من ذكر اختلاف الآراء وكثرة الأقوال الذي تعرَّضنا لها كفاية لمن أراد أن يتحقَّق جليَّة الأمر الواقع في عهد الرسول "صلى الله عليه وآله" من بين متضارب الأقوال، ومختلفات آراء الرجال.

قائمة الموضوعات وسلسلة الكذابين

ونحن لم نعدل عمَّا نحن بصده حتى نخوض في المسائل الفقهية، لولا أن دفعنا إليها كثرة اختلافات الآراء، وكثرة ما نسجته أيادي المخلتقين الوضاعين من أهل الأهواء.

ولنستأنف السير مستكشفاً عن مقياس نقيس به مقدار ما وضعه أولئك الدجالون بما نقل إلينا من بركات اجتهاد الباحثين الأمناء، وما بذلوه من عظيم جهودهم في البحث، حتى تبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود فيما جمعه حاطب ليل. وإلا فسيلتقطه من لا يعرف الحي من الليّ لما اختلط الحابل بالنابل، فإليك المقياس فقس به قياساً. وأما عدد الأحاديث الموضوعية، فمما لا يحيط بعلمه الجهابذة من الحفظة والباحثة من أساطين المحدثين المتبحرين في هذا الفن.

قال الأميني في قائمة الموضوعات والمقلوبات من غديره [5: 288]: في وسع الباحث أن يتخذ مما ذكر في سلسلة الكذابين من عدِّ ما وضعوه أو قلبوه قائمةً تقرب له الوقوف على حساب الموضوعات والمقلوبات من الأحاديث المبتوثة في طيات كتب القوم ومسانيدهم، وإن لم يمكنه عرفان جُلِّها فضلاً عن كَلِّها، إذ لم يكن هناك ديوان لتسجيل الوضاعين، وضبط ما افتعلوه، وحصر ما لفقوه من موضوع أو مقلوب، والذي يوجد في ترجمة شردمة قليلة من أولئك الجم الغفير إنما هو من لقطات التاريخ حفظته يد الصدفة لا عن قصد، وإليك جملة من تلك الثويلة:

الاعلام: عدد الأحاديث

أبو سعيد أبان بن جعفر، وضع أكثر من 300

أبو علي أحمد الجويباري، وضع هو وابنا عكاشة وتميم أكثر من 10000

أحمد بن محمد القيسي، لعله وضع على الأئمة أكثر من 3000

أحمد بن محمد الباهلي، أحاديثه الموضوعية 400

أحمد بن محمد المروزي، قلب على الثقات أكثر من 10000

أحمد أبو سهل الحنفي، أحاديثه المكذوبة 500

بشر بن الحسين الأصبهاني، له نسخة موضوعية فيها 150

بشر بن عون، له نسخة موضوعية نحو 100

جعفر بن الزبير، وضع على رسول الله "صلى الله عليه وآله" 400

الحارث بن أسامة، أخرج أحاديث موضوعية تعد 30

الحسن العدوي، حدّث بموضوعات تربو على 1000

- الحكم بن عبدالله أبو سلمة، وضع نحو 50
دينار الحبشي روى عن أنس من الموضوعات قريباً من 100
زيد بن الحسن، وضع 40
زيد بن رفاعة أبو الخير له من الموضوعات 40
سليمان بن عيسى، وضع بضعاً و 20
شيخ بن أبي خالد البصري، وضع 400
صالح بن أحمد القيراطي، لعله قلب أكثر من 10000
عبدالرحمن بن داود، له من الموضوعات 40
عبدالرحيم الفاريابي، وضع أكثر من 500
عبدالعزيز، موضوعاته ومقلوباته 100
عبدالكريم بن أبي العوجاء، وضع 4000
عبدالله القزويني، وضع على الشافعي نحو 200
عبدالله القدامي، قلب على مالك أكثر من 150
عبدالله الروحي، روى من الموضوع أكثر من 100
عبدالمنعم، أخرج من الحديث الكذب نحواً من 200
عثمان بن مقسم، له عند شيبان مما لا يسمع 25000
عمر بن شاکر، له نسخة غير محفوظة نحو 20
محمد بن عبدالرحمن البيلماني، حدث كذباً 200
محمد بن يونس الكديمي، وضع أكثر من 1000
محمد بن عمر الواقدي، روى مما لا أصل له 30000
معلّى - يعلى - بن عبدالرحمن الواسطي، وضع 90
ميسرة بن عبد ربه البصري، وضع 40
نوح بن أبي مريم، وضع في فضل السور 114
هشام بن عمار، حدث كذباً 400
فمجموع موضوعات هؤلاء المذكورين ومقلوباتهم: |98684|
أضف اليها ما تركوا من حديث عباد البصري من 60000
وما رمي من حديث عمر بن هارون من 70000
وما رمي من حديث عبدالله الرازي من 10000
وما ترك من حديث ابن زبالة من 100000
وما رمي من أحاديث محمد بن حميد من 50000

وما أسقطوه ممّا كتبوه من حديث نصر من 20000

فمجموع ما لا يصحّ من أحاديث هذا الجمع القليل فحسب 408684

يقدر بأربعمائة وثمانية آلاف وستمائة وأربعة وثمانين حديثاً.

ولا يعزب عن الباحث أنّ هذا العدد إنّما هو نزر يسير نظراً إلى ما اختلقته أيدي الافتعال الأثيمة المتكثّرة، وكان لجلّ

الكذّابين الوضّاعين إن لم يكن كلّهم تأليف تحوي شتات ما لفقوه ممّا لا يحذ ولا يقدر، والتاريخ لم يحفظ لنا شيئاً منها

غير الإيعاز إليها في تراجم جمع مؤلّفيها، كما مرّ من أقوالهم:

أحمد بن إبراهيم المزني، له نسخة موضوعة.

أحمد بن محمّد الحمّاني، صنّف في مناقب أبي حنيفة كلّها موضوعة.

إسحاق بن محمّشاذ، له مصنّف في فضائل ابن كرام كلّها موضوعة.

أيوب بن مدرك الحنفي، له نسخة موضوعة.

بريه بن محمّد البيّع، له كتاب أحاديثه موضوعة.

الحسن بن علي الأهوازي، صنّف كتاباً أتى بالموضوعات.

الحسين بن داود البلخي، له نسخة أكثرها موضوع.

داود بن عفّان، له نسخة موضوعة على أنس.

زكريّا بن دريد، له نسخة كلّها موضوعة.

عبدالرحمن بن حمّاد، عنده نسخة كلّها موضوعة.

عبد العزيز بن أبي زواد، عنده نسخة موضوعة.

عبدالكريم بن عبدالكريم، له كتاب موضوع.

عبدالله بن الحارث، له نسخة كلّها موضوعة.

عبدالله بن عمير القاضي، له نسخة موضوعة على مالك.

عبدالمغيث بن زهير الحنبلي، له جزء في فضائل يزيد.

عبيد بن القاسم، له نسخة موضوعة.

العلاء بن زيد البصري، له نسخة موضوعة.

لاحق بن الحسين المقدسي، كتب من حديثه الموضوع ما يزيد على خمسين جزءاً.

محمّد بن أحمد المصري، له نسخة موضوعة.

محمّد بن الحسن السلمي، ألف كتاباً تبلغ مائة كتاب.

محمّد بن عبدالواحد الزاهد، له جزء في فضائل معاوية.

محمّد بن يوسف الرقي، وضع نحواً من ستين نسخة.

موسى بن عبدالرحمن الثقفي، وضع كتاباً في التفسير.

وعلى القارئ أن يتخذ مقياساً ويقدر به موضوعات جميع ما ذكرناه من الكذّابين والوضّاعين ومقلوباتهم ومن لم

نذكرهم، فلا يستكثر عندئذ قول يحيى ابن معين: كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التتور وأخرجنا به خبزاً نضيحاً. تاريخ بغداد |14: 184|.

وقول البخاري صاحب الصحيح: أحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح. إرشاد الساري |1: 22| للقسطلاني.

وقول إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: إنّه حفظ أربعة آلاف حديث مزورة. تاريخ بغداد |6: 352| للخطيب البغدادي.

وقول يحيى بن معين: أيّ صاحب حديث لا يكتب عن كذاب ألف حديث؟ تاريخ بغداد |1: 43|.

وقول الخطيب البغدادي: لأهل الكوفة وأهل خراسان، من الأحاديث الموضوعية والأسانيد المصنوعة نسخ كثيرة، وقلّ ما يوجد بحمد الله في محدثي البغداديين ما يوجد في غيرهم من الاشتهار بوضع الحديث والكذب في الرواية. تاريخ بغداد |1: 44|.

وقول أبي بكر بن أبي سبرة الوضّاع الكذاب: عندي سبعون ألف حديث في الحلال والحرام. تهذيب التهذيب |12: 27| لابن حجر العسقلاني.

وقد عدّ الفيروزآبادي صاحب القاموس في خاتمة كتابه سفر السعادة واحداً وتسعين باباً توجد فيها أحاديث كثيرة في كتبهم، فقال: ليس منها شيء صحيح، ولم يثبت منها عند جهابذة علماء الحديث.

وذكر العجلوني في خاتمة كتابه كشف الخفاء جملةً من الموضوعات والوضّاعين والكتب المزورة، وعدّ في |ص 419 - 424| مائة باب - أكثرها في الفقه - وقال بعد كلّ باب: لم يصحّ فيه حديث. أو ليس فيه حديث صحيح، وما يقرب من ذلك.

وعدّ ابن الحوت البيروتي في أسنى المطالب ما يربو على ثلاثين مبحثاً ممّا يرى الأحاديث الواردة فيه باطلاً لم يصحّ شيء منها.

ويُعرب عن كثرة الموضوعات اختيار أئمة الحديث أخبار تأليفهم الصحاح والمسانيد من أحاديث كثيرة هائلة والصفح عن ذلك الهوش الهائش. قد أتى أبو داود كما في طبقات الحفاظ |2: 154| وتاريخ بغداد |9: 57| والمنظّم |5: 97| لابن الجوزي في سننه بأربعة آلاف وثمانمئة حديث، وقال: انتخبته من خمسمائة ألف حديث.

ويحتوي صحيح البخاري من الخالص بلا تكرار ألفي حديث وسبعمائة وواحد وستين حديثاً، اختاره من زهاء ستمائة ألف حديث، كما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه |2: 8| والقسطلاني في إرشاد الساري |1: 28| وابن الجوزي في صفة الصفوة |4: 143|.

وفي صحيح مسلم أربعة آلاف حديث أصول، دون المكررات، صنّفه من ثلاثمائة ألف، كما ذكره ابن الجوزي في المنظّم |5: 32| والذهبي في طبقات الحفاظ |2: 151|، و |157| والنووي في شرح صحيح مسلم |1: 32|.

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده ألف حديث وقد انتخبه من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف حديث، وكان يحفظ ألف ألف حديث، كما ذكره الذهبي في طبقاته |2: 17| وفي ترجمة أحمد المنقولة عن طبقات ابن السبكي المطبوعة في آخر الجزء الأول من مسنده.

وكتب أحمد بن الفرات، كما في خلاصة التهذيب لصفى الدين الخزرجي |ص 9| ألف ألف وخمسمائة ألف حديث، فأخذ من ذلك ثلاثمائة ألف في التفسير والأحكام والفوائد وغيرها.

نظرة في تعديلات القوم وجرحهم

فقد علمنا بحمد الله مئات الألوف من الموضوعات، والنسخ التي تتضمن المختلقات والمقلوبات وواضعيها، التي شحنت بها الكتب والمؤلفات، وانبثت في طيات التأليف والصحف والمؤرخات. فما أعظم مئة من كشفوا عنها حجابها، حتى ظهر لنا وجه الحق جلياً لا غبار عليه. فرضي الله عنهم على تلك المنن الغراء والأأيادي البيضاء، التي لا يفي بحقها، ولا يقوم بشكرها شكر الشاكرين.

ثم إنهم ما كانوا ليذخروا وسعاً في ذلك السعي المشكور، ولا ليألوا جهداً في ذلك العمل المبرور، إلا لنلاً يحدث محدث حديثاً عن رسول الله "صلى الله عليه وآله" من قبل أن يتثبت ويتبصر ويتدبر في منطوقه، ومدلوله، ووجه دلالاته، إلى غير ما هنالك ما هو لا بد منه، ومن باب أولى في أسانيده ورجال اسناده، لا اعتماداً على كتاب من الكتب لشهرته، ولا اقتصاراً على معرفة مؤلفه لانتشار صيته. فكم من وضاع كذاب وكان ما كان، كما قد علمت فيا أسلفنا ذكرهم قريباً.

وملخص القول أن لا يروي أحد إلا عن الثقات، مهما لم يكن يعلم ما الثقات أو الثقة، وما يراد بها، وما معناها، لأن السبيل للوصول إلى معرفتها، والطريق للبلوغ إلى العلم بحقيقتها وعرة جداً لأي مثقف مهما بلغ في الثقافة أعلاها، فضلاً عن غيرهم، لكثرة اختلاف رجال الجرح والتعديل فيها، وتضارب أقوالهم فيمن هو الموصوف بها.

فكم من موثوق عند بعضهم وهو مطعون عند البعض، وصدوق عند آخرين وهو متهم عند غيرهم، وهذه مشكلة لا تنحل، حتى من كان مثل عمران بن حطان صاحب الشعر المشهور في المدح على قاتل الإمام الطاهر علي عليه السلام، قد وثقه العجلي، وصار من رجال البخاري، وأخرج عنه في صحيحه، كما ذكر ذلك الأميني في غديره |5:

294| وإليك ما قاله في ابن ملجم ممتدحاً:

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها *** إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه *** أوفى البرية عند الله ميزانا

وقال خليفة بن خياط في زياد بن أبيه، صاحب الطامات والجرائم الموبقة: كان يعد من الزهاد. وقال فيه أحمد بن صالح: لم يكن يُتهم بالكذب، كما ذكره ابن عساكر في تاريخه |5: 406|.

وقال العجلي كما في خلاصة التهذيب |ص 140| لصفي الدين الخزرجي: بأن عمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الإمام السبط الشهيد: ثقة.

وقد وثق ابن حبان خالد القسريّ الأمير الناصبيّ الظلوم - هكذا وصفه الذهبي - وكان كما في تاريخ ابن كثير |10: 20 - 21|: رجل سوء، يقع في علي بن أبي طالب، وكانت أمه نصرانية، وكان متهماً في دينه، وقد بنى كنيسة لأمه في داره.

وقد وثق النسائي، كما في ميزان الاعتدال |1: 97| وفي لسان الميزان |1: 385| أسد بن وداعة الشاميّ التابعي الناصبيّ، وكان يسبّ علياً وكان عابداً.

ووثق ابن معين إسماعيل بن أوسط البجليّ أمير الكوفة، المتوفى سنة "117" وعده ابن حبان من الثقات، كما في ميزان الاعتدال |1: 103| وفي لسان الميزان |1: 395| وكان من أعوان الحجاج بن يوسف الثقفي، وقدم سعيد بن جببر للقتل.

ووثق النسائي، كما في ميزان الاعتدال |3: 243| نعيم بن أبي هند الناصبي، المتوفى سنة "211" وكان يتناول علياً أمير المؤمنين.

ووثق أحمد بن حنبل وابن معين والنسائي، إسحاق بن سويد العدوي البصري، المتوفى سنة "131" وكان يحمل على عليّ تحاملاً شديداً، وقال: لا أحبّ علياً، ومع ذلك كان من رجال صحاح البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي. كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب |1: 236|.

واحتج البخاريّ بحديث حريز بن عثمان، وكذا أبو داود والترمذي، وقد كان يصلّي في المسجد ولا يخرج منه حتى يلعن علياً سبعين لعنة كل يوم.

قال اسماعيل بن عياش: رافقت حريز من مصر إلى مكة، فجعل يسبّ علياً ويلعنه، وقال لي: هذا الذي يرويه الناس، أنّ النبيّ "صلى الله عليه وآله" قال لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، حقّ، ولكن أخطأ السّامع، قلت: فما هو؟ قال: إنّما هو: أنت منّي بمكان قارون من موسى، قلت: عمّن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله على المنبر. هكذا روى ابن عساكر في تاريخه |4: 115| والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد |8: 268|.

ووثق العجليّ أزهريّ بن عبد الله الحمصي وكان يسبّ علياً. وقد جعله أبو داود والترمذي والنسائي من رجالهم، كما في تهذيب التهذيب للعسقلاني |1: 204|.

وقد روى البخاريّ عن عبدالرحمن بن إبراهيم الشّهير بدّحيم الشاميّ القائل بأنّ من قال: إنّ الفئة الباغية هم أهل الشام فهو ابن الفاعلة، وقد عرّف بالثقة وانه حجة.

وقد ترجم بالزهد والثقة والدين والصدق والأمانة والصلاح والاجتهاد الحافظ عبد المغيث الحنبلي، وقد ألف كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية، وأتى فيه بالموضوعات.

ووثق ابن معين الحافظ زيد بن حباب، وهو يقبّل حديث الثوري، كما في خلاصة التهذيب |ص 108|.

ووثق أحمد إمام الحنابلة خلف بن هشام، وكان يشرب الخمر، فقيل له: يا أبا عبد الله إنّه يشرب، فقال: قد انتهى إلينا علم هذا عنه، ولكن هو والله عندنا الثقة الأمين. ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه |8: 326|.

ووثق الإمام أحمد وابن معين خالد بن مسلمة بن العاص "أبو سلمة القرشي" وقال: شيخ يكتب حديثه. وقال ابن عدي: هو في عداد من يُجمع حديثه، حديثه قليل ولا أرى بروايته بأساً، وكان رأساً في المرجئة، ويبغض علياً. راجع: تاريخ الشام لابن عساكر |5: 53|.

وإن تعجب من توثيق العجلي، وجعل البخاري عمران بن حطان من رجاله، وهو من رأس الخوارج وشاعرها، وأخرج عنه، واحتجّاه هو وأبو داود والترمذي بحريز بن عثمان الذي كان لا يخرج كل يوم من المسجد إلا بعد أن يلعن أخا رسول الله وأبا سبطيه سبعين لعنة، ومن توثيق ابن معين والنسائي وأحمد بن حنبل من يسبّ علياً، ويتحامل عليه تحاملاً شديداً، فحقّ لك أن تعجب.

وإليك ما يزيدك عجباً على عجب، وذلك أنّ الإمام أحمد نفسه قد ترك الحديث المرويّ عن عبيد الله بن موسى العبسي، لما سمعه يتناول معاوية بن أبي سفيان، وعلى ذلك لم يقتصر على تركه فحسب، بل لم يطب نفساً بسماع من يروي عنه، حتّى أنّه بعث رسوله إلى يحيى بن معين، فقال له: أخوك أبو عبد الله أحمد بن حنبل يقرأ عليك السلام، ويقول

لك: هو ذا تكثر الحديث عن عبدالله وأنا وأنت سمعناه يتناول معاوية بن أبي سفيان، وقد تركت الحديث عنه.
فقال يحيى بن معين للرسول: إقرأ على أبي عبد الله السلام، وقل له: يحيى بن معين يقرأ عليك السلام، وقال لك: أنا
وأنت سمعنا عبدالرزاق يتناول عثمان بن عفان، فاترك الحديث عنه، فإن عثمان أفضل من معاوية. كذا ذكره الخطيب
البغدادي في تاريخه |14: 427| على ما في الغدير |5: 296|.

ولتصف إلى ذلك بما يتضاعف به عجبك، وذلك أن البخاري قد ترك الرواية عن الإمام جعفر الصادق بن الامام الطاهر
محمد الباقر، الذي قد حظي بالسلام من جدّه النبيّ الأعظم "صلى الله عليه وآله" وهو لم يولد بعد، ولم يزل في صلب
أبيه أو جدّه الحسين السبط أبي الشهداء "عليهم السلام"، كما رواه الإمام ابن قتيبة في كتابه عيون الأخبار |2:
212| وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب |3: 328 و 4: 196 ط. ايران| بطرق كثيرة، عن عبدالله بن جابر
الأنصاري.

وذلك: أن النبيّ "صلى الله عليه وآله" قال له: يا جابر انتك ستعمّر بعدي حتّى يولد لي مولود، اسمه كاسمي، يبقر
العلم بقرّاً، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، فكان جابر يتردد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره، وهو ينادي: يا باقر! يا
باقر! حتّى قال الناس: قد جنّ جابر، فبينما هو ذات يوم بالبلاط، إذ بصر بجارية يتورّكها صبيّ، فقال لها: من هذا
الصبيّ؟ قالت: هذا محمّد بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب. قال: أدنيه منّي، فأدنته فقبل بين عينيه، وقال: يا
حبيبي رسول الله يقرؤك السلام، ثمّ قال: لقد نعت إليّ نفسي وربّ الكعبة. ثمّ انصرف الى منزله وأوصى فمات من
ليلته.

وفيه قال ابن الحجاج:

إذا غاب بدر الدجى فانظر *** إلى ابن النبيّ أبي جعفر
ترى خلفاً منه يزري به *** وبالفرقدين وبالمشتري
إمام ولكن بلا شيعة *** ولا بمصلّى ولا منبر

وقال المغربي:

يا ابن الذي بلسانه وبيانه *** هدي الأنام ونزل التنزيل
عن فضله نطق الكتاب وبشّرت *** بقدومه التوراة والإنجيل
لولا انقطاع الوحي بعد محمّد *** قلنا محمّد من أبيه بديل
هو مثله في الفضل إلاّ أنّه *** لم يأت به برسالة جبريل

وقال آخر:

يا ابن الذين متى استقرّ هواهم *** في نفس إنسان هوى شيطانه
فإذا أراد الله سرّاً للعلى *** فهم على رغم العدى خزّانه

فيا عجباً ممّا كان من الإمام أحمد وغيره، كأبي حاتم بن حبان البستي، حيث قال كما في أنساب السمعاني في باب
الراء والضاد: بأنّ عليّ الرضا يروي عن أبيه العجائب، وذكره أيضاً العسقلاني في تهذيب التهذيب |7: 388| وما
عساني أن أقول في ذلك إلاّ كما قال القائل:

فهني أقول إنَّ الصبح ليل *** فهل يخفى على ذي العين ضوء

أقول ذلك لما هنالك من معالم الدين، وبقايا الصحابة، ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين، قد روي عنه "عليه السلام"، كما نصَّ على ذلك ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب |3: 723 ط. النجف و 4: 195 ط. ايران|. فمن الصحابة: جابر بن عبد الله الأنصاري، ومن التابعين: جابر بن يزيد الجعفي، وكيسان السختاني صاحب الصوفية، ومن الفقهاء: ابن المبارك، والزهري، والأوزاعي، وأبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وزيد بن المنذر النهدي. ومن المصنِّفين: الطبري، والبلاذري، والسلامي، والخطيب في تواريخهم. وفي: الموطأ، وشرف المصطفى، والإبانة، وحلية الأولياء، وسنن أبي داود، والألكاني، ومسندي أبي حنيفة والمروزي، وترغيب الاصفهاني، وبسيط الواحدي، وتفسير النقاش، والزمخشري، ومعرفة أصول الحديث، ورسالة السمعاني، فيقولون: قال محمد بن علي، وربما قالوا: قال محمد الباقر، ولذلك لقبه رسول الله "صلى الله عليه وآله" بباقر العلم. وإلى ذلك أشار زيد بن علي لما قال له هشام: ما فعل أخوك البقرة؟ فقال له زيد: سمّاه رسول الله باقر العلم وأنت تسميه بقرة؟ لشد ما اختلفتما إذاً.

ثوى باقر العلم في ملحد *** إمام الورى طيب المولد

فمن لي سوى جعفر بعده *** إمام الورى الأوحى الأمد

أبا جعفر الخير أنت الإمام *** وأنت المرجى لبلوى غد

وفي مسند أبي حنيفة، قال الراوي: ما سألت جابر الجعفي قط مسألة إلا أتى فيها بحديث، وكان جابر الجعفي إذا روى عنه، قال: حدّثني وصي الأوصياء، ووارث علم الأنبياء.

قال أبو نعيم في الحلية |3: 180 ط دار الفكر|: الحاضر الذاكر الخاشع الصابر، أبو جعفر محمد بن علي الباقر.

وقال غيره: الإمام الباقر، والنور الباهر، والقمر الزاهر، والعلم القاهر، باقر العلم، معدن الحلم، أظهر الدين إظهاراً، وكان للإسلام مناراً، الصادع بالحق، والناطق بالصدق، وباقر العلم بقرأ، وناثره نثرأ، لم تأخذه في الله لومة لائم، وكان لأمره غير مكاتم، ولعدوه مُراغم.

وقالوا: الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وكذلك السيد ابن السيد ابن السيد ابن السيد: محمد بن علي ابن الحسين بن علي "عليهم السلام".

وفي ذلك قال ابن حماد:

ولاء النبي وآل النبي *** عقدي وأمني من مفزعي

ووجهت وجهي لا أبتغي *** سوى السادة الخشع الركع

ومالي هداة سوى الطاهرين *** بدور الهدى الكمل للمع

بحار النوال بدور الكمال *** غيوث الورى الهطل همع

هم شفعايني إلى ربهم *** وليس سواهم بمستشفع

بهم يرفع الله أعمالنا *** ولولا الولاية لم ترفع

وله أيضاً:

يا أهل بيت النبي حبكم *** تجارة الفوز للأولى أتجروا

يا أهل بيت النبي حبكم *** يبلي به ربنا ويختبر

الآيات المعبرة عن الإمامة والخلافة

فكيفما كان في علي "عليه السلام"، فإنه أبو الأنمة الأوصياء، أوجد من حاز بمرتبة الأخوة معدن الفخار والعلوم والنبوة، من آل إبراهيم ذرية بعضها من بعض، كما قال عزت قدرته، وعظمت منته وحكمته، لإبراهيم "عليه السلام": "إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين" |البقرة: 124| وقال جل جلاله وعظم شأنه: "إني جاعل في الأرض خليفة" |البقرة: 30|.

قال ابن شهر آشوب في مناقبه |1: 212 ط النجف و 245 ط ايران| في الآية المذكورة: بدأ بالخليفة قبل الخليفة، والحكيم العليم يبدأ بالأهم قبل الأعم، وقال: في قوله تعالى: "أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده" |الانعام: 90| دليل على أنه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين، إماماً نبياً، أو إمام.

فمن ذلك ما ورد عن النبي الأعظم "صلى الله عليه وآله" أنه قال: في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي، ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وقال "صلى الله عليه وآله": من مات ولم يعرف إمام زمانه، فقد مات ميتة جاهلية. ففي ذلك قال الحميري:

فمن لم يكن يدري إمام زمانه *** ومات فقد لاقى المنية بالجهل

وعن أمير المؤمنين "عليه السلام" أنه قال: لا تخلو الأرض من قائم بحجة الله: إماماً ظاهر مشهور، وإماماً خاف مغموراً.

وعن أبي عبيدة، قال: سألت أبا جعفر الباقر "عليه السلام" عن قوله تعالى: "إنتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم" |الاحقاف: 4| قال "عليه السلام": عنى بالكتاب: التوراة والانجيل، وبالآثاره من علم، فإنما عنى بذلك: علم أوصياء الأنبياء.

وقال الصادق "عليه السلام": لا تخلو الأرض من عالم يفرع الناس إليه في حللهم وحرامهم، ثم فسّر قوله تعالى: إصبروا على دينكم، وصابروا عدوكم ممن خالفكم، وربطوا إمامكم، واتقوا الله فيما أمركم به وفرض عليكم.

وقد سئل الرضا "عليه السلام" كما سئل الصادق من قبل، وذلك: أتكون الأرض ولا إمام؟ قال: إذن لساخت، وإلى ذلك أشار العوني بقوله:

ولولا حجة في كل وقت *** لأضحى الدين مجهول الرسوم

وحار الناس في طخياء منها *** نجوناً بالأهلة والنجوم

قال الامام الرضا "عليه السلام": الإمام زمام الدين، ونظام أمور المسلمين، وعز المؤمنين، وبوار الكافرين، وأسس الإسلام، وصلاح الدنيا، والنجم الهادي، والسراج الزاهر، والماء العذب على الظمأ، والنور الدال على الهدى، والمنجي من الردى، والسحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والأمين الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق والأمّ البارّة بالولد الصغير، وأمين الله في خلقه، وحبته على عباده، وخليفته في بلاده، الداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله.

وقد أورد المؤلف في نفس المصدر |1: 248 ط ايران| خبراً يعرب عن معنى الظالمين في الآية المذكورة. وذلك لما قال الله تعالى: "لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" قال ابراهيم "عليه السلام": "ومن الظالم من ولدي؟ قال تعالى: من سجد لصنم من دوني. فقال ابراهيم: واجنبني وبنّي أن نعبد الاصنام.

وقد ثبت أن النبي "صلى الله عليه وآله" وعلياً "عليه السلام" ما عبدا الأصنام، فانتهت الدعوة إليهما، فصار محمداً نبياً، وعلياً وصياً.

وقال في تفسير قوله تعالى: "وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ" |الأنبياء: 72 - 73| فلم يزل في ذريته، يرثها بعض عن بعض حتى ورثها النبي "صلى الله عليه وآله"، فقال تعالى: "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا" فكانت له "صلى الله عليه وآله" خاصة، فقلدها علياً "عليه السلام" بأمر الله على رسم ما فرضها الله، فصارت في ذريته الأصفياء، الذين أوتوا العلم والايمن، وذلك قوله تعالى: "وقال الذين أوتوا العلم والايمن" الآية |الروم: 56| فهي في ولد علي "عليه السلام" إلى يوم القيامة.

وقال عبدالله بن عجلان عن أبي جعفر الباقر "عليه السلام" إنه قال في تفسير آية الإمامة، وهو قوله تعالى لإبراهيم: "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا" هم الأئمة ومن تبعهم. قال ابراهيم: ومن ذريتي؟ قال الباقر "عليه السلام": "ومن: للتبعيض، ليعلم أن فيهم من يستحقها ومن لا يستحقها، ومستحيل ان يدعو ابراهيم إلا من هو مثله في الطهارة، لقوله تعالى: "لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" إلى أن قال "عليه السلام": "ولما سأل ابراهيم الرزق قال: "وَارزُقْ أَهْلَهُ مِنْ النَّمْرَاتِ" |البقرة: 126| قال "عليه السلام": "سأل عاماً. ولما سأل الإمامة، سأل خاصاً، بقوله: "ومن ذريتي".

وقال الصادق "عليه السلام" في قوله تعالى: "وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ" |الزخرف: 28| أي الإمامة إلى يوم القيامة، وقال السدي: عقبه: آل محمد.

والى ذلك أشار العوني:

فقال من فرح يارب عهدك في *** ذريتي هل تبقيه مؤنفة
فقال ليس ينال الظالمين معاً *** عهدي ووعدني فيه لست أخلفه
والشرك ظلم عظيم والعكوف على *** الأصنام لا يلحق التأمين عكفه
فانظر الى الرمز والإيماء كيف أتى *** من لم يكن عبد الأصنام مصرفه

وله أيضاً:

ألم يكن في حاله نبياً *** ثم رسولاً منذراً رضى
ثم خليلاً صفوه صفياً *** ثم إماماً هادياً مهدياً
وكان عند ربّه مرضياً
فعندها قال ومن ذريتي *** قال له لا لن ينال رحمتي
وعهدي الظالم من برّيتي *** أبت لملكي ذاك وحدانيتي
سبحانه لا زال وحدانيتي

وفي العيون والمحاسن قال هشام بن الحكم: قلت لعمر بن عبيد: لي سؤال. قال عمرو: هات. قلت: ألك عين؟ قال: نعم. قلت: فما ترى بها؟ قال: الألوان والأشخاص، قلت: فلك أنف. قال: نعم، قلت فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة، قلت: فلك فم؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح، قلت: أليس لها غنى عن القلب؟ قال: لا. قلت: وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يا بني الجوارح اذا شكّت في شيء، شمته أو رآته أو ذاقته أو سمعته ردتته الى القلب، فيتقن اليقين ويبطل الشك، قلت: فإتما أقامه الله لشك الجوارح؟ قال: نعم، قلت: فلا بد من القلب، وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم. قلت: يا أبا مروان، إن الله لا يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح، ويتقن لها ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم؟ ولا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم؟ ويقيم لك إماماً لجوارحك، يرد إليه حيرتك وشكك؟. راجع: اختيار معرفة الرجال |ص 271 برقم: 490 ط. جامعة مشهد|.

وقال متكلم موعزاً إلى من قال بأن الإمامة العامة ليست من أصول الدين، وذلك: إنا أن النبي قد علم جميع أمته الأولين والآخرين وجميع ما يحتاجون إليه في حياته حتى استغنوا بعد وفاته، أو علمت الأمة بعده، أو استغنت عن مؤدب ومعلم من الله، أو قد رفع الله التكليف عن الأمة بعد النبي فصارت كالبهائم، وكل ذلك باطل، لأن التكليف واجب، واللطف واجب، والناس غير معصومين، فلا بد من حافظ شرع معصوم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة.

قال الأفوه الاودي:

لا يصلح القوم فوضى لاسراة لهم *** ولا سراة إذا جهالهم سادوا

والبيت لا يبتنى إلا بأعمدة *** ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

فإن تجمّع أوتاد وأعمدة *** وساكن أدركوا الأمر الذي كادوا

تهدي الأمور بأهل الرأي ماصلحت *** فإن تولت فبالأشرار تنقاد

وقال المؤلف في نفس المصدر |ص 025 ط ايران| في الآيات المعبرة بأن الخلافة أو الامامة لم تثبت إلا بالنص والعهد أو بالوصية، كقوله تعالى في آدم: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ" |آل عمران: 33| وفي موضع آخر: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" وفي إبراهيم قوله تعالى: "وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا" الآية |البقرة: 130| وفي موضع آخر: "إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا".

وفي موسى قوله تعالى: "إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ" الآية |الأعراف: 144| وفي موضع آخر كقوله تعالى: "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" الآية |طه: 41|.

وفي طالوت قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ" الآية |البقرة: 247|.

وفي سائر الأنبياء والأوصياء قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ" |الأنبياء: 101| وقوله تعالى: "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ" |الحج: 75| وقوله تعالى: "وَأَنَّهُ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْتَطْفِينَ الْأَخْيَارُ" |ص: 47| وقوله تعالى: "وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ" |الدخان: 32| وقوله جل وعلا: "وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا" |الأنبياء: 73| وقوله جل جلاله: "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ" |البقرة: 269| وقوله تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ

آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ" |النور: 55| وقوله تعالى: "ذلك فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ" الآية |المائدة: 54| وقوله تعالى: "قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ" الآية |آل عمران: 73| وقوله تعالى: "وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ" الآية |النساء: 32| وقوله تعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ" |آل عمران: 18| وقوله عزت قدرته وعظمت منته: "وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ" الآية |النحل: 71| وقوله: "وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ" |الزخرف: 32| إلى غير ذلك من الآيات البينات في هذا الموضوع. وإلى ذلك أشار الحميري بقوله:

هبة وما وهب الملوك لعبده *** يبقى ومهما لم يهب لم يوهب
يمحو ويثبت ما يشاء وعنده *** علم الكتاب وعلم ما لم يكتب

وقال العوني:

في النصّ آي من الفرقان منزلة *** يقرّ طوعاً بها من لا يحرفه
منهنّ رمز وإيماء وتسمية *** تلويح حقّ وتصريح تنقّفه

وقال ابن حمّاد:

رأيت النصّ يفضح جاحديه *** ويلجنهم إلى ضيق الخناق
ولو كان اجتماع القوم رشداً *** لما أدى إلى طول افتراق

وقال النّاشي:

ومن لم يقل بالنصّ منه معانداً *** غدا عقله بالرغم منه يحاوله
يعرفه حقّ الوصيّ وفضله *** على الخلق حتّى تضمحلّ بواطله

وقال البشنوي:

يامصرف النصّ جهلاً عن أبي حسن *** باب المدينة عن ذي الجهل مقفول

مولى الأنام عليّ والوليّ معاً *** كما تفوّه عن ذي العرش جبريل

سأل حمران بن أعين يحيى بن أكثم عن قول النبيّ "صلى الله عليه وآله" حيث أخذ بيد عليّ "عليه السلام" وأقامه للنّاس، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، بأمر من الله تعالى ذلك أم برأيه؟ فسكت عنه حتّى انصرف، ثمّ قيل له في ذلك، فقال: إن قلت: برأيه نصبه للنّاس خالفت قول الله تعالى: "وما ينطق عن الهوى" |النجم: 3| وإن قلت: بأمر من الله تعالى، فقد ثبتت إقامته، قال: فلم خالفوه واتخذوا ولياً غيره؟

قال العوني معرباً عن جواب ذلك:

فما ترك النبيّ النّاس شوريّ *** بلا هاد ولا علم مقيم

ولكن سؤل الشيطان أمراً *** فأودى بالسّوام وبالمسيم

قال الصادق "عليه السلام" في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا" الآية |النساء: 58|: يعني يوصي إمام إلى إمام عند وفاته.

عن النبيّ "صلى الله عليه وآله" أنّه قال: من مات ولم يوص مات ميتة جاهليّة.

وفي رواية: من مات ولم يوص فقد ختم عمله بمعصية.

قال ابن العودي النيلي:

وكلّ نبياً جاء قبلي وصيّه *** مطاع وأنتم للوصي عصيتم
ففعلكم في الدين أضحى منافياً *** لفعلي وأمري غير ما قد أمرتم
وقلتم مضى عنّا بغير وصية *** ألم أوص لوطا وعتم وعقلتم
نصبت لكم بعدي إماماً يدلّكم *** على الله فاستكبرتم وضللتم
وقد قلت في تقديمه وولائه *** عليكم بما شاهدتم وسمعتم
عليّ غداً مني محلاً وقربةً *** كهارون من موسى فلم عنه حلتم
عليّ رسولي فاتبعوه فإنه *** وليكم بعدي إذا غبت عنكم

وقال امير المؤمنين "عليه السلام":

أنا عليّ صاحب الصمصامة *** وصاحب الحوض لدى القيامة
أخو نبيّ الله ذي العلامة *** قد قال إذ عمّني العمامة
أنت أخي ومعدن الكرامة *** ومن له من بعدي الإمامة

وقال الناشي:

ولو آمنوا بنبيّ الهدى *** وبالله ذي الطول ما خالفوكا
ولو أيقنوا بمعاد فما *** أزالوا النصوص ولا مانعوكا
ولكنّهم كتموا الشكّ في *** أخيك النبيّ وأبدوه فيكا
لهم خلّف نصروا قولهم *** لبيغوا عليك وما عاينوكا
إذا صحّ النصّ قالوا لنا *** تواني عن الحقّ واستضعفوكا
فقلنا لهم نصّ خير الورى *** يزيل الظنون وينفي الشكوكا

وعن علي بن الجعد، عن شعبة، عن حماد بن مسلمة، عن أنس بن مالك، قال النبيّ "صلى الله عليه وآله": إنّ الله خلق آدم من طين كيف يشاء، ثمّ قال: ويختار، إنّ الله اختارني وأهل بيتي عن جميع الخلق، فاتجبنا، فجعلني الرسول وجعل عليّ بن أبي طالب الوصيّ، ثمّ قال تعالى: "ما كان لهم الخيرة" يعني: ما جعلت للعباد أن يختاروا، ولكنّي أختار من أشاء، فأنا وأهل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه، ثمّ قال: "سبحان الله" تنزيهاً لله "عما يشركون" به كفار مكة. ثمّ قال: "وربّك" يا محمّد "يعلم ما تكنّ صدورهم" من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك "وما يعلنون" بأسنتهم من الحبّ لك ولأهل بيتك.

قال ابن حماد:

تروم فساد دليل النصوص *** ونصراً لإجماع ما قد جمع
ألم يستمع قوله صادقاً *** غداة الغدير بماذا صدع
ألا إنّ هذا وليّ لكم *** أطيعوا فويل لمن لم يطع

وقال له أنت مني أخي *** كهارون من صنوه فاقتنع

وقال له أنت باب إلى *** مدينة علمي لمن ينتجع

وسماه في الذكر نفس الرسول *** في يوم باهل لما خشع

ففيهم تخيرتم غير من *** تخيره ربكم واصطنع

واجتمعت الأمة على أن النبي "صلى الله عليه وآله" شاور الصحابة في الأسارى، فاتفقوا على قبول الفداء،

واستصوبه النبي، وكان عند الله خطأ، فنزل قوله تعالى: "مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى" | الأنفال: 67 - 68.

وروى ابن جرير الطبري: لما كان النبي "صلى الله عليه وآله" يعرض نفسه على القبائل جاء إلى بني كلاب، فقالوا:

نبايعك على أن يكون الأمر لنا بعدك، فقال "صلى الله عليه وآله" الأمر لله، فإن شاء كان فيكم أو في غيركم فمضوا

فلم يبايعوه، وقالوا: لا نضرب لحربك بأسيا، ثم تحكّم علينا غيرنا.

وروى الماوردي في أعلام النبوة أنه قال عامر بن الطفيل للنبي "صلى الله عليه وآله" وقد أراد به غيلة: يا محمد ما

لي إن أسلمت؟ فقال "صلى الله عليه وآله": لك ما للإسلام و عليك ما على الإسلام، فقال: ألا تجعلني الوالي من بعدك؟

قال: ليس لك ذلك ولا لقومك، ولك أعتة الخيل، تغزو في سبيل الله. الرواية.

وعن الوليد بن صبيح قال: قال أبو عبد الله جعفر الصادق "عليه السلام": إن هذا الأمر لا يدعيه غير صاحبه إلا بتر

الله عمره.

وقال أبو الحسن الرّفا لابن رامين الفقيه: لما خرج النبي من المدينة ما استخلف عليها أحداً؟ قال ابن رامين: بلى

استخلف علياً. قال الرّفا: وكيف لم يقل الرسول لأهل المدينة اختاروا، فإنكم لا تجتمعون على الضلال؟ قال ابن رامين:

خاف عليهم الخلف والفتنة. قال الرّفا: فلو وقع بينهم فساد لأصلحه عند عودته. قال ابن رامين: هذا أوثق. قال الرّفا:

أفاستخلف أحداً بعد موته؟ قال ابن رامين: لا. قال الرّفا: فموته أعظم من سفره وهو حيّ عليهم؟ فسكت.

ففي ذلك قال العبدى:

وقالوا رسول الله ما اختار بعده *** إماماً ولكننا لأنفسنا اخترنا

أقمنا إماماً إن قام على الهدى *** أطعنا وإن ضلّ الهداية قومنا

فقلنا إذن أنتم إمام إمامكم *** بحمد من الرحمن تهتم ولا تهنا

ولكننا اخترنا الذي اختار ربنا *** لنا يوم حُمّ ما اعتدينا ولا حلنا

سيجمعنا يوم القيامة ربنا *** فتجزون ما قلتم ونجزى الذي قلنا

هدمتم بأيديكم قواعد دينكم *** ودين على غير القواعد لا يبني

ونحن على نور من الله واضح *** فيا رب زدنا نوراً وثبتنا

وقال ابن هاني المغربي:

عجبت لقوم أضلّوا السبيل *** وقد بين الله أين الهدى

فما عرفوا الحقّ لما استبان *** ولا أبصروا الرّشد لما بدا

وما خفي الرّشد لكّما *** أضلّ الحلوم أتباع الهوى

راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب | 1: 245 - 258 ط ایران.



تنبيه في الرد على الغلاة

وإياك أيها القارئ الكريم، بعدما اطلعت عليه من عظام الفضائل، وجلائل النعم التي من الله بها على أهل بيت النبوة، وأبناء من حاز بمرتبة الأخوة، أن تذهب إلى ما ذهب إليه الغلاة الكفرة والغواة، وإن لم يكن لهم أشخاص في عصرنا فيما أظنّ ولم يكن لهم عين ولا أثر، سوى ما انطوى في طيات الصحف وبواطن الكتب من الخبر وما تفوه به المتفوهون فعن فم بغير علم منه بأهل الاخبار والسير.

وإني لعلّ يقين إن كنت ناسياً، فلن تنسى أن غاية القول فيه "عليه السلام"، أنه قد بلغ منزلة ليست فوقها لغيره من الصحابة، وهي منزلة النبوة، كما أخبرنا بذلك حديث المنزلة، ولكنه لم يكن نبياً، كما صرح به الرسول "صلى الله عليه وآله" بقوله: إلا أنه لا نبي بعدي. ومهما قد اجتمعت فيه أيضاً من الصفات النبوية، كما قد علمنا فيما مضى من حديث الأشباه.

ثم إنّه كما لا يخفى عليك أن الله جلّ جلاله، وعظم شأنه، قد قال في كتابه العزيز: "لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق" | النساء: 171|.

وقال النبي "صلى الله عليه وآله" فيما روي عن معقل بن يسار: رجلان من أمتي لا تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم غشوم، وغال في الدين مارق منه. راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب |1: 263 ط ايران| وكذا فيما سيأتي من الأحاديث والأقوال.

وقال الامام عليّ فيما روي عن الأصبع بن نباتة: اللهم آتي بريء من الغلاة، كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً.

وقال "عليه السلام" أيضاً: يهلك في إثنان: محبّ غال، ومبغض قال.

وعنه أيضاً: يهلك في رجلان: رجل محبّ مفرط يقرّ ظني بما ليس لي، ومبغض يحمله شناتي على أن يبهتني.

وقال الامام الصادق "عليه السلام" فيما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه |1: 263|: الغلاة شرّ خلق الله، يصعرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة لشرّ من اليهود والنصارى، والمجوس والذين أشركوا. قال المؤلف ابن شهر آشوب:

فلا تدخلن في غلا الأنبياء *** وفي الأوصياء بجهل غلواً

ولا تنسينّ الذي قاله *** جعلنا لكلّ نبيّ عدواً

وكان النبي "صلى الله عليه وآله" قد أخبر أخاه وأبا سبطيه بذلك، فيما رواه الإمام أحمد في مسنده، وأبو السعادات في فضائل العشرة: أنه "صلى الله عليه وآله" قال: يا علي، مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم، أحبه قوم فأفرطوا فيه، وأبغضه قوم فأفرطوا فيه، قال: فنزل الوحي: "ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون" | الزخرف: 57 | راجع إحقاق الحق |3: 398 - 401|.

وروى أبو سعد الواعظ في شرف المصطفى أنه قال "صلى الله عليه وآله" لعلي "عليه السلام": لولا أنني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح، لقلت اليوم فيك مقالة لا تمرّ بملأ من المسلمين إلا أخذوا تراب نعليك وفضل وضونك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، الخبر. ورواه أبو بصير عن الصادق

"عليه السلام".

وفي الألفية قال بعضهم:

لولا مخافة مفتر من أمتي *** ما في ابن مريم يفترني النصراني

أظهرت فيك مناقباً في فضلها *** قلب الأريب يظن كالحيران

ولسارع الأقوام منك لأخذما *** وطأته منك من الثرى العقبان

وعن عبدالله بن سنان: أن عبدالله بن سبأ كان يدعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله، فبلغ ذلك أمير المؤمنين، فدعاه وسأله فأقر بذلك، وقال: أنت هو، فقال له: ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فلما أبى حبسه واستتابه ثلاثة أيام، فأحرقه بالنار.

وروي أن سبعين رجلاً من الزط أتوه "عليه السلام" بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلهاً بلسانهم وسجدوا له، فقال لهم: ويلكم لاتفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم، فإن لم ترجعوا عما قلتم في وتوبوا إلى الله لأقتلنكم، قال: فأبوا فخذ لهم أخاديد وأوقد ناراً، فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبيه فيقذفه في النار. ثم قال "عليه السلام":

إني إذا أبصرت أمراً منكراً *** أوقدت ناراً ودعوت قنبرا

ثم أحفرت حفراً فحفراً *** وقنبر يخطم خطماً منكراً

وقال السيد الحميري:

قوم غلوا في علي لا أبالهم *** وجشموا أنفساً في حبه تعبا

قالوا هو الله جل الله خالقنا *** من أن يكون ابن أم أو يكون أبا

فمن أدار أمور الخلق بينهم *** إذ كان في المهدأوفي البطن محتجبا

نعم إن لعلي "عليه السلام" من الفضائل السابقة ما اختص بها دون غيره من الصحابة، وله "عليه السلام" من المناقب الرائقة ما تفرّد بها عن غيره من القرابة، كما قال جابر بن عبدالله فيما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه |1: 287 ط النجف و 2: 3 ط ايران|: كانت لأصحاب النبي "صلى الله عليه وآله" ثمانى عشرة سابقة. خص منها علي بثلاث عشرة، وشركنا في الخمس.

وفي كتاب الفضائل لعبدالمك بن عيسى العكبري: قال عبدالله بن شداد ابن الهادي: قال ابن عباس: كان لعلي ثمانى عشرة منقبة، ما كانت لأحد من هذه الأمة مثلها.

وفي مناقب ابن مردويه: قال نافع بن الأزرق لعبدالله بن عمر: إني أبغض علياً، فقال: أبغضك الله، أتبغض رجلاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها.

قال الحميري:

أين الجهاد وأين فضل قرابة *** والعلم بالشبهات والتفصيل

أين التقدم بالصلاة وكلهم *** للات يعبد جهرةً ويحول

أين الوصية والقيام بوعدده *** وبدينه أن غرك المحصول

أين الجوار بمسجد لا غيره *** حيناً يمرّ به فأين تحول
هل كان فيهم إن نظرت مناصحاً *** لأبي الحسين مقاسط و عدل

المسابقة بالاسلام

قال ابن شهر آشوب في مناقبه |1: 288 ط النجف و 2: 4 ط ايران|: استفاضت الرواية أنّ أول من أسلم: عليّ، ثمّ خديجة، ثمّ جعفر، ثمّ زيد، ثمّ أبو ذرّ، ثمّ عمرو بن عبسة السّلمي، ثمّ خالد بن سعيد بن العاص، ثمّ سمية أمّ عمّار، ثمّ عبدة بن الحارث، ثمّ حمزة، ثمّ خباب بن الأرت، ثمّ سلمان، ثمّ المقداد، ثمّ عمّار، ثمّ عبدالله بن مسعود في جماعة، ثمّ أبو بكر، و عثمان، و طلحة، و الزبير، و سعد بن أبي وقاص، و عبدالرحمن بن عوف، و سعد بن زيد، و صهيب، و بلال. وفيه نقلاً عن تاريخ النّسوي، قال الحسن بن زيد: كان أبو بكر الرابع في الإسلام. وقال القرطبي: أسلم عليّ قبل أبي بكر، و اعترف الجاحظ كما في العثمانيّة بعدما كرّ وفرّ: أنّ زيدا وخباباً أسلما قبل أبي بكر، ولم يقل أحد أنّهما أسلما قبل عليّ. وقد شهد أبو بكر لعليّ بالسبق إلى الإسلام.

وروى أبو زرعة الدمشقيّ، و أبو إسحاق الثعلبي في كتابيهما، أنّه قال أبو بكر: يا أسفي على ساعة تقدّمني فيها عليّ بن أبي طالب، فلو سبقته لكان لي سابقة في الإسلام.

وفيه نقلاً عن الكافي للكليني |8: 103|: روى أبو بصير عن الباقرين "عليهما السلام"، أنّهما قالوا: إنّ الناس لما كذبوا برسول الله "صلى الله عليه وآله" همّ الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الارض إلّا عليّاً فما سواه، بقوله تعالى: "فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ" |الذاريات: 54| ثمّ بدا له فرحم المؤمنين، ثمّ قال: "فَدَكَّرَ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ". قال الحميري في ذلك:

فأتك كنت تعبه غلاماً *** بعيداً من أساف ومن مناة

ولا وثناً عبت ولا صلياً *** ولا عزى ولم تسجد للات

وله أيضاً:

وعليّ أولّ الناس اهتدى *** بهدى الله وصلّى وادكر

وحدّ الله ولم يشرك به *** وقريش أهل عود وحجر

وله أيضاً:

وصيّ محمّد وأبو بنيه *** وأول ساجد لله صلّى

بمكة والبرية أهل شرك *** وأوثان لها البدنات تهدي

وقال العوني:

غصن رسول الله أحكم غرسه *** فعلا الغصون نضارةً وتاماً

والله ألبسه المهابة والحجى *** وربا به أن يعبد الأصناما

ما زال يغذوه بدين محمّد *** كهلاً وطفلاً ناشياً وغلماً

وقال بعض الأعراب:

ألا إنّ خير الناس بعد محمّد *** عليّ وان لام العذول وفندا

وإنّ علياً خير من وطىء الحصى *** سوى المصطفى أعني النبيّ محمّداً

هما أسلما قبل الأنام وصلّيا *** أغار العمري في البلاد وأنجدا

فإذا علمنا بما مضت من الأخبار والآثار والأشعار، بأنّه "عليه السلام" أوّل من أسلم وآمن بالله بعد أخيه وابن عمّه خاتم أنبياء الله، وأوّل من صلّى مع رسول الله، وأوّل من فدى بنفسه في سبيل الله، وأوحد من باهى به الله ملائكته حين بات على فراش رسول الله، فكان مع ذلك كلّه أوّل من بايع رسول الله على الموت في إعلاء كلمة الله، وأثبتهم قدماً في الوغى لنصر دين الله، وأوفاهم بالعهد لما عاهدوا الله، حتّى حظي بفضل الله في أشياء ساوى فيها أنبياء الله، وأوّل من حاز من بين الصحابة رضاء الله، كما سيأتي ذكره فيما يلي.

المسابقة بالبيعة

أما مسابقته "عليه السلام" بالبيعة، فمما لا يدافع فيه ولا ينازع.

ذكر ابن شهر آشوب في مناقبه |1: 303 ط النجف و 2: 21 ط ايران|: أنه كان للنبيّ "صلى الله عليه وآله" بيعتان: بيعة عامّة، وبيعة خاصّة.

فالبيعة الخاصّة هي: بيعة الجنّ، ولم يكن فيها للإنس نصيب. وبيعة الأنصار، ولم يكن فيها للمهاجرين نصيب. وبيعة العشيرة، وذلك في ابتداء البيعة في دعوته "صلى الله عليه وآله" الخاصّة للأقربين. وبيعة الغدير، وذلك آخر البيعة حين نصب "صلى الله عليه وآله" علياً ولياً بعده، وقد تفرّد بهما عليّ وأخذ بطرفيهما.

وأما البيعة العامّة: وهي بيعة الشجرة، ويقال: بيعة الرضوان، لقوله تعالى فيها: "لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ" |الفتح: 18|. وقد سبق عليّ أيضاً في هذه البيعة العامّة كلّ الصحابة جميعهم.

ذكر أبو بكر الشيرازي في تفسيره ما نزل من القرآن في عليّ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: إنّ أوّل من قام للبيعة أمير المؤمنين عليّ، ثمّ أبو سنان عبد الله بن وهب الاسدي، ثمّ سلمان الفارسي.

وفي أحاديث البصريين عن أحمد، قال أحمد بن يسار: إنّ أهل الحديبية بايعوا رسول الله على أن لا يفروا، وقد صحّ أنه "عليه السلام" لم يفرّ في موضع قطّ، ولم يصحّ ذلك لغيره. انتهى.

ثمّ إنّ الله تعالى علّق الرضا في الآية المذكورة بالمؤمنين، وكان المبايعون وقت ذاك فيما رواه ابن أبي أوفى ألفاً وثلاثمئة. وفيما رواه جابر بن عبد الله ألفاً وأربعمئة. وفيما رواه ابن المسيّب ألفاً وخمسمئة. وفيما رواه ابن عباس ألفاً وستمئة.

ولا شكّ أنه كان فيهم جماعة من المنافقين، مثل: جد بن قيس. وعبد الله ابن أبي سلول.

ثمّ إنّ الله علّق الرضا بالمؤمنين المتّصّفين بالوفاء، وذلك قوله تعالى: "وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا" |النحل: 91| وقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ" |الفتح: 10|.

قال السدي ومجاهد: فأوّل من رضي الله عنه ممّن بايعه عليّ "عليه السلام".

أقول: لما علم الله بما في قلبه من الصدق والوفاء، وذلك لقوله تعالى: "فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا" |الفتح: 4|.

قال ابن عباس: أخذ النبي "صلى الله عليه وآله" تحت شجرة السّمرّة بيعتهم على أن لا يفروا، وليس أحد من الصحابة إلا نقض عهداً في الظاهر، بفعل أو بقول، فقد ذمهم الله تعالى، فقال تعالى في يوم الخندق: "وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْأَذْبَارَ" |الأحزاب: 15| وقال تعالى فيهم يوم حنين: "وَصَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَليْتُمْ مُدْبِرِينَ" |التوبة: 25| انتهى.

وقد انهزم أبو بكر وعمر يوم خيبر، وكان الفتح على يد عليّ بالاتفاق، وذلك قوله تعالى: "وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيْبًا" فإنه لم يفر قط في كل المشاهد والمعارك، بل ثبت "عليه السلام" مع رسول الله "صلى الله عليه وآله" في جميعها، حتى نزل قوله تعالى: "رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ" |الأحزاب: 23|.

قال ابن شهر آشوب: وقد وجدنا النكت في أكثرهم، خصوصاً في الأول والثاني لما قصدوا في تلك السنة إلى بلاد خيبر، فانهزم الشيخان، ثم انهزموا في حنين، فلم يلبث منهم تحت راية عليّ إلا ثمانية من بني هاشم، وواحد من غيرهم، كما ذكرهم ابن قتيبة في كتابه المعارف.

قال الشيخ المفيد في كتابه الارشاد |ص 141|: من الذين ثبتوا مع رسول الله "صلى الله عليه وآله" في حنين هم: العباس بن عبدالمطلب عن يمين رسول الله، وولده الفضل بن العباس عن يساره، وأبو سفيان بن الحرث بن عبدالمطلب ممسك بسرجه عند لغد(1) بغلته، وأمير المؤمنين عليّ بين يديه يقاتل بسيفه، ونوفل بن الحرث بن عبدالمطلب، وأخوه ربيعة بن الحرث، وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب بن عبدالمطلب حوله، والتاسع أيمن بن عبيد قتل بين يدي النبي "صلى الله عليه وآله".

قال العباس:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة *** وقد فرّ من قد فرّ عنه فأقشعوا

وقال مالك بن عبادة:

لم يواس النبي غير بني ها *** شم عند السيوف يوم حنين

هرب الناس غير تسعة رهط *** وهم يهتفون بالناس أين

وقال السوسي:

ذاك الامام المرتضى *** إن غدر القوم وفي

أو كدر القوم صفا *** فهو له مطاول

مؤنسه في وحدته *** صاحبه في شدته

حقاً مجلي كربته *** والكرب كرب شامل

وقال العوني:

وهل بيعة الرضوان إلا أمانة *** فأول من قد خانها السلفان

وقال الحميري:

أبو حسن غلام من قريش *** أبرهم وأكرمهم نصابا

دعاهم أحمد لما أتته *** من الله النبوة فاستجابا

فأدبه وعلمه وأملى *** عليه الوحي يكتبه كتابا
فأحصى كلما أملى عليه *** وبينه له باباً فبابا

وله أيضاً:

لأقدم أمته الأولين *** هدىً ولأحدثهم مولداً
دعاه ابن أمنة المصطفى *** وكان رشيداً الهدى مرشداً
إلى أن يوحد رب السماء *** تعالى وجلّ وان يعبد
فلنباه لما دعاه إليه *** ووحدته مثلما وحد
وأخبره أنه مرسل *** فقال صدقت وما فندا
فصلّى الصلوة وصام الصيام *** غلاماً وافى الوغى أمرداً
فلم ير يوماً كأيامه *** ولا مثل مشهده مشهداً

وقال العوني:

إن رسول الله مصباح الهدى *** وحجة الله على كل البشر
جاء بقرآن مبين ناطق *** بالحق من عند ملك مقتدر
فكان من أول من صدقه *** وصيه وهو بسناً من صغر
ولم يكن أشرك بالله ولا *** دنس يوماً بسجود ل حجر
فذاكم أول من آمن بالله *** ومن جاهد فيه وصبر
أول من صلى مع القوم ومن *** طاف ومن حجّ بنسك واعتمر

وقال دعبيل:

سقياً لبيعة أحمد ووصيه *** أعني الإمام ولينا المحسودا
أعني الذي نصر النبي محمداً *** قبل البرية ناشئاً ووليدا
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن *** في الحرب عند لقائنا رعدداً
أعني الموحد قبل كل موحد *** لا عابداً وثناً ولا جلودا

وقال آخر:

فلما دعا المصطفى أهله *** إلى الله سرّاً دعاه رفيقا
ولاطفهم عارضاً نفسه *** على قومه فزجروه عقوقا
فبايعه دون أصحابه *** وكان لحمل أذاه مطيقا
ووحد من قبلهم سابقا *** وكان إلى كل فضل سبقا

راجع مناقب ابن شهر آشوب | 2: 21 - 28 ط إيران |.

مسابقته بالعلم

عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى: "والذين أتوا العلم واليمان" | الروم: 56 |

قال: قد يكون مؤمناً ولا يكون عالماً، فوالله لقد جمع لعليّ كلاهما، العلم والايمان.

وعن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك، عن ابن عباس، في قوله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" | فاطر: 28 | قال: كان علي يخشى الله ويراقبه، ويعمل بفرائضه، ويجاهد في سبيله.

وعن محمّد بن مسلم، وأبي حمزة الثمالي، وجابر بن يزيد، عن الباقر "عليه السلام". وعن علي بن فضال، وفضيل بن يسار، وأبي بصير عن الصادق "عليه السلام". وعن أحمد بن محمّد الحلبي، ومحمّد بن فضيل، عن الرضا "عليه السلام". وقد روي عن موسى بن جعفر "عليه السلام". وعن زيد بن علي، وعن محمّد بن الحنفية، وعن سلمان الفارسي، وعن أبي سعيد الخدري، وعن إسماعيل السدي، أنهم قالوا في قوله تعالى: "قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" | الرعد: 43 | هو: علي بن أبي طالب.

وفي تفسير الثعلبيّ بإسناده عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عباس. وقد روي أيضاً عن عبدالله بن عطاء، عن أبي جعفر الباقر "عليهما السلام"، أنه قيل لهما: زعموا أنّ الذي عنده علم الكتاب هو عبدالله بن سلام، قال: ذلك عليّ بن أبي طالب.

وروي أيضاً أنه سئل سعيد بن جبير في قوله تعالى: "وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" أهو عبدالله بن سلام؟ قال: لا، فكيف وهذه السورة مكية.

وقد سئل أيضاً ابن عباس عن هذه الآية، فقال: لا والله، وما هو إلاّ عليّ بن أبي طالب، لقد كان عالماً بالتفسير، والناسخ والمنسوخ، والحلال والحرام.

وروي عن ابن الحنفية أنه قال: علي بن أبي طالب عنده علم الكتاب، الأول والآخر.

وفي رواية النطنزي في الخصائص العلوية أنه قال: ومن المستحيل أنّ الله تعالى يستشهد بيهوديّ ويجعله ثاني نفسه.

قال العوني:

ومن عنده علم الكتاب وعلم ما *** يكون وما قد كان عالماً مكتماً

وقال نصر بن المنتصر:

ومن حوى علم الكتاب كلّهُ *** علم الذي يأتي وعلم ما مضى

وقال ابن شهر آشوب في مناقبه | 2: 29 | قال الجاحظ: اجتمعت الأمة على أنّ الصحابة كانوا يأخذون العلم من أربعة: عليّ، وابن عباس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت. وقالت طائفة: وعمر بن الخطاب.

ثمّ إنهم أجمعوا على أن الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله من عمر، وقد قال "صلى الله عليه وآله": "يؤمّ بالناس أقرؤهم. فسقط عمر.

ثمّ أجمعوا على أن النبيّ "صلى الله عليه وآله" قال: الأنمة من قريش. فسقط ابن مسعود و زيد بن ثابت، وبقي عليّ وابن عباس، إذ كانا عالمين فقيهين قرشيين، فأكثرهما سنّاً وأقدمهما هجرةً عليّ، فسقط ابن عباس وبقي عليّ. فهو أحقّ بالإمامة بالإجماع.

وكانوا يسألونه ولم يسأل هو أحداً. وقال النبيّ "صلى الله عليه وآله": "إذا اختلفتم في شيء فكونوا مع عليّ بن أبي

طالب.

وعن عبادة بن الصامت، قال: قال عمر: كنا أمرنا إذا اختلفنا في شيء أن نحكم علياً، ولهذا تابعه المذكورون بالعلم من الصحابة، مثل: سلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبي ذر الغفاري، وأبي بن كعب، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وابن عباس، وابن مسعود، وزيد بن صوحان. ولم يتأخر الأ زيد بن ثابت، وأبو موسى، ومعاذ، وعثمان، وكلهم معترفون له بالعلم، مقرّون له بالفضل.

وفي أمالي ابن بابويه |ص 491 ط النجف| قال محمد بن المنذر: كان عليّ إذا قال شيئاً لم يشكّ فيه، وذلك أنا سمعنا رسول الله "صلى الله عليه وآله" يقول: خازن سرّي بعدي عليّ.

وعن عكرمة، عن ابن عباس قال: إنّ عمر بن الخطّاب قال لعليّ "عليه السلام": يا أبا الحسن إنك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سئلت عنه؟ قال: فأبرز عليّ كفه، وقال له: كم هذا؟ فقال عمر: خمسة، فقال عليّ "عليه السلام": عجلت يا أبا حفص. قال عمر: لم يخف عليّ. فقال عليّ: أنا أسرع فيما لا يخفى عليّ.

وذكر ابن بطّة في الابانة، والزّمخشري في الفائق قول عمر: أعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن. وقد ظهر رجوعه الى عليّ "عليه السلام" في ثلاث وعشرين مسألة: حتّى قال: لولا علي لهلك عمر. قال الخوارزمي:

إذا عمر تخطى في جواب *** ونبهه عليّ بالصواب

يقول بعدله لولا عليّ *** هلكت هلكت في ذاك الجواب

وفي كتاب الجلاء والشفاء، وفي كتاب 'الإحسان والمحسن' قال الصادق "عليه السلام": قضى عليّ باليمن، فأتوا النبيّ "صلى الله عليه وآله" فقالوا: إنّ عليّاً ظلمنا، فقال "صلى الله عليه وآله": إنّ عليّاً ليس بظالم، ولم يخلق للظلم، وإنّ عليّاً وليكم بعدي، والحكم حكمه، والقول قوله، ولا يردّ حكمه إلّا كافر، ولا يرضى به إلّا مؤمن.

راجع مناقب ابن شهر آشوب |2: 28 - 33 ط ايران|.

وإذا ثبت ذلك أفهل ينبغي لهم أن يرجعوا بعد النبيّ "صلى الله عليه وآله" إلى غير عليّ ويحلّ مقامه "صلى الله عليه وآله" غيره في الحكم والقضاء؟ فإذا كان عليّ أعلمهم على الاطلاق فهو أفضلهم بلا شكّ ولا ريب عند من له أدنى تمييز، ولا يستساع طبعاً أن يتقدّم المفضول، أو يقدم على الفاضل؛ لقوله تعالى: "أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ" |يونس: 35|.

كونه أعلم الصحابة

أما كونه "عليه السلام" أعلمهم فمما لا كلام فيه، إذ كان "عليه السلام" مع النبيّ "صلى الله عليه وآله" في البيت وفي المسجد يكتب وحيه ومسائله، ويسمع فتاويه ويسأله، فقد روي أن النبيّ "صلى الله عليه وآله" إذا نزل عليه الوحي ليلاً لم يصبح حتى يخبر به عليّاً، وإذا نزل الوحي نهاراً لم يمس حتى يخبر عليّاً.

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء باسناده عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه عن عليّ "عليه السلام"، أنه قال: علّمني رسول الله "صلى الله عليه وآله" ألف باب، يفتح كلّ باب إليّ ألف باب.

وقد روى أبو جعفر بن بابويه هذا الخبر في كتابه الخصال |ص 645 - 651| من أربع وعشرين طريقاً.

وروى سعد بن عبدالله القمي في كتابه بصائر الدرجات من سنة وستين طريقاً. راجع 'مناقب آل ابي طالب' | 1: 315
ط النجف و 2: 36 ط ايران].

قال الحميري:

عليّ أمير المؤمنين أخو الهدى *** وأفضل ذي نعل ومن كان حافياً
أسر إليه أحمد العلم جملةً *** وكان له دون البرية واعياً
ودونه في مجلس منه واحد *** بألف حديث كلها كان هادياً
وكلّ حديث من أولئك فاتح *** له ألف باب فاحتواها كماها

وقال الاصفهاني:

وله يقول محمد أقضاكم *** هذا وأعلم يا ذوي الأذهان
إني مدينة علمكم وأخي له *** باب وثيق الركن مصراعان
فأتوا بيوت العلم من أبوابها *** فالبيت لا يؤتى من الحيطان

وقال العوني:

أمن سواه إذا أتى بقضية *** طرد الشكوك وأخرس الحكاما
فإذا رأى رأياً فخالف رأيه *** قوم وإن كدوا له الأفهاما
نزل الكتاب برأيه فكأنما *** عقد الإله برأيه الأحكاما

وقال ابن حماد:

عليم بما قد كان أو هو كائن *** وما هو دق في الشرائع أو جلّ
مسمّى مجلي في الصحائف كلها *** فسل أهلها واسمع تلاوة من يتلو
ولولا قضاياه التي شاع ذكرها *** لعطلت الأحكام والفرض والنقل

قال الصادق وأمير المؤمنين عليّ "عليهما السلام" في قوله تعالى: "وَلَيْسَ الْبِرَّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ" الآية |الطور:
189| وقوله تعالى: "ادخلوا هذه القرية" الآية |البقرة: 58|: نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، نحن
باب الله وبيوته التي تؤتى منه، فمن تابعنا وأقر بولايتنا، فقد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا،
فقد أتى البيوت من ظهورها.

قال البشنوي:

فمدينة العلم التي هو بابها *** أضحى قسيم النار يوم مآبه
فعدوه أشقى البرية في لظى *** ووليّه المحبوب يوم حسابه

وقال ابن حماد:

هذا الإمام لكم بعدي يسدّكم *** رشداً ويوسعكم علماً وآداباً
إني مدينة علم الله وهو لها *** باب فمن رامها فليقصد البابا

وقال خطيب منيح:

أنا دار الهدى والعلم فيكم *** وهذا بابها للدّاخلينا

أطيعوني بطاعته وكونوا *** بحبل ولانه مستسكينا

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه |1: 316 ط النجف و 2: 37 ط ايران| عن أبان بن تغلب، والحسين بن معاوية، وسليمان الجعفري، وإسماعيل بن عبدالله ابن جعفر كلهم، عن أبي عبدالله جعفر الصادق "عليه السلام"، قال: لما حضر رسول الله "صلى الله عليه وآله" الموت دخل عليه علي "عليه السلام"، فأدخل رأسه معه، ثم قال "صلى الله عليه وآله": يا علي إذا مت فغسلني وكفني، ثم أقعدني وسألني واكتب. وفي كتاب تهذيب الاحكام |1: 435| قال "صلى الله عليه وآله": فخذ بمجامع كفني وأجلسني، ثم اسألني عما شئت، فوالله ما سألتني عن شيء إلا أجبتك فيه.

وفي رواية: عن أبي عوانه بإسناده: قال علي "عليه السلام": فسألت فأنبأني بما هو كائن إلى يوم القيامة. وعن جميع بن عمير التيمي، عن عائشة في خبر أنها قالت: وسألت نفس رسول الله "صلى الله عليه وآله" في كفّه ثم ردها في فيه.

وروى حنش الكناني أنه سمع علياً يقول: والله لقد علمت بتبليغ الرّسالات، وتصديق العادات، وتمام الكلمات. وسمعت قوله "عليه السلام": إن بين جنبي لعلماً جماً لو أصبت حملة. وقوله "عليه السلام": لو كشف الغطاء ما ازدت يقيناً. وقال ابن العودي:

ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل *** يقول سلوني ما يحلّ ويحرم

سلوني ففي جنبي علم ورثته *** عن المصطفى ما فات مني به الفم

سلوني عن طرق السّماوات إنني *** بهاعن سلوك الطّرق في الأرض أعلم

ولو كشف الله الغطاء لم أزد به *** يقيناً على ما كنت أدري وأفهم

وقال الزاهي:

ما زلت بعد رسول الله منفرداً *** بحراً يفيض على الوّراد زاخره

أواجه العلم والبرهان لجّته *** والحلم شطّاه والتقوى جواهره

وفي النهج |الخطبة 93:| قال "عليه السلام": فوالذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة وتضلّ مائة، إلا أخبرتكم بناعقها، وقاندها، وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت موتاً.

وفي رواية: قال: |الخطبة 175| لو شئت أخبرت كلّ واحد منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفلعت.

وقال العوني:

وكم علوم مقفلت في الوري *** قد فتح الله به أفعالها

حرّم بعد المصطفى حرامها *** كما أحلّ بينهم حلالها

وكم بحمد الله من قضية *** مشكلة حلّ لهم أشكالها

حتى أقرت أنفس القوم بأن *** لولا الوصي ارتكبت ضلالها

قال ابن حماد:

سلوني أيها الناس *** سلوني قبل فقداني

فعندي علم ما كان *** وما يأتي وما ياني

شهدنا أنك العالم *** في علمك رباني

وقلت الحق يا حق *** ولم تنطق ببهتان

فمن ذلك قال ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 40 ط إيران|: ومن عجب أمره في هذا الباب: أنه لا شيء من العلوم إلا وأهله يجعلون علياً قدوةً، فصار قوله قبله في الشريعة، فمنه سمع القرآن، كما ذكر الشيرازي في تفسيره نزول القرآن في علي، والبعقوبي في تفسيره، عن ابن عباس في قوله تعالى: "لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ" كان النبي يحرك شفثيه ليحفظه، فقيل له: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ، يعني: بالقرآن "لتعجل به" يعني: من قبل ان يفرغ به من قراءته عليك، "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ" |القيامة: 16 - 17| قال: ضمن الله محمداً أن يجمع القرآن بعد رسول الله علي بن أبي طالب. قال ابن عباس: فجمع الله القرآن في قلب علي بعد موت رسول الله بستة أشهر.

وقد نقل إلينا أيضا فيما سجله أهل الأخبار والسير والسنن أنه: أنما أبطأ علي "عليه السلام" عن بيعة أبي بكر لتأليف القرآن، كما روى ذلك أبو نعيم في الحلية، والخطيب في الأربعين، بالاسناد عن السدي، عن عبد خير، عن علي "عليه السلام" أنه قال: لما قبض رسول الله "صلى الله عليه وآله" أقسمت أن لا أضع ردائي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن.

وفي الأخبار عن أهل البيت "عليهم السلام": أنه "عليه السلام" ألى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه، ثم خرج إليهم في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع ألبته (2)، فقالوا: الأمر ما جاء به أبو الحسن، فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم، ثم قال: إن رسول الله "صلى الله عليه وآله" قال: إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام اليه الثاني - لعل المراد به عمر - فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما، فحمل "عليه السلام" الكتاب بعد أن ألزمهم الحجة. انتهى.

ولهذا قرأ ابن مسعود: إن علياً جمعه وقرأ به، فإذا قرأه فاتبعوا قراءته.

ومن ذلك كما في نفس المصدر: روى أحمد بن حنبل، وابن بطّة، وأبو يعلى الموصلي في مصنفاتهم، عن الأعمش، عن أبي بكر بن عياش في خبر طويل أنه قرأ رجلان ثلاثين من الأحقاف، فاختلفا في قراءتهما، فقال ابن مسعود: هذا خلاف ما أقرأه، فذهب بهما إلى النبي "صلى الله عليه وآله" فغضب وعلي عنده، فقال علي: رسول الله يأمركم أن تقرأوا كما علمتم. وهذا دليل على علم علي بوجوه القراءات المختلفة.

وروي أن زيدا لما قرأ التابوة، قال علي: أكتبه التابوت، فكتبه كذلك.

ومما يدل على أنه "عليه السلام" أعلمهم بالقرآن العظيم: رجوع القراء السبعة إلى قراءته، كما ذكر ذلك ابن شهر آشوب في المصدر المذكور، فحمزة والكسائي قد كانا يعولان على قراءة علي وابن مسعود، وليس مصحفهما

مصنف ابن مسعود، فهما إنما يرجعان إلى عليّ "عليه السلام"، ويوافقان ابن مسعود فيما يجري مجرى الإعراب، وقد قال ابن مسعود: ما رأيت أحداً أقرأ من عليّ بن أبي طالب.

وأما نافع وابن كثير وأبو عمرو، فمعظم قراءاتهم ترجع إلى ابن عباس، وابن عباس قرأ على أبي بن كعب وعليّ، والذي قرأه هؤلاء الثلاثة يخالف قراءة أبي بن كعب، فهو إذن مأخوذ عن عليّ "عليه السلام".

وأما عاصم، فإنه قد قرأ على عبدالرحمن السلمي، وقال السلمي: قرأت القرآن كله على علي بن أبي طالب، وقد قالوا: أفصح القراءات قراءة عاصم؛ لأنه أتى بالأصل، وذلك أنه يظهر ما أدغمه غيره، ويحقق في الهمزة ما ليس به غيره، ويفتح من الألفات ما أماله غيره.

وذكر النقاش في تفسيره أنه قال ابن عباس: جلّ ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب.

وقال ابن مسعود: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها إلا وله ظهر وبطن، وإن عليّ بن أبي طالب علم الظاهر والباطن.

وقال الشعبي، كما في الفضائل للعكبري: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من عليّ بن أبي طالب.

وقال عليّ "عليه السلام"، كما في تاريخ البلاذري، وحلية أبي نعيم: ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت، أبليل نزلت أم بنهار نزلت، أو سهل أو جبل، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سوؤلاً.

وفي قوت القلوب لأبي طالب المكي، قال علي: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب، ولما وجد المفسرون قوله لا ياخذون إلا به.

راجع مناقب ابن شهر آشوب | 2: 33 - 43 ط إيران.

علمه بالفقه

وأما البحث عنه "عليه السلام" في علمه بالفقه، فلا شك أنه بحره الزاخر الذي لا ساحل له، وانه ما ظهر عن جميعهم مثل ما تفجّر منه، بل إن جميع فقهاء الأمصار إليه يرجعون، ومن لجأه يغترفون.

أما فقهاء الكوفة، كسفيان الثوري، والحسن بن صالح بن حيّ، وشريك بن عبدالله، وابن أبي ليلى، فإنهم كانوا يفرعون المسائل ويقولون: هذا قياس عليّ، ويترجمون الأبواب بذلك.

وأما فقهاء أهل البصرة البارزين فيها، فأشهرهم: الحسن البصري، وابن سيرين، وكلاهما كانا ياخذان عن أخذ عن عليّ. وقد صرح ابن سيرين بأنته أخذ عن الكوفيين، وعن عبيدة السمعاني، وهو أخصّ الناس بعليّ "عليه السلام".

وأما أهل مكة، فانتهم أخذوا عن ابن عباس وعن عليّ، وقد أخذ ابن عباس معظم علمه عنه "عليه السلام".

وقد صنّف الشافعيّ فيما رواه ابن شهر آشوب - كتاباً مفرداً في الدلالة على أتباع أهل المدينة لعليّ وعبدالله - لعله ابن عباس - وقال محمّد بن الحسن الفقيه: لولا عليّ بن أبي طالب ما علمنا حكم أهل البغي. ولمحمّد بن الحسن كتاب

يشتمل على ثلاثمئة مسألة في قتال أهل البغي بناءً على فعله "عليه السلام".

وفي مسند أبي حنيفة: قال هشام بن الحكم: قال جعفر الصادق "عليه السلام" لأبي حنيفة: من أين أخذت القياس؟ قال: من علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وذلك حين شاهدهما عمر في الجدّ مع الاخوة.

فقال علي: لو أنّ شجرة انشعب منها غصن، وانشعب منها غصنان، أيهما أقرب إلى الغصنين؟ أصحابه الذي يخرج

معه أو الشجرة؟ وقال زيد: لو أن جدولاً انبعث فيه ساقية، فانبعث من الساقية ساقيتان، أيهما أقرب أحد الساقيتين إلى صاحبهما أم الجدول؟ راجع مناقب ابن شهر آشوب |2: 44 ط ايران|.

علمه بالفرائض

وأما الخوض في سعة علمه بالفرائض، فكتطويل في القول بلا طائل، بعد أن فوجئ بالسؤال وهو قائم خطيباً على المنبر، فأتى بجواب شاف، وبيان واف، كما روى ذلك الإمام أحمد بن حنبل في كتابه فضائل الصحابة، قال عبدالله بن مسعود: إن أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب.

وقال الشعبي: ما رأيت أفرض من علي ولا أحسب منه، وقد سئل وهو على المنبر يخطب عن رجل مات وترك امرأة وأبوين وابنتين، كم نصيب المرأة؟ فقال "عليه السلام" صار ثمنها تسعاً، فلقبت بالمسألة المنبرية. وشرح ذلك: للأبوين السدسان، وللبنتين الثلثان، وللمرأة الثمن، عالت الفريضة فكان ثلث من أربعة وعشرين ثمنها، فلما صارت إلى سبعة وعشرين صار ثمنها تسعاً، فإن ثلاثة من سبعة وعشرين تسعها، ويبقى أربعة وعشرون، للابنتين ستة عشر، وثمانية للأبوين سواءً، قال هذا على الاستفهام، أو على قولهم صار ثمنها تسعاً، أو قال على مذهب نفسه، أو بين كيف يجيء الحكم على مذهب من يقول بالعول، فبين الجواب والحساب والقسمة والنسبة، ومنه المسألة الدينارية وصورتها.

راجع: مناقب ابن شهر آشوب |2: 44 - 45|.

علمه بالحديث والروايات

وأما علمه بالروايات والأحاديث النبوية. فإنه قد فاق نيفاً وعشرين رجلاً من أجلاء المحدثين من أهل الروايات وكبار الصحابة، منهم: عبدالله بن عباس، وابن مسعود، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وأبو رافع وغيرهم. وكل أولئك الحفظة معترفون بأته "عليه السلام" أكثرهم روايةً، وأتقنهم حجةً، ومع ذلك أنه لديهم مأمون الباطن، لقوله "صلى الله عليه وآله": علي مع الحق والحق مع علي.

ثم إن منهم من لم يكن الاعتراف موقفهم، يقف فيه وقوف المذعن فحسب، بل قد تطرق إليه العجب، حتى ألجأه إلى أن يقرع باب السؤال، كما رواه الترمذي والبلاذري في كتابيهما، وذلك أنه قيل لعلي: ما بالك أكثر أصحاب النبي "صلى الله عليه وآله" حديثاً؟ قال "عليه السلام": كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكت عنه ابتدأني.

وفي رواية ابن مردويه: أنه "عليه السلام" قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت أبتدنت.

قال محمد الاسكافي:

حبر عليم بالذي هو كائن *** وإليه في علم الرسالة يرجع

أصفاه أحمد من خفي علومه *** فهو البطين من العلوم الأتزع

راجع: مناقب ابن شهر آشوب |2: 45|.

علمه بعلم الكلام

أما سعة تفننه في علم الكلام، فإنه قد بلغ أعلاه وغايته القصوى، بل كان هو الأصل فيه، قال "صلى الله عليه وآله":

علي رباني هذه الأمة.

وكان "عليه السلام" أول من سنّ دعوة المبتدعة بالمجادلة إلى الحقّ، كما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 45|. وقد ناظر الملاحدة في مناقضات القرآن، وأجاب مشكلات مسائل الجائليق حتى أسلم.

قال سفيان فيما ذكره ابن مردويه: ما حاج علي أحداً إلا حجّه.

وذكر الشيرازي أبو بكر في كتابه: أنه "عليه السلام" قال لرأس الجالوت لما قال له: لم تلبثوا بعد نبيكم إلا ثلاثين سنة حتى ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف. فأجاب "عليه السلام" بقوله: وأنتم لم تجفّ أقدامكم من ماء البحر حتى قلتُم لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة.

وفيه أنّ أهل البصرة أرسلوا إليه "عليه السلام" كليباً الجرمي بعد يوم الجمل ليزيل الشبهة عنهم في أمره، فنذر "عليه السلام" له ما علم أنه على الحقّ، ثم قال: بايع، فقال: إنّي رسول القوم فلا احدث حدثاً حتى أرجع إليهم، فقال "عليه السلام": رأيت لو أنّ الذين وئوك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث، فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلاء والماء؟ قال: فامدد إذن يدك، قال كليب: فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجّة عليّ، فبايعته.

قال الوراق القمي:

عليّ لهذي الناس قد بينّ الذي *** هم اختلفوا فيه ولم يتوجّم

عليّ أعاش الدين وفاه حقه *** ولولاه ما أفضى الى عشر درهم

قال العبدى:

وعلمك الذي علم البرايا *** وألهمك الذي لا يعلمونا

فزادك في الورى شرفاً وعزاً *** ومجداً فوق وصف الواصفينا

راجع: مناقب ابن شهر آشوب |2: 45 - 46|.

علمه بالنحو

أما علمه بالنحو، فبسط القول فيه تطويل بلا طائل، كيف وقد كان "عليه السلام" هو مبتدع هذا العلم، وواضعه، ومؤسس بنيانه، كما أقرّ بذلك النحويون، ورواه النحاة عن الخليل بن أحمد بن عيسى بن عمرو الثقفي، عن عبد الله بن إسحاق الحضرمي، عن أبي عمرو بن العلاء، عن ميمون الأقرن، عن عنبسة الفيل، عن أبي الأسود الدؤلي عنه "عليه السلام". والسبب في ذلك:

أولاً: أنّ قريشاً كانوا يزوجون بالأنباط، فوقع فيما بينهم أولاد، ففسد لسانهم حتى أنّ بنتاً لخويلد الأسدي كانت مزوجة بالأنباط، فقالت: إن أبوي مات، وترك عليّ مال كثير، فلما رأوا فساد لسانها أسس النحو.

ثانياً: روي أنّ أعرابياً سمع من سوقي يقرأ: "إنّ الله بريء من المشركين ورسوله"، فشحّ رأسه، فخاصمه إلى أمير المؤمنين، وقال له في ذلك: إنّه قد كفر بالله في قراءته، فقال "عليه السلام": إنّه لم يتعمّد ذلك.

ثالثاً: أنه روي أنّ أبا الأسود الدؤلي كان في بصره سوء، وله بنية تقوده إلى علي "عليه السلام"، فقالت: يا أبتاه: ما أشدّ حرّ الرّمضاء، تريد التعجّب، فنهاها عن مقالتها، فأخبر أمير المؤمنين بذلك فأسس.

رابعاً: روي أنّ أبا الأسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة، فقال له رجل: من المتوقّي؟ فقال: الله، ثمّ أخبر عليّاً بذلك

فأسس.

راجع: المناقب لأبن شهر آشوب |2: 46 - 47|.



(1) اللغد بالضمّ: منتهى شحمة الأذن من أسفلها.

(2) الالية بالضمّ: المجاعة.

تفننه في الخطابة

أما علو تفننه في الخطابة، وتفوقه "عليه السلام" على غيره من مصاقيع الخطباء وأسود المنابر، فليس يخفى على من له أدنى إلمام بهذا الفنّ، فحسبنا بما هو مسطور في كتاب نهج البلاغة عن الشريف الرضي، وكتاب خطب أمير المؤمنين، عن إسماعيل بن مهران السكوني، وعن زيد بن وهب أيضاً.

قال الحميري:

من كان أخطبهم وأنطقهم ومن *** قد كان يشفى حوله البرحاء
من كان أنزعهم من الإشراف أو *** للعلم كان البطن منه خفاء
من ذا الذي أمروا إذ اختلفوا بأن *** يرضوا به في أمرهم قضاء
من قيل لولاه ولولا علمه *** هلكوا وعاثوا فتنّة صمّاء

راجع: المناقب لابن شهر آشوب | 2: 47 - 48|.

فصاحته وبلاغته

فلقد تفرّد "عليه السلام" في الفصاحة والبلاغة، وبأخ قمة كلّ الفصحاء فيها أن يجاروه، وعيّ البلغاء أن يباروه، وظلّوا إلى عصرنا هذا منكسي رؤوسهم تحت قدميه، وما أغنانا عن بسط القول فيه.

وحسبنا دليلاً ما قاله الشريف الرضيّ فيه، وما رواه المؤرخون من الدرر الحكميّة ما تساقطت من فيه. كما في خطبته المسماة بالشقشقيّة، والتوحيد، والملاحم والهداية، وغيرها ممّا سجّله الشريف الرضيّ في نهج البلاغة قال الرضي: كان أمير المؤمنين مشرع البلاغة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه ظهر مكنونها، وعنه أخذ قوانينها.

وذكر الجاحظ في كتابه الغرّة أنه كتب "عليه السلام" إلى معاوية: عرّك عرّك، فصار قصارى ذلك ذلك، فاحش فاحش فعلك، فلعلك تهدي بهدي.

وقال "عليه السلام": من آمن أمن.

وروى الكلبي عن أبي صالح وأبي جعفر بن بابويه باسناده عن الرضا عن آبائه "عليهم السلام": أنه اجتمعت الصحابة، فتذاكروا أنّ الألف أكثر دخولاً في الكلام، فارتجل "عليه السلام" الخطبة المونقة التي أولها: حمدت من عظمت منته، وسبغت نعمته، وسبقت رحمته، وتمت كلمته، ونفذت مشيئته، وبلغت قضيتته. إلى آخرها.

ثم ارتجل خطبةً أخرى من غير نطق أولها: الحمد لله أهل الحمد ومأواه، وله أوكد الحمد وأحلاه، وأسرع الحمد وأسراه، وأظهر الحمد وأسماه، وأكرم الحمد وأولاه. إلى آخرها.

ومن كلامه: تخفّفوا تلحقوا فإنّما ينتظر بأولكم آخركم.

وقوله: ومن تلت حاشيته يستدم من قومه المودة.

وقوله: من جهل شيئاً عاداه، ومثله من الآية: "بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه" | يونس: 39|.

وقوله: المرء مخبوء تحت لسانه. ومثله: "ولتعرّفنهم في لحن القول" الآية | محمد صلى الله عليه وآله: 30|.

وقوله: القتل يقل القتل. ومثله: "ولكم في القصاص حياة" الآية | البقرة: 179|.

وغير ذلك من العلوم والفنون، كالحساب، والشعر، والهندسة، والفلسفة، والنجوم، كما هو معروف لدى من له سعة

الإطلاع على كتب السير والأخبار والتراجم والمناقب، إلى ما هنالك من المصنّفات والمؤلّفات.

راجع: مناقب ابن شهر آشوب |2: 48|.

مسابقته إلى الهجرة

للسحابة الهجرة، وهي في معناها الدينيّ: الانتقال من بلدة إلى أخرى، أو من موضع إلى غيره، فراراً بالدين من فرط الرغبة عن تركه، ورهبةً وصيانةً للنفس من أن تصيبها مضرات من قبل الظلمة أعداء الدين، أو حنوّاً أو غيرةً على مشرّعه الهاشميّ الصادق الوعد الأمين "صلى الله عليه وآله".

فالهجرة الأولى: هي الهجرة إلى شعب أبي طالب وعبدالمطلب، وكان أهلها باتّفاق المؤرّخين هم بنو هاشم، فهؤلاء بطبع الحال السابقون الأولون من المهاجرين والانصار، وإن لم يكن وقتذاك للسيف ذكر، وكان "عليه السلام" أسبقهم إليها، بل وأعظمهم فيها مؤاساةً لعظيمهم "صلى الله عليه وآله" حيث كان "عليه السلام" يرقد في مرقدته كلّ ليلة مدة ثلاث سنين بأمر من أبيه شيخ الأبطح الذي ما برح متخوفاً على كفيّله أن يهتك أو يفتك به اغتيالاً على حين غفلته أو غفوته، حتّى أنه لو تحقّق وجود المخوف لكان على ابنه لا على ابن أخيه المحبوب لديه حباً عجز عن تصويره القلم والبنان، وكلّ عن شرحه اللسان.

حتّى كآته "عليه السلام" قد امتحن بما ابتلى به الله إسماعيل، حين صار ذبيحاً لأبيه إبراهيم "عليهم السلام". كما أنبأنا الله في كتابه العزيز بقوله تعالى حكايةً عنه: "فلما بلغ معه السعي قال يا بنيّ آتني أرى في المنام آتني أدبحك فأنظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين" |الصفات: 102|.

فما أشبه القضيتين الجليلتين؟ غير أنّ من صار ذبيحاً لأبيه كان آمن له، لبقاء الحنان الأبويّ في قلب الأب، مهما كان وكيفما كان فاتته سيتلطف في قتله، بخلاف من صار ضحيةً للأعداء الأكاسرة الشرسين الكفرة، فليس له أن يرجي أدنى شيء من الإنسانيّة والمروءة يكون في قلوبهم.

والثانية: هجرة الحبشة، وهم إثنان وثمانون رجلاً، قال كما في كتاب المعرفة للنسوي: أمرنا رسول الله "صلى الله عليه وآله" أن نطلق مع جعفر إلى أرض الحبشة.

قال الواحدي في تفسيره أسباب النزول: نزل فيهم قوله تعالى: "إنما يؤقى الصابرون أجرهم بغير حساب" |الزمر: 10| حين لم يتركوا دينهم، ولما اشتدّ عليهم الأمر صبروا وهاجروا.

والثالثة: للانصار الأولين، وهم: العقبيون بإجماع أهل الأثر، وكانوا سبعين رجلاً، وأول من بايع فيها أبو الهيثم بن التيهان.

والرابعة: للمهاجرين إلى المدينة، والسابق فيها: مصعب بن عمير، وعمّار بن ياسر، وأبو سلمة المخزومي، وعامر بن ربيعة، وعبدالله بن جحش، وابن أم مكتوم، وبلال، وسعد، ثم ساروا إرسالاً.

ونزل فيهم كما قال ابن عباس قوله تعالى: "والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ، والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله" |الأنفال: 74 - 75|.

ثم إننا إذا نظرنا في الآية من جهة التفصيل، بدا لنا من خلالها أنها تضمّنت ثلاث رتب، واستحقّ ذوها من الله تعالى

المغفرة والرزق الكريم: فالأولى منها: رتبة من اختصهم بالإيمان، كما بدأ بهم في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا" ثم ذكر المهاجرين، ثم المجاهدين وفضلهم عليهم كلهم، وكان عليّ قد ساد أهل هذه الرتب الثلاثة بأسبقيته إلى الإسلام، والهجرة إلى الشعب والجهاد، وكان على ذلك كله من نوي الأرحام، بل من أولاهم، لقوله تعالى: "وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ".

فان قلت: إن أبا بكر قد خرج مع النبي هارباً إلى الغار.

قلنا: نعم إن له في ذلك فضلاً عظيماً، ولكن ما كان لعليّ بتخلفه وتأخره عن ذلك أعظم وأعظم، فإن النبي "صلى الله عليه وآله" أمره أن يرقد في مرقده باذلاً مهجته، بقوله فيما رواه الطبري والخطيب في تاريخهما، والثعلبي والقزويني في تفسيريهما، وذلك قوله "صلى الله عليه وآله": "يا عليّ إن الله قد أذن لي بالهجرة، وأني أمرت أن تبيت على فراشي، وإن قريشاً إذا رأوك لم يعلموا بخروحي.

ومما لا جدال فيه أنّ بذل النفس أفضل من اتقاء على النفس في الغار. فشتان ما بين المفخرتين. وشتان ما بين قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ" [البقرة: 207] وبين قوله تعالى: "لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" | التوبة: 40|.

ولهذا انبهت عائشة لما فخرت بأبيها وردّ عليها ابن الهاد، وذلك فيما رواه أبو الفضل الشيباني بإسناده عن مجاهد، قال: فخرت عائشة بأبيها ومكانه في الغار مع رسول الله "صلى الله عليه وآله"، فقال عبدالله بن شداد بن الهاد: فأين أنت من علي بن أبي طالب، حيث نام في مكانه وهو يرى أنه يقتل؟ فسكتت ولم تحر جواباً. وإلى ذلك أشار ابن علوية بقوله:

أمن شرى لله مهجة نفسه *** دون النبي عليه ذا تكلان

هل جاد غير أخيه ثم بنفسه *** فوق الفراش يغط كالنعمسان

وقال العوني:

أبن لي من كان المقدم في الوعى *** بمهجته عن وجه أحمد دافعا

أبن لي من في القوم جدل مرحباً *** وكان لباب الحصن بالكف قالعا

ومن باع منهم نفسه واقياً بها *** نبي الهدى في الفرش أفداه يافعا

وقد وقفوا طراً بجانب مبيته *** قريش تهز المرهفات القواطعا

ومولاي يقظان يرى كل فعلهم *** فما كان مجزاعاً من القوم فازعا

ثم انه "صلى الله عليه وآله" استخلفه لردّ الودائع، ووصى إليه في ماله وأهله وولده، فقام "عليه السلام" مقامه "صلى الله عليه وآله" في كل ما وصى إليه بعد أن أنامه في سريره.

ثم قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع: يا أيها الناس هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصية؟ هل من عدة له قبل رسول الله؟ فلما لم يأت إليه أحد لحق بالنبي "صلى الله عليه وآله". وكان ذلك أبهى دلالة على خلافته وأمانته وشجاعته. ثم حمل نساء الرسول خلفه بعد مضي ثلاثة أيام وفيهنّ عائشة، فله المنّة على أبي بكر بحفظه بنته، بعد أن كانت له المنّة عليه في هجرته.

وروى الواقدي، وأبو الفرج النجدي، وأبو الحسن البكري، وإسحاق الطبراني، أن علياً لما عزم على الهجرة، قال له العباس: إن محمداً ما خرج إلا خفياً، وقد طلبته قريش أشد طلب، وأنت تخرج جهاراً في إناث ومال ورجال ونساء، وتقطع بهم السباسب (1) والشعاب من بين قبائل قريش، ما أرى لك أن تمضي في خفارة خزاعة، فقال علي:

إن المنية شربة مورودة *** لا تنزعنّ وشد للترحيل

إن ابن آمنه النبي محمداً *** رجل صدوق قال عن جبريل

أرخ الزمام ولا تخف من عائق *** فالله يريد بهم عن التكيل

أي بربي واثق وأحمد *** وسبيله متلاحق بسبيلي

قال أهل الأخبار والسير: فكم من مهلع غلام حنظلة بن أبي سفيان في طريقه بالليل، فلما رآه سل سيفه ونهض إليه، فصاح علي صيحة خر على وجهه، وجلله بسيفه، فلما أصبح توجه نحو المدينة. فلما شارف ضجنان أدركه الطلب بثمانية فوارس، وقالوا: يا غدر أظننت أنك ناج بالنسوة؟ فقاتلهم علي.

راجع مناقب ابن شهر آشوب | 2: 57 - 64

مسابقته بالجهاد

اختلفت الآراء في القول بالأفضلية، وتضاربت فيه الأقوال حتى احتجبت الحقيقة بين مشتبهات النظريات مما نسجته أيادي المغالين في محبوبهم، فالتبس الحق بالباطل أمام نظر العامة وافترقوا، وكل حزب بما لديهم مطمئنون، لما رأوا بأنهم هم المصيبون: فمنهم:

البكرية

وهم الذين ذهبوا إلى تفضيل أبي بكر على غيره من الصحابة، وبالغوا في القول إلى حد ما لا يستسيغه العقل، لمجاوزة أقصى حد الإفراط ومخالفة النقل، كقولهم بأن أبا بكر أعلم الصحابة على الإطلاق، وانه أشجعهم. وياليت تلك الأقوال كانت مشفوعة بالبرهنة، أو مبنية على أوضح البينة، فضلاً عن أن تكون قائمة على أساس من الكتاب والسنة، فصارت لهم على من بعدهم عظيم منة. ولكن يالأسف وهل أتوا فيما يزعمون فيه إلا ببيانات واهية، منسوجة بعبارات متضادة ملتوية، واحتمالات باردة، تمثل لقارئها تصورات خيالية، ما يتعجب منها كرام الناس وذوو النفوس الأبية.

والعمرية

وهم الذين يقولون إن عمر أفضل من أبي بكر وغيره، وذهبوا منقادين إلى ما نقل إليهم من الروايات المنامية وغيرها من القصص، فهاموا في جو التعصب لمحبوبهم وجالوا فيه كل مجال، حتى بلغت بهم العصبية أن قالوا وزعموا: بأن علم ما عند علي نصف ما عند عمر، ولعل ذلك مصداق قول النبي "صلى الله عليه وآله" ماظهر لنا عياناً، وذلك قوله: حبك لشيء يعمي ويصم. فكان هؤلاء عموا أو تعاموا عن اعترافات عمر المتوالية بأعلمية علي "عليه السلام"، كقوله: لولا علي لهلك عمر، إلى غير ذلك مما أسفلناه بالتفصيل في المجلد الأول من مقتطفاتنا.

والعثمانية

وهم الذين يغالون في تفضيل عثمان على من سواه من الصحابة، من فرط محبتهم وتعصبهم له، حتى ذهب بهم الغلو

إلى أن وضعوا في عثمان أحاديث مختلفة، كما اختلقت في الشيخين السالفين، وقد صرح بذلك ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة، فاحتج بها أتباع كل فرقة منهم، واحتفظوا عليها لتشييد مذهب كل منهم مذهبه، وقد فصلنا القول حول تلك الأحاديث الموضوعية، وما قاله فيها أهل الجرح والتعديل في مجلدنا الأول من مقتطفاتنا.

وجاءت طائفة بعدهم، ورأوا أن الأفضلية تترتب بترتيب الخلافة، ولا عبرة لنا بهذا القول المحض، المجرد عن الدليل والبرهان، العاري عن المحجة والبيان، لما ذكرنا قول من قال: إن الأمر لمن غلب.

ومنتهى القول في هذا الموضوع ما يكشف لنا به وجه الحق جلياً لا غبار عليه، أن نهتدي في ذلك بالرجوع إلى المرجع الأعظم، الذي فيه تبيان كل شيء، وفيه بيان للناس، لقوله تعالى: "فَإِذَا تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ" | النساء: 59|.

وعلى كل تقدير، قد علمت الأمة واجتمعت على أن لله خيرة من خلقه، وأن خيرته منهم هم الأتقياء، لقوله تعالى "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" | الحجرات: 13| وأن خيرته من المتقين هم المجاهدون في سبيله، لقوله تعالى: "فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً" | النساء: 95| وأن خيرته من المجاهدين هم السابقون إلى الجهاد، لقوله عز وجل: "لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ" الآية | الحديد: 10|

وقد اجتمعت الأمة على أن السابقين إلى الجهاد هم البدريون، وأن خيرة البدريين على لا غير، فعلي إذن خيرة هذه الأمة بعد نبياها بهذه النصوص، وانه أشجعها، الذي لا يقاس به الشجعان المعروفون بالجهاد، كحمزة، وجعفر، وعبيدة بن الحارث، والزبير، وطلحة، وأبي دجانة، وسعد بن أبي وقاص، والبراء ابن عازب، وسعد بن معاذ، ومحمد بن مسلمة، وهيات أن يكون من لم يوجد له في كتب المغازي أثر ولا ذكر أشجع منه.

وكيف يتسنى لعالم منصف ان يقول إن أحداً أشجع من أبي السبطين، المجاهد في سبيل الله، والكاشف الكروب عن وجه رسول الله، والمقدم في سائر الغزوات إذا لم يحضر النبي؟ وإذا حضر فهو تاليه وصاحب الراية واللواء معاً، وما كان تحت لواء أحد من الجماعة، ولا فر من زحف قط، كما قد فرّ الشيخان وثالثهما وغيرهم، وقد كانوا تحت لواء الجماعة.

قال ابن شهر آشوب في مناقبه | 2: 66|: "استدل أصحابنا بقوله تعالى: "ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر" الآية | البقرة: 177| أن المعنى بها أمير المؤمنين علي لأنه كان جامعاً لهذه الخصال، ولا قطع على كون غيره جامعاً لها. ولهذا قال الزجاج والفرّاء: كانتها مخصوصة بالأنبياء والمرسلين.

وعن ابن عباس في قوله تعالى: "وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" | آل عمران: 83| قال: أسلمت الملائكة في السماوات، والمؤمنون في الأرض، وأولهم عليّ إسلاماً، ومع المشركين قتالاً، وقاتل من بعده المقاتلين ومن أسلم كرهاً، انتهى.

قال الله سبحانه وتعالى للنبي "صلى الله عليه وآله" أمراً: "يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين" | التوبة: 73| والتحريم: | 9| فقد جاهد النبي "صلى الله عليه وآله" الكفار في حياته، وأمر علياً بقتال المنافقين، وذلك قوله "صلى الله عليه وآله" عليّ: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

قال ابن شهر آشوب: وحكم المسمين بأهل الردة لا يخفى على منصف.

قال ابن عباس كما في تفسير عطاء الخراساني في قوله تعالى: "وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ" |الشرح: 2 - 3| أي: قوى ظهرك بعلي بن أبي طالب.

وقال أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن مجاهد في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِبَصْرِهِ" |الأنفال: 62| أي: قواك بأمر المؤمنين علي، وجعفر، وحزمة، وعقيل. وقد روي مثل ذلك عن الكلبي عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وفي تفسير أبي بكر الشيرازي، قال ابن عباس في قوله تعالى: "وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ" يعني: مكة "وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا" |الاسراء: 80| قال ابن عباس: لقد استجاب الله لنبيه دعاءه، وأعطاه علي بن أبي طالب سلطاناً ينصره على أعدائه.

وفي فضائل الصحابة للعكبري، عن ابن عباس، قال: رأيت رسول الله "صلى الله عليه وآله" يوم فتح مكة متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم ابعث إلي من بني عمي من يعضدني. فهبط جبرئيل، فقال: يا محمد أو ليس قد أيدك بسيف من سيوف الله مجرد على أعداء الله؟ يعني بذلك علي بن أبي طالب "عليه السلام". وعن أبي المضا صبيح مولى الرضا عن الرضا عن آبائه "عليهم السلام" في قوله تعالى: "لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا" |غافر: 51| منهم علي بن أبي طالب.

قال الناشي:

أيا ناصر المصطفى أحمد *** تعلّمت نصرته من أبيكا

وناصبت نصابه عنوة *** فلغة ربي على ناصبيكا

ولو آمنوا بنبي الهدى *** وبالله ذي الطول ما ناصبوكا

راجع مناقب ابن شهر آشوب |2: 65 - 67|.

سنل الباقر "عليه السلام" لأي علة ترك أمير المؤمنين فدكاً لما ولي الناس؟ فقال: للاقْتداء برسول الله "صلى الله عليه وآله" لما فتح مكة، وقد باع عقيل داره، فقيل لعقيل: ألا ترجع إلى دارك؟ فقال "صلى الله عليه وآله": فهل ترك عقيل لنا داراً؟ إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً.

وقال ضرار لهشام بن الحكم: ألا دعا علي الناس عند وفاة النبي "صلى الله عليه وآله" إلى الإنتمام به إن كان وصياً؟ قال هشام: لم يكن واجباً عليه؛ لأنه قد دعاهم إلى موالاته والإنتمام به النبي "صلى الله عليه وآله" يوم الغدير ويوم تبوك وغيرهما ولم يقبلوا منه. ولو كان ذلك جائزاً لجاز على آدم أن يدعو إبليس إلى السجود له، بعد إذ دعاه ربه إلى ذلك. ثم إنته "عليه السلام" صبر كما صبر أولو العزم من الرسل.

وسئل أبو حنيفة الطائي بقوله: لم لم يطلب عليّ بحقه بعد وفاة رسول الله إن كان له حق؟ فقال: خاف أن يقتله الجن، كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة ابن شعبة.

وقيل لعلي بن ميثم: لم قعد عليّ عن قتالهم؟ فقال: كما قعد هارون عن قتال السامريّ، وقد عبدوا العجل، قيل: فكان هارون ضعيفاً؟ قال ابن ميثم: كان "عليه السلام" كهارون حيث يقول: "يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني" وكنوح إذ قال: "إني مغلوب فانتصر" وكلوط إذ قال: "لو أنّ لي بكم قوّة أو أوي إلى ركن شديد" وكموسى وهارون إذ قال

موسى: "رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي".

قال ابن شهر آشوب: وهذا المعنى قد أخذه ابن ميثم من قول امير المؤمنين لما اتصل به الخبر أنه لم ينازع الأولين.

قال "عليه السلام": لي بسنة من الأنبياء أسوة:

أولهم خليل الرحمن، إذ قال: "وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ" |مريم: 48| ثم قال "عليه السلام": إن قتلتم إنته اعتزلهم من غير مكروه فقد كفرتم، وإن قتلتم إنته اعتزلهم لما رأى المكروه منهم فالوصي أعذر.

وبلوط إذ قال: "لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ" |هود: 80| فإن قتلتم: إن لوطاً كانت له بهم قوة، فقد كفرتم. وإن قتلتم: لم يكن له بهم قوة، فالوصي أعذر.

وببوسف إذ قال: "رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ" |يوسف: 33| فإن قتلتم: إنّه طالب بالسجن بغير مكروه يسخط الله فقد كفرتم، وإن قتلتم: إنّه دعي إلى ما يسخط الله، فالوصي أعذر.

وبموسى إذ قال: "فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ" |الشعراء: 21| فإن قتلتم: إنّه فرّ من غير خوف فقد كفرتم. وإن قتلتم: إنّه فرّ لسوء أردادوا به، فالوصي أعذر.

وبهارون إذ قال لآخيه: "يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونَنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي" |الاعراف: 150| فإن قتلتم: إنهم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله، فقد كفرتم. وإن قتلتم: استضعفوه وأشرفوا على قتله، فلذلك سكت عنهم، فالوصي أعذر.

وبمحمد إذ هرب إلى الغار، وخلفني على فراشه، ووهبت مهجتي لله. فإن قتلتم: إنته هرب من غير خوف أخافوه، فقد كفرتم. وإن قتلتم: أخافوه فلم يسعه إلا الهرب إلى الغار، فالوصي أعذر.

فقال الناس: صدقت يا أمير المؤمنين.

قال العوني:

كم من نبيّ غدا مستضعفاً وله *** ربّ السّموات بالأملك يردفه

لله في الأرض مكر ليس يأمنه *** إلا كفور شقيّ الجدّ مقرفه

قال علي "عليه السلام" كما في نهج البلاغة |الخطبة: 26|: فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن الموت، فأغضيت على القذى، وضربت على الشجى، وصبرت على أخذ الكظم، وعلى أمر من طعم العلقم.

وفي الخصال من آداب الملوك أنه "عليه السلام" قال: ولي في موسى أسوة، وفي خليلي قدوة، وفي كتاب الله عبرة، وفيما أودعني رسول الله برهان، وفيما عرفت تبصرة، إن يكذبوني فقد كذبوا الحق من قبلي، وإن ابتلى به فتلك سرّبي المحجّة البيضاء، والسبيل المفضية لمن لزمها من النّجاة، لم أزل عليها لا ناكلاً ولا مبدلاً، لن أضيع بين كتاب الله وعهد ابن عمي به.

ومن كلام له فيما رواه محمد بن سلام: فنزل بي من وفاة رسول الله ما لم تكن الجبال حملته، ورأيت من أهل بيته "صلى الله عليه وآله" بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل ما نزل به، قد أذهب الجزع

صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والإفهام، وبين القول والاستماع.

ثم قال بعد كلام: وحملت نفسي على الصبر عند وفاته، ولزمت الصمت والأخذ فيما أمرني من تجهيزه.

فبهذه العبارات النَّابِغَة، والأساليب السَّانِغَة، علمنا يقيناً بأنَّ قعوده "عليه السلام" عن الجماعة، وسكوته عن القيام عليهم، ليس عن خوف يتغشاه، أو عن رهبة نالته، ولكن محافظةً ورعايةً على سلامة بيضة الدين.

بل لو سلّمنا أنه قد دبّت في قلبه خيفة، فإنّه ليس بمعير ولا ينقص من فضله ذرّة. كيف؟ وقد قتل موسى واحداً على وجه الدّفع فأصبح في المدينة خائفاً يترقب. وذلك قوله تعالى فيما حكى عنه: "فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً" وفي موضع قال: "فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خُفَّتُكُمْ" وفي آخر قال: "رَبِّي إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ" وقال: "إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ" وقد قتل عليّ "عليه السلام" أناساً، ووترهم بالنّهب وأفناهم بالحصيد واستأسرهم، فلم يدع قبيلةً من أعلاها إلى أدناها إلا وقد قتل صناديدهم.

قيل لأمير المؤمنين في جلوسه عنهم، فقال "عليه السلام": "إني ذكرت قول النبيّ "صلى الله عليه وآله": "إن القوم نقضوا أمرك، واستبدّوا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتّى ينزل الأمر، إنهم سيغدرون بك، وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنّتي، فمن أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني، وإنّ هذه ستخضب من هذه.

وسئل الصادق: ما منع عليّاً أن يدفع أو يمتنع؟ فقال "عليه السلام": "منع عليّاً من ذلك آية من كتاب الله تعالى، وذلك قوله تعالى: "لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً" [الفتح: 25] ثم قال: "إنه كان لله ودائع مؤمنين في أصلاب الكفّار والمنافقين، فلم يكن عليّ ليقتل حتّى تخرج الودائع، فإذا خرج ظهر علي من ظهر وقتله.

وعن زرارة بن أعين، قلت لأبي عبد الله "عليه السلام": "ما منع أمير المؤمنين "عليه السلام" أن يدعو الناس إلى نفسه ويجرد في عدوّه سيفه؟ فقال "عليه السلام": "لخوف أن يرتدّوا، فلا يشهدوا أنّ محمداً رسول الله.

قال الناشي:

إنّ الذي قبل الوصية ما أتى *** غير الذي يرضى الإله وما اغتدى

أصلحت حال الدين بالأمر الذي *** أضحى لحالك في الرّئاسة مفسدا

وعلمت أنك إن أردت قتالهم *** ولّوا عن الإسلام خوفك شرّدا

فجمعت شملهم بترك خلفهم *** وإن اغتديت من الخلافة مبعدا

لنتمّ ديناً قد أمرت بحفظه *** وجمعت شملاً كاد أن يتبدّدا

وسأل صدقة بن مسلم عمرو بن قيس الماصر عن جلوس عليّ في الدار، فقال الماصر: "إنّ عليّاً في هذه الأمة كان فريضةً من فرائض الله، أداها نبيّ الله إلى قومه، مثل الصلّاة والزكاة والصوم والحجّ، وليس على الفرائض أن تدعوهم إلى شيء، إنّما عليهم أن يجيبوا الفرائض، وكان عليّ أعذر من هارون لما ذهب موسى إلى الميقات، فقال لهارون: "أخلفني في قومي ولا تتبّع سبيل المُفسدين" فجعله رقيباً عليهم، وإنّ نبيّ الله "صلى الله عليه وآله". نصب عليّاً لهذه الأمة علماً ودعاهم إليه. فعليّ في غدرهم جلس في بيته، وهم في حرج حتّى يخرجوه، فوضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله "صلى الله عليه وآله".

قال العوني:

تقول لم لم يقاتلهم هناك على *** حقّ ليدفع عنه الضّيم مرهفه

أم كيف أمهل من لو سلّ صارمه *** في وجهه لرأيت الطير يخطفه

فقلت تَتَّبَتَّتْ فِي الْعَقْلِ حِكْمَتَهُ *** فَلَإِ عِتْرَاضٍ عَلَيْهِ حِينَ يَنْصِفُهُ
لَمْ عَمَّرَ اللَّهُ إِبْلِيساً وَسَلَطَهُ *** عَلَى ابْنِ آدَمَ فِي الْآفَاتِ يَقْرِفُهُ
لَمْ يَمْهَلِ اللَّهُ فِرْعَوْنَ يَقُولُ لَهُمْ *** إِنِّي أَنَا اللَّهُ مَحْيِي الْخَلْقِ مَتْلِفُهُ
فِي مَجْلِسٍ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ كَانَ بِهِ *** وَبِالْأُولَى نَصْرُوهُ كَانَ يَخْسِفُهُ
أَمَلَى لَهُمْ فَتَمَادَوْا فِي غَوَايَتِهِمْ *** إِنَّ الْغَوِيَّ كَذَا الدُّنْيَا تَسْوَفُهُ
وَهَلْ خَلَا حِجَّةَ اللَّهِ وَيَحْكُ مِنْ *** جَبَّارٍ سَوْءٍ عَلَى الْبِأَسَاءِ يَعِطْفُهُ

ومن كلامه وقد سئل عن أمرهما: فقال: وكنت كرجل له على الناس حق، فإن عجلوا ماله أخذه وحدهم، وإن آخروه أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ بالسهولة، وهو عند الناس مخذول الهدى، بقلته من يأخذه من الناس، فإذا سكت فاعفوني.

وقال "عليه السلام" لعبدالرحمن بن عوف يوم الشورى: إن لنا حقاً إن أعطيناه أخذنا، وإن منعنا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال بنا السرى.

وسئل متكلم: لم لم يقاتل عليّ الأولين على حقه وقاتل الآخرين؟ فقال: لم لم يقاتل رسول الله في حال الغار ومدة الشعب وقاتل بعدهما؟

وقال بعض النواصب للطاقي: كان عليّ يسلم على الشيخين بامرة المؤمنين، أفصدق أم كذب؟ فقال الطاقي: أخبرني أنت عن الملكين اللذين دخلا على داود، فقال أحدهما: "إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجةً ولي نعجة واحدة"، كذب أم صدق؟

وسأل سليمان بن حريز هشام بن الحكم بقوله: يا هشام أخبرني عن قول عليّ لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، أصدق أم كذب؟ فقال هشام: وما الدليل على أنه قاله؟ ثم قال: وإن كان قاله، فهو كقول إبراهيم: "إني سقيم" وكقوله: "بئس فعلة كبيرهم" وكقول يوسف: "أيتها العير أنكم لسارقون".

قال أبو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم: الدليل على صحة معتقدنا وبطلان معتقدكم، كثرتنا وقتكم، مع كثرة أولاد عليّ وأدعائهم. فقال هشام: لست إيانا طعنت، أردت بهذا القول، أما أردت الطعن على نوح، حيث لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهاراً، وما آمن معه إلا قليل.

وسأل هشام جماعة من المتكلمين، فقال: أخبروني حين بعث الله محمداً، بعثه بنعمة تامة أو بنعمة ناقصة؟ قالوا: بنعمة تامة، فقال هشام: فأیما أتم أن يكون في أهل بيت واحد نبوة وخلافة، أو يكون نبوة بلا خلافة؟ قالوا: بل يكون نبوة وخلافة. قال: فلماذا جعلتموها في غيرها؟ فإذا صارت في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيف؟ فأفحموا.

قال صاحب:

من كالوصي عليّ عند سابقة *** والقوم ما بين تضليل وتسفيه
من كالوصي عليّ عند مشكلة *** وعنده البحر قد فاضت نواحيه
من كالوصي عليّ عند مخصصة *** قد جاد بالقوت ايثاراً لعافيه
يا يوم بدر تجشم ذكر موقعه *** فاللوح يحفظه والوحي يمليه

وأنت يا أحد قل هل في الوري أحد *** يطيق جداً لما قد قلته فيه

براءة استرسلي في القوم وانبسطي *** فقد لبست جمالاً من تواليه

لقد أوعز الصاحب رحمه الله بالبيت الأخير من شعره إلى أخذ عليّ سورة البراءة من أبي بكر، حتّى هاب أن ينزل فيه شيء. فسأل رسول الله "صلى الله عليه وآله" عن سبب ذلك، راجع المجلد الاول من مقتطفاتنا، فإنّ فيه ما يروي الغليل ويشفي العليل في هذا الموضوع.

راجع: مناقب ابن شهر آشوب |1: 270 - 276|.

مسابقته بالسّخاء والإنفاق في سبيل الله

قال الله تعالى: "لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا" | الحديد: 10|.

حوت هذه الآية الشريفة معنىً جليلاً يفتهم منه ما يتميّز بين ثلّتين أنفقنا في سبيل الله عزّ وجلّ مع عدم استوائهما في الرتبة، وأعظمية إحداهما على الأخرى في الدرجة، مهما استويتا في نفس الأمر، وهو الإنفاق من قبل الفتح وبعده. ثمّ إنّه كان الإنفاق من أعظم الأعمال ثواباً ودرجةً وجزاءً في الآخرة، حيث لا يتصوّر ظهوره أو وجوده إلاّ من نفوس جبلت على السّخاء والجود، فكانت خيرة المولى عزّ وجلّ من بين الصحابة المشهورين بالنفقة، عليّاً، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة.

ولكن لعليّ في ذلك فضل عليهم، بل وفضائل، لكونه "عليه السلام" أليقهم بتلك الخصلة الحميدة المذكورة في هذه الآية، لأنّه هو الجامع بين الإنفاقين.

وثمّ وجه آخر من حيث أنّ كون الجود عند أرباب العلم جودان: نفسيّ، وماليّ. وذلك باعتبار ما أشار إليه المولى عزّ وجلّ بقوله أمراً: "جاهدوا بأموالكم وأنفسكم" |التوبة: 41| وقال "صلى الله عليه وآله" في خير: أجود الناس من جاد بنفسه. وكان عليّ "عليه السلام" أجود الناس بنفسه ومهجته في سبيل الله، ونصرة أخيه رسول الله "صلى الله عليه وآله" كما دلّ على ذلك ما مضى من الأخبار والأشعار، ولا قائل بخلاف ذلك إلاّ مكابر طاغ، أو طائش باغ، أو جهول لاغ.

فكم من آية نزلت فيه معربةً عن عظيم الثناء عليه.

منها: ما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه |1: 345 ط النجف و 2: 71 ط ايران| نقلاً عن جماعة من أعلام المفسرين وأساطينهم، كابن عباس، والسّدي، ومجاهد، وأبي صالح، والواحي، والطوسي، والثعلبي، والطبرسي، والماوردي، والقشيري، والثمالي، والنقّاش، والفتال، وعبيدالله بن الحسين، وعلي بن حرب الطائي: أنّه كان عند علي بن أبي طالب أربعة دراهم من الفضة، فتصدّق بواحد ليلاً، وبواحد نهاراً، وبواحد سرّاً، وبواحد جهراً، فنزل قوله تعالى: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً" الآية |البقرة: 274|.

وهل عظم الله تلك الدّراهم الأربعة، حتّى سمى كلّ واحد منها مالاّ إلاّ لعظيم منزلة منفقيه عنده عزّ وجلّ جلاله؟ وفي تفسير النقّاش، وأسباب النّزول، قال الكلبي: فقال النبيّ "صلى الله عليه وآله" لعليّ: ما حملك على هذا؟ قال "عليه السلام": حملني أن أستوجب على الله الذي وعدني. فقال له رسول الله: ألا إنّ ذلك لك فأنزل الله هذه الآية.

ومنها: ما رواه الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: "ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْأً وَلَا أَدَىٰ" |البقرة: 262| نزلت في علي.

وعنه أيضاً عن ابن عباس، قال: لما أنزل الله: "للفقراء الذين أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" |البقرة: 273| بعث عبدالرحمن بن عوف بدنانير كثيرة إلى أصحاب الصفة حتى أغناهم، وبعث علي بن أبي طالب في جوف الليل بوسق من تمر، فكان أحب الصدقتين إلى الله صدقة علي، وأنزلت الآية، انتهى.

ولعل ذلك مصداق قوله "صلى الله عليه وآله" لما سئل: أي الصدقة أفضل في سبيل الله؟ قال "صلى الله عليه وآله": جهد من مقل.

وفي تاريخ البلاذري، وفضائل الإمام أحمد أنه كانت غلة علي أربعين ألف دينار، فجعلها صدقة، وأنه باع سيفه، وقال: لو كان عندي عشاء ما بعته.

ومن الآيات اللاتي نزلن فيه، آية لا يعمل بها أحد قبله من الأولين، ولا أحد بعده من الآخرين غيره، كأنها اختصت به دون الأمة المحمدية، أو النائب عنهم في إمضاء وقضاء بما احتوت فيها من أمر الله؛ لأنه تفرد في العمل بها، وهي آية النجوى.

عن شريك، والليث، والكلبي، وأبي صالح، والضحاك، والزجاج، ومقاتل، ومجاهد، وقتادة، وابن عباس: كانت الاغنياء يكثرن مناجاة الرسول "صلى الله عليه وآله" فلما نزل قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة" |المجادلة: 12| انتهوا، فاستقرض علي "عليه السلام" ديناراً وتصدق به، فناجى النبي "صلى الله عليه وآله" عشر نجوات، ثم نسختها الآية التي بعدها.

قال علي: كان لي دينار فبعته بعشر دراهم، فكنت كلما أردت أن أناجي رسول الله قدمت درهماً، فنسختها الآية الأخرى.

وروى الواحدي في أسباب نزول القرآن وفي الوسيط، والثعلبي في تفسيره الكشف والبيان، ما رواه علي بن علقمة ومجاهد، أن علياً قال: إن في كتاب الله آية، ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، ثم تلا قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول" الآية.

وروى الترمذي في جامعه، وأبو يعلى في مسنده، وأبو بكر بن مهدي في أماليه، والخطيب في أربعينه، والسمعاني في فضائله، مسنداً إلى جابر بن عبد الله الانصاري قال: ناجى النبي "صلى الله عليه وآله" في يوم الطائف علياً فأطال نجواه، فقال أحد الرجلين للآخر: لقد أطال نجواه مع ابن عمه.

وفي رواية الترمذي |5: 597 ط دار الفكر| فقال الناس: لقد أطال نجواه.

وفي رواية غيره: أن رجلاً قال: أتناجيه دوننا؟ فقال النبي "صلى الله عليه وآله" ما انتجيته ولكن الله انتجاه، ثم قال الترمذي: أي أمر ربي أن أنتجني معه.

وإلى ذلك أشار العبدي:

وكان بالطائف انتجاه *** فقال أصحابه الحضور

أطلت نجواك مع علي *** فقال ما ليس فيه زور

ما أنا ناجيته ولكن *** ناجاه ذو العزة الخبير

وقال الحميري:

وفي يوم ناجاه النبي محمد *** يسر إليه ما يريد ويطلع

فقالوا أطل اليوم نجوى ابن عمه *** مناجاته بغي وللبغي مصرع

فقال لهم لست الغداة انتجيته *** بل الله ناجاه فلم يتورعوا

وفي جامع الترمذي أيضاً |5: 379 ط دار الفكر| ، وتفسير الثعلبي، عن الأشجعي، والثوري، وسالم بن أبي حفصة، وعلي بن علقمة الأنماري، عن علي "عليه السلام" أنه قال في آية النجوى: فبي خفف الله ذلك عن هذه الأمة. وفي مسند أبي يعلى الموصلي: فبه خفف الله عن هذه الأمة.

وفي رواية أبي القاسم الكوفي: إن الله امتحن الصحابة بهذه الآية، فتقاعسوا كلهم عن مناجاة الرسول، فكان الرسول احتجب في منزله عن مناجاة أحد، إلا من تصدق بصدقة، فكان معي دينار.

وساق "عليه السلام" كلامه إلى أن قال: فكنت أنا سبب التوبة عليهم، لنزل العذاب عند امتناع الكل عن العمل بها. انتهى.

فمن ذلك قال القاضي الطريثي: إنهم عصوا في ذلك إلا علياً، فسخه عنهم، يدل عليه قوله تعالى: "فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم" ولقد استحقوا العذاب. لقوله تعالى: "أأشفقتم" الآية.

ولذلك تمنى عمر أن تكون إحدى الثلاثة التي كانت لعلي له، وكانت الواحدة منهم أحب إليه من حمر النعم. كما رواه الثعلبي في تفسيره عن أبي هريرة، وابن عمر أنه قال، قال عمر بن الخطاب: كان لعلي ثلاث، لو كان لي واحدة منهم كانت أحب إلي من حمر النعم: تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الرابية يوم خيبر، وآية النجوى.

أقول: وكفاه فضلاً من الله وفخراً، بما تضمنته سورة هل أتى على الإنسان، ما عجز عن شرح بيانه كل لسان، وكل عن تصوير معانيه كل بنان، بإنفاقه أرغفة ثلاثاً على ثلاث ضيفان، قوت ثلاث ليال، فنزلت فيه ثلاثون آية، وكفانا علماً بعلو منزلته وعظيم جود الله تعالى له قوله: "عينا يشرب بها عباء الله" |الإنسان: 6|.

وفي ذلك قال العيني:

من أطعم المسكين واليتيم والـ *** أسير لله ثلاثاً وطوى

وقد تعددت الروايات في عظيم سخائه، كما جاء بها أهل السنن والتراجم، ما يحتاج في جمعها إلى مجلد ضخم. فمنها: ما حدث أبو هريرة: أنه كان في المدينة مجاعة، ومر بي يوم وليلة لم أذق شيئاً، وسألت أبا بكر آية كنت أعرف بتأويلها منه، ومضيت معه إلى بابه، وودعني وانصرفت جائعاً يومئذ، وأصبحت وسألت عمر آية كنت أعرف منه بها، فصنع كما صنع أبو بكر، فجننت في اليوم الثالث إلى علي، وسألته ما يعلمه فقط، فلما أردت أن أنصرف دعاني إلى بيته، فأطعمني رغيفين وسمناً، فلما شبعت انصرفت إلى رسول الله، فلما بصر بي ضحك في وجهي، وقال: أنت تحدثني أم أحدثك؟ ثم قص علي ما جرى، وقال لي: جبريل عرفني.

وروي أمير المؤمنين حزيناً، فقيل له: مِمَّ حزنك؟ قال: لسبع أنت لم يصف إلينا ضيف.

وفي تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان، وعلي بن حرب الطائي، ومجاهد، بأسانيدهم، عن ابن عباس، وأبي هريرة،

وروى جماعة عن عاصم بن كليب، عن أبيه، واللفظ له: عن أبي هريرة أنه جاء رجل إلى رسول الله، فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله إلى أزواجه، فقلن: ما عندنا إلا الماء، فقال رسول الله "صلى الله عليه وآله": من لهذا الرجل الليلة؟ فقال علي: أنا يا رسول الله، وأتى فاطمة وسألها: ما عندك يا بنت رسول الله؟ فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية، لكننا نؤثر به ضيفنا.

فقال علي "عليه السلام": يا بنت محمد نومي الصبية، وأطفي المصباح، وجعلا يمضغان بألسنتهما، فلما فرغ من الأكل أتت فاطمة بسراج، فوجدت الجفنة مملوءة من فضل الله.

فلما أصبح صلى علي مع النبي "صلى الله عليه وآله"، فلما سئم من صلاته نظر إلى علي وبكى بكاءً شديداً، وقال "صلى الله عليه وآله": يا أمير المؤمنين لقد عجب الرب من فعلكم البارحة، اقرأ: "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة" أي: مجاعة "ومن يؤق شح نفسه" يعني: علياً وفاطمة والحسن والحسين "فأولئك هم المفلحون" الحشر: 9.

قال الحميري:

قائل للنبي إني غريب *** جانع قد أتيتكم مستجيراً
فبكي المصطفى وقال غريب *** لا يكن للغريب عندي ذكورا
من يضيف الغريب قال علي *** أنا للضيف فانطلق ماجورا
إبنة العم هل من الزاد شيء *** فأجابت أراه شيئاً يسيراً
كف برّ قال اصنعيه فإنّ *** الله قد يجعل القليل كثيراً
ثم أطفي المصباح كي لا يراني *** فأخلى طعامه موفوراً
جاهد يلمظ الاصابع والضيف *** يراه إلى الطعام مشيراً
عجبت منكم ملائكة الله *** وأرضيتم اللطيف الخبيراً
ولهم قال يؤثرون علي *** أنفسهم نال ذاك فضلاً كبيراً

وله أيضاً:

وأثر ضيفه لما أتاه *** فظن وأهله يتلمظونا

فسمّاه الإله بما أتاه *** من الإيثار باسم المفلحينا

وفي تفسير أبي بكر الشيرازي بإسناده، عن مقاتل، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى: "رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله" إلى قوله: "بغير حساب" |النور: 37| قال: هو والله أمير المؤمنين.

ثم قال بعد كلام: وذلك أنّ النبي "صلى الله عليه وآله" أعطى علياً يوماً ثلاثمائة دينار أهديت إليه، قال علي: فأخذتها وقلت والله لأتصدقن الليلة من هذه الدنانير صدقة يقبلها الله مني، فلما صليت العشاء الآخرة مع رسول الله، أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد، فاستقبلتني امرأة، فأعطيتها الدنانير، فأصبح الناس بالغد يقولون تصدق علي الليلة بمائة دينار على امرأة فاجرة، فاغتمت غمّاً شديداً.

فلما صليت الليلة القابلة صلاة العتمة، أخذت مائة دينار وخرجت من المسجد، وقلت: والله لأتصدقن الليلة بصدقة

يتقبلها ربي مني، فلقيت رجلاً فتصدقت عليه بدنانير. فأصبح أهل المدينة يقولون: تصدق علي البارحة بمائة دينار على رجل سارق، فاغتمت غمماً شديداً، وقلت: والله لأتصدقن الليلة صدقةً يتقبلها ربي مني.

فصليت العشاء الآخرة مع رسول الله "صلى الله عليه وآله" ثم خرجت من المسجد ومعى مائة دينار، فلقيت رجلاً فاعطيته إياها، فلما أصبحت قال أهل المدينة: تصدق علي البارحة بمائة دينار على رجل غني، فاغتمت غمماً شديداً، فأتيت رسول الله فخبرتة.

فقال لي: يا علي هذا جبرئيل يقول لك: إن الله عز وجل قد قبل صدقاتك وزكى عملك، إن المائة دينار التي تصدق بها أول ليلة وقعت في يدي امرأة فاسدة، فرجعت إلى منزلها، وتابت إلى الله عز وجل من الفساد، وجعلت تلك الدنانير رأس مالها وهي في طلب بعل تتزوج به.

وإن الصدقة الثانية وقعت في يدي سارق، فرجع إلى منزله، وتاب إلى الله من سرقة، وجعل الدنانير رأس ماله يتجر بها.

وإن الصدقة الثالثة وقعت في يدي رجل غني لم يترك ماله منذ سنين، فرجع إلى منزله ووبخ نفسه، وقال شحاً عليك يا نفس، هذا علي بن أبي طالب تصدق علي بمائة دينار ولا مال له، وأنا قد أوجب الله على مالي الزكاة لأعوام كثيرة لم أركه، فحسب ماله وزكاه، وأخرج زكاة ماله كذا وكذا ديناراً، وأنزل الله فيك: "رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله" الآية.

وروى أبو الطفيل: رأيت علياً يدعو اليتامى، فيطعمهم العسل، حتى قال بعض أصحابه: لوددت أنني كنت يتيماً. وروى المعلى بن خنيس، عن الصادق أنه "عليه السلام" أتى ظلة بني ساعدة في ليلة قد رشت السماء ومعه جراب، فإذا نحن بقوم نيام، فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى أتى على آخره. قال الحميري:

ومن ذا كان للفقراء كنزاً *** إذا نزل الشتاء بهم كنيناً

وروى محمد بن الصمة، عن أبيه، عن عمه، قال: رأيت في المدينة رجلاً على ظهره قربة وفي يده صحيفة، يقول: اللهم ولي المؤمنين وإله المؤمنين وجار المؤمنين إقبل قرباتي الليلة، فما أمسيت أملك سوى ما في صحفتي وغير ما يواريني، فإنك تعلم أنني منعت نفسي مع شدة سغبي في طلب القربة إليك غمماً، اللهم فلا تخلق وجهي ولا ترد دعوتي. قال: فأتيته حتى عرفته، فإذا هو علي بن أبي طالب، فأتى رجلاً فأطعمه.

وروى عبدالله بن علي بن الحسين مرفوعاً، أن النبي أتى مع جماعة من أصحابه إلى علي "عليه السلام"، فلم يجد علي شيئاً يقربه إليهم، فخرج ليحصل لهم شيئاً، فإذا هو بدينار على الأرض، فتناوله وعرف به فلم يجد له طالباً، فقومه على نفسه، واشترى به طعاماً وأتى به إليهم. ولما أصاب عوضه جعل ينشد صاحبه فلم يجده، فأتى به النبي وأخبره بالخبر، فقال "صلى الله عليه وآله": يا علي إنه شيء أعطاك الله لما أطلع على نيتك وما أردته، وليس هو شيئاً للناس، ودعا له بخير.

قال الحميري:

فمال إلى أديهم منه بيعاً *** توسم فيه خير ما يتوسم

فقال له بعني طعاماً فباعه *** جميل المحيّا ليس منه التّجهم
فقال له حبّاً به ثمّ ردّه *** إليه وأرزاق العباد تقسم
فأب برزق ساقه الله نحوه *** إلى أهله والقوم للجوع رزم
فلا ذلك الدّينار أحمى تبره *** يقيناً وأما الحبّ فالله أعلم
أمن زرع أرض كان أم حبّ جنة *** حباه به من ناله منه أنعم
وبيعه جبريل أظهر بيع *** فأبى أيادي الخير من تلك أعظم
يكلم جبريل الأمين فأنه *** لأفضل من يمشي ومن يتكلم

وروت الخاصّة والعامّة، منهم: ابن شاهين المروزي، وابن شيرويه الدّيلمي، عن الخديّ، وأبي هريرة: أنّ عليّاً أصبح ساغباً، فسأل فاطمة طعاماً، فقالت: ما كان إلّا ما أطعمتك منذ يومين، آثرت به على نفسي وعلى الحسن والحسين، فقال: ألا أعلمتني فأتيتكم بشيء؟ فقالت: يا أبا الحسن إنّي لأستحيي من إلهي أن أكلفك ما لا تقدر عليه، فخرج واستقرض من النّبىّ ديناراً، فخرج يشتري به شيئاً، فاستقبله المقداد قائلاً ما شاء الله، فناوله عليّ الدّينار، ثمّ دخل المسجد فوضع رأسه فنام.

فخرج النّبىّ فإذا هو به فحرّكه، فقال "صلى الله عليه وآله": ما صنعت؟ فاخبره، فقام وصلى معه فما قضى النّبىّ صلاته إلّا وقال: يا أبا الحسن هل عندك شيء نفطر عليه فتميل معك؟ فأطرق لا يجيب جواباً حياءً منه، وكان الله أوحى إليه أن يتعشى تلك الليلة عند عليّ.

فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة وهي في مصلاها وخلفها جفنة تفور دخاناً، فأخرجت فاطمة الجفنة فوضعتها بين أيديهما، فسأل عليّ "عليه السلام" أتى لك هذا؟ قالت: هو من فضل الله ورزقه، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، قال: فوضع النّبىّ كفّه المبارك بين كتفي عليّ، ثمّ قال: يا عليّ هذا بدل دينارك، ثمّ استعبر النّبىّ باكياً، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى رأيت في ابنتي ما رأى زكريا لمريم.

وفي رواية الصادق "عليه السلام": "أنته أنزل الله فيهم: "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة" | الحشر: 9]. قال الحميري:

وحذّثنا عن حارث الأعور أنّي *** نصّدقه في القول منه وما يروي
بأنّ رسول الله نفسي فداؤه *** وأهلي ومالي طاوي الحشى يطوي
لجوع أصاب المصطفى فاغتنى الى *** كريمته والنّاس لاهون في سهو
فصادفها وابني عليّ وبعلها *** وقد أطرقوا من شدة الجوع كالنّضو
فقال لها يا فطم قومي تناولي *** ولم يك فيما قال ينطق بالهزو
هدية ربّي إنّه مترحم *** فقامت إلى ما قال تسرع بالخطو
فجاءت عليها الله صلى بجفنة *** مكرمة باللحم جزواً على جزو
فسمّوا وظلّوا يطعمون جميعهم *** فبخ بخ لهم نفسي الفداء وما أحوي
فقال لها ذاك الطّعام هديّة *** من الله جبريل أتاني به يهوي

ولم يك منه طاعماً غير مرسل *** وغير وصيَّ خصه الله بالصفو

وفي حديث ابن عباس أن المقداد قال له: أنا منذ أيام ما طعمت شيئاً، فخرج أمير المؤمنين وباع درعه بخمسائة ودفع إليه بعضها، وانصرف متحيراً، فناده أعرابي: إشتري مني هذه الناقة مؤجلاً، فاشتراها بمائة درهم ومضى الأعرابي، فاستقبله أعرابي آخر وقال: بعني هذه الناقة بمائة وخمسين درهماً، فباع وصاح يا حسن يا حسين إمضيا في طلب الأعرابي وهو على الباب، فرآه النبي، فقال وهو مبتسم: يا علي الأعرابي صاحب الناقة جبرئيل والمشتري ميكائيل، يا علي المائة عن الناقة، والخمسين بالخمس التي دفعتها إلى المقداد، ثم تلا: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً" الآية |الطلاق: 2 - 3|.

قال السيد الحميري:

أليس المؤثر المقداد لما *** أتاه مقوياً في المقوينا

بدينار وما يحوي سواه *** وما كل الأفاضل مؤثرينا

وسمع أمير المؤمنين "عليه السلام" أعرابياً يقول وهو أخذ بحلقة الباب: البيت بيتك، والضيف ضيفك، ولكل ضيف قري، فاجعل قرابي منك في هذه الليلة المغفرة.

فقال "عليه السلام": يا أعرابي هو والله أكرم من أن يرد ضيفه بلا قري.

وسمعه في الليلة الثانية قائلاً: يا عزيزاً في عزك يعز من عزك، أنت أنت لا يعلم أحد كيف أنت إلا أنت، أتوجه إليك بك وأتوسل بك إليك، وأسألك بحقك عليك، وبحقك على آل محمد أعطني ما لا يملكه غيرك، واصرف عني ما لا يصرفه سواك، يا أرحم الراحمين، فقال "عليه السلام": هذا إسم الله الأعظم بالسريانية.

وسمعه في الليلة الثالثة يقول: يا زين السماوات والأرض، أرزقتي أربعة آلاف درهم، فضرب "عليه السلام" يده على كتف الأعرابي، ثم قال: قد سمعت ما طلبت وما سألت ربك، فما الذي تصنع بأربعة آلاف درهم؟ قال: ألف صدق امرأتي، وألف أبني به داراً، وألف أقضي به ديني، وألف ألتمس به المعاش، قال: أنصفت يا أعرابي، إذا قدمت المدينة فسل عن علي بن أبي طالب.

قال: فلما أتى الأعرابي المدينة، قال للحسين "عليه السلام": قل لأبيك صاحب الضمان بمكة، فدخل فأخبره، قال: إي والله يا حسين، إننتي بسلمان، فلما أتاه قال: يا سلمان أجمع لي التجار، فلما اجتمعوا قال لهم: إشتروا مني الحائط الذي غرسه لي رسول الله بيده، فباعه منهم باثني عشر ألف درهم، فدفع إلى الأعرابي أربعة آلاف، فقال: كم انفقت في طريقك؟ قال: ثلاثة عشر درهماً، قال: ادفعوا له ستاً وعشرين درهماً حتى يصرف الأربعة آلاف حيث سأل، وصير بين يديه الباقي، فلم يزل يعطي قبضة قبضة حتى لم يبق منها درهم.

فلما أتى فاطمة ذكر بيع الحائط، فقالت: فأين الثمن؟ قال: دفعته والله إلى عيون استحيت منها أن أوجهها إلى ذل المسألة، فأعطيتهم قبل أن يسألوني، فقالت: لا أفارقك أو يحكم بيني وبينك أبي، إذ أنا جائعة وابنائي جاعان لم يكن لنا في اثني عشر ألف درهم درهم نأكل به الخبز؟ فقال: يا فاطمة لا تلاحيني وخلي سبيلي.

فهبط جبرئيل على النبي، فقال: السلام يقرأ عليك السلام، ويقول: بكت ملائكة السماوات للزوم فاطمة علياً، فأذهب إليهما، فجاء إليهما، فقال "صلى الله عليه وآله": يا بنتي مالك تلزمين علياً؟ فقصت عليه القصة، فقال "صلى الله

عليه وآله" خَلِي سبيله فليس على مثل عليّ تضرب يد، ثمّ خرجا من الدار، فما لبث أن رجع النبيّ، فقال: يافاطمة رجع أخي؟ فقالت: لا، فأعطاها سبعة دراهم سوداء هجريّة، وقال: قولي له يبتاع لكم بها طعاماً. فلما أتاها أعطته الدراهم فأخذها وقال: بسم الله والحمد لله كثيراً طيباً من فضل الله، فذهب إلى السّوق فإذا سائل يقول: من يقرض الله الملىّ الوفيّ. فقال في نفسه: يا أبا الحسن!! أسمع ما يقول: إقرض الله، ثمّ مضى ليستقرض من أحد، فإذا بشيخ معه ناقة، فقال: يا عليّ إبتع منّي هذه النّاقة، فقال "عليه السلام": ليس معي ثمنها، قال الشيخ: إني أنظرك بثمنها، فابتاعها بمائة درهم ثمّ اشترى، إلى آخر القصّة المذكورة.

قال بعضهم:

أمن طوى يومين لم يطعم ولم *** تطعم حليته ولا الحسان
 فمضى لزوجته ببعض ثيابها *** ليبيعه في السّوق كالعجلان
 يهوى ابتياع جرادق لعياله *** من بين ساغبة ومن سغبان
 إذ جاءه مقداد يخبر أنّه *** مذ لم يذق أكلاً له يومان
 فهوى إلى ثمن المثال فصبّه *** من كف أبيض في يد غرثان
 فطرا من الأعراب سائق ناقة *** حسناء تأجره له معسان
 نادى ألا اشترها فقال وكيف لي *** بشرا البعير وما معي فلسان
 قال الفتى ابتعها فإنك منظر *** فيما به الكفان تصطفقان
 فبدا له رجل فقال أبايع *** منّي بعيرك أنت يا ربّاني
 أخبر شراك لهن ربك قالها *** مائة فقال فهاكها مائتان
 وأتى النبيّ معجباً فأهابه *** وإليه قبل قد انتهى الخبران
 نادى أبا حسن أبدأ بالذي *** أقبلت تنبئني أم تبداني
 قال الوصيّ له فأنبئني به *** أنّي أتجرت فتاح لي ربحان
 ربح لآخرتي وربح عاجل *** وكلاهما لي يا أخي فخران
 فأبّته ما في الضمير وقال هل *** تدري فداك أحبّتي من ذان
 جبريل صاحب بيعها والمشتري *** ميكال طبّبت وانجح السّعيان
 والنّاقة الكوماء كانت ناقةً *** ترعى بدار الخلد في بطنان

ويا هل ترى، وياليت شعري وما يقال في رجل لم يردّ سانلاً قط، حتّى أنه يعطي سانلاً وهو راعع لله، كما نطق القرآن بذلك شاهداً بأنّه خليفة الله في أرضه بعد رسوله، وذلك قوله تعالى: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزّكّاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" |المائدة: 55| وهل شاركة أحد من العالمين في هذه؟ حاش وكلاً وحقّ الحقّ.

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب |2: 70 - 80|.



(1) السباسب جمع السبب: وهي المفازة أو الأرض المستوية البعيدة.

مسابقته بالشجاعة

قال الله تعالى مجده في كتابه الكريم مخبراً بما وصف به أصحاب محمد "صلى الله عليه وآله" بقوله: "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم" |الفتح: 29| والشدة على الكفار هي حليتهم التي حلاهم الله بها، وأنا إذا نجول خلال معاني هذه الآية، ونجول ببصرنا تجاه أخبار الصحابة، في أساطير أمعاء التاريخ وأهل السير، وجدنا أن أولى من اتصف بهذه الصفة علي "عليه السلام" دون غيره ممن تدعى له الشدة على الكفار، ويؤيد فيما قلناه قوله تعالى فيما روينا عن الرضا والباقر "عليهما السلام": "لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ" |الكهف: 2| قالوا: البأس الشديد: علي بن أبي طالب، وهو لدن رسول الله "صلى الله عليه وآله" يقاتل معه عدوه.

وقد روي أيضاً أن قوله تعالى: "والصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ" |البقرة: 177| نزل فيه "عليه السلام".

قال الحيص بيص:

وأنزح من شرك الرجال مبراً *** بطين من الأحكام جمّ النوافل

سديد مضاء البأس يغني بلاؤه *** إذا زحموه بالقنا والقبائل

ومما يدل على صحة ما قلناه أنه "عليه السلام" كان والله الأوحدي من بين الصحابة الذي هدّد به الرسول الكفار وأنذرهم به، كما روى ذلك الإمام أحمد بن حنبل في كتابه فضائل الصحابة، عن شداد بن الهاد، قال: لما قدم على رسول الله وفد من اليمن ليسرح، فقال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "اللهم لتقيم الصلاة أو لأبعثن إليكم رجلاً يقتل المقاتلة ويسبي الذرية، قال: ثم قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "اللهم أنا أو هذا، وانتل(1) وقد تكرّر قوله ذلك فيه "عليه السلام" في عدة مواطن تجاه الكفار والمشركين.

وفي تاريخ النسوي: قال عبدالرحمن بن عوف: قال النبي لأهل الطائف: والذي نفسي بيده، لتقيم الصلاة، ولتوتن الزكاة، أو لأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفي، فليضربن أعناق مقاتليكم أو ليسبين ذراريكم، قال: فرأى الناس أنه عنى أبا بكر وعمر، فأخذ بيد علي، فقال: هذا.

أقول: لقد اتفقت تلك الأحاديث مع قوله تعالى: "وَمَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّونَهُ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ" |المائدة: 154| ولهذا لم يكن أحد غيره، إذا رأته قريش في الحرب توأمت خوفاً منه، ولا أحد سواه إذا تهجم على العدو وخاض فيهم حتى شقهم، قالوا فيه: بأن ملك الموت بجانبه.

كما رواه الزمخشري في كتابه الفائق أن علياً حمل على المشركين فما زالوا يبقطون إلى الجبال منهزمين، وكانت قريش إذا رأوه في الحرب توأمت خوفاً منه، وقد نظر إليه رجل وقد شق "عليه السلام" العسكر، فقال: علمت بأن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي، ففي ذلك قال النأشي:

همام ملك الموت *** إذا بادر في كد

لذاك الموت يقضى حا *** جةً في صورة العبد

ولا يبرح حتى يو *** لج المرهف في الغمد

ولا يقتل إلا كل *** ليث باسل نجد

ولا يتبع من ولى *** من الحر إلى العبد

وقد سمّاه رسول الله كزّاراً غير فرّار في حديث خيبر. قال صاحب:

قد كان كزّاراً فسّمى غيره *** في الوقت فرّاراً فهل من معدل

وقال غيره:

نفسى فداء عليّ من إمام هدى *** مجاهداً في سبيل الله كزّارا

وفي صحيح الترمذي [5: 592 ط. دار الفكر]، وتاريخ الخطيب [8: 433 ط. دار الكتب العلمية]، وفضائل السمعي: أنه "صلى الله عليه وآله" قال يوم الحديبية لسهيل بن عمير: يا معشر قريش، لتنتهنّ أو لبيعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين.

ولذلك قال الرضا "عليه السلام" في تفسيره تلك الآية: إنّ علياً منهم.

ونقول: بلى والله وألف بلى، فكيف لا يكون منهم؟ وقد كان أليقهم بتلك الصفة، باعتراف المؤلف والمخالف، وبقرار كلّ صديق وزنديق. قال عمر بن الخطاب - كما في شرح نهج البلاغة -: لولا سيف عليّ لما قام عمود في الإسلام. وقال معاوية يوم صفين: أريد منكم والله أن تشجروه بالرّماح، فتريحوا العباد والبلاد منه. فقال مروان: والله لقد ثقلنا عليك يا معاوية، إذ كنت تأمرنا بقتل حية الوادي، والأسد العادي، ونهض معاوية مغضباً، فأنشأ الوليد بن عقبة:

يقول لنا معاوية بن حرب *** أما فيكم لو اتركتم طلب

يشدّ على أبي حسن عليّ *** بأسمر لا تهجنه الكعوب

فقلت له أتلعب يا ابن هند *** فأتك بيننا رجل غريب

أتأمرنا بحية بطن واد *** يتاح لنا به أسد مهيب

كأنّ الخلق لما عاينوه *** خلال النّقع ليس لهم قلوب

فقال عمرو بن العاص: والله ما يعير أحد بفراره من علي بن أبي طالب، ولما نعي بقتل أمير المؤمنين "عليه السلام" دخل عمرو بن العاص على معاوية مبشراً، فقال: إنّ الأسد المفترس ذراعيه بالعراق لاقى شعوبه. فقال معاوية:

قل للأرانب تربع حيث ماسلكت *** وللظباء بلا خوف ولا حذر

وقال أبو العلاء السروي:

تخاله أسداً يحمي العرين إذا *** يوم الهياج بأبطال الوغى رجفا

يضلّه النصر والرّعب اللذان هما *** كانا له عادة إذ سار أو وقفا

شواهد فرضت في الخلق طاعته *** برغم كلّ حسود مال وانحرفا

ومن أعجب ما يتعجب به كلّ ذي عقل سليم، من الجنّة والنّاس أجمعين أن يقال: كان الفرّار أشجع الصّحابة على الاطلاق حتى من الكزّار، وهل يقاس من لم يصب محجماً من دم في الجاهلية او الإسلام، بقتال الشّجعان والاقران، وهجّاج الكتائب وعجّاج الميدان؟ هيهات وهيهات، لم يثبت مثل ذلك لكرد من الفرس، مثل: رستم، واسفنديار، وبهمن، أو نفرسان العرب، مثل: عنتر العبيسي، وعامر بن الطفيل. أو لمبارز من التّرك، مثل: افراسياب، وشبهه.

فهو "عليه السلام" الفارس الذي يفرق العسكر، كفرق الشعر، ويطويهم كطي السجل. الحرب دأبه، والجذ آدابه. والنصر طبعه، والعدو غنمه، جري خطر، وجسور هصار، ما لسيفه إلا الرقاب، وانه لو حضر لكفى الحذر، ويقال له: غالب كل غالب، علي بن أبي طالب.

الذي روى سيفه في يوم بدر بدماء خمسة وثلاثين مبارزاً من المشركين، دون الجرحى منهم، وهم: الوليد بن عقبة، والعاص بن سعيد بن العاص، ومطعم ابن عدي بن نوفل، وحنظلة بن أبي سفيان، ونوفل بن خويلد، وزمعة بن الأسود، والحارث بن زمعة، والنضر بن الحارث بن عبدالدار، وعمير بن عثمان بن كعب عم طلحة، وعثمان ومالك أخو طلحة، ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة، وقيس بن الفاكه بن المغيرة، وأبو القيس بن الوليد بن المغيرة، وعمرو بن مخزوم، والمنذر بن أبي رفاعة، ومنبه بن الحجاج السهمي، والعاص بن منبه، وعلقمة بن كعدة، وأبو العاص بن قيس بن عدي، ومعاوية بن المغيرة، والحاجب بن السائب بن عويمر، وأوس بن المغيرة بن لؤذان، وزيد بن مليس، وعاصم بن أبي عوف، وسعيد بن وهب، ومعاوية بن عامر بن عبدالقيس، وعبدالله بن جميل بن زهير، والسائب بن سعيد بن مالك، وأبو الحكم بن الأحنس، وهشام بن أبي أمية.

ويقال: إنه "عليه السلام" قتل في بدر بضعة وأربعين رجلاً، لا خمسة وثلاثين.

وقتل "عليه السلام" في يوم أحد كبش الكتيبة: طلحة بن أبي طلحة، وإبنة أبا سعيد، وإخوته خالداً ومخدداً وكعدة والمحالس، وعبدالرحمن بن حميد بن زهرة، والحكم بن الأحنس بن شريق الثقفي، والوليد بن أرتاة، وأميمة بن أبي حذيفة، وأرتاة بن شرحبيل، وهشام بن أمية، ومسافع، وعمرو بن عبدالله الجمحي، وبشر ابن مالك المغافري، وصواب مولى عبدالدار، وأبا حذيفة بن المغيرة، وقاسط بن شريح العبدي، والمغيرة بن المغيرة، سوى من قتلهم بعدما هزمهم.

وقتل "عليه السلام" في يوم الاحزاب: عمرو بن عبد ودّ وولده، ونوفل بن عبدالله بن المغيرة، ومنبه بن عثمان العبدي، وهبيرة بن أبي هبيرة المخزومي، وهاجت الرياح، وانهزم الكفار.

وقتل "عليه السلام" يوم حنين أربعين رجلاً وفارسهم أبو جرول، وانه قده نصفين بضربة في الخوذة والعمامة، والجوشن والبدن إلى القربوس، وقد اختلفوا في اسمه.

ووقف "عليه السلام" يوم حنين في وسط أربعة وعشرين ألف ضارب سيف، إلى أن ظهر المدد من السماء.

وفي غزوة السلسلة قتل السبعة الأشداء، وكان أشدهم آخرهم وهو سعيد ابن مالك العجلي. وفي بني النضير قتل أحد عشر منهم غروراً. وفي بني قريظة ضرب أعناق رؤساء اليهود مثل: حي بن أخطب، وكعب بن الاشرف. وفي غزوة بني المصطلق، قتل مالكا وإبنة.

وروى الزمخشري في كتابه الفائق: كانت لعلّي ضربتان إذا تناول قده، وإذا تقاصر قط، وقالوا: كانت ضرباته أبقاراً، إذا اعتلى قده، وإذا اعترض قط، وإذا أتى حصناً هداً، كانت ضرباته مبتكرات لا عوناً، يقال ضربة بكر، أي: قاطعة لا تتنى. والعون: التي وقعت مختلصة فأخرجت إلى المعاوذة، ويقال: انه كان يوقعها على شدة في الشدة لم يسبقه إلى مثلها بطل، زعمت الفرس أن أصول الضرب ستة، وكلها مأخوذة عنه، وهي: علوية. وسفلية، وغلبة، ومالة، وجمالة، وجرّ هام.

وفي يوم الفتح قتل "عليه السلام" فاتك العرب أسد بن غويلم. وفي غزوة وادي الرمل قتل مبارزيهم، وبخيبر قتل مرحباً وذا الخمار وعنكبوتاً. وبالطائف هزم خيل خثعم، وقتل شهاب بن عيسى، ونافع بن غيلان. وقتل مهلعاً وجناحاً وقت الهجرة.

وقتاله لأحداث مكة عند خروج النبي "صلى الله عليه وآله" من داره إلى المسجد، ومبيته على فراشه ليلة الهجرة، وله المقام المشهود في الجمل حتى قطع يد الجمل، ثم قطع رجله حتى سقط، وله ليلة الهرير ثلاثمئة تكبيرة أسقط بكل تكبيرة عدواً. وفي رواية: خمسمئة وثلاث وعشرون، فيما رواه الأعمش. وفي رواية: سبعمئة. ولم يكن لدرعه ظهر ولا لمركوبه كزّ وفرّ.

وفيما كتب أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف: لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها، ولو أمكنت الفرصة من رقابها لسارعت إليها.

وروى أبو السّعادات في فضائل العشرة أنّ علياً "عليه السلام" كان يحارب رجلاً من المشركين، فقال المشرك: يا بن أبي طالب هبني سيفك، فرماه إليه، فقال المشرك: عجباً يا بن أبي طالب في مثل هذا الوقت تدفع اليّ سيفك؟ فقال "عليه السلام": يا هذا إنك مددت يد المسألة إليّ، وليس من الكرم أن يردّ السائل. فرمى الكافر نفسه إلى الأرض، وقال: هذه سيرة أهل الدين، فباس قدمه وأسلم.

وروى محمد بن أبي السرى التميمي، عن أحمد بن الفرّج، عن النهدي، عن وبرة، عن ابن عباس، قال: لما خرج النبي "صلى الله عليه وآله" إلى بني المصطلق نزل بقرب واد وعر، فلما كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل، يخبره أنّ كفّاراً من الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيداً، فدعا "صلى الله عليه وآله" علياً وقال: اذهب إلى هذا الوادي.

فلما ذهب علي "عليه السلام" وقارب شفيره، أمر أصحابه أن يقفوا بقرب الشفير، ولا يحدثوا شيئاً حتى يأذن لهم، ثمّ تقدّم فوقف على شفير الوادي، وتعوذ بالله من أعدائه، وسمّاه بأحسن أسمائه، ثمّ أمر أصحابه أن يقربوا منه، ثمّ أمر بالهبوط إلى الوادي، فاعترضتهم ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوههم لشدّتها، فصاح: أنا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، وصيّ رسول الله وابن عمّه، أثبتوا إن شئتم، وظهر أشخاص مثل الزطّ يخيل إلينا أنّ في أيديهم شعل النار، وقد اطمأنوا بجنّات الوادي.

فتوغّل أمير المؤمنين بطن الوادي، وهو يتلو القرآن، ويومئ بسيفه يميناً وشمالاً، فما لبث الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود، وكبر أمير المؤمنين ثمّ صعد، فقال: كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرّهم، وسيسبقتي بقيّتهم إلى النبي فيؤمنوا به، فلما وافى النبي، قال له: لقد سبقك يا عليّ إليّ من أخافه الله بك فأسلم.

وقال أبو الحسن البياضي:

من قاتل الجنّ غير حيدرة *** وصاح فيهم بصوته الجهور

فصوته علا عزيفهم *** إذ قال هات الحسام يا قنبر

فانهزموا ثمّ مرّقت شيعاً *** منه العفاريت خيفةً تُدعر

وقال أبو الحسن الأسود:

من قاتل الجنّ الطغاة فأسلموا *** في البئر كرهاً يا أولي الألباب

من هزّ خبير هزةً فتساقطت *** أبراجها لما دحى بالباب

وروى محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبدالله بن الحارث، عن أبيه، عن ابن عباس. وروى أبو عمرو عثمان بن أحمد، عن محمد بن هارون بإسناده عن ابن عباس في خبر طويل: أنه أصاب الناس عطش شديد في الحديبية، فقال النبي: هل من رجل يمضي مع السقاة إلى بئر ذات العلم فيأتينا بالماء، وأضمن له الجنة؟ فذهب جماعة فيهم سلمة بن الأكوع، فلما دنوا من الشجرة والبئر سمعوا حساً وحركةً وقرع طبول، ورأوا نيراناً تتقد بغير حطب فرجعوا خائفين. ثم قال "صلى الله عليه وآله": هل من رجل يمضي مع السقاة فيأتينا بالماء أضمن له على الله الجنة؟ فمضى رجل من بني سليم وهو يرتجز:

أمن عزيف ظاهر نحو السلم *** ينكل من وجهه خير الأمم
من قبل أن يبلغ آبار العلم *** فيستقي واللّيل مبسوط الظلم
ويأمن الذمّ وتوبيخ الكلم

فلما وصلوا الى الموضع رجعوا وجلين. فقال النبي "صلى الله عليه وآله": هل من رجل يمضي مع السقاة إلى البئر ذات العلم فيأتينا بالماء أضمن له على الله الجنة؟ فلم يبق أحد. واشتد بالناس العطش وهم صيام، ثم قال "صلى الله عليه وآله" لعلي "عليه السلام": سر مع هؤلاء السقاة حتى ترد بئر ذات العلم وتستقي وتعود إن شاء الله، فخرج علي "عليه السلام" قائلاً:

أعوذ بالرحمن أن أميلاً *** من عزف جنّ أظهروا تأويلاً
وأوقدت نيرانها تهويلاً *** وقرعت مع عزفها طبولاً

قال السقاة: فدخلنا الرعب، فالتفت عليّ إيلنا وقال: اتبعوا أثري ولا يفزعكم ما ترون وتسمعون، فليس بضائركم إن شاء الله.

ثم مضى، فلما دخلنا الشجر، فإذا بنيران تضطرم بغير حطب، وأصوات هائلة ورؤوس مقطعة لها ضجة، فقال عليّ: اتبعوني ولا خوف عليكم، ولا يلتفت أحد منكم يميناً ولا شمالاً.

فلما جاوزنا الشجرة ووردنا الماء أدلى البراء بن عازب دلوه في البئر، فاستقى دلواً أو دلوين، ثم انقطع الدلو فوق في القلب، والقلب ضيق مظلم بعيد القعر، فسمعنا من أسفل القلب قهقهةً وضحكاً شديداً.

فقال عليّ: من يرجع إلى عسكرنا ويأتينا بدلو ورشاء؟ فقال أصحابه: لن نستطيع ذلك، فاتّزر "عليه السلام" بمنزر ونزل في القلب، وما تزداد القهقهة إلا علواً، وجعل "عليه السلام" ينحدر في مراقي القلب إذ زلت رجله فسقط فيه،

فسمعنا وجبةً شديدةً واضطراباً وغطيطاً كغطيط المخنوق، ثم نادى "عليه السلام": الله أكبر الله أكبر، أنا عبدالله وأخو رسول الله، هلموا قريكم، فاقمها وأصعدها على عاتقه شيئاً فشيئاً. ومضى بين أيدينا فلم نر شيئاً. فسمعنا صوتاً

يقول:

أيّ فتى ليل أخي روعات *** وأيّ سباق إلى الغايات
لله درّ الغرر السادات *** من هاشم الهامات والقامات
مثل رسول الله ذي الآيات *** أو كعليّ كاشف الكربات

كذا يكون المرء في الحاجات *** فارتجز أمير المؤمنين عليه السلام:

اللَّيْلُ هَوْلٌ يَرْهَبُ الْمَهْيِبَا *** وَيَذْهَلُ الْمَشْجَعُ اللَّيْبَا

فِيَأْتِنِي أَهْوَالٌ مِنْهُ ذَيْبًا *** وَلَسْتُ أَخْشَى الرَّوْعَ وَالْخَطُوبَا

إِذَا هَزَزْتَ الصَّارِمَ الْقَضِيْبَا *** أَبْصُرْتَ مِنْهُ عَجْبًا عَجِيْبَا

وانتهى خبر ذلك إلى النبي "صلى الله عليه وآله" فقال له: ماذا رأيت في طريقك يا علي؟ فأخبره الخبر كله، فقال "صلى الله عليه وآله": إن الذي رأيته مثل ضربه الله لي ولمن حضر معي في وجهي هذا، قال علي: إشرحه لي يا رسول الله.

فقال "صلى الله عليه وآله": أما الرؤوس التي رأيتم لها ضجة ولأسنتها لجلجة، فذلك مثل قوم معي يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، ولا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً، ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً، وأما النيران بغير حطب، ففتنة تكون في أمّتي بعدي، القائم فيها والقاعد سواء، لا يقبل الله لهم عملاً، ولا يقيم لهم يوم القيامة وزناً، وأما الهاتف الذي هتف بك، فذاك سلقعة. وهو سملقة بن غراف الذي قتل عدو الله مسعراً شيطان الأصنام، الذي كان يكلم قريشاً منها ويشرع في هجاي:

قال العبدي:

مَنْ قَاتَلَ الْجَنَّ فِي الْقَلِيبِ تَرَى *** مِنْ قَلْعِ الْبَابِ ثَمَّ أَدْحَاهَا

مَنْ كَانَ فِي الْحَرْبِ فَارِسًا بَطْلًا *** أَشَدَّهُمْ سَاعِدًا وَأَقْوَاهَا

قال السروجي:

وَالْبِنْرُ لَمَّا عِنْدَهَا مُحَمَّدٌ *** حَلَّ وَالْبِنْرُ لَهَيْبٍ قَدْ سَعِرَ

وَأَدْلَى الْوَارِدِ مِنْهَا دَلْوُهُ *** فَعَادَ مَقْطُوعًا إِلَى حَيْثُ انْحَدَرَ

وَأُظْهِرَتْ نَارُ فَوْلَى هَارِبًا *** عَنْهَا وَفِي أَعْقَابِهِ رَمَى الْحَجَرَ

فَعِنْدَهَا وَافَى وَصِيَّ أَحْمَدٌ *** صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ عَفَا وَمَنْ غَفَرَ

وَمَرَّ فِيهَا نَازِلًا حَتَّى إِذَا *** صَارَ إِلَى النِّصْفِ بِهِ الْحَبْلُ انْبَتَرَ

فَطَالَ فِيهَا لِبْثُهُ ثَمَّ ارْتَقَى *** لِسَانَهُ الْقُرْآنَ يَقْرَأُ وَالسُّورَ

فَاغْتَرَفَ النَّاسَ وَأَسْقَى وَسَقَى *** وَالْمَاءُ فِيهِ مِنْ دَمِ الْجَانِ عَكَرَ

وله أيضاً:

فَقُلْتُ أَمَا عَلِيٌّ آيَةٌ خَلَقَتْ *** وَاللَّهِ أَظْهَرَهَا لِلنَّاسِ فِي رَجُلٍ

مُخِيفَةً بَعْلِيٍّ ثَمَّ أَحَقَّهَا *** بِذِي الْفَقَارِ وَفِيهِ قَبِيْضَةُ الْأَجْلِ

مَا سَلَّهُ وَرَحَاءَ الْحَرْبِ دَائِرَةٌ *** إِلَّا وَأَعْمَدُهُ فِي هَامَةِ الْبَطْلِ

مَا صَاحَ فِي الْجَيْشِ صَوْتًا ثَمَّ أَتْبَعَهُ *** أَنَا عَلِيٌّ تَوَلَّى الْجَيْشَ مِنْ جَفْلِ

وقال الزاهي:

هَذَا الَّذِي أَرْدَى الْوَالِدَ وَعَتْبَةً *** وَالْعَامِرِيَّ وَذَا الْخَمَارِ وَمَرْحَبَا

هذا الذي هثمت يداه فوارساً *** قسراً ولم يك خائفاً مترقباً
في كل منبت شعرة من جسمه *** أسد يمد إلى الفريسة مخلباً

وقال دعبيل:

سنان محمّد في كلّ حرب *** إذا نهلت صدور السّمهري
وأول من يجيب إلى براز *** إذا زاغ الكمي عن الكمي
مشاهد لم تفلّ سيوف تيم *** بهنّ ولا سيوف بني عدي

وقال ابن حمّاد:

ذاك الفتى النّجد الذي إذا بدا *** بمعرك ألقته له فتياهه
ليث لو الليث الجريّ خاله *** أطار من هيبتة جنانه
ذاك الشّجاع إذا بدا بمعرك *** تفرّقت من خوفه شجاعانه
تبكي الطّلا إن ضحكت أسيافه *** ويرتوي إن عطشت سنانه
صقر ولكن صيده صيد الوغى *** ليث ولكن فرسه فرسانه
ترى سباع البيد تقفو إثره *** لأنّها يوم الوغى ضيفانه
يقرن أرواح الكماة بالرّدى *** كذاك خاضت دونه أقرانه
وكم كميّ قد سقاه في الوغى *** وليس تخبو للقرى نيرانه

ومن قول ابن حمّاد:

مجلّي الكرب يوم الحرب *** في بدر وفي أحد
إذ الهيجاء هاج لها *** بقلب غير مرتعد
ترى الأبطال باطلّة *** لخوف الفارس الأسد
فأنفسهم مودّعة *** لها بتنفس الصّعد
وقد خنقوا لخيفته *** فلست تحسن من أحد
فلا صوت بغير البيض *** فوق البيض والرّرد
سقى عمرواً منيته *** وعمرواً قاد في الصّفد
أمير النّحل مولى الخلق *** غير الواحد الصّمّد
فلن تلد النّسا شبيهاً *** له كلاً ولم تلد
شبيهه المصطفى في الفضل *** لم ينقص ولم يزد

وقالت جرهمّة الأنصارية:

صهر النّبّي فذاك الله أكرمه *** اذا اصطفاه وذاك الصّبر مدّخر
لا يسلم القرن منه إن ألمّ به *** ولا يهاب وإن أعداؤه كثروا
من رام صولته وافته منيته *** لا يدفع الثكل عن أقرانه الحذر

مسابقته بالزهد والقناعة

وأما الخوض في الروايات عن زهد الزاهدين، وقناعة القانعين، فلربما لم تفرح أذن بسماع زهد فاق زهده "عليه السلام". ولم ترن قناعة فاقت قناعته في مسامع السامعين، ولا سيما بعد أن اجتمع علماء الأمة على أنه من فقراء المهاجرين.

ولا شك لدى ذي مسكة من العلم بالكتاب والتنزيل أنه "عليه السلام" كان في طليعة من قال فيهم الله عز وجل: "لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ" |الحشر: 8|.

وقد نزل فيه أيضاً فيما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه |1: 364 ط النجف و 2: 94 ط ايران| عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ طَغَى، وَأَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" |النازعات: 37 - 38|: هو علقمة ابن الحارث بن عبد الدار. "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ" |النازعات: 39 - 40| هو علي بن أبي طالب، خاف فانتهى عن المعصية، ونهى عن الهوى نفسه، فإن الجنة هي المأوى، خاصاً لعلّي، وعماماً لمن كان على منها.

ولذلك قال ابن عيينة، كما في قوت القلوب لأبي طالب المكي: أزهده الصحابة علي بن أبي طالب. وقال عمر بن عبدالعزيز: ما علمنا أحداً كان في هذه الأمة أزهده من علي بن أبي طالب بعد النبي "صلى الله عليه وآله". وعن قتادة، عن الحسن، عن ابن عباس في قوله تعالى: "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً" |النبأ: 31| قال: علي بن أبي طالب هو سيد من اتقاه عن ارتكاب الفواحش.

وحسبنا دليلاً على ما ثبت من زهده، وعدم احتفاله بالدنيا والبالرئاسة فيها، عكوفه على غسل وتجهيز سيد المرسلين، والناس في هرج ومرج في سقيفة بني ساعدة من أجل الخلافة، من بين قائل منا أمير ومنكم أمير، إلى أن تقمصها أبو بكر، ونبي الرحمة والعظمة مسجى قد اكتنفته ذوو قرباه من بين باكٍ ومتحيرٍ ذاهلٍ وصارعٍ. وكما هو من المعلوم أيضاً لدى من تصفح كتب التواريخ أنه: لما توفي أبو بكر كان عليه لبيت مال المسلمين نيف وأربعون ألف درهم. ومات عمر وعليه نيف وثمانون ألف درهم، ومات عثمان وعليه مالا يحصى كثرةً. وليس ما ترك علي حين توفي سوى سبعمئة درهم فضلاً عن عطائه.

قد ذكر ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 52 ط النجف| أنه: أورد الشافعي عن أبي حنيفة بإسناده عن ابن أبي ليلى: أنّ في عهد عمر أتى بمال كثير من فارس والستوس والأهواز، فقال عمر: يا بني هاشم لو أقرضتموني حَقَّكم من هذه الغنائم، لأعوض مرة أخرى، فقال علي: يجوز، فقال العباس: أخاف فوت حقنا، فكان كما قال، ومات عمر وما رد عليهم حقهم، وفات.

وروى أبو نعيم في حليته، أنه قال سالم بن الجعد: رأيت الغنم تبعر في بيت المال في زمن أمير المؤمنين علي.

فيها أيضاً عن الشعبي أنه قال: كان أمير المؤمنين ينضح بيت المال، ثم يصلي فيه.

وروى أبو عبدالله بن حموية البصري بإسناد عن سالم الجحدري، قال: شهدت علي بن أبي طالب أتى بمال عند

المساء، فقال "عليه السلام": اقتسموا هذا المال، فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخّره إلى غد، فقال لهم: أتضمنون لي أن أعيش إلى غد؟ فقالوا: ماذا بأيدينا؟ فقال: لا تأخروه حتى تقسموه.

وروي أنه "عليه السلام" كان يأتي عليه وقت لا يكون عنده قيمة ثلاثة دراهم يشتري بها إزاراً وما يحتاج إليه، ثم يقسم كل ما في بيت المال على الناس، ثم يصلّي فيه ويقول: الحمد لله الذي أخرجني منه كما دخلته.

وروي أبو جعفر الطوسي أنّ أمير المؤمنين "عليه السلام" قيل له: أعط هذه الأموال لمن يخاف عليه من الناس أن يفرّ إلى معاوية، فقال "عليه السلام": أتأمروني أن أطلب النصر بالجور؟ لا والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم، والله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم، وكيف وإنما هي أموالهم.

قال الباقر "عليه السلام" في خبر: ولقد وليّ خمس سنين وما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا أقطع قطعاً ولا أورث بيضاً ولا حمراً.

وفي خصال الكمال، عن أبي الحسن البلخي أنه "عليه السلام" اجتاز بسوق الكوفة، فتعلّق به كرسيّ فتحرق قميصه، وأخذه بيده ثم جاء به إلى الخياطين، فقال: خيطوا لي ذا برك الله فيكم.

وعن الأشعث العبدي، قال: رأيت عليّاً في الفرات يوم الجمعة، ثم ابتاع قميصاً كرابيس بثلاثة دراهم، فصلّى بالناس الجمعة، وما خيط جربانه بعد.

وفي فضائل أحمد بن حنبل: أنه روي على عليّ "عليه السلام" إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم، وروي عليه إزار مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال "عليه السلام": يقتدي به المؤمنون، ويخشع له القلب، وتذلّ به النفس، ويقصد به المبالغ.

وفي رواية: هذا أبعد لي من الكبر، وأجدر أن يقتدي به المسلم.

وفيه قال أمير المؤمنين: ما كان لنا إلا أهاب كبش أبيت مع فاطمة بالليل، ويعلف عليها الناضح.

وفي مسند أبي يعلى الموصلي، عن الشعبي، عن الحارث، عن عليّ، قال: ما كان ليلة أهدت لي فاطمة بشيء ينام عليه إلا جلد كبش، واشترى "عليه السلام" ثوباً فأعجبه فتصدّق به.

وروي الغزاليّ في الإحياء: كان عليّ بن أبي طالب يمتنع من بيت المال حتى يبيع سيفه ولا يكون له إلا قميص واحد، في وقت الغسل لا يجد غيره.

وفي فضائل الإمام أحمد، قال زيد بن محجن: قال عليّ "عليه السلام": من يشتري سيفي هذا، فو الله لو كان عندي ثمن إزار ما بعته.

وعن الأصعب بن نباتة، وأبي مسعدة، والباقر "عليه السلام": أنه أتى البزازين، فقال لرجل: بعني ثوبين، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين عندي حاجتك، فلما عرفه مضى عنه، فوقف على غلام فأخذ ثوبين، أحدهما بثلاثة دراهم، والآخر بدرهمين، ثم قال "عليه السلام": يا قنبر خذ الذي بثلاثة، قال قنبر: أنت أولى به، تصعد المنبر وتخطب الناس.

فقال "عليه السلام": أنت شابّ ولك شره الشّبَاب، وأنا أستحيي من ربّي أن أتفضّل عليك، سمعت رسول الله يقول: ألبسوه مِمّا تلبسون، وأطعموهم ممّا تأكلون، فلما لبس القميص مذ كمّ القميص فأمر بقطعه وأتخذه قلانس للفقراء، ثم قال الغلام له: هلّم أكفّه. فقال: دعه كما هو، فإنّ الأمر أسرع من ذلك، فجاء أبو الغلام فقال: يا أمير المؤمنين أنّ

ابني لم يعرفك، وهذان درهمان ربحهما، فقال "عليه السلام": ما كنت لأفعل، قد ما كست وما كسني واتَّفقتنا على رضا. رواه أحمد في فضائل الصحابة.

وروى الغزالي في الإحياء: أنه "عليه السلام" كان له سويق في إناء مختوم يشرب منه، فقيل له في ذلك: أتفعل هذا بالعراق مع كثرة طعامه؟ فقال "عليه السلام": أما إنّي لا أحتمه بخلاً به، ولكنّي أكره أن يجعل فيه ما ليس منه، وأكره أن يدخل بطني غير طيب.

وعن معاوية بن عمّار، عن الصادق "عليه السلام" أنه قال: كان علي "عليه السلام" لا يأكل ممّا هنا، حتّى يوتى به من ثمّ - يعني الحجاز-.

وعن الأصمغ بن نباتة، قال: قال علي "عليه السلام": دخلت بلادكم بأشمالي هذه، ورحلتي وراحتي ها هي، فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فإنني من الخائنين.

وفي رواية: يا أهل البصرة، ما تنقمون منّي، إنّ هذا من غزل أهلي، وأشار إلى قميصه.

ورآه سويد بن غفلة وهو يأكل رغيفاً يكسر بركبتيه ويلقيه في لبن حاذر يجد ريحه من حموضته، فقلت لجاريتته: ويحك يا فضة، أما تتقون الله في الشّيخ فتدخلون له طعاماً؟ لما أرى فيه من النّخال، فقال أمير المؤمنين: بأبي وأمي، من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البرّ حتّى قبضه الله؟

وقال "عليه السلام" لعقبة بن علقمة: يا أبا الجنوب، أدركت رسول الله "عليه السلام" يأكل أيبس من هذا، ويلبس أحسن من هذا، فإن أنا لم آخذ به خفت أن لا ألحق به.

وترصد عمرو بن حريث غداه "عليه السلام"، فأنت فضة بجراب مختوم، فأخرج منه خبزاً متغيّراً خشناً، فقال عمرو: يا فضة لو نخلت هذا الدقيق وطيبته، قالت: كنت أفعل فنهاني، وكنت أضع في جرابه طعاماً طيباً فحتم جرابه.

ثمّ أنّ أمير المؤمنين أخذه وطرحه في قصعة وصبّ عليه الماء، ثمّ ذرّ عليه الملح وحسر عن ذراعه، فلما فرغ قال: يا عمرو لقد حانت هذه، ومدّ يده إلى محاسنه، وخسرت هذه إن أدخلها النّار من أجل الطّعام.

ورآه عديّ بن حاتم وبين يديه شنة فيها قراح ماء وكسرات من خبز شعير وملح، فقال: عديّ: إنّي لا أرى لك يا أمير المؤمنين لتظلّ نهارك طاوياً ومجاهداً، وبالليل ساهراً مكابداً، ثمّ هذا فطورك؟ فقال "عليه السلام": علّل النّفس بالتنوع، وإلا طلبت منك فوق ما يكفيها.

وروى ابن بطّة في الإبانة، عن جندب أنّ علياً قدّم إليه لحم غنّ، فقيل له: نجعل لك فيه سمناً؟ فقال "عليه السلام": إنّنا لا نأكل إدامين جميعاً.

وروى العرني: أنه وضع خوان من فالودج بين يديه، فوجأ باصبعه حتّى بلغ أسفله، ثمّ سلّها ولم يأخذ منه شيئاً، وتلمّظ بأصبعه وقال: طيب طيب وما هو بحرام، ولكن أكره أن أعود نفسي بما لم أعودها.

وفي رواية عن الصادق "عليه السلام": أنه مدّ يده إليه ثمّ قبضها، فقيل له في ذلك، فقال: ذكرت رسول الله أنّه لم يأكله قطّ، فكرهت أن آكله.

وفي خبر آخر عن الصادق: أنه قالوا له: تحرّمه؟ قال: لا، ولكن أخشى أن تتوق إليه نفسي. ثمّ تلا: "أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدّنيا".

وقال الشريف المرتضى:

وإذا الأمور تشابهت وتبهمت *** فجلاؤها وشفافها أحكامه
وإذا التفت إلى التقي صادفته *** من كل برّ وافرأ أقسامه
فألليل فيه قيامه متهجداً *** يتلو الكتاب وفي النهار صيامه
يعفي الثلاث تعقفاً وتكرماً *** حتى يصادف زاده ومقامه
فمضى بريئاً لم تشنه ذنوبه *** يوماً ولا ظفرت به آثامه

وقال الحيص بيص:

صدوق عن الزاد الشهيّ فواده *** رغب إلى زاد التقي والفضائل
جريء إلى قول الصواب لسانه *** إذا ما الفتاوي أفحمت بالمسائل
أعيدت له الشمس الأصيل جلاله *** وقد حال ثوب الصبح في أرض بابل

وعن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم" الآية | المائدة: 87 | قالوا: نزلت في عليّ، وأبي ذرّ، وسلمان، والمقداد، وعثمان بن مظعون، وسالم، إنهم اتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل، ولا يناموا على الفراش، ولا يأكلوا اللحم، ولا يقربوا النساء والطيب، ويلبسوا المسوح، ويرفضوا الدنيا، ويسبحوا في الأرض، وهم بعضهم ان يجب مذاكيره، فخطب النبي "صلى الله عليه وآله"، وقال: ما بال أقوام حرّموا النساء والطيب والنوم وشهوات الدنيا، أما إنّي لست أمرم أن تكونوا قسيسين ورهباناً، فإنّه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع، وإنّ سياحة أمتي ورهبانيتهم الجهاد. الى آخر الخبر.
قال ابن رزيك:

هو الزاهد الموفى على كل زاهد *** فما قطع الأيام بالشهوات
بايثاره بالقوت يطوي على الطوى *** إذا أمّه المسكين في الأزمات
تقرّب للرحمن إذ كان راعياً *** بخاتمه في جملة القربات

وفي تاريخ الطبري، والبلاذري: أنه دخل ابن عباس على أمير المؤمنين "عليه السلام"، وقال له: إن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا منك، وهو يخصف النعل، فقال: أما والله إنّها لأحب إليّ من إمرتك هذه، إلا أن أقيم حقاً أو أذفع باطلاً.

وكان يقول "عليه السلام": يادنيا يادنيا، أبي تعرّضت؟ أم إليّ تشوّقت؟ لا حان حينك، هيهات غريّ غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك. وله "عليه السلام":

طلق الدنيا ثلاثاً *** واتخذ زوجاً سواها
إنّها زوجة سوء *** لا تبالي من أتاها

وقال ابن رزيك:

ذاك الذي طلق الدنيا لعمرى عن *** زهد وقد سفرت عن وجهها الحسن
وأوضح المشكلات الخافيات وقد *** دقت عن الفكر واعتاضت على الفطن

وروى البلاذري في أنساب الأشراف: أن أمير المؤمنين "عليه السلام" مرّ على قدر بمزبلة، وقال: هذا ما بخل به الباخلون.

ويروى أن أمير المؤمنين "عليه السلام" كان في بعض حيطان فدك، وفي يده مسحاة، فهجمت عليه امرأة من أجمل النساء، فقالت: يا بن أبي طالب، إن تزوجتني أغنيك عن هذه المسحاة، وأدلك على خزان الأرض، ويكن لك الملك ما بقيت، فقال لها: فمن أنت حتى أخطبك من أهلك؟ قالت: أنا الدنيا. فقال "عليه السلام": إرجعي فاطلبي زوجاً غيري، فلست من شأني. وأقبل على مسحاته وأنشأ يقول:

لقد خاب من غرته دنيا دنيّة *** وما هي إن غرت قروناً بباطل
أتتنا على زيّ العروس بثينة *** وزينتها في مثل تلك الشّمائل
فقلت لها غريّ سواي فإنيّ *** عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
وما أنا والدنيا وإنّ محمّداً *** رهين بقفر بين تلك الجنادل
وهبها أتتني بالكنوز ودرّها *** وأموال قارون وملك القبائل
أليس جميعاً للفناء مصيرنا *** ويطلب من خزّانها بالطّوائل
فغريّ سواي إننيّ غير راغب *** لما فيك من عزّ وملك ونائل
وقد قنعت نفسي بما قد رزقته *** فشأنك يادنيا وأهل الغوائل
فإنيّ أخاف الله يوم لقائه *** وأخشى عذاباً دائماً غير زائل

وقال معاوية لضرار بن ضمرة: صف لي عليّاً، قال: كان والله صوّماً بالنّهار، قوّماً بالليل، يحبّ من اللباس أحسنه، ومن الطعام أجشبهه، وكان يجلس فينا ويبتدي إذا سكتنا، ويجب إذا سألنا، يقسم بالسوية، ويعدل في الرعية، لا يخاف الضعيف من جوره، ولا يطمع القوي في ميله، والله لقد رأيت له ليلة من الليالي وقد أسبل الظلام سدوله، وغارت نجومه، وهو يتململ في المحراب تمللم السليم، ويبكي بكاء الحزين، ولقد رأيت له مسيلاً للدموع على خده، قابضاً على لحيته، يخاطب دنياه، فيقول: يا دنيا أبي تشوّقت ولي تعرّضت، لا حان حينك، فقد أبنتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعيشك قصير، وخطرك يسير، آه من قلّة الرّاد، وبعد السّفر، ووحشة الطّريق.

وفي الابانة لابن بطّة، والأمالى لأبي بكر بن عياش، عن أبي داود، عن السبيعي، عن عمران بن حصين، قال: كنت عند النبيّ "صلى الله عليه وآله" وعليّ إلى جنبه، إذ قرأ النبيّ هذه الآية: "أمن يُجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض" |النمل: 62| قال: فارتعد عليّ، فضرب النبيّ على كتفيه، وقال: مالك يا عليّ؟ قال: قرأت يا رسول الله هذه الآية، فخشيت أن أبتلّي بها، فأصابني ما رأيت. فقال رسول الله "صلى الله عليه وآله": لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق إلى يوم القيامة:

قال الحميري:

وإنك قد ذكرت لدى مليك *** يذلّ لعزّه المتجبرونا
فخر لوجهه صعفاً وأبدى *** لربّ الناس رهبة راهبينا
وقال لقد ذكرت لدى إلهي *** فأبدي ذلّة المتواضعينا

وقال حسن بن ثابت:

جزى الله خيراً والجزاء بكفه *** أبا حسن عنا ومن كأبي حسن
سبقت قريشاً بالذي أنت أهله *** فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

راجع: مناقب ابن شهر آشوب | 2: 93 - 103 ط إيران.

تواضعه

أما مقامه في التواضع، فليس أحد من الخلفاء والأمراء والأولياء يبلغ ما بلغه أمير المؤمنين "عليه السلام" فيه، كيف؟ وقد كان يكنس بيت المال بنفسه كما علمناه قريباً، وهو إذ ذاك أمير المؤمنين، دون أن يأمر أحداً من المسلمين، على أن الأمر أمره، والقول قوله، والمال طوع يده.
وهو "عليه السلام" مع علو قدره وعظيم منزلته عند الله وجليل مكانته ومقداره أمام جماعته، كان يحطب ويستسقي، وكانت حليلته "عليها السلام" تطحن وتعجن وهي سيّدة نساء الدنيا والآخرة، فهل يا ترى أو تسمع من كان قبله من أحد سبقه بمثل ما عمل؟ ولو لم يكن منه "عليه السلام" غير هذا، فلقد كفاه والله به سابقه في التواضع، وكفى بذلك عبرة للمعتبرين.

وقد روى الأصمغ بن نباتة عن عليّ في قوله تعالى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا" الآية | الفرقان: 63 | قال "عليه السلام": "فيما نزلت، وكذلك في قوله تعالى، كما روي عن أبي الجارود عن الباقر: "الذين هم من حَشِيَّةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ" | المؤمنون: 57 |.

وروى ابن بطّة في الإبانة، والإمام أحمد في فضائل الصحابة: أن أمير المؤمنين "عليه السلام" اشترى تمرًا بالكوفة، فحمله في طرف رداؤه، فتبادر الناس إلى حمله وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله، فقال "عليه السلام": "ربّ العيال أحقّ بحمله.

وروى أبو طالب المكي في قوت القلوب: كان عليّ يحمل التمر والملح بيده، ويقول:

لا ينقص الكامل من كماله *** ماجرّ من نفع إلى عياله

وروى زيد بن علي: أنه كان يمشي في خمسة حافياً، ويعلق نعليه بيده اليسرى: يوم الفطر، ويوم النحر، ويوم الجمعة، وعند العيادة، وتشيع الجنّاة، ويقول: إنها مواضع الله، وأحبّ أن أكون فيها حافياً.

وعن زاذان: أنه كان "عليه السلام" يمشي في الأسواق وحده، وهو ذاك يرشد الضالّ ويعين الضعيف، ويمرّ بالبئاع والبقال، فيفتح عليه القرآن ويقرأ: "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً" الآية | القصص: 83 |.

وعن الصادق "عليه السلام"، قال: خرج أمير المؤمنين على أصحابه وهو راكب، فمشوا معه فالتفت إليهم، فقال: ألكم حاجة؟ قالوا: لا، ولكننا نحبّ أن نمشي معك، فقال لهم: انصرفوا وارجعوا، النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكي.

وترحل دهاقين الأنبار له واسندوا بين يديه، فقال "عليه السلام": ما هذا الذي صنعتموه؟ قالوا: خلق منا نعظم به أمراءنا، فقال "عليه السلام": والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم، وإنكم لتشقون به على أنفسكم، وتشقون به في آخرتكم، وما أخسر المشقّه وراعها العقاب، و ما أريح الرّاحة معها الأمان من النار.

وعن أبي عبدالله "عليه السلام": افتخر رجلان عند أمير المؤمنين "عليه السلام" فقال: أفتخران بأجساد بالية وأرواح في النار، إن لم يكن له عقل فإن لك خلفاً، وإن لم يكن له تقوى فإن لك كرمًا، وإلا فالحمار خير منكما ولست بخير من أحد.

وفي حلية الأولياء، ونزهة الأبصار: أنه مضى عليّ "عليه السلام" في حكومة إلى شريح القاضي مع يهوديّ، فقال "عليه السلام": يا يهوديّ الدرع درعي ولم أبع ولم أهب، فقال اليهوديّ الدرع لي وفي يدي، فسأله شريح البيّنة، فقال "عليه السلام": هذا قنبر والحسين يشهدان لي بذلك، فقال شريح: شهادة الابن لاتجوز لأبيه، وشهادة العبد لاتجوز لسَيِّده، وإتّهما يجزان إليك.

فقال "عليه السلام": ويلك يا شريح أخطأت من وجوه: أما الواحدة، فأنا إمامك تدين الله بطاعتي، وتعلم أنّي لا أقول باطلاً، فرددت قولي وأبطلت دعواي، ثم سألتني البيّنة، فشهد عبدي وأحد سيدي شباب أهل الجنّة، فرددت شهادتهما، ثم ادّعت عليهما أنّهما يجزان إلى أنفسهما. أما أنّي لا أرى عقوبتك إلا أن تقضي بين اليهود ثلاثة أيام، أخرجوه. فأخرجه إلى قبا، فقضى بين اليهود ثلاثاً ثمّ انصرف. فلما سمع اليهوديّ ذلك، قال: هذا أمير المؤمنين جاء إلى الحاكم، والحاكم حكم عليه، فأسلم، ثمّ قال: الدرع درعك، سقط يوم صفين من أورك فأخذته.

وفي الاحكام الشرعيّة، عن الخزّاز القميّ: أنّ عليّاً كان في مسجد الكوفة، فمرّ به عبدالله بن قفل التيمي ومعه درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة، فقال "عليه السلام": هذه درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة، فقال ابن قفل: يا أمير المؤمنين إجعل بيني وبينك قاضياً، فحكّم شريحاً، فقال عليّ "عليه السلام": هذه درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة، فسأل شريح البيّنة، فشهد الحسن بن عليّ بذلك، فسأل آخر، فشهد قنبر بذلك. فقال شريح: هذا مملوك ولا أقضي بشهادة المملوك، فغضب عليّ ثمّ قال: خذ الدرع فقد قضى بجور ثلاث مرّات، فسأله شريح عن ذلك. فقال "عليه السلام": إنّني لما قلت لك أنّها درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة، فقلت: هات على ما قلت بيّنة. فقلت: رجل لم يسمع الحديث، وقد قال رسول الله: حيث ما وجد غلولاً أخذ بغير بيّنة. ثمّ أتيتك بالحسن فشهد، فقلت: هذا شاهد ولا أقضي بشاهد حتّى يكون معه آخر، وقد قضى رسول الله "صلى الله عليه وآله" بشاهد ويمين، فهذان اثنتان، ثمّ أتيتك بقنبر فقلت: هذا مملوك، ولا بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً، فهذه الثالثة.

ثمّ قال "عليه السلام": يا شريح إنّ إمام المسلمين يؤتمن بأموارهم على ما هو أعظم من هذا.

وعن الباقر "عليه السلام" في خبر: أنّه رجع عليّ إلى داره في وقت القيظ، فإذا امرأة قائمة تقول: إنّ زوجي ظلمني وأخافني وتعدّى عليّ وحلف ليضربني، فقال "ع": يا أمة الله إصبري حتى يبرد النّهار، ثمّ أذهب معك إن شاء الله. فقالت: سيشتد غضبه وحده (2) عليّ، فطاطاً "عليه السلام" رأسه، ثمّ رفعه وهو يقول: لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، أين منزلك؟

فمضى إلى بابه، فوقف على الباب فقال: السلام عليكم، فخرج شاب، فقال عليّ: يا عبدالله اتّق الله، فإنك قد أخفتها وأخرجتها، فقال الفتى: فما أنت وذاك، والله لا حرقنّها لكلامك، فقال أمير المؤمنين: أمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر، أو تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف؟ قال: فأقبل الناس من الطّرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسقط الفتى في يديه، فقال: يا أمير المؤمنين أقلني عثرتي، فو الله لأكوننّ لها أرضاً تطّاني، فأغمد عليّ سيفه، وقال:

يا أمة الله أدخلي منزلك، ولا تلجني زوجك إلى مثل هذا وشبهه.

وروى الفنجر كردي في سلوة الشيعة له "عليه السلام":

ودع التَّجَبَّرَ والتَّكَبَّرَ يا أخي *** إِنَّ التَّكَبَّرَ للعبيد وبيل

واجعل فؤادك للتواضع منزلاً *** إِنَّ التَّوَّاضِعَ بالشَّريف جميل

راجع: المناقب لابن شهر آشوب | 2: 104 - 106 |.



(1) انتتل أي: أخرج. بيد عليّ.

(2) الحرد: الغضب.

عدله وأمانته

أما عدله وعدالته "عليه السلام" بين الرعية، فما عسى أن يقال فيه، فأتما كان هو الإمام بعد رسول الله في تشييد قوائمها، والبنائز جهده بكلّ حول وطول في إعادتها إلى مظهرها، حتّى استوت قائمة كما كانت مشهودة في عهد مؤسسها الأعظم "صلى الله عليه وآله".

لا سيّما بعد أن ارتحل النبي "صلى الله عليه وآله" إلى الملأ الأعلى حيث كاد أن يضمحلّ نورها شيئاً فشيئاً بإقبال الدنيا عليهم بزخرفها وزهرتها. حتّى انفضّ من حوله من فرط رغبته بإقامة العدل والعدالة بعض من غرته زينتها وحلاوتها، ولكن لا يهّمه ذلك، وظلّ ثابت العزم راسخ القدم في تقويم ركنها المائل، حتّى صار آية قائمة لها. وعلماً يهتدي به الناس إليها، وقدوة فائقة وعبرة يعتبرها المعتبرون.

ولا تغرّك الدعاية التي ادّعت بها بعض الأمم في عصرنا، فإنّها لن تبلغ عشر معشارها على فرض صحّة إدعائها، وإلاّ فهي أوهام وظنون، أو مزعمات عاريات وادّعاءات فارغات عن حقيقتها، وحاش أن تهتدي أمة من الأمم إلى كنه جوهرها ما لم يعمدوا وينقادوا إلى ما سار إليه سيّد المرسلين فيها، أو يعودوا ويقتدوا بسيرة وصيّة علم المهتدين.

قال ابن مسعود فيما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه |1: 374 ط النجف و 2: 107 ط. ايران| عن عبد الرزاق، عن عطاء في قوله تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" |الكهف: 7| زينة الأرض الرجال، وزينة الرجال علي بن أبي طالب.

وعن حمزة بن عطاء، عن أبي جعفر الباقر "عليه السلام" أنه قال في قوله تعالى: "هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ" |النحل: 76|: هو علي بن أبي طالب يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم. وروى نحوه أبو المضاء عن الرضا "عليه السلام".

وروى الرّمخشري في الفائق أنّه نزل بالحسن ضيف، فاستقرض من قنبر رطلاً من العسل الذي جاء من اليمن، فلما قعد علي ليقسمها، قال: يا قنبر قد حدث في هذا الرّقّ حدث، قال قنبر: صدق فوك يا أمير المؤمنين، وأخبره الخبر، فهم بضرب الحسن، وقال: ما حملك على أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال الحسن: إنّ لنا فيه حقاً، فإذا رددناه.

فقال علي: فداك أبوك، وإن كان لك فيه حق، فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، لولا أنّي رأيت رسول الله يقبل ثنيتك لأوجعتك ضرباً، ثمّ دفع إلى قنبر درهماً، وقال: اشتر به أجود عسل تقدر عليه. قال الراوي: فكأنّي أنظر إلى يدي عليّ على فم الرّقّ وقنبر يقلّب العسل فيه، ثمّ شدّه ويقول: اللّهم اغفرها للحسن فإنّه لا يعرف.

وفي التهذيب |10:51| قال علي بن أبي رافع: وكان عليّ مال أمير المؤمنين، فأخذت منّي ابنته عقد لؤلؤ عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام في أيام الأضحى، فراه عليّ عليها فعرّفه وقال لي: أتخون المسلمين؟ فقصصت عليه وقلت له: قد ضمنته من مالي، فقال "عليه السلام" رده من يومك هذا، وإياك أن تعود لمثل هذا فتناك عقوبتي.

ثمّ قال "عليه السلام": لو كانت ابنتي أخذت هذا العقد على غير عارية مضمونة، لكانت إذن أول هاشمية قطعت يدها على سرقة، فقالت ابنته في ذلك مقالاً، فقال "عليه السلام": يا بنت علي بن أبي طالب، لاتذهبي بنفسك عن الحق، أكل

نساء المهاجرين يتزيّن في هذا العيد بمثل هذا؟

وفي فضائل الإمام أحمد: أن رجلاً من خثعم رأى الحسن والحسين "عليهما السلام" يأكلان خبزاً وبقلاً وخلاً، فقال لهما: أتأكلان من هذا وفي الرحبة ما فيها؟ فقالا له: ما أغفلك عن أمير المؤمنين. وعن زاذان: أن قنبراً قدم إلى أمير المؤمنين جامات من ذهب وفضة في الرحبة، وقال: إنك يا أمير المؤمنين لا تترك شيئاً إلا قسمته، فخبنت لك هذا. فسل "عليه السلام" سيفه، وقال: ويحك لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً، ثم استعرضها بسيفه فضربها، حتى انتثرت من بين إناء مقطوع بضعة وثلاثين، وقال: علي بالعرفاء فجاؤوا، فقال: هذا بالحصص، وهو يقول:

هذا جنائي وخياره فيه *** وكلّ جان يده الى فيه

وفي أنساب الأشراف: أنه قدم عقيل عليه، فقال "عليه السلام" للحسن: اكس عمك، فكساه قميصاً من قميصه ورداءً من أرديته، فلما حضر العشاء، فإذا هو خبز وملح، فقال عقيل: ليس ما أرى، فقال "عليه السلام": أوليس هذا من نعمة الله، فله الحمد كثيراً، فقال عقيل: أعطني ما أقضي به ديني، وعجل سراحي حتى أرحل عنك، قال "عليه السلام": فكم دينك يا أبا يزيد؟ قال: مائة ألف درهم.

قال "عليه السلام": والله ما هي عندي ولا أملكها، ولكن إصبر حتى يخرج عطائي فأواسيكه، ولولا أنه لا بد للعيال من شيء لأعطيتك كله. فقال عقيل: بيت المال في يدك وأنت تسوّفني إلى عطائك؟ وكم عطاؤك؟ وما عسى يكون ولو أعطيتني كله؟ فقال: ما أنا وأنت فيه إلا بمنزلة رجل من المسلمين.

وكانا يتكلمان فوق قصر الامارة مشرفين على صناديق أهل السوق، فقال له علي "عليه السلام": إن أبيت يا أبا يزيد ما أقول فانزل إلى بعض هذه الصناديق فاكسر أقاله وخذ ما فيه، فقال: وما في هذه الصناديق؟ قال "عليه السلام" فيها أموال التجار، قال أتأمري أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها أموالهم.

فقال أمير المؤمنين: أتأمري أن أفتح بيت مال المسلمين فأعطيك أموالهم، وقد توكلوا على الله وأقفلوا عليها، وإن شئت أخذت سيفك وأخذت سيفي وخرجنا جميعاً إلى الحيرة، فإن بها تجاراً مياسير، فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله، فقال: أو سارق جنت؟ قال: تسرق من واحد خير من أن تسرق من المسلمين جميعاً.

قال: أفتأذن لي أن أخرج إلى معاوية؟ فقال له: قد أذنت لك، قال: فأعني على سفري هذا، قال: يا حسن أعط عمك أربعمئة درهم، فخرج عقيل وهو يقول:

سيغيني الذي أغناك عني *** ويقضي ديننا رب قريب

وذكر عمرو بن العاص أن عقيلاً لما سأل عطاءه من بيت المال، قال له أمير المؤمنين: تقيم إلى يوم الجمعة، فأقام فلما صلى أمير المؤمنين الجمعة، قال لعقيل: ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟ قال: بنس الرجل ذاك، قال: فأنت تأمري أن أخون هؤلاء وأعطيك؟.

ومن خطبة له "عليه السلام" |برقم: 422| ولقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً، وعاودني في عشر وسق من شعيركم يقضمه جياعه، وكاد يطوي ثالث أيامه، خامصاً ما استطاعه، ولقد رأيت أطفاله شعث الألوان من صرهم كأنما اشمزت وجوههم من قترهم، فلما عاودني في قوله وكره أصغيت إليه سمعي فغره، وظنني أبيعه ديني وأتبع ما أسره، أحميت له حديدة لينزجر إذ لا يستطيع مسّها ولا يصبر، ثم أدنيتها من جسمه فضجّ من ألمه،

ضجيج دنف ينن من سقمه، وكاد يسبني سفهاً من كظيمه، ولحرقه في لظى أدني له من عدمه، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتنن من أذى، ولا أئنن من لظى؟

وعن أم عثمان أم ولد عليّ "عليه السلام" قالت: جئت علياً وبين يديه قرنفل مكتوب في الرحبة، فقلت: يا أمير المؤمنين هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة، فقال: هاك ذا - ونفذ بيده إليّ درهماً - فإتما هذا للمسلمين أولاً فاصبري حتى يأتينا حظنا منه، فذهب لابنتك قلادة.

وسأله عبدالله بن زمعة مالاً، فقال: إن هذا المال ليس لي ولا لك وإنما للمسلمين، وجلب أسيافهم، فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم، وإلا فجنة أيديهم لا تكون لغير أفواههم.

وفي تاريخ الطبري، وفضائل أمير المؤمنين، عن ابن مردويه: أنه لما أقبل من اليمن تعجل إلى النبي واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل، فكسا كل رجل من القوم حلّة من البر الذي كان مع عليّ، فلما دنا جيشه خرج عليّ ليلتاقهم، فإذا هم عليهم الحلل، فقال: ويلك ما هذا؟ قال: كسوتهم ليتجملوا إذا قدموا في الناس، قال: ويلك من قبل أن تنتهي إلى رسول الله، قال: فانتزع الحلل من الناس وردّها في البر، وأظهر الجيش شكايّة لما صنع بهم.

وروي عن الخديّ أنه قال: شكا الناس علياً، فقام رسول الله خطيباً، فقال: أيها الناس لا تشكوا علياً، فوالله إنته لخشن في ذات الله.

وسمعت مذاكرةً أنه دخل عليه عمرو بن العاص ليلةً وهو في بيت المال، فاطفاً السراج وجلس في ضوء القمر، ولم يستحل أن يجلس في الضوء من غير استحقاق.

وفي رواية عن أبي الهيثم بن التيهان، وعبدالله بن أبي رافع أنّ طلحة والزبير جاءا إلى أمير المؤمنين، وقالوا: ليس كذلك كان يعطينا عمر، قال: فما كان يعطيكما رسول الله؟ فسكتا، قال: أليس كان رسول الله يقسم بالسوية بين المسلمين؟ قالوا: نعم، قال: فسنة رسول الله أولى بالاتباع عندكم أم سنة عمر؟ قالوا: سنة رسول الله. يا أمير المؤمنين لنا سابقة وعناء وقرابة، قال: سابقتكما أقرب أم سابقتي؟ قالوا: سابقتك، قال: فقرابتكما أم قرابتي؟ قالوا: قرابتك، قال: فعناؤكما أعظم من عنائي؟ قالوا: عناؤك، قال: فوالله ما أنا وأجيري هذا إلا بمنزلة واحدة، واومي بيده إلى الأجير.

وسأله "عليه السلام" بعض مواليه مالاً، فقال: يخرج عطايا فأقاسمكم، فقال: لا أكتفي وخرج إلى معاوية فوصله، فكتب إلى أمير المؤمنين يخبره بما أصاب من المال. فكتب إليه أمير المؤمنين:

أما بعد: فإن ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك، وهو صائر إلى أهل من بعدك، فإتما لك ما مهّدت لنفسك، فأثر نفسك على أحوج ولدك، فإتما أنت جامع لأحد رجلين: إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت، وإما رجل عمل بمعصية الله، فشقي بما جمعت له، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره على نفسك، ولا تبرد له على ظهره، فارج لمن مضى رحمة الله، وثق لمن بقي برزق الله.

قال مهيار:

بنفسي من كانت مع الله نفسه *** إذا قلّ يوم الخلق من لم يحارف

أبا حسن إن أنكر القوم فضله *** على أنه والله إنكار عارف

إذا ما عزوا ديناً فأول عابد *** وإن أقسموا دنيا فأول عائف
وأغرى بك الحساد أنك لم تكن *** على صنم فيما رووه بعاكف
أسر لمن والاك حبّ موافق *** وأبدي لمن عاداك سبّ مخالف

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب |2: 107 - 112|.

حلمه وشفقته

وأما حلمه وشفقته على الناس، فماذا يقال لمن كان حلمه مبدؤاً حتى على مقاتليه؟ ويأمن من غضبه خدامه ومواليه،
ويحسن إلى من يتكلم بما ليس فيه، ويجزي خيراً من ينال منه ويقع فيه، ويسكت عن يسبه ويعاتبه مع قدرته فيه،
حتى قال أحد من أمن من أساءته ومساويه:

آمني منه ومن خوفه *** خيفته من خشية الباري

وقال أبو نواس:

قد كنت خفتك ثم آمني *** من أن أخافك خوفك اللأها

وروى ابن شهر آشوب نقلاً عن مختار التمار: أنه "عليه السلام" دعا غلاماً له مراراً فلم يجبه، فخرج فوجده على
باب البيت، فقال له: ما حملك على ترك إجابتي؟ قال: كسلت عن إجابتك وأمنت من عقوبتك، فقال "عليه السلام":
الحمد لله الذي جعلني ممن تأمنه خلقه، إرض فانت حرّ لوجه الله.

وفيه أيضاً عن أبي مطر البصري: أن أمير المؤمنين مرّ بأصحاب التمر، فإذا هو بجارية تبكي، فقال: يا جارية ما
بيكيك؟ فقالت: بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرأ فأتيتهم به، فلم يرضوه، فلما أتيت به إلى صاحبه أبي أن
يقبله، فقال "عليه السلام" للتمار: يا عبدالله انتها خادم وليس لها أمر، فاردد إليها درهمها وخذ التمر، فقام إليه الرجل
فلكزه، فقال الناس: هذا أمير المؤمنين، فربا الرجل واصفرّ، وأخذ التمر وردّ إليها درهمها، ثم قال: يا أمير المؤمنين
إرض عني. فقال "عليه السلام": وما أرضاني عنك إن اصلحت أمرك.

وفي رواية الإمام أحمد: وما أرضاني إذا وفيت الناس حقوقهم.

وأما ما جاء في بعض إحصائه إلى من تكلم فيه، فقد روى في نفس المصدر: أنه جاءه أبو هريرة، وكان يتكلم فيه
وأسمعه في اليوم الماضي، ثم سأله حوائجه فقضاها "عليه السلام"، فعاتبه أصحابه على ذلك، فقال "عليه السلام":
إني لأستحيي أن يغلب جهله علمي، وذنبه عفوي، ومسالته جودي.

ومن كلامه: إلى كم أغضي الجفون على القذى، وأسحب ذيلاً على الأذى، وأقول لعلّ وعسى؟

وأما ما ورد في حلمه على بعض معاتبه وسبّاه، فقد روى صاحب العقد الفريد، و نزهة الابصار: أنه قال قنبر:
دخلت مع أمير المؤمنين على عثمان، فأحبّ الخلوة، فاومى إليّ بالنّحي، فتنحيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتبه وهو
مطرق رأسه، وأقبل إليه عثمان فقال: ما لك لا تقول؟ فقال "عليه السلام": ليس جوابك إلا ما تكره، وليس لك عندي
إلا ما تحب، ثم خرج قائلاً:

ولو أنتني جاوبته لأمضه *** نواقد قولي واحتضار جوابي

ولكنني أغضي على مضض الحشا *** ولو شئت إقداماً لأنشب نابي

وأما سعة عفوه عن مقاتليه ومعاديه: لما أسر مالك الاشتهر يوم الجمل مروان بن الحكم ما زاد على أن عاتبه فاطلق سراحه.

وقالت عائشة له يوم الجمل: ملكت فاسجح(1)، فجهّزها "عليه السلام" أحسن الجهاز، وبعث معها بتسعين امرأة أو سبعين.

واستأمنت عائشة لعبدالله بن الزبير على لسان محمد بن أبي بكر فأمنه، وأمن معه سائر الناس. وجيء بموسى بن طلحة بن عبدالله، فقال له: قل أستغفر الله وأتوب إليه ثلاث مرّات، فخلّى سبيله، وقال: إذهب حيث شئت، وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع فخذ، وأتق الله فيما تستقبله من أمرك، واجلس في بيتك. وروى ابن بطّة بإسناده عن عرفة، عن أبيه، قال: لما قتل عليّ أصحاب النّهر، جاء بما كان في عسكرهم، فمن كان يعرف شيئاً أخذه، حتّى بقيت قدر، ثم رأيتها بعد قد أخذت.

وعنه أيضاً وأبي داود السّجستاني، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر "عليه السلام" ، قال: كان عليّ "عليه السلام" إذا أخذ أسيراً في حروب الشّام، أخذ سلاحه ودابّته، واستحلفه أن لا يعين عليه.

وروى الطّبري: أنه لما ضرب عليّ طلحة العبدريّ بركه، فكبر رسول الله وقال لعلي: ما منعك أن تجهز عليه؟ فقال "عليه السلام": إنّ ابن عمّي ناشدني الله والرّحم حين انكشفت عورته فاستحييته. ولما أدرك عمرو بن عبد ودّ لم يضربه، فوقعوا في عليّ "عليه السلام" ، فردّ عنه حذيفة، فقال النبي "صلى الله عليه وآله": مه يا حذيفة، فإنّ عليّاً سيذكر سبب وقفته، ثمّ انه "عليه السلام" ضربه، فلما جاء سأله النبيّ عن ذلك، فقال: قد شتم أمي وتفل في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظّ نفسي، فتركته حتّى سكن ما بي، ثمّ قتلته في الله.

وأنته "عليه السلام" لما امتنع من البيعة جرى من الأسباب ما هو معروف، فاحتمل وصبر.

وروي أنه لما طالبوه بالبيعة، قيل له: بايع، قال "عليه السلام": فإن لم أفعل فمه؟ قال عمر: والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، قال: فالتفت عليّ إلى القبر، فقال: يابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

وروى الجاحظ في البيان والتّبيين: أنّ أول خطبة خطبها أمير المؤمنين قوله: قد مضت أمور لم تكونوا فيها بمحمودي الرّأي، أما لو أشاء أن أقول لقلت، ولكن عفا الله عمّا سلف، سبق الرّجلان وقام الثّالث كالغراب، همته بطنه، يا ويله لو قصّ جناحه وقطع رأسه لكان خيراً له.

وقد روى الكافّة عنه أنه قال: اللهمّ إني أستعديك على قريش، فإنهم ظلموني في الحجر والمدر.

وروى إبراهيم النّفقي، عن عثمان بن أبي شيبة، والفضل بن دكين بإسنادهما، قال عليّ: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه إلى يومي هذا.

وروى إبراهيم بإسناده عن المسيّب بن نجية، قال: بينما عليّ يخطب إذ قال أعرابيّ: وامظلمتاه، فقال "عليه السلام": أدن، فدنا، فقال: لقد ظلمت عدد المدر والمطر والوبر.

وروى أبو نعيم، عن الفضل بن دكين بإسناده، عن حريث، قال: إنّ عليّاً لم يقم مرّة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه.

وكان "عليه السلام" بشره دائم، وثغره باسم، غيث لمن رغب، وغياث لمن وهب، مأل الآمل، وثمان الأرامل، يتعطف

على رعيته، ويتصرف على مشيئته، ويكلأه بحجته، ويكفيه بمهجته.

ونظر عليّ "عليه السلام" إلى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة، فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث عليّ بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور فقتل، وترك عليّ صبيانا يتامى، وليس عندي شيء، فقد أوجأتني الضرورة إلى خدمة الناس.

فانصرف "عليه السلام" وبات ليلته قلقاً، فلما أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك، فقال "عليه السلام": من يحمل وزري عني يوم القيامة، فأتى وقرع الباب، فقالت من هذا؟ قال: أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة، فافتحي، فإنّ معي شيئاً للصبيان، فقالت: رضي الله عنك، وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب.

فدخل "عليه السلام" وقال: إني أحببت اكتساب الثواب، فاختراري بين أن تعجنني وتخزي وبين أن تعلي الصبيان لأخبز أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدّر، ولكن شأئك والصبيان، فعلّهم حتى أفرغ من الخبز، فعمدت إلى الدقيق فجعنته، وعمد عليّ إلى اللحم فطبخه، فجعل "عليه السلام" يلقم الصبيان من اللحم والتّمر وغيره، فكلّمنا ناول صبيّاً من الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بنيّ إجعل علي بن أبي طالب في حلّ ممّا مرّ في أمرك.

فلما اختمر العجين، قالت المرأة يا عبدالله سجّر الثّور فبادر لسجّره، فلما أشعله ولفح في وجهه جعل يقول: نقي يا عليّ هذا جزء من ضيّع الأرامل واليتامى، فرأته امرأة تعرفه، فقالت: ويحك هذا أمير المؤمنين، فبادرت المرأة وهي تقول: يا حيائي منك يا أمير المؤمنين، فقال "عليه السلام": بل وحيائي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك.

قال الناشي:

يا هالكاً هلك الرّشاد بهلكه *** فلقد ينسنا بعده أن يوجدنا

هتكت جيوب الصالحات فيابها *** أضحى لاجلك مذ نأيت مسودنا

راجع: مناقب ابن شهر آشوب |2: 112 - 116 ط إيران|.

أقربيته إلى النبي

قال عزّ وجلّ وهو أصدق القائلين: "وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض" [الأنفال: 75].

لعلّ البصير المتحرّر من قيد التقليد المحض، والعصبية العمياء، يرى بنور فهمه وجلاء إنصافه، بأنّ هذه الآية الشريفة قد أثبتت ولاية عليّ بعد النبيّ "صلى الله عليه وآله"، لوجود أولويّته به من وجوه، دون غيره من ذوي رحمته فضلاً عن غيرهم.

وذلك لأنّه كان "عليه السلام" أخا النبيّ "صلى الله عليه وآله" في الدنيا والآخرة، كما ثبت ذلك بحديث المواخاة، بل كان نفسه "عليه السلام"، نفس النبيّ، وإبناه الحسن والحسين إبني النبيّ "ص" حكماً وشرعاً، كما ثبت بنصّ من الكتاب في آية المباهلة، وهو قوله تعالى: "فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ" آل عمران: 61 واتّفق على ذلك جمع من أعلام المفسرين.

فأذلك قال عليّ في ابنه محمّد بن الحنفية: ابني. وقال في الحسين: ابنا رسول الله "صلى الله عليه وآله". وكان "عليه السلام" أيضاً وارث علمه "صلى الله عليه وآله"، كما شهدت بذلك الأحاديث المتواترة، أسلفنا ذكرها في مجلّدنا الأوّل من مقتطفاتنا.

وكان "عليه السلام" هو الحائز لميراثه، وسلاحه، ومتاعه، وبغلته الشهباء، وجميع ما تركه النبي "صلى الله عليه وآله" ، وكان "عليه السلام" أيضاً وارث كتابه، والجامع له وكتابه، كما علمنا فيما مرّ من هذه السطور، فاتفق إذن حالاً ومعنى مع قوله تعالى: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا" [فاطر: 32] والكتاب في هذه الآية هو: القرآن.

ونحن لا نشك ولا يشك عالم عاقل منصف مستقيم أنه "عليه السلام" كان من المصطفين الأخيار، وأحد من قال فيهم الله: "الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا" لأن الله عزّ وجلّ فيما أخبرنا به النبي "صلى الله عليه وآله" اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى هاشماً من قريش، فكان "عليه السلام" من الذين هم في الصفوة الصفوة، ولم يكن المشائخ المتقدمون عليه بالخلافة منهم.

ولهذا قال عليّ فيما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج: لما قيل له: إنك يا ابن أبي طالب على هذا الأمر لحريص، فقلت: بل أنتم والله أحرص وأبعد، وأنا أخصّ وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي، وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه. ثم قال "عليه السلام": فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين بهت لا يدري ما يجيبني.

ثم إنّه كان "عليه السلام" هاشميّ من هاشميين، ولم يكن في زمانه غيره وغير أخويه وغير ابنيه، ثمّ انّه "عليه السلام" ختن النبيّ زوج سيّدة نساء العالمين، وابناه سيّدا شباب أهل الجنّة، وعمّه حمزة سيّد الشهداء، وأخوه جعفر انسيّ ملكيّ سيّد طيور الجنّة يطير مع الملائكة، وأبوه شيخ الأبطح وسيّدها، حامي رسول الله، وجدّه رئيس مكّة، وجدّ أبيه هاشم سيّد العرب، وصهرته أمّ المؤمنين خديجة، وهي أول من أسلمت وصلّت وأنفقت على رسول الله، فأغناه الله بمالها. وفي ذلك قال الله تعالى: "ووجدك عائلاً فأغنى" [الضحى: 8]. ومنها نسل النبيّ "صلى الله عليه وآله".

قال ابن شهر آشوب في مناقبه [2: 19 ط النجف و 2: 170 ط ايران]: وروى الثقات عن النبيّ "صلى الله عليه وآله" أنّه قال: يا علي، لك أشياء ليست لي منها: أنّ لك زوجةً مثل فاطمة وليس لي مثلها، ولك ولدين من صلبك وليس لي مثلهما من صلبك، ولك مثل خديجة أمّ أهلك وليس لي مثلها حماة.

وقال عليّ "عليه السلام" مستندلاً في أقربيته إلى الرسول فيما ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد يضمنني إلى صدره، ويلقني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمني، وما وجد لي كذبةً في قول، ولا خطلهً في فعل، ولقد قارن الله به "صلى الله عليه وآله" من لدن كان فطيماً أعظم ملكاً من ملائكة، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل إثر أمّه، يرفع لي كلّ يوم علماً من أخلاقه، ويأمرني بالافتداء به. المناقب [2: 180].

ومن خطبته القاصعة: ولم يجمع بيت في الاسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرّسالة، وأشمّ روح النّبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه، فمن استقى عروقه من منبع النّبوة، ورضعت شجرته ثدي الرّسالة، وتهذلت أغصانه من نبعة الإمامة، ونشأ في دار الوحي، وربّي في بيت التنزيل، ولم يفارق النبيّ في حال حياته إلى حال وفاته، لا يقاس بسائر المناقب [2: 1018].

قال ابن شهر آشوب: وإذا كان "عليه السلام" في أكرم أرومة، وأطيب مغرس، والعرق الصّالح ينمي، والشّهاب الثّاقب

يسري، وتعليم الرسول ناجع، ولم يكن الرسول "صلى الله عليه وآله" يتولى تأديبه ويتضمن حضائمه وحسن تربيته إلا على ضربين: إما على التفرس فيه، أو بالوحي من الله تعالى، فإن كان بالتفرس فلا تخطيء فراسته، ولا يخيب ظنه، وإن كان بالوحي، فلا منزلة أعلى، ولا حال أدل على الفضيلة والإمامة منه. المناقب |2: 018| وليس في العقل والشرع تبعيد القريب وتقريب البعيد إلا للكفر والفسق.

ولذلك قال "عليه السلام" في خطبة له: ما لنا ولقريش؟ وما تنكر منا قريش؟ غير أننا أهل بيت سيد الله فوق بنيانهم بنياننا، وأعلى الله فوق رؤوسهم رؤوسنا، واختارنا الله عليهم، فنقموا عليه أن اختارنا عليهم، وسخطوا ما رضي الله، وأحبوا ما كره الله، فلما اختارنا عليهم شركناهم في حريمنا، وعرفناهم الكتاب والسنة، وعلمناهم الفرائض والسنن، وحفظناهم الصدق واللين ودينناهم الدين والاسلام، فوثبوا علينا، وجددوا فضلنا، ومنعونا حقنا، والتوؤنا أسباب أعمالنا وأعلامنا.

اللهم فإني أستعديك على قريش، فخذ لي بحقي منها، ولا تدع مظمتي لها، وطالبهم يا رب بحقي فإني الحكم العدل، فإن قريشاً قد صغرت قدري، واستحلّت المحارم مني، واستخفت بعرضي وعشيرتي، وقهرتني على ميراثي من ابن عمي، وأغروا بي أعدائي، ووتروا بيني وبين العرب والعجم، وسلبوني ما مهّدت لنفسي من لدن صباي بجهدتي وكدي، ومنعوني ما خلفه أخي وحميمي وشقيقي، وقالوا: إنك لحريص متهم.

أليس بنا اهتدوا من متاه الكفر، ومن عمي الضلالة، وغي الظلماء؟ أليس أفضتكم من الفتنة الظلماء، والمحنة العمياء؟ ويلهم ألم أخلصهم من نيران الطغاة وكره العتاة وسيوف البغاة، ووطأة الأسود، ومقارعة الصماء، ومجادلة القماقمة، الذين كانوا عجم العرب، وغنم الحرب، وقطب الأقدام وجبال القتال، وسهام الخطوب، وسل السيوف؟ اليس بي تسنموا الشرف، ونالوا الحق والنصف؟

ألست آية نبوة محمد ودليل رسالته، وعلامة رضاه وسخطه؟ الذي كان يقطع الدرع الدلاص، ويصطمم الرجال الحراص، وبي كان يبرئ جماجم البهم وهام الأبطال، إلى أن فرغت تيم إلى الفرار، وعدي إلى الانتكاص.

أما إنني لو أسلمت قريشاً للمنايا والحتوف، وتركتها لحصدتها سيوف الغواة، ووطأتها الأعاجم، وكرات الأعداء، وحملات الأعمالي، وطحنتم سنابك الصافنات، وحوافر الصاهلات، في مواقف الازل والزلال، في طلاب الأعتة، وبريق الاسنة ما بقوا لهضمي، ولا عاشوا لظلمي، ولما قالوا إنك لحريص متهم.

ثم قال بعد كلام: سبقتي إليها التيمي والعدوي، كسباق الفرس، احتيالاً واغتيالاً وغيلة.

ثم قال بعد كلام: يا معشر المهاجرين والأنصار، أين كانت سبقة تيم وعدي إلى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة؟ ألا كانت يوم الأبواء، إذ تكاثفت الصفوف، وتكاثرت الحتوف، وتقارعت السيوف؟ أم هلاً خشياً فتنة الإسلام يوم ابن عبد ود، وقد نفح بسيفه، وشمخ بأنفه، وطمح بطرفه؟ ولم لم يشفقا على الدين وأهله يوم بواط؟ إذ اسود لون الأفق، واعوج عظم العنق، وانحل سيل العرق.

ولم لم يشفقا يوم رضوى؟ إذ السهام تطير، والمنايا تسير، والأسد تزأر، وهلاً بادراً يوم العشيرة؟ إذ الأسنان تصتك، والأذان تستك، والذروع تهتك. وهلاً كانت مبادرتهما يوم بدر؟ إذ الأرواح في الصعداء ترتقي، والجياد بالصناديد ترتدي، والأرض من دماء الأبطال ترتوي.

ولم لم يشفقا على الذين يوم بدر الثانية؟ والدعاس ترعب، والأدواج تشخب، والصدور تخضب، وهلا بادرا يوم ذات
الليوث؟ وقد أبيض التولب، واصطلم الشوقب، وأدلهم الكوكب، ولم لا كانت شفقتهم على الاسلام يوم الأكر؟ والعيون
تدمع، والمنية تلمع، والصفائح تنزع، ثم عدد وقائع النبي وقرعها بأنتهما في هذه المواقف كلها كانا مع النظارة.
ثم قال: ما هذه الدهماء والذهياء التي وردت علينا من قريش، أنا صاحب هذه المشاهد، وأبو هذه المواقف، وأين هذه
الأفعال الحميدة؟ إلى آخر الخطبة. المناقب |2: 201 - 203|.

وفي نهج البلاغة |الخطبة: 217|: اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإبهم قطعوا رحمي، وأكفؤوا إناني،
وأجمعوا منازعتي حقاً، وكنت أولى به من غيري، وقالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، وفي الحق أن تمنعه، فاصبر
مغموماً، أو مت متأسفاً، فنظرت فإذا ليس لي رافد، ولا ذاب، ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم على المنية،
فأغضيت على الفدى، وجرعت ريقى على الشجى، وصبرت على الأذى، وطبت نفسي على كظم الغيظ، وما هو أمر من
العلقم، وألم من حر الشفار.

ومن خطبته: الشقشقية أو المقتصة. |الخطبة: 3|:

أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى
الي الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت ارتتي بين أن أصول بيد جداء، أو أصبر على طخية
عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى،
فصبرت وفي العين فدى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهياً، حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى ابن الخطاب
بعد.

فيا عجباً بينا هو يستقلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطر لضرعيها، فصيرها في حوزة خشناء
يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن
أسلس لها تقم.

فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس، وتلون واعتراض، فصبرت على طول المدّة، وشدة المحنة، حتى إذا مضى
لسبيله جعلها في جماعة زعم أتى أحدهم.

فيا لله وللشورى، متى اعترض الريب في مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟ لكني أسففت إذ أسفوا،
وطرت إذ طاروا، فصغرا رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصره، مع هن وهن، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضيئه،
بين نثيله ومعتله، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه
عمله، وكبت به بطنته.

فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي، ينثالون علي من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسان، وشق عطفاي مجتمعين
حولي كرببضة الغنم، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث
يقول: "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين".

بلى والله لقد سمعوا ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، أما والذي فقل الحبة وبرأ النسمة،
لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم، وسغب

مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهدي من عفة عنز.
فبول كتاباً، فجعل يقرأ، فلما فرغ من قراءته، قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو أطردت مقاتلك من حيث أفضيت،
فقال: هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قررت.

ودخلت أم سلمة على فاطمة "عليها السلام"، فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله؟
قالت: أصبحت بين كمد وكرب، فقد النبى "صلى الله عليه وآله"، وظلم الوصي، هتك والله حجبه، أصبحت إمامته
مقتصة على غير ما شرع الله في التنزيل، وسنها النبى في التأويل، ولكنها أحقاد بدرية، وترات أحدية، كانت عليها
قلوب النفاق مكتمنة لإمكان الوشاة، فلما استهدف الأمر أرسلت علينا شأبيب الاثار من مخيلة الشقاق، فيقطع وتر
الإيمان من قسي صدورها، وليس على ما وعد الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين، أحرزوا عاندتهم غرور الدنيا
بعد انتصار، ممن فك بأبائهم في مواطن الكروب ومنازل الشهداءات.

وقالت "عليها السلام" لما تكلمت مع الأول: معاشر المسلمة المسرعة إلى قبل الباطل، المغضية إلى الفعل الخاسر،
أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟ كلاً بل ران على قلوبكم بتتابع سيئاتكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبس ما
تأولتم وساء ما به أشرتكم، وشرما منه اعتصمتم، لتجدن والله محلها ثقيلاً، وغيها وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء، وبان
ما وراءه الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون.

ومن ذلك لما انصرفت من عند أبي بكر، أقبلت على أمير المؤمنين "عليه السلام"، فقالت له: يابن أبي طالب،
اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة قد ابتزني
نحلة أبي وبلغة ابني، والله لقد أجهد في ظلامتي، وألذ في خصامي، حتى منعتني القيلة نصرها، والمهاجرة وصلها،
وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع، خرجت والله كاذمة، وعدت راغمة، ولا خيار لي، ليتني مت قبل
ذلتى، وتوقيت دون منيتي، عذيري فيك حامياً، ومنك داعياً، وبلاني في كل شارق، ويلاه مات العمد، ووهن العضد،
شكواي إلى ربى، وعدواي إلى أبى، اللهم أنت أشد قوة.

فأجابها أمير المؤمنين بقوله: لا ويل لك بل الويل لشانك، نهني عن وجدك يا بنت الصفة، وبقية النبوة، ما ونيت
في ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريد البلغة فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعد لك خير مما قطع
عك، فاحتسبي.

فقالت: حسبي الله ونعم الوكيل.

ولها "عليها السلام" ترثي أباه:

قد كان بعدك أنباء وهنيئة *** لو كنت حاضرها لم تكثر الخطب
أنا فقدناك فقد الأرض وابلها *** فاختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم *** لما فقدت وكل الإرث قد غصبوا
وكل قوم لهم قربي ومنزلة *** عند الإله وللدنين مقرب
تجهمتنا رجال واستخف بنا *** جهراً وقد أدركونا بالذي طلبوا
سيعلم المتولي ظلم خاصتنا *** يوم القيامة عنا كيف ينقلب

ولم يوم خبير لم يثبتوا *** صحابة أحمد واستركبوكا
فلاقيت مرحبَ والعنكبوت *** وأسدأ يحامون إذ واجهوكا
فدكدكت حصنهم قاهراً *** وطوّحت بالباب إذ حاجزوكا
ولم يحضروا بحنين وقد *** صككت بنفسك جيشاً صكوكا
فأنت المقدم في كلّ ذاك *** فلله درك لم أخروكا

راجع: مناقب ابن شهر آشوب |2: 204 - 209|.

مصائب أهل البيت

وروى الذيلمي، وابن فورك الأصفهاني، وعبدوس الهمداني، عن أبي سعيد الخدري، قال: ذكر رسول الله لعليّ ما يلقاه بعده، قال: فبكي عليّ، وقال: أسألك بحقّ قرابتي وصحبتني، إلا دعوت الله أن يقبضني إليه، قال "صلى الله عليه وآله": يا عليّ تسألني أن أدعو الله لأجل مؤجل؟ "الخبر".

وعن أمير المؤمنين "عليه السلام" قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله "صلى الله عليه وآله" إذ التفت إليّ فبكي، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها، وطعن الحسن في فخذه والسّم الذي يسقاه، وقتل الحسين.

ورأى أمير المؤمنين في المنام قائلاً:

إذا ذكر القلب رهط النّبّي *** وسبي النّساء وهتك السّتر
وذبح الصّبّيّ وقتل الوصيّ *** وقتل الشّبير وسّم الشّبير
ترقرق في العين ماء الفؤاد *** وتجري على الخدّ منه الدّرر
فيا قلب صبراً على حزنهم *** فعند البلايا تكون العبر

وقال الحميري:

توفّي النّبّيّ عليه السلام *** فلما تغيب في الملحد
أزالوا الوصيّة عن أقربيه *** إلى الأبعد الأبعد الأبعد
وكادوا مواليه من بعده *** فيا عين جودي ولا تجمدي
وأولاد بنت رسول الإله *** يضمامون فيها ولم تكمد
فهم بين قتلى ومستضعف *** ومنعفر في الثرى مفصد
قال ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 209|: وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كثيراً ما يقول:

تعزّ فكم لك من أسوة *** تسكّن عنك غليل الحزن
بموت النّبّيّ وخذل الوصيّ *** وذبح الحسين وسّم الحسن
وجرّ الوصيّ وغصب الثّراث *** وأخذ الحقوق وكشف الإحن

وهدم المنار وبيت الإله *** وحرق الكتاب وترك السنن

وقال أيضا:

إذا ما المرء لم يعط مناہ *** وأضناه التّفكّر والنّحول

ففي آل الرّسول له عزاء *** وما لاقته فاطمة البتول

أراد ابن طاهر بقوله: 'ما لاقته فاطمة' أي ما نالتة "عليها السلام" من قبل القوم من الحوادث المؤسفة، والوقائع المؤلمة المترادفة، ما لو نزلت على النّهار لعاد ليلاً.

فمنها: همّ القوم بإحراق دارها ومنزلها بعد أن كانت محترمة مكرّمة، عظيمة القدر في عين الأمة، باختلاف أبيها في حياته إلى تلك الدار.

ولكن يا للعجب، لسرعان ما انعكست وانقلبت في منظر بعضهم، حيث لم تمض عليهم إلاّ مدّة يسيرة من وفاة أبيها حتّى كان ما كان من عمر، بأمر الخليفة الأوّل مالم يكن يتصوّر من أشجع شجاع في الإسلام، ولعلّه لم يكن مصداق قول من يقول بأشجعيّة أبي بكر وعمر إلاّ من هذا القبيل، بإقباله على دار فيه بطل الإسلام وسيّدة أمّته، بشعلة نار ليحرقها، كما روى ذلك جماعة من أهل السّير والمؤرخين، منهم:

ابن قتيبة في كتابه الامامة والسياسة |1: 19|.

الطّبري في تاريخه في أحداث السنة الحادية عشرة.

ابن عبد ربّه في حديث السّقيفة من كتابه العقد الفريد |3: 63|.

الجوهريّ في كتاب السّقيفة، كما في شرح نهج البلاغة |1: 134|.

الشّهرستانيّ في كتابه "الملل والنّحل" عند ذكر الفرقة النّظاميّة.

المسعوديّ في كتابه مروج الذهب |2: 301|.

الموسوي في كتابه المراجعات |ص 252|.

محمد هيكل في كتابه أبو بكر الصّديق |ص 68|.

عبد الفتّاح عبدالمقصود في كتابه علي بن أبي طالب |ص 226|.

أبو الفداء في تاريخه |1: 156|.

فيا ليت شعري فأيّ مسلم وأيّ صحابي أشجع منه وأجرأ فيقارنه في ذلك؟ ولذلك قال مفتخراً وممتدحاً من رأى وحسب أنّ ذلك حسنة من حسناته، ومنقبة من مناقبه العظمى في حياته حيث أنشأ قائلاً:

وقولة لعليّ قالها عمر *** أكرم بسامعها أعظم بمقيلها

حرّقت دارك لا أبقى عليك بها *** إن لم تبايع وبنيت المصطفى فيها

ما كان غير أبي حفص بقائلها *** أمام فارس عدنان وحامياها

ومما تتظلمّ منه بعد وفاة أبيها، منعهم إيّاها إرث أبيها، وما أنحلها من الأنفال، وإسقاطهم سهم ذوي القربى من الخمس الخمس.

أمّا منعهم إرثها، فقد علم النّاس ما بين الزّهراء وبين أبي بكر وقتذاك، إذ أرسلت إليه تسأله ميراثها من رسول الله

"صلى الله عليه وآله" ، فقال أبو بكر: قال رسول الله: لا نورث ما تركناه صدقة. فغضبت وأقبلت بنفسها على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، ثم أتت أنتة أجهد لها القوم بالبكاء، حتى إذا سكن نشيجهم ابتدأت في الكلام، وافتتحت بحمد الله فخطبت خطبتها المشهورة، المذكورة في شرح نهج البلاغة في المجلد الرابع، وغيره من كتب السير.

ومما قالته لأبي بكر: أعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول الله: "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ" الآية. وقال تعالى فيما اقتص من خبر زكريا: "فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا" وقال تعالى: "وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ" الآية. وقال تعالى: "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ" إلى أن قالت "عليها السلام": أخصكم الله بآية أخرج بها أبي؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ إلى آخر ما قالت له ما هو مبسوط في كتب السير.

وأما منعهم ما أنحلها رسول الله فدكاً، حيث قالت له: لئن مت اليوم يا أبا بكر من يرثك؟ قال: ولدي وأهلي. قالت: فلم أنت ورثت رسول الله دون ولده وأهله؟ قال: ما فعلت يا بنت رسول الله، قالت: بلى، إنك عمدت إلى فدك، وكانت صافية لرسول الله فأخذتها منا.

وروى الجوهرى في كتاب السقيفة وفدك، كما في شرح نهج البلاغة |4: 82| بالإسناد إلى أبي سلمة: أن فاطمة طلبت إرثها، فقال لها أبو بكر: سمعت رسول الله يقول: إن النبي لا يرث، ولكن أعول على من كان النبي يعوله، وأنفق على من كان النبي ينفق عليه، فقالت: يا أبا بكر، أيرثك بناتك ولا يرث رسول الله بناته؟ فقال: هو ذاك. قال الشاعر العربي:

ما المسلمون بأمة لمحمد *** كلاً ولكن أمة لعتيق

جاءتهم الزهراء تطلب حقها *** فتقاعدوا عنها بكل طريق

وتواثبوا لقتال آل محمد *** لما أتتهم ابنة الصديق

فقعودهم عن هذه وقيامهم *** مع هذه يغني عن التحقيق

وفي نفس المصدر |4: 87| روى بالإسناد إلى عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط، عن أمه فاطمة، قالت: لما اشتد بغاطمة بنت رسول الله الوجع وثقلت في علتها، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: كيف أصبحت يا ابنة رسول الله؟ قالت "عليها السلام": أصبحت والله عائفةً لدياكن وقاليةً لرجالكن، الخ:

ولأي الأمور تدفن ليلاً *** بضعة المصطفى ويعفى ثراها

وفي نفس المصدر |4: 80| قال أبو بكر: يا ابنة رسول الله، والله ما خلق الله خلقاً أحب إلي من رسول الله أبيك، ولوددت أن السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك، والله لأن تفتقر عائشة أحب إلي من أن تفتقري، أرايتني أعطي الأبيض والأحمر حقّه وأظلمك حقك وأنت بنت رسول الله؟ إن هذا المال لم يكن للنبي، إنما مالاً من أموال المسلمين، يحمل به النبي الرجال وينفقه في سبيل الله، فلما توفي وليته كما كان يليه، فقالت فاطمة "عليها السلام": والله لا كلمتك أبداً. قال أبو بكر: والله لا هاجرتك أبداً، قالت: والله لأدعون الله عليك، وقال: والله لأدعون لك، فلما حضرته الوفاة أوصت أن لا يصلي عليها.

وأما إسقاط القوم سهم ذوي القربى من الخمس الذي فرض الله لهم بمحكم آياته، حتى أتى عز وجل بأداة الشرط في قوله: "إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ" وذلك في آية: "وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ" |الأنفال: 41|.

فقد أجمع أهل القبلة كافةً على أنّ رسول الله "صلى الله عليه وآله" كان يختصّ بسهم من الخمس، ويخصّ أقاربه بسهم آخر منه.

قال ابن هرمز فيما رواه مسلم في صحيحه |2: 105| في باب "النساء الغازيات" وهو آخر كتاب الجهاد والسير: كتب نجدة بن عامر الحروري الخارجي إلى ابن عباس، فشهدت ابن عباس حين قرأ الكتاب وحين كتب جوابه، وقال: والله لولا أن أردّه عن نتن يقع فيه ما كتبت إليه، ولا نعمة عين، قال: فكتب إليه: إنك سألتني عن سهم ذي القربى الذي ذكرهم الله، من هم؟ وأنا كنا نرى أنّ قرابة رسول الله هم: نحن. فأبى ذلك علينا قومنا.

وسئل الصادق "عليه السلام" فيما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 52 ط النجف و2: 210 ط ايران| عن الخمس، فقال: الخمس لنا فمنعنا وصبرنا.

وفيه أيضاً: كان عمر بن عبدالعزيز قد ردّ فدكاً إلى محمد الباقر "عليه السلام" وكذلك المأمون. ونحن لا ندرى في هذا الاختلاف ما بين أبي بكر وأعدل بني أمية عمر بن عبدالعزيز، أي الرجلين كان أهدى للحق، فيا هل ترى ماذا يقال فيمن حرمت عليهم الصدقة، وفرضت لهم الكرامة والمحبة؟ وقد كانوا يتكفّفون صبراً، ويهلكون فقراً، يرهن أحدهم سيفه، ويبيع آخر ثوبه، وينظر الى فيئه بعين مريضة، ويتشدّد على دهره بنفس ضعيفة، ليس له ذنب إلا أنّ جدّه النبي وأباه الوصي. قال السيد الرضوي:

رمونا كما ترمى الظّماء عن الرّوي *** يذودوننا عن إرث جدّ ووالد

بني لهم الماضون أساس هذه *** فعلوا على بنيان تلك القواعد

وقال دعبل:

أرى فينهم في غيرهم متقسّماً *** وأيديهم من فينهم صفرات

وقال أبو فراس:

الحق مهتضم والدين مخترم *** وفيء آل رسول الله مقتسم

وقال صاحب:

أيا أمة أعمى الضلال عيونها *** وأخطأها نهج من الرشد لاحب

أسلافكم أودوا بآل محمد *** حروباً سيدري كيف منها العواقب

وأنتم على آثارهم واختيارهم *** تميتونهم جوعاً فهذي المصائب

دعوا حقهم ما يبتغون جداكم *** وخلّوا لهم من فينهم لا يساغبوا

ألا ساء ذا عاراً على الدين ظاهراً *** يسير إليه الأجنبي المحارب

إذا كانت الدنيا لآل محمد *** وأولاده غرثى يليها المحارب

ومن كثرة الظلم دفن الإمام "عليه السلام" فاطمة "عليها السلام" ليلاً، وأوصى بدفن نفسه سرّاً، ولقد هدم سعيد بن

العاص دار عليّ والحسن والحسين وعقيل "عليهم السلام" من قبل يزيد، وهدم عبدالملك بن مروان بيت عليّ الذي كان في مسجد المدينة.

وأمر المتوكل بتحرير قبر الحسين "عليه السلام" وأصحابه، وكرب موضعها، وإجراء الماء عليها، وقتل زوارها، وسلط قوماً من اليهود حتى تولوا ذلك إلى أن قتل المتوكل، فأحسن المنتصر سيرته، وأعاد التربة في أيامه. وحرّق المعتزّ المشهد بمقابر قريش على ساكنه السلام. وكان الصادق يتمنّى:

لآل المصطفى في كلّ يوم *** تجدد بالأذى زفر جديد

وقال الزاهي:

أين بنو المصطفى الذين على *** الخلق جميعاً هواهم فرضا

أين المصابيح للظلام ومن *** عليّ في الدّر حبّهم فرضا

أين النجار التي محضت لها *** وحق مثلي لودها محضا

أين بنو الصّوم والصلاة ومن *** ابراهيم في الإله ما انتقضا

أين الجبال التي يضيق بها *** عند اتّساع العلوم كلّ فضا

تشتتوا في الوري فأصبحت الأجد *** فان قرحى بدمعها فضضا

وذبحوا في الثرى على ظمأ *** فانحطّ عزّ العزاء وانخفضا

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب السروي |2: 210 - 212|.

وقد ذكر المفسّرون في تفاسيرهم إسقاط القوم سهم ذوي القربى من الخمس الخمس، عند قولهم في آية: "وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ" |الأنفال: 41|.

ففي تفسير الشوكاني في فتح القدير |2: 312| وفي جامع البيان للطبري |1: 6| وفي تفسير النيسابوري هامش جامع البيان |10: 4| وفي الكشاف للزمخشري |2: 159| وفي مجمع البيان للطبرسي |2: 672| وفي تفسير ابن كثير |2: 312| وفي شرح النهج لابن أبي الحديد |2: 156|.

ولقد استرسل القلم حتى أدخلنا في هذه المسألة المشكّلة، وأخرجنا عما نحن بصدده، وعلى كلّ تقدير إنّ القارئ النّابه الناقد بعد أن وقف على ما احتجّ به أبو بكر من الحديث، وما أقامت الزّهراء من الحجج القرآنيّة لم يخرج إلّا بوهن حجة أبي بكر، وسقوطها عن ميزان الاعتبار من وجوه:

الأول: إنّ وجود التّعارض بين الحديث الذي أورده أبو بكر وبين آيات الدّكر الحكيم التي احتجّت بها الزّهراء لمّا يغني البصير المنصف عن تحقيق صحّة الحديث أو بطلانه.

فإن قيل: إنّ معنى الميراث في مضمون هذه الآية، هو: النّبوة أو العلم.

فنقول: إذن كان خوف زكريّا "عليه السلام" من أن يرث الموالى من ورائه من المستبعد جدّاً عن نطاق الفهم. على أنّ زكريّا أعزّ أن لا يعلم بأنّ الله أعلم حيث يجعل رسالته. وكان دعاؤه لوليه أن يجعله الله رضىً بالنّبوة أو العلم لمن أغرب غريب عن مستوى معناه. وذلك في قوله تعالى: "رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا" |مريم: 5 - 6|.

الثاني: إن الحديث الذي احتج به أبو بكر على فرض صحته، كان من الأحاديث الآحاد، وإلا فقد كان في حياة المشرع الأعظم مجهولاً لدى الأمة، غريباً عن مسامعهم، بل لا ذكر له ولا ذاك بعد وفاته أيضاً، حتى إذا جاءت إليه الزهراء "عليها السلام"، تطالب بميراثها ونحلتها فاستحضره أبو بكر من خفي غيبته، واستقدمه من طول غربته. ففاجأها به "عليها السلام" وكافة بني هاشم طراً، حتى خليل النبوة، والمخصوص بالأخوة.

أفترى أنه من المحتمل أن يكتف رسول الله أمراً ذا علاقة بالإرث والميراث عن ورثته. ويخبر به من هو غير الأولى بعلمه ومعرفته؟ هيهات أن يتصور صدور ذلك منه؛ لما يستلزم التناقص في حقه والتقصير في حقهم. والله أعلم.

الثالث: إن فداكاً كانت نحلة لفاطمة أنحلها أبوها، لما أنزل الله عز وجل: "فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ" [الروم: 38] كما ذكره الإمام الطبرسي في تفسيره [4: 395] والشوكاني في تفسيره فتح القدير [5: 224] وغيرهما.

قال الإمام الفخر الرازي: فلما مات رسول الله "صلى الله عليه وآله" ادعت فاطمة "عليها السلام" أنه "صلى الله عليه وآله" كان نحلها فداكاً، فقال أبو بكر: أنت أعز الناس عليّ فقراً، وأحبهم إليّ غنى، لكني لا أعرف صحة قولك، فلا يجوز أن أحكم لك. فشهدت لها أم أيمن ومولى رسول الله "صلى الله عليه وآله".

أقول: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام"، وهذا مما لا ريب فيه، وكان الرازي استفتح رد شهادة علي احتراماً له ولأبي بكر، فلم يصرح باسمه، فكنى عنه بمولى رسول الله.

وروى ابن حجر في صواعقه آخر [ص 21] في الشبهة السابعة من شبه الرافضة، وإليك لفظه: ودعوى فاطمة أنه "صلى الله عليه وآله" نحلها فداكاً لم تأت عليها إلا بعلي وأم أيمن، فلم يكمل نصاب البيئنة.

ومن المعجب جداً لمن كان مثلي، كيف يرتاب الصديق في صدق دعوى الزهراء وهي بنت رسول الله الطاهرة المطهرة من الأرجاس بنص آية التطهير، وأبو بكر أجل من أن لا يعرفها، وأكرم من أن يكون أقل الصحابة معرفة بفضلها.

أيتصور من كان مثله أن يتهم الزهراء بالكذب، وهو مالا يتصور صدوره من أجهل الصحابة؟ وإن كان فيه أدنى شيء من ذلك، ومعاذ الله أن يكون فيه وحاشاه، فقد شهد لها زوجها، وهو علي بن أبي طالب، الذي لا يجهل فضله وأمانته وإخلاصه ووفاءه في الدين مسلم قريب العهد في الإسلام، فضلاً عن أول من أسلم.

وقد شهدت لها أيضاً مولاة رسول الله وحاضنته، وهي أم أيمن التي قال فيها "صلى الله عليه وآله" كما في ترجمتها من الإصابة: أم أيمن بعد أمي.

وقال "صلى الله عليه وآله" فيها أيضاً: هذه بقيّة أهل بيتي.

وقال أيضاً: إنها من أهل الجنة.

أنا لا أدري، أفهل يختلج ريب في قلب فيه ذرة من الإيمان في صدق قولهم حيث يتهمون بالكذب؟

وإن قيل: إنما فعل ذلك الصديق عملاً بالحكم الشرعي، ولما لم تتم البيئنة بشهادة رجل وامرأة رفضهم كلهم.

نقول: هذا هو المحتمل يقيناً ولاشك فيه!

بل ونقول: يا نعم ويا حبذا له، فأكرم به من حاكم شديد في دين الله عز وجل، ولكن يا للأسف لعلّه نسي حيث لم يستحلفها أو يستحلف أحد الشاهدين، حتى يقف على جليّة الأمر، كما أنه نسي استحلاف جابر ومطالبته بالبيئنة حين

قال: وعندي رسول الله "صلى الله عليه وآله" عند مجيء مال البحرين أن يحتني ثلاث حثيات، فحثا له ذلك. كما رواه البخاري في صحيحه |2: 92 ط دار الفكر لبنان| من كتاب الهبة وفضلها باب "إذا وهب هبة أو وعد".
وذلك: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا ابن المنكر، سمعت جابراً "رضي الله عنه"، قال: قال لي النبي "صلى الله عليه وآله": لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا ثلاثاً، فلم يقدم حتى توفي النبي "صلى الله عليه وآله" فأمر أبو بكر منادياً فنادى: من كان له عند النبي "صلى الله عليه وآله" عدة أو دين فليأتنا، فأتيته فقلت: إن النبي وعندي، فحثا لي ثلاثاً.

فعل أحسن ما يقوله الخائض في هذه المسألة: أنه لم يكن يتصم أبو بكر فيما هو عليه، إلا لرأي ارتأى له ما تعود مصلحته لعوام الأمة أو خاصتها، وإلا فإن ذا الشهادتين لم يكن بمعزل عنه، ولا كان خبره مجهولاً لديه، ولم يكن فيما نظن به بأجل وأعظم في عين أبي بكر من علي حتى يرد شهادته.

وخبر ذي الشهادتين قد أخرجه المتقي الهندي في أواخر |ص 178| من منتخب الكنز بهامش الجزء الخامس من مسند الإمام أحمد. وابن عبد البر في الإستيعاب في ترجمة خزيمة بن ثابت، والحاكم في مستدرکه |3: 396| والذهبي في تلخيصه بهامش المستدرک، والذميري في حياة الحيوان |2: 169| في باب 'فرس' وغيرهم.

ولعمر الله إن علياً أولى بهذا من خزيمة وغيره، وأحق بكل فضيلة من سائر أبدال المسلمين، لما من الله عليه بمتنوعات الكرامة والفضل، منها ما يعقله العقلاء، ومنها ما لا يحتمله العقل، كما هو مسجل في كتب أهل الأخبار والنقل.

منها: ما عقده ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 120 ط النجف و 2: 287 ط ايران| عن أنس، عن عمر بن الخطاب: أن علياً رأى حية تقصده وهو في المهد، وقد شدت يده في حال صغره، فحوّل نفسه فأخرج يده وأخذ بيمينه عنقه، وغمزها غمزة حتى أدخل أصابعه فيها وأمسكها حتى ماتت، فلما رأت ذلك أمه نادت واستغاثت، فاجتمع الحشم، ثم قالت: كأتك حيدرة. وإلى ذلك أشار الحميري:

ويا من اسمه في الكتب *** معروف به حيدر

وسمته به أم *** له صادقة المخبر

وقال دعبيل:

أبو تراب حيدرة *** ذاك الإمام القسورة

مبيد كل الكفرة *** ليس له مناضل

مبارز ما يهب *** وضيعم ما يغلب

وصادق لا يكذب *** وفارس محاول

سيف النبي الصادق *** مبيد كل فاسق

بمهرهف ذي بارق *** أخلصه الصياقل

وعن جابر الجعفي قال: كانت ظنرة علي "عليه السلام" التي أرضعته امرأة من بني هلال، قد خلفته في خبائها مع أخ له من الرضاعة، وكان أكبر منه سنّاً بسنة، وكان عند الخباء قليب، فمر الصبي نحو القليب ونكس رأسه فيه، فتعلق

بفرد قدميه وفرد يديه، أما اليد ففي فم عليّ، وأما الرجل ففي يديه، فجاءت أمّه فنادت في الحيّ: يا للحيّ من غلام ميمون أمسك على ولدي، فمسكوا الطفل من رأس القلب، وهم يعجبون من قوته وفطنته. فسّمته أمّه مباركاً. وكان الغلام في بني هلال يعرف: بمعلّق الميمون، وولده الى اليوم.
قال العوني:

واسم أخيه في بني هلال *** فاسأل به إن كنت ذا سؤال
معلّق الميمون ذا المعالي *** يذكره القوم على اللّياي
موهبة خصّ بها صبيّا

وكان ابو طالب يجمع ولده وولد إخوته، ثم يأمرهم بالصّراع، وذلك خلق في العرب، فكان "عليه السلام" يحسر عن ذراعيه وهو طفل ويصارع كبار إخوته وصغارهم، وكبار بني عمّه وصغارهم فيصرعهم، فيقول أبوه: ظهر عليّ، فسّماه ظهيراً. قال العوني:

هذا وقد لقبه ظهيراً *** أبوه إذ عاينه صغيراً
يصرع من إخوته الكبيراً *** مشمراً عن ساعد تشميرا
تراه عبلاً فتلاً قويا

وانه "عليه السلام" لم يمسك بذراع رجل إلا مسك بنفسه، فلم يستطع أن يتنفس، وكان منه في ضرب يده في الأسطوانة حتى دخل إبهامه وهو باق في الكوفة، وكذلك مشهد الكفّ في تكريت وموصل وقطيعة الدقيق وغير ذلك، ومنه أثر سيفه في صغرة جبل ثور عند غار النّبّي.
فلما ترعرع "عليه السلام" كان يصارع الرّجل الشّديد فيصرعه، ويلقّ بالجبار بيده ويجذبه فيقتله، وربّما قبض على مراق بطنه ورفعته الى الهواء، وربّما يلحق للحصان الجاري فيصدمه فيردّه على عقبه.
وكان "عليه السلام" يأخذ من رأس الجبل حجراً ويحمله بفرد يديه، ثم يضعه بين يدي النّاس، فلا يقدر الرّجل والرّجلان والثّلاثة على تحريكه، حتى قال أبو جهل فيه:

يا أهل مكّة إنّ الدّبح عندكم *** هذا عليّ الذي قد جلّ في النّظر
ما ان له مشبه في النّاس قاطبةً *** كأنه النّار ترمي الخلق بالشرّ
كونوا على حذر منه فإنّ له *** يوماً سيظهره في البدو والحضر

وعن أبي سعيد الخدريّ، وجابر الأنصاري، وعبدالله بن عباس في خبر طويل أنه قال خالد بن الوليد: أتى الاصلع - يعني عليّاً - عند منصرفي من قتال أهل الرّدة في عسكري، وهو في أرض له، وقد ازدحم الكلام في حلقة كهمة الأسد، وقعقة الرّعد، فقال لي عليّ: ويلك أكنت فاعلاً؟ فقلت: أجل، فاحمرت عيناه، وقال: يا ابن اللّخاء أمثلك يقدم على مثلي، أو يجسر أن يدير اسمي في لهواته؟

ثم قال خالد: فنكّسني الرّحى عن فرسي، ولا يمكنني الامتناع منه، فجعل يسوقني إلى رحى للحارث بن كلدة، ثم عمد إلى قطب الرّحى الحديد الغليظ الذي عليه مدار الرّحى، فمدّه بكلتا يديه ولوّاه في عنقي كما يتفتّل الأديم، وأصحابي كأنهم نظروا الى ملك الموت، فأقسمت عليه بحق الله ورسوله، فاستحى وخلّى سبيلي.

قال: فدعا أبو بكر جماعة من الحدادين، فقالوا: إن فتح هذا القطب لا يمكننا إلا أن نحمله بالنار، فبقي في ذلك أياماً، والناس يضحكون منه، فقيل: إن علياً قد جاء من سفره، فأتى أبو بكر إلى علي يشفع إليه في فكّه، فقال علي: إنه لما رأى تكاثف جنوده وكثرة جموعه أراد أن يضع مئي في موضعي، فوضعت منه عندما خطر بباله، وهمت به نفسه.

ثم قال: وأما الحديد الذي في عنقه، فلعله لا يمكنني في هذا الوقت فكّه، فنهضوا بأجمعهم وأقسموا عليه، فقبض علي على رأس الحديد من القطب، فجعل يفتل منه يمينه شبراً شبراً فيرمي به، وهذا كقوله تعالى: "وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ" [سبأ: 10].

وفي رواية أبي نزر: أن أمير المؤمنين أخذه بأصبعه السبابة والوسطى، فعصره عصراً، فصاح خالد صيحة منكراً، وأحدث في ثيابه وجعل يضرب برجله.

وفي رواية البلاذري: أن أمير المؤمنين أخذه بأصبعيه السبابة والوسطى في حلقة، وشاله بهما وهو كالبعير عظماً، وضرب به الأرض.

وروى أهل السير، عن حبيب بن الجهم، وأبي سعيد التميمي، والتطنزي في الخصائص، والاعثم في الفتوح والطبري في كتاب الولاية باسناد له عن محمد بن القاسم الهمداني، وأبو عبدالله البرقي، عن شيوخه، عن جماعة من أصحاب علي: أنه نزل أمير المؤمنين "عليه السلام" بالعسكر عند وقعة صفين في قرية 'صندودياء' فقال مالك الأشتر لأمير المؤمنين "عليه السلام": ينزل الناس على غير ماء، فقال "عليه السلام": يا مالك إن الله سيسقينا في هذا المكان، إحتفر أنت وأصحابك.

فاحتفروا، فإذا هم بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة لجين، فعجزوا عن قلعها وهم مائة رجل، فرجع أمير المؤمنين يده إلى السماء، وهو يقول: طاب طاب يا عالم يا طيبوثا بوثة شميا كرباجا نوثا توذيثا بروجوثا، آمين آمين يا رب العالمين، يا رب موسى وهارون، ثم اجتذبتها، فرماها عن العين أربعين ذراعاً، فظهر ماء أعذب من الشهد، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت، فشربنا وسقينا، ثم رد الصخرة وأمرنا أن نحثو عليها التراب.

فلما سرنا غير بعيد، قال: من منكم يعرف موضع العين؟ قلنا: قلنا، فرجعنا فخفي مكانها علينا، فإذا راهب مستقبل من صومعة، فلما بصر به أمير المؤمنين قال: شمعون؟ قال: نعم هذا إسمي سمّتي به أمي، ما أطلع عليه إلا الله، ثم أنت، قال: وما تشاء يا شمعون؟ قال: هذا العين واسمه، قال "عليه السلام": هذا عين زاحوما - وفي نسخة: راجوه - وهو من الجنة شرب منها ثلاثمائة نبي وثلاثة عشر وصياً، وأنا آخر الوصيين شربت منه.

قال الراهب: هكذا وجدت في كتب الإنجيل، وهذا الدّير بني على قالع هذه الصخرة، ومخرج الماء من تحتها، ولم يدركه عالم قبلي غيري، وقد رزقنيه الله، وأسلم.

وفي رواية أن العين 'جب شعيب' ثم رحل أمير المؤمنين والراهب يقدمه حتى نزل صفين، فلما التقى الصفان، كان أول من أصابته الشهادة، فنزل أمير المؤمنين وعيناه تهملان وهو يقول: المرء مع من أحب، الراهب معنا يوم القيامة.

وفي رواية عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدّثنا أبو محمد الشيباني، حدّثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي سعيد التميمي، قال: فسرنا فعضشنا، فقال بعض القوم: لو رجعنا فشربنا، قال فرجع أناس وكنت فيمن رجع، قال: فالتمسنا

فلم نقدر على شيء فأتينا الرَّاهب، قال: فقلنا: أين العين التي هاهنا؟ قال: أية عين؟ قلنا: التي شربنا منها، واستقينا
وسقينا، فالتمسناها فلم نجدها، قال الرَّاهب: لا يستخرجها إلا نبي أو وصي.
وقال السَّروجي:

وصخرة الرَّاهب عن قلبه *** أقلبها كمثل شيء يحتقر
حتى إذا ما شربوا أوردوا *** إلى المكان عاجلاً بلا ضجر
فأبصر الرَّاهب أمراً قد علا *** عن بشر يفعل أفعال القدر
آمن بالله تعالى وأتى *** إلى الإمام تارك الدين ستر

راجع: المناقب لابن شهر آشوب | 2: 287 - 293 |.



(1) أي: قدرت فسهل وأحسن العفو.

ومن نواقض العادات قلعه باب خيبر

روى الإمام أحمد بن حنبل، عن مشيخته، عن جابر بن عبدالله الأنصاري: أَنَّ النَّبِيَّ "صلى الله عليه وآله" دفع الرّاية إلى عليّ "عليه السلام" في يوم خيبر بعد أن دعا له، فجعل يسرع السّير وأصحابه يقولون له: أرفق، حتّى انتهى إلى الحصن فاجتدّ بابيه، فألقاه على الأرض، ثمّ اجتمع منّا سبعون رجلاً، وكان جهدهم أن أعادوا الباب. وعن أبي عبدالله الحافظ بإسناده إلى أبي رافع: لما دنا عليّ من القموص أقبلوا يرمونه بالنّبل والحجارة، فحمل حتّى دنا من الباب، فاقتلعه، ثمّ رمى به خلف ظهره أربعين ذراعاً، ولقد تكلف حمله أربعون رجلاً فما أطاقوه، قال الحميري:

وألقى باب حصنهم بعيداً *** ولم يك يستقلّ بأربعينا

وعن أبي القاسم محفوظ البستي في كتاب الدرجات: أنه حمل بعد قتل مرحب عليهم فانهزموا، فتقدّم عليّ إلى باب الحصن وضبط حلقتة، وكان وزنها أربعين مناً - والمنّ عبارة عن 280 مثقالاً - وهزّ الباب فارتعد الحصن بأجمعه حتّى ظلّوا زلزلةً، ثمّ هزّه مرّة أخرى فقلعه، ودحا به في الهواء أربعين ذراعاً. وعن أبي سعيد الخدري: ولما هزّ عليّ حصن خيبر، قالت صفية: قد كنت جلست على طاق كما تجلس العروس، فوقعت على وجهي فظننت زلزلةً، فقيل لي: هذا عليّ هزّ الحصن يريد أن يقلع الباب. وفي حديث أبان، عن زرارة، عن الباقر "عليه السلام": فاجتذبه اجتذاباً وتترّس به، ثمّ حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً، واقتحم المسلمون والباب على ظهره.

وفي كتاب الارشاد للشّيخ أبي عبدالله المفيد، المتوفى سنة "413". قال جابر بن عبدالله الأنصاري: إنّ عليّاً حمل الباب يوم خيبر، حتّى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وأنهم جرّوه بعد ذلك، فلم يحمله أربعون رجلاً، رواه أبو الحسن الورّاق المعروف بغلام المصري، عن ابن جرير الطّبري التّاريخي. وفي رواية جماعة: خمسون رجلاً، وفي رواية أحمد: سبعون رجلاً.

وروى ابن جرير الطّبري صاحب كتاب المسترشد: أنه حمل بشماله، وهو أربعة أذرع في خمسة أشبار في أربع أصابع عمقاً، حجراً أصلد دون يمينه، فأثرت فيه أصابعه، وحمله بغير مقبض، ثمّ تترّس به فضارب الأقران حتّى هجم عليهم، ثمّ زجّه من ورائه أربعين ذراعاً.

قال ديك الجن:

سطا يوم بدر بأبطاله *** وفي أحد لم يزل يحمل

وعن بأسه فتحت خيبر *** ولم ينجها بابها المقفل

دحا أربعين ذراعاً به *** هزير به دانت الأشبل

وفي رامش أقراني: كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً، وعرض الخندق عشرون، فوضع جانباً على طرف الخندق وضبط جانباً حتّى عبر عليه العسكر وكانوا ثمانية آلاف وسبعمئة رجل، وفيهم من كان يتردد ويخفّ عليه. أي: يسرع.

وعن أبي عبدالله الجدلي، قال عمر لعليّ: لقد حملت منه ثقلاً، فقال "عليه السلام": ما كان إلا مثل جُنّتي التي في يدي.

وفي رواية أبان، قال: فوالله ما لقي علي من البأس تحت الباب أشد ما لقي من قلع الباب.
وفي الارشاد |ص 128|: أنه لما انصرفوا من الحصون، أخذه علي بيمناه، فدحا به أذرعاً من الأرض، وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً.

وفي رواية علي بن الجعد، عن شعبة، عن قتادة، عن الحسن، عن ابن عباس في خبر طويل: وكان لا يقدر على فتحه إلا أربعون رجلاً.

وفي تاريخ الطبري عن أبي رافع، قال: سقط ترس علي من شماله، فقلع بعض أبوابه وتترس بها، فلما فرغ عجز خلق كثير عن تحريكها.

قال ابن زريك:

والباب لما دحاه وهو في سغب *** من الصيام وما يخفى تعبده
وقلقل الحصن فارتاع اليهود له *** وكان أكثرهم عمداً يفنده
نادى بأعلى العلى جبريل ممتدحاً *** هذا الوصي وهذا الظهر أحمده

قال بعض الأنصار:

إن امرأ حمل الرتاج بخبير *** يوم اليهود بقدوة لمؤيد
حمل الرتاج رتاج باب قموصها *** والمسلمون وأهل خير شهد
فرمى به ولقد تكلف رده *** سبعون كلهم له متسدد
ردوه بعد تكلف ومشقة *** ومقال بعضهم لبعض أزد

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب السروي |2: 293 - 297|.

عجائبه

منها: طول ما لقي من الحروب، لم يهزم قط، ولم ينله فيها شين ولا جراح سوء، ولم يبارز أحداً إلا ظفر به، ولا نجا من ضربته أحد فصلح منها، ولم يفلت منه قرن، ولم يخرج في حروبه إلا وهو ماش يهرول طوال الدهر بغير جند إلى العدو، وما قدمت راية قوتل تحتها علي إلا انقلبوا صاغرين.

قال الحميري:

ما امّ يوم الوغى زحفاً برايته *** إلا تضعض ثم انصاع منهزما
أو بلّ مفرق من لم ينجه هرب *** بأبيض منه من دم الفلاة دما
أو نال مهجته طعناً بنافذة *** نجلاً تفرغ من تحت الحجاب فما

ويروى وثبته أربعون ذراعاً إلى عمرو ورجوعه إلى خلف عشرون ذراعاً، وذلك خارج عن العادة.

وروي أنه ضرب مرحباً الكافر يوم خيبر على رأسه، فقطع العمامة والخوذة والرأس والحلق وما عليه من الجوشن من قدام وخلف إلى أن قده نصفين، ثم حمل على سبعين ألف فارس، فبددهم، وتحيّر الفريقان من فعله، فانهزموا إلى الحصن.

وأصل مشهد البوق عند رحبة الشام: أنه "عليه السلام" أخبر أن الساعة خرج معاوية في خيله من دمشق وضرب

البوق، وسمع ذلك من مسيرة ثمانية عشر يوماً، وهو خرق العادة.

ومنها: ما روى حبيب بن حسن العتكي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: صلى بنا أمير المؤمنين صلاة الصبح، ثم أقبل علينا، فقال: معاشر الناس أعظم الله أجركم في أخيك سلمان، فقالوا في ذلك، ثم لبس "عليه السلام" عمامة رسول الله ودراعته، وأخذ قضيبيه وسيفه وركب على العضباء، وقال لقتبر: عدّ عشراً، قال قنبر: ففعلت، فإذا نحن على باب سلمان الفارسي.

وقال زاذان: فلما أدرك سلمان الوفاة: قلت له: من المغسل لك؟ قال سلمان: من غسل رسول الله، فقلت: إنك في المدائن وهو بالمدينة، فقال: يازاذان إذا شددت لحيتي تسمع الوجبة، فلما توفّي شددت لحيته، فسمعت الوجبة، وأدركت الباب، فإذا أنا بأمير المؤمنين "عليه السلام"، فقال: يا زاذان قضى أبو عبد الله سلمان؟ قلت: نعم يا سيدي. فدخل "عليه السلام" وكشف الرداء عن وجهه، فتبسّم سلمان إلى أمير المؤمنين، فقال "عليه السلام": مرحباً يا أبا عبد الله، إذا لقيت رسول الله فقل له ما مرّ على أخيك من قومك، ثم أخذ في تجهيزه، فلما صلى عليه كنّا نسمع من أمير المؤمنين تكبيراً شديداً، وكنت رأيت معه رجلين فسألته عنهما، فقال "عليه السلام": أحدهما جعفر أخي، والآخر الخضر "عليهما السلام"، ومع كلّ واحد منهما سبعون صفّاً من الملائكة، في كلّ صفّ ألف ألف ملك. قال أبو الفضل التميمي:

سمعت منّي يسيراً من عجائبه *** وكلّ أمر عليّ لم يزل عجباً
أدرت في ليلة سار الوصيّ إلى *** أرض المدائن لما أن لها طلباً
فألحد الظّهر سلماً عاد إلى *** عراض يثرب والإصباح ما قرباً
كأصف قبل ردّ الطرف من سبأ *** بعرش بلقيس وافى يخرق الحجباً
في أصف لم تقل أنت قلت بلى *** أنا بحيدر غال أورد الكذباً
إن كان أحمد خير المرسلين فذا *** خير الوصيّين أو كلّ الحديث هباً
وقلت ما قلت من قول الغلاة فما *** ذنب الغلاة إذا قالوا الذّي وجباً

قال ابن حمّاد:

حدّث بلا حرج عن اللّيث الذّي *** تفنى لهيبته اللّيوث وتخشع
حدّث ولا حرج عن البحر الذّي *** فيه عجائب كلّها مستبدع
كم كربة قد فرّجتها كفّه *** عن وجه أحمد والقوارع تفرع
وبذكره عرج الأمين منادياً *** في الأفق يجهر بالنداء ويصدع
لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى *** إلاّ عليّ المستعدّ الأصلع
لو رام يذبل كاد يذبل رهبةً *** أو رام رضوى لانتنى يتضعضع
ما قام قائم سيفه في كفّه *** إلاّ رأيت له الفوارس تركع
سيف مضاربه الغوارب ماله *** إلاّ يد العالي عليّ مطّلع
أسد فرائسه الفوارس في الوغى *** وكذا حماه هو الحمى المتشرّع

انقياد الحيوانات له

ومنها: ما روي عن الباقر "عليه السلام" ، أنه قال أمير المؤمنين "عليه السلام" لجويرية بن مسهر وقد عزم على الخروج: أما أنه سيعرض لك في طريقك الأسد، قال جويرية: فما الحيلة يا أمير المؤمنين؟ فقال "عليه السلام": تقرؤه السلام وتخبره أنني أعطيتك منه الأمان، فبينما هو يسير إذ أقبل نحوه أسد، فقال له: يا أبا الحارث إن أمير المؤمنين "عليه السلام" يقرؤك السلام، وأنه قد آمنني منك، قال جويرية: فولى وهمهم خمساً، قال: فلما رجع حكى ذلك لأمير المؤمنين، فقال "عليه السلام": فإنه قال لك: فقرأ وصي محمد مني السلام وعقد بيده خمساً.

وفي رواية الشيباني عن جويرية أنه رأى أسداً أقبل نحو المؤمنين، وهو يهمهم ويمسح برأسه الأرض، فتكلم "عليه السلام" معه بشيء، فسئل عنه، فقال "عليه السلام": إنه يشكو الحبل ودعا لي، وقال: لا سلط الله أحداً منا على أوليائك.

ومنها: ما روى عمرو بن حمزة العلوي في فضائل الكوفة: أنه كان أمير المؤمنين "عليه السلام" ذات يوم في محراب جامع الكوفة، إذ قام بين يديه رجل للوضوء، فمضى نحو رحبة الكوفة يتوضأ، فإذا بأفعى قد لقيه في طريقه ليلتقمه، فهرب من بين يديه إلى أمير المؤمنين، فحدثه بما لحقه في طريقه، فنهض أمير المؤمنين حتى وقف على باب الثقب الذي فيه الأفعى، فأخذ سيفه وتركه في باب الثقب، وقال: إن كنت معجزةً مثل عصى موسى فأخرج الأفعى، فما كان إلا ساعة حتى خرج يساره، ثم رفع "عليه السلام" رأسه إلى الأعرابي، وقال: إنك ظننت أنني رابع أربعة لما قمت بين يدي، فقال: هو صحيح، ثم لطم على رأسه وأسلم.

وفي كتاب المعجزات، والروضة، ودلائل ابن عقدة، عن أبي إسحاق السبيعي، والحارث الأعور، قالوا: رأينا شيخاً باكياً وهو يقول: أشرفت على المائة، وما رأيت العدل إلا ساعة.

فسئل عن ذلك، فقال: أنا حجر الحميري، وكنت يهودياً أبتاع الطعام، فقدمت يوماً نحو الكوفة، فلما سرت بالقبة بالمسجد فقدت حمري، فدخلت الكوفة إلى الأشر، فوجهني إلى أمير المؤمنين، فلما رأيته قال "عليه السلام": يا أبا اليهود، إن عندنا علم البلايا والمنايا ما كان وما يكون، أخبرك أم تخبرني بما جئت؟ فقلت: بل تخبرني، فقال "عليه السلام": اختلست الجن مالك في القبة، فما تشاء؟ قلت: إن تفضلت عليّ آمنت بك.

قال "عليه السلام": فانطلق معي، حتى إذا أتى القبة وصلى ركعتين ودعا بدعاء، وقرأ: "يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ" الآية، ثم قال: يا عبدالله ما هذا العيب؟ والله ما على هذا بايعتموني وعاهدتموني يا معشر الجن، فرأيت مالي يخرج من القبة، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً ولي الله، ثم أتى لما قدمت الآن وجدته مقتولاً، قال ابن عقدة: إن اليهودي من سورات المدينة.

قال الوراق القمي:

عليّ دعا جنّاً بكوفان ليلة *** وقد سرقوا مال اليهودي عهرم

على نقض عهد أو بردّ متاعه *** فردوا عليه ماله لم يقسم

وفي الأغاني |7: 277| أنه قال المدائني: إن السيد الحميري وقف بالكناس، وقال: من جاء بفضيلة لعلّي بن أبي

طالب لم أقل فيها شعراً، فله فرسي هذا وما عليّ، فجعلوا يحدثونه وينشدهم فيه، حتى روى رجلٌ عن أبي الرّعل المرادي: أنه قدم أمير المؤمنين فتطهر للصلاة ونزع خفّه، فانسابت فيه أفعى، فلما عاد ليلبسه انقضّ غرابٌ فحلق به، ثمّ ألقاه فخرجت الأفعى منه، قال: فأعطاه السيّد الحميري ما وعده وأنشأ يقول:

ألا يا قوم للعجب العجاب *** لخفّ أبي الحسين وللحباب
عدوّ من عادة الجنّ عبداً *** بعيداً في المرارة من صواب
كريه اللون أسود ذو بصيص *** حديد النَّاب أزرق ذو لعاب
أتى خفّاً له فانساب فيه *** لينهش رجله منها بناب
فقضّ من السماء له عقابٌ *** من العقبان أو شبه العقاب
فطار به فحلق ثمّ أهوى *** به للأرض من دون السحاب
فصكّ بخفّه فانساب منه *** وولّى هارباً حذر الحصاب
فدوِّف عن أبي حسن عليّ *** نقيع سُمّاه بعد انسياب

وحكى محمّد بن الحنفية انقضاغ غراب على خفّه، وقد نزع ليتوضأ وضوء الصلاة، فانساب فيه أسود فحمله الغراب حتى صار به في الجوّ، ثمّ ألقاه فوق منه الأسود، ووقاه الله من ذلك.

وفي كتاب هواتف الجنّ، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، قال: حدّثني سلمان الفارسيّ في خبر: كنّا مع رسول الله "صلى الله عليه وآله" في يوم مطير ونحن ملتفتون نحوه، فهتف هاتف: السّلام عليك يا رسول الله، فردّ عليه السّلام، وقال: من أنت؟ قال: عرفطة بن شمراخ أحد بني نجاح، قال: إظهر لنا رحمك الله في صورتك.

قال سلمان: فظهر لنا شيخٌ أزبٌ أشعر، قد لبس وجهه شعراً غليظ متكاثفٌ قد واره، وعيناه مشقوقتان طولاً، وفمه في صدره، فيه أنياب بادية طوال، وأظفاره كمخالب السّباع، فقال الشيخ: يا نبيّ الله إبعث معي من يدعو قومي إلى الإسلام، وأنا أردّه إليك سالماً، فقال النبيّ "صلى الله عليه وآله": أيكم يقوم معه فيبلغ الجنّ عني وله الجنة؟ فلم يقم أحدٌ، فقال ثانيةً وثالثةً، فقال عليّ "عليه السّلام": أنا يا رسول الله، فالتفت النبيّ "صلى الله عليه وآله" إلى الشيخ فقال: وافني إلى الحرّة في هذه الليلة، أبعث معك رجلاً يفصل حكمي وينطق بلساني، ويبلغ الجنّ عني.

قال سلمان: فغاب الشيخ، ثمّ أتى في اللّيل وهو على بعير كالشّاة، ومعه بعير آخر كارتفاع الفرس، فحمل النبيّ عليّاً "عليه السّلام" عليه، وحملني خلفه، وعصب عينيّ، وقال: لا تفتح عينيك حتى تسمع عليّاً يؤدّن، ولا يروعك ما ترى فبتك آمنٌ، فسار البعير فدفع سائراً يدفّ كدفيف النّعام وعليّ يتلو القرآن، فسرنا ليلتنا حتى إذا طلع الفجر أدنّ عليّ وأناخ البعير، وقال: إنزل يا سلمان، فحللت عينيّ ونزلت فإذا أرضٌ قوراء، فأقام الصلاة وصلى بنا.

ولم أزل أسمع الحسن حتى إذا سلّم عليّ التفت، فإذا خلقٌ عظيمٌ، وأقام عليّ يسبح ربّه حتى طلعت الشّمس، ثمّ قام خطيباً فخطبهم فاعترضته مردة منهم، فأقبل عليّ "عليه السّلام" فقال: أباالحقّ تكذبون، وعن القرآن تصدّفون، وبآيات الله تجحدون؟

ثمّ رفع طرفه إلى السّماء، فقال: اللهمّ بالكلمة العظمى، والأسماء الحسنى، والعزائم الكبرى، والحيّ القيوم، ومحيي

الموتى، ومميت الأحياء، ورب الأرض والسماء، يا حرسة الجنّ ورسدة الشياطين، وخدام الله الشّرهاليتين وذوي الأرحام الطاهرة، إهبطوا بالجمرة التي لا تطفأ، والشهاب الثاقب، والشواظ المحرق، والنحاس القاتل، بكهيعص والطواسين، والحواميم، ويس، ونون، والقلم وما يسطرون، والدّاريات، والنّجم إذا هوى، والطور وكتاب مسطور، في رقّ منشور، والبيت المعمور، والأقسام العظام، ومواقع النّجوم، لما أسرعتم الانحدار إلى المردة المتولّعين المتكبرين، الجاحدين آثار ربّ العالمين.

قال سلمان: فأحسست بالأرض من تحتي ترتعد، وسمعت في الهواء دويّاً شديداً، ثمّ نزلت نارٌ من السماء صعق كلّ من رآها من الجنّ، وخرت على وجوها مغشياً عليها، وسقطت أنا على وجهي، فلما أفقت إذا دخانٌ يفور من الأرض، فصاح بهم عليّ: إرفعوا رؤوسكم فقد أهلك الله الظالمين.

ثمّ عاد إلى خطبته، فقال: يا معشر الجنّ والشياطين والغيلان، وبنى شمراخ، وآل نجاح، وسكان الآجام والزّمال والفقار، وجميع شياطين البلدان، إعلموا أنّ الأرض قد ملئت عدلاً كما كانت مملوءة جوراً، هذا هو الحقّ فماذا بعد الحقّ إلا الضلال فأتى تصرفون، فقالوا: آمنا بالله ورسوله وبرسول رسول الله، فلما دخلنا المدينة قال النبيّ "صلى الله عليه وآله" لعليّ "عليه السلام": ماذا صنعت؟ قال: أجابوا وأذعنوا، وقصّ عليه خبرهم فقال: لا يزالون كذلك هانبين إلى يوم القيامة.

راجع: مناقب ابن شهر آشوب |2: 302 - 310|.

طاعات الجمادات له

وروى أبو بكر بن مردويه في المناقب، وأبو إسحاق التّعلبي في تفسيره، وأبو عبد الله بن مندة في المعرفة، وأبو عبد الله النّطنزي في الخصائص، والخطيب في الأربعين، وأبو أحمد الجرجاني في تاريخ جرجان، بأنّ الشّمس قد ردت لعليّ "عليه السلام".

ولأبي بكر الورّاق كتاب طرق من روى ردّ الشّمس، ولأبي عبد الله الجعل مصنّف في جواز ردّ الشّمس، ولأبي القاسم الحسكاني مسألة في تصحيح ردّ الشّمس، ولأبي الحسن الشاذان كتاب في بيان ردّ الشّمس على أمير المؤمنين.

قال ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 143 ط النّجف و2: 316 ط إيران| ذكر أبو بكر الشيرازي في كتابه ما نزل من القرآن في عليّ بالإسناد عن شعبة، عن قتادة، عن الحسن البصري، عن أمّ هاني حديثاً مستوفى، ثمّ قال: قال الحسن البصريّ عقيب هذا الخبر: وأنزل الله عزّ وجلّ آيتين في ذلك، وهو قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا" |الفرقان: 62| يعني: هذا يخلف هذا، لمن أراد أن يذكر فرضاً، أو نام عليه، أو أراد شكوراً. وأنزل أيضاً: "يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ" |الزمر: 5|.

وذكر أنّ الشّمس ردت عليه مراراً، كالذي رواه سلمان، ويوم البساط، ويوم الخندق، ويوم حنين، ويوم خيبر، ويوم قرقيساء، ويوم براتنا، ويوم الغاضرية، ويوم النهروان، ويوم بيعة الرضوان، ويوم صفين، وفي النّجف، وفي بني مازر، وبوادي العقيق، وبعد أحد.

وروى الكليني في الكافي |4: 562|: أنّها رجعت بمسجد الفضيق من المدينة.

وأما المعروف، فمرتان في حياة النبيّ "صلى الله عليه وآله": بكراع الغميم، وبعد وفاته ببابل.

وأما في حال حياته، ما روت أم سلمة، وأسماء بنت عميس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو ذر الغفاري، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وجعفر الصادق: أن رسول الله "صلى الله عليه وآله" صلى بكراع الغميم، فلما سلم نزل عليه الوحي، وجاء علي "عليه السلام" وهو على ذلك الحال، فأسنده إلى ظهره، فلم يزل على تلك الحال حتى غابت الشمس، والقرآن ينزل على النبي، فلما تم الوحي قال "صلى الله عليه وآله" يا علي صلّيت؟ قال: لا، وقصّ عليه، فقال النبي "صلى الله عليه وآله" لعلي: أدع ليردّ الله عليك الشمس، فسأل الله، فردّت عليه بيضاء نقية. وفي رواية أبي جعفر الطحاوي: أن النبي "صلى الله عليه وآله" قال: اللهم إن علياً كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس، فردّت، فقام علي وصلى، فلما فرغ من صلاته وقعت الشمس، وبدت الكواكب. وفي رواية أبي بكر مهرويه، قالت أسماء بنت عميس: أما والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب، قال: وذلك بالصهباء في غزوة خيبر. وروي أنه صلى إيماءً، فلما ردت الشمس أعاد الصلاة بأمر رسول الله. وسئل الصحاب أن ينشد في ذلك، فأنشأ:

لا تقبل التوبة من تائب *** إلا بحبّ ابن أبي طالب
أخي رسول الله بل صهره *** والصهر لا يعدل بالصحاب
يا قوم من مثل عليّ وقد *** ردت عليه الشمس من غائب

وقال المفجّع البصري:

وعليّ إذ نال رأس رسول *** الله من حجره وساداً وطياً
إذ يخال النبي لما أتاه *** الوحي مغمى عليه أو مغشياً
فترأخت عنه الصلاة ولم يو *** فظه إلى أن كان شخصه منحياً
فدعا ربّه فأنجزه الميع *** ماد من كان وعده مأتياً
قال هذا أخي بحاجة ربّي *** لم يزل شطر يومه مغشياً
فاردد الشمس كي يصلي في الوقت *** فعاد العشي بعد مضياً

قال الحميري

ردت عليه الشمس لما فاته *** وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في أفقها *** للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرّة *** أخرى وما ردت لخلق معرب
إلا ليوشع أو له من بعده *** ولردّها تأويل أمر معجب

وله أيضاً

فلما قضى وحي النبي دعا له *** ولم يك صلى العصر والشمس تنزع
فردت عليه الشمس بعد غروبها *** فصار لها في أول الليل مطلع

وله أيضاً:

عليّ عليه رَدّت الشَّمس مرّةً *** بطيبة يوم الوحي بعد مغيب
ورَدّت له أخرى ببابل بعدما *** افت وتدلّت عينها لغروب

وقال ابن حمّاد:

قرن الإله ولاءه بولانه *** لما تزكّى وهو حان يركع
سمّاه ربّ العرش نفس محمّد *** يوم البهال وذاك ما لا يدفع
فالشَّمس قد رَدّت عليه بخبير *** وقد ابتدت زهر الكواكب تطلع
وببابل رَدّت عليه ولم يكن *** والله خيرٌ من عليّ يوشع

وقال علي بن أحمد:

وغدير خمّ ليس ينكر فضله *** إلاّ زنيماً فاجرٌ كفّار
من ذا عليه الشَّمس بعد مغيبها *** رَدّت ببابل نبيّنٌ يا حارُ
وعليه قد رَدّت ليوم المصطفى *** يوماً وفي هذا جرت أخبار
حاز الفضائل والمناقب كلّها *** أنى تحيط بمدحه الأشعار

وأما بعد وفاته "عليه السلام" ، ما روى جويرة بن مسهر، وأبو رافع، والحسين بن علي "عليهما السلام" أنّ أمير المؤمنين لما عبر الفرات ببابل، صلّى بنفسه في طائفة معه العصر، ثمّ لم يفرغ النّاس من عبورهم حتّى غربت الشَّمس، وفاتت صلاة العصر من الجمهور، فتكلّموا في ذلك، فسأل الله تعالى ردّ الشَّمس عليه، فردّها عليه، فكانت في الأفق، فلمّا سلّم القوم غابت الشَّمس، فسمع لها وجيبٌ شديدٌ هال النّاس ذلك. وأكثر التّهليل والتّسبيح والتّكبير، ومسجد الشَّمس بالصّاعديّة من أرض بابل شائعٌ ذائعٌ.

وعن ابن عباس بطرق كثيرة أنّه لم تُردّ الشَّمس إلاّ لسليمان وصيّ داود، وليوشع وصيّ موسى، ولعليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

قال قدامة السعدي:

ردّ الوصيّ لنا الشَّمس التي غربت *** حتّى قضينا صلاة العصر في مهل
لا أنسه حين يدعوها فتتبعه *** طوعاً بتلبية هاها على عجل
فتلك آيته فينا وحبّته *** فهل له في جميع النّاس من مثل
أقسمت لا أبتغي يوماً به بدلاً *** وهل يكون لنور الله من بدل
حسبي أبو حسن مولىّ أدين به *** ومن به دان رسل الله في الأوّل

وقال العوني:

ولا تنسَ يوم الشَّمس إذ رجعت له *** بمنتشر وادي من النّور ممتع
فذلك بالصّها وقد رجعت له *** ببابل أيضاً رجعة المتطوع

وقال السّروجي:

والشَّمس لم تعدل بيوم بابل *** ولا تعدّت أمره حين أمر

جاءت صلاة العصر والحرب على *** ساق فأومى نحوها ردَّ النَّظْرَ

فلم تنزل واقفة حتى قضى *** صلاته ثم هوت نحو المقر

وقال ابن حماد:

ردت لك الشمس في بابل *** فساميت يوشع لما سما

ويعقوب ما كان أسباطه *** كنجليك سبطي نبي الهدى

وقال غيره:

من لم ترد الشمس بعد نبيّه *** إلا له بعد الحجاب المسدل

وببابل والقوم فرضٌ دونه *** يتقارعون على ورود المنهل

لله معجزة أتت لوليّه *** بين الملا بعد النبي المرسل

قال ابن شهر آشوب: حدثني ابن شيرويه الديلمي، وعبدوس الهمداني، والخطيب الخوارزمي من كتبهم، وأجازني جدِّي الكيا شهر آشوب، ومحمد القتال، من كتب أصحابنا، نحو: ابن قولويه، والكشي، والعبدكي، عن سلمان، وأبي ذر، وابن عباس، وعلي بن أبي طالب، أنه: لما فتح مكة وانتهيا إلى هوازن، قال النبي "صلى الله عليه وآله": قم يا علي وانظر كرامتك على الله، كلم الشمس إذا طلعت، فقام علي، فقال: السّلام عليك أيّتها العبد الذائب في طاعة ربّه، فأجابته الشمس، وهي تقول: وعليك السّلام يا أبا رسول الله ووصيّه وحجّة الله على خلقه.

فانكبّ عليّ ساجداً شكراً لله تعالى، فأخذ رسول الله يقيمه ويمسح وجهه وقال: قم يا حبيبي فقد أبكيت أهل السّماء من بكائك، وباهى الله بك حملة عرشه، ثم قال: الحمد لله الذي فضّلني على سائر الأنبياء، وأيدني بوصيّي سيّد الأوصياء، ثم قرأ: "وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً" الآية [آل عمران: 83].

وقال الاصفهاني:

أمن عليه الشمس ردت بعدما *** كسى الظلام معاطف الجدران

حتى قضى ما فات من صلواته *** في دبر يوم مشرق ضحيان

والناس من عجب رأوه وعاينوا *** يترجّحون ترجّح السكران

ثم انتنت لمغيبها منحةً *** كالسهم طار بريشه الظهران

وقال أبو الفضل الإسكافي:

من ذا له شمس النهار تراجعت *** بعد الأفول وقد تقضى المطلع

حتى إذا صلى الصلاة لوقتها *** أفلت ونجم عشا الأخيرة تطلع

في دون ذلك للأنام كفاية *** من فضله ولذي البصيرة مقنع

وفي تاريخ البلاذري قال أبو سحيلة: مررت أنا وسلمان بالربذة على أبي ذر، فقال: إنّه سيكون فتنة، فإن أدركتموها فعليكم بكتاب الله وعلي بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله "صلى الله عليه وآله" يقول: عليّ أول من آمن بي، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو يعسوب المؤمنين، وقال النبي: يا علي أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

وعن أبي الفرج في حديث: أن المعلى بن طريف، قال: ما عندكم في قوله تعالى: "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ؟" |النحل: 68| فقال بشار، النحل المعهود، قال: هيهات يا أبا معاذ، النحل بنو هاشم "يخرج من بطونها شراباً مختلفاً ألوانه فيه شفاءً للناس" |النحل: 69| يعني العلم.

عن الرضا "عليه السلام" في هذه الآية، قال: قال النبي "صلى الله عليه وآله": عليٌّ أميرها فسمي أمير النحل. ويقال: إن النبي "صلى الله عليه وآله" وجّه عسكرياً إلى قلعة بني ثعل، فحاربهم أهل القلعة حتى نفذت أسلحتهم، فأرسلوا إليهم كوار النحل، فعجز عسكر النبي عنها، فجاء عليٌّ فذلت النحل له، فذلك سمي أمير النحل. وروي أنه وجد في غار نحل، فلم يطيقوا به، فقصده عليٌّ وشار منه عسلاً (1) كثيراً، فسماه رسول الله أمير النحل واليعسوب، ويقال: هو يعسوب الآخرة. وهذا في الشرف في أقصى ذروته، واليعسوب: ذكر النحل وسيدها ويتبعه سائر النحل.

قال أبو حنيفة الدينوري: متى عجز اليعسوب عن الطيران حملته النحل حملاً، وبقيّة النحل لا تعسل بعده، وجعل يطير في وجه الأرض. والصحيح: أنه أنزل الله تعالى الملائكة النحلّيين، فكان "عليه السلام" أميرهم. قال العوني:

عليٌّ أمير النحل والنحل جنده *** فهل لك علم بالأمير وبالنحل

وقال صاحب:

أيعسوب دين الله صنو نبيه *** ومن حبه فرض من الله واجب

مكانك من فوق الفراقد لانح *** ومجدك من أعلى السماك مراقب

وسيفك في جيد الأعالي قلاند *** قلاند لم يعكف عليهنّ ثاقب

وذكر ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 324| أنه أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، ففرع إلى عليّ "عليه السلام" أصحابه، فقع عليٌّ على تلعة، وقال: كأنكم قد هالكم، وحرك شفثيه وضرب الأرض بيده، ثم قال: مالك أسكني، فسكنت، ثم قال: أنا الرجل الذي قال الله تعالى: "إذا زُلزِلت الأرض" الآية فأنا الإنسان الذي أقول لها: مالك، يومئذ تُحدّث أخبارها إياي تُحدّث.

وفي خبر آخر أنه قال: لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه لأجابتنني، ولكنّها ليست بتلك.

وفي رواية سعيد بن المسيّب وعباية بن ربعي: أن علياً "عليه السلام" ضرب الأرض برجله، فتحركت، فقال: أسكني فلم يأن لك، ثم قرأ: "يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا".

وفيه أيضاً أنه شكى أبو هريرة إلى أمير المؤمنين شوق أولاده، فأمره "عليه السلام" بغض الطرف، فلما فتحها كان في المدينة في داره، فجلس فيها هنيئاً، فنظر إلى عليّ في سطحه، وهو يقول: هلمّ ننصرف، وغضّ طرفه، فوجد نفسه في الكوفة، فاستعجب أبو هريرة، فقال أمير المؤمنين: إن آصف أورد تختاً من مسافة شهرين بمقدار طرفة عين إلى سليمان، وأنا وصي رسول الله "صلى الله عليه وآله".

وفيه أيضاً أنه وجد "عليه السلام" مؤمناً لازمه منافق بالدين، فقال: اللهم بحق محمد وآله الطاهرين لما قضيت عن عبدك هذا الدين، ثم أمره بتناول حجر ومدر، فانقلبت له ذهباً أحمر فقضى دينه، وكان الذي بقي أكثر من مائة ألف

درهم.

وروى جماعة عن خالد بن الوليد أنه قال: رأيت علياً يسرد حلقات درعه بيده ويصلحها، فقلت: هذا كان لداود "عليه السلام"، فقال عليّ "عليه السلام": يا خالد بنا ألان الله الحديد لداود، فكيف لنا؟

وفيه أيضاً عن صالح بن كيسان، وابن رومان، رفعاها إلى جابر الأنصاري، قال: جاء العباس إلى عليّ يطالبه بميراث النبي "صلى الله عليه وآله"، فقال له: ما كان لرسول الله شيء يورث إلا بغلته لدل، وسيفه ذوالفقار ودرعه، وعمامته السحاب، وأنا أربأ بك أن تطالب بما ليس لك، فقال: لا بدّ من ذلك وأنا أحقّ عمّه ووارثه دون الناس كلّهم. فنهض أمير المؤمنين ومعه الناس، حتى دخل المسجد، ثمّ أمر بإحضار الدرع والعمامة والسيف والبقلة، فأحضر، فقال للعباس: يا عمّ إن أظقت النهوض بشيء منها فجميعه لك، فإن ميراث الأنبياء لأوصيائهم دون العالم ولأولادهم، فإن لم تطق النهوض فلا حقّ لك فيه، قال: نعم.

فألبس أمير المؤمنين الدرع بيده، وألقى عليه العمامة والسيف، ثمّ قال: إنهض بالسيف والعمامة يا عمّ، فلم يطق النهوض، فأخذ منه وقال له: إنهض بالعمامة فإنها آية من نبينا، فأراد النهوض فلم يقدر على ذلك، وبقي متحيراً، ثمّ قال له: يا عمّ هذه البقلة بالباب لي خاصة ولولدي، فإن أظقت النهوض وركوبها فاركبها، فخرج ومعه عدويّ، فقال له: يا عمّ رسول الله خدعك عليّ فيما كنت فيه، فلا تخدع نفسك في البقلة إذا وضعت رجلك في الركاب، فاذكر الله وسمّ واقرأ: "إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا".

قال فلما نظرت البقلة إليه مقبلاً مع العباس، نفرت وصاحت صياحاً ما سمعناه منها قطّ. فوقع العباس مغشياً عليه، واجتمع الناس وأمر بإمساکها فلم يقدر عليها، ثمّ أنّ علياً دعا البقلة باسم ما سمعناه، فجاءت خاضعةً ذليلاً، فوضع رجله في الركاب ووثب عليها، فاستوى عليها ركباً، فاستدعى أن يركب الحسن والحسين، فأمرهما بذلك، ثمّ لبس عليّ الدرع والعمامة والسيف وركبها وسار عليها إلى منزله، وهو يقول: هذا من فضل ربّي ليبلوني أشكر أنا وهما أم تكفر أنت يا فلان.

قال الحميري:

رجلٌ حوى إرث النبيّ محمّد *** قسماً له من منزل الأقسام

بوصية قضيت بها مخصوصة *** دون الأقارب من ذوي الأرحام

ولقد دعا العباس عند وفاته *** بقبولها فأصبح بالاعدام

فحبا الوصيّ بها فقام بحقّها *** لما حباه بها على الأعمام

وله أيضاً:

وارث السيف والعمامة والرّاية *** مطويةً وذات القيود

منه والبقلة التي كان عليها *** والحرب يلقاه يوم الوقود

وفيه أيضاً: إنّ أمير المؤمنين أنفذ ميثم التّمّار في أمر، فوقف "عليه السلام" على باب دكانه، فأتى رجل يشتري التّمّر، فأمره "عليه السلام" بوضع الدرهم ورفع التّمّر، فلما انصرف ميثم وجد الدرهم بهرجاً، فقال في ذلك، فقال "عليه السلام": فإذا يكون التّمّر مرّاً، فإذا هو بالمشتري رجع، وقال: هذا التّمّر مرّ.

وعن سهل بن حنيف في حديثه أنه لما أخذ معاوية مورد الفرات، أمر أمير المؤمنين "عليه السلام" لمالك الأشر أن يقول لمن على جانب الفرات: يقول لكم عليّ اعدلوا عن الماء، فلما قال ذلك عدلوا عنه، فورد قوم أمير المؤمنين الماء وأخذوا منه، فبلغ ذلك معاوية، فأحضرهم وقال لهم في ذلك، فقالوا: إن عمرو بن العاص جاء وقال: إن معاوية يأمركم أن تفرجوا عن الماء، فقال معاوية لعمرو: إنك لتأتي أمراً ثم تقول ما فعلته.

فلما كان من غد وكَل معاوية حجل بن عتاب النخعي في خمسة آلاف، فأنفذ أمير المؤمنين "عليه السلام" مالكا، فنادى مثل الأول، فمال حجل عن الشريعة، فأورد أصحاب عليّ وأخذوا منه، فبلغ ذلك معاوية، فأحضر حجلاً وقال له في ذلك، فقال له: إن ابنك يزيد أتاني، فقال: إنك أمرت بالتحني عنه، فقال ليزيد في ذلك، فأنكر، فقال معاوية: فإذا كان غداً فلا تقبل من أحد ولو أتيتك حتى تأخذ خاتمي.

فلما كان يوم الثالث أمر أمير المؤمنين لمالك مثل ذلك، فرأى حجلّ معاوية وأخذ منه خاتمه وانصرف عن الماء، وبلغ معاوية فدعاه وقال له في ذلك، فأراه خاتمه، فضرب معاوية يده على يده، فقال: نعم وإن هذا من دواهي عليّ.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |2: 315 - 332|.

أموره مع المرضى والموتى

وعن عبدالواحد بن زيد: كنت في الطواف إذ رأيت جاريةً تقول لاختها: لا وحقّ المنتجب بالوصية، الحاكم بالسوية، العادل في القضية، العالي البنية، زوج فاطمة المرضية ما كان كذا، فقلت: أتعرفين عليّاً؟ قالت: وكيف لا أعرف من قُتل أبي بين يديه في يوم صفين، وإنه "عليه السلام" دخل على أمي ذات يوم، فقال لها: كيف أنت يا أمّ الأيتام؟ فقالت: بخير، ثم أخرجتني أنا وأختي هذه إليه، وكان قد ركبني من الجدري ما ذهب له بصري، فلما رأني تأوه، ثم قال:

ما إن تأوهت من شيء رزيت به *** كما تأوهت للأطفال في الصغر

قد مات والدهم من كان يكفلهم *** في النائبات وفي الأسفار والحضر

ثم أمر يده على وجهي، فانفتحت عيني لوقتي، وإني لأنظر إلى الجمل الشارد في الليلة الظلماء.

وفي تفسير الإمام أبي محمد الحسن العسكري "عليه السلام" |ص 446| في قوله تعالى: "قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا" الآية |الجمعة: 6| إن اليهود قالوا: يا محمد إن كان دعاؤكم مستجاباً، فادعوا لابن رئيسنا هذا ليعافيه الله من البرص، فقال النبي "صلى الله عليه وآله": يا أبا الحسن أدع الله له بالعافية، فدعا فعوفي، فصار أجمل الناس، فشهد الشهادتين، فقال أبوه: كان هذا وفاق صحته، فداع عليّ، فقال: اللهم ابله ببلاء ابنه، فصار في الحال أبرص أجزم أربعين سنة آيةً للعالمين.

وفيه عن الحاتمي بإسناده، عن ابن عباس: أنه دخل أسود إلى أمير المؤمنين "عليه السلام" وأقرّ أنه سرق، فسأله ثلاث مرّات، قال: يا أمير المؤمنين طهرني فإني سرقت، فأمر "عليه السلام" بقطع يده، فاستقبله ابن الكواء، فقال: من قطع يدك؟ فقال: ليث الحجاز، وكبش العراق، ومصادم الأبطال، المنتقم من الجهال، كريم الأصل، شريف الفضل، محل الحرمين، وارث المشعرين، أبو السبطين، أول السابقين، وآخر الوصيين، من آل يس، المؤيد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، الحبل المتين، المحفوظ بجند السماء أجمعين، ذاك والله أمير المؤمنين، على رغم الرّاعمين.

قال ابن الكواء: قطع يدك وتثني عليه؟؟ قال: لو قطعني إرباً إرباً ما ازددت له إلا حباً، فدخل على أمير المؤمنين وأخبره بقصة الأسود، فقال: يا ابن الكواء إن محبينا لو قطعناهم إرباً إرباً ما ازدادوا لنا إلا حباً، وإن في أعدائنا من لو ألعقتهم السم والعتل ما ازدادوا لنا إلا بغضاً.

وقال للحسن "عليه السلام": عليك بعمك الأسود، فأحضر الحسن الأسود إلى أمير المؤمنين وأخذ يده ونصبها في موضعها وتغطى بردائه، وتكلم بكلمات يخفيها فاستوت يده، وصار يقاتل بين يدي أمير المؤمنين: إلى أن استشهد بالنهروان، ويقال كان اسم هذا الأسود أفلح. وقال المشتاق:

فقال له إني جنيت فحدني *** ومن بعد حد الله مولاي فاقتلني

فجزّ يمين العبد من حدّ قطعها *** ومرّ بها راض على المرتضى يئتي

فقال له تمدح لمن لك قاطع *** وذا عجب يسري به الناس في المدن

فقال لهم ما كان مولاي جانراً *** أقام حدود الله بالعدل وأنصفي

فمرّوا بنحو المرتضى يخبرونه *** فقال نعم إستبشروا شيعتي مني

ولو أنني قطعهم في محبتي *** لما زال منهم بالولاء أحد عني

فألزق كفّ العبد مع عظم زنده *** وعاد كأيام الرفاهة يستثني

ومرّ ينادي إني عبد حيدر *** على ذاك يحييني الإله ويقبرني

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |2: 334 - 336|.

ومن كراماته الظاهرة بعد وفاته

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 170 ط النجف و2: 346 ط ايران| عن علي بن الجعد، عن شعبة، عن قتادة، ومجاهد عن ابن عباس، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": إن السماء والأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً، وأنها لتبكي على العالم إذا مات أربعين شهراً، وإن السماء والأرض ليبيكان على الرسول أربعين سنة، وإن السماء والأرض ليبيكان عليك يا علي إذا قتلت أربعين سنة، قال ابن عباس: لقد قتل أمير المؤمنين على الأرض بالكوفة، فأمرت السماء ثلاثة أيام دماً.

وعن أبي حمزة، عن الصادق "عليه السلام"، وقد روي أيضاً عن سعيد بن المسيب: أنه لما قبض أمير المؤمنين لم يرفع من وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط.

وروى الخطيب في أربعينه، والنسوي في تاريخه أنه سأل عبدالملك بن مروان الزهري: ما كانت علامة يوم قتل علي؟ قال: ما رُفِعَ حصاةٌ من بيت المقدس إلا كان تحتها دم عبيط، ولما ضرب "عليه السلام" في المسجد سُمع صوت: لله الحكم، لا لك يا علي ولا لأصحابك، فلما توفي سمع في داره: "أفمن يُلقى في النار خير أم من يأتي أمناً يوم القيامة" الآية، ثم هتف هاتف آخر: مات رسول الله ومات أبوكم.

وروى الصفواني في الإحن والمحن والكليني في الكافي |1: 454| أنه لما توفي أمير المؤمنين "عليه السلام" جاء شيخ يبكي، وهو يقول: اليوم انقطعت علاقة النبوة، حتى وقف بباب البيت الذي فيه أمير المؤمنين، فأخذ بعضادتي الباب، فقال:

رحمك الله فلقد كنت أول الناس إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدّهم يقيناً، وأخوفهم من الله، وأطوعهم لنيبي الله، وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقباً، وأكثرهم سوابقاً، وأشبههم به خلقاً وخلُقاً وسيماً وفضلاً، وكنت أخفضهم صوتاً، وأعلاهم طوداً، وأقلهم كلاماً، وأصوبهم منطقاً، وأشجعهم قلباً، وأحسنهم عملاً، وأقواهم يقيناً، حفظت ما ضيعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمرت إذ اجتمعوا، وعلوت إذ هلعوا، ووقفت إذ شرعوا، وأدركت أوتار ما ظلموا، كنت على الكافرين عذاباً واصباً، وللمؤمنين كهفاً وحصناً، كنت كالجبل الراسخ لا تحركك العواصف، كنت للطفل كالأب الشفيق، وللأرامل كالبعيل العطوف، قسمت بالسوية، وعدلت في الرعية، وأطفأت النيران، وكسرت الأصنام، وأذلت الأوثان، وعبدت الرحمن، فالتفتوا فلم يروا أحداً، فسئل الحسن "عليه السلام" من كان الرجل؟ قال: الخضر.

قال الغزالي: ذهب الناس إلى أن علياً دفن على النجف، وأنهم حملوه على الناقة، فسارت حتى انتهت إلى موضع قبره فبركت، فجهدوا أن تنهض فلم تنهض، فدفنوه فيه.

وروى أبو بكر الشيرازي في كتابه، عن الحسن البصري، قال: أوصى عليّ "عليه السلام" عند موته للحسن والحسين، وقال لهما: إن أنا متُّ فإتكما ستجدان عند رأسي حنوطاً من الجنة، وثلاثة أكفان من إستبرق الجنة، فغسلوني وحنطوني بالحنوط وكفّنوني.

قال الحسن "عليه السلام": فوجدنا عند رأسه طبقاً من الذهب عليه خمس شمامات من كافور الجنة، وسدرًا من سدر الجنة، فلما فرغوا من غسله وتكفينه أتى البعير، فحملوه على البعير بوصية منه، وكان قال: فسيأتي البعير إلى قبري، فيقف عنده، فأتى البعير حتى وقف على شفير القبر، فوالله ما علم أحدٌ من حفره، فالحد فيه بعدما صلّي عليه، وأظلت الناس غمامةً بيضاء، وطيورٌ بيضٌ، فلما دفن ذهب الغمامة والطيور.

ومن طريق أهل البيت "عليهم السلام" ما جاء في تهذيب الأحكام |6: 106 - 107 ح3| عن سعد الإسكاف، قال: حدّثني أبو عبدالله "عليه السلام" قال: لما أصيب أمير المؤمنين "عليه السلام"، قال للحسن والحسين "عليهما السلام": غسلاني وكفّناني وحنطاني واحملاني على سريري، واحملا مؤخره تكفيان مقدمه، فأتكما تنتهيان إلى قبر محفور، ولحد ملحود، ولبن موضوع، فالحداني واشرجا اللبن عليّ، وارفعا لبنه ممّا يلي رأسي، فانظرا ما تسمعان.

وعن منصور بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن جدّه زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن عليّ في خبر طويل يذكر فيه: أوصيكما وصيةً، فلا تُظهرا على أمري أحداً، فأمرهما أن يستخرجا من الزاوية اليمنى لوحاً وأن يكفّناه فيما يجدان، فإذا غسّلاه وضعاه على ذلك اللوح، وإذا وجدا السرير يشال مقدمه فيشيلان مؤخره، وأن يصلّي الحسن مرّةً، والحسين مرّةً صلاةً إمام، ففعلا كما رسم، فوجد اللوح، وعليه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما نذره نوح النبي "عليه السلام" لعلّي بن أبي طالب. وأصاب الكفن في دهليز الدار موضوعاً فيه حنوطٌ قد أضاء نوره على نور النهار.

وروي أنه قال الحسين للحسن "عليهما السلام" وقت الغسل: أما ترى إلى خفة أمير المؤمنين؟ فقال الحسن: يا أبا عبدالله إنّ معنا قوماً يعينوننا، فلما قضيا صلاة العشاء الآخرة إذا قد شيل مقدم السرير، ولم نزل نتبعه إلى أن وردنا إلى الغريّ، فأتينا إلى قبر عليّ ما وصف أمير المؤمنين، ونحن نسمع خفق أجنحة كثيرة وضجةً وجلبةً (2)، فوضعنا السرير، وصلينا على أمير المؤمنين كما وصف لنا، ونزلنا قبره فأضجناه في لحدّه، ونضدنا عليه اللبن.

وفي الخبر عن الصادق "عليه السلام": فأخذ اللَّبنة من عند الرَّأس بعدما أشرجا عليه اللَّبن، فإذا ليس في القبر شيءً وإذا هاتفٌ يهتف: أمير المؤمنين كان عبداً صالحاً، فألحقه الله بنبيّه، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء، حتّى لو أنّ نبياً مات بالمشرق ومات وصيه بالمغرب لألحق الوصي بالنبيّ.

وفي خبر عن أمّ كلثوم بنت عليّ "عليه السلام": فأنشقّ القبر عن ضريح، فإذا هو بساجدة مكتوب عليها بالسريانية: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا قبر حفره نوحٌ لعليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد قبل الطوفان بسبعمئة سنة. فأنشقّ القبر فلا ندري.

وعنها أيضاً رضي الله عنها: أنه لما دفن "عليه السلام" سمع ناطقٌ يقول: أحسن الله لكم العزاء في سيّدكم وحبّة الله على خلقه.

وفي التهذيب [6: 112] في خبر أنه أنفذ إسماعيل بن عيسى غلاماً له أسود شديد البأس يعرف بالجمل في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومئة في جماعة، وقال: امضوا إلى هذا القبر الذي قد افتتن به النَّاس، ويقولون إنه قبر عليّ حتّى تنبشون إلى قعره، فحفروا حتّى نزلوا خمسة أذرع، فبلغوا إلى موضع صُلب عجزوا عنه، فنزل الحبشيّ فضرب ضربة سُمع ظنينها في البرّ، ثمّ ضرب ثانيةً وثالثةً، ثمّ صاح صيحةً وجعل يستغيث، فأخرجوه بالحبل، فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى ترقوته دمٌ. فحملوه على البغل ولم يزل ينتشر من عضده وسائر شقّه الأيمن، فرجعوا إلى العباسي، فلما رآه التفت إلى القبلة وتاب من فعله وتبرّأ، ومات الغلام من وقته، وركب في الليل إلى عليّ بن مصعب بن جابر، فسأله أن يعمل على القبر صندوقاً.

ومن ذلك تسخير الجماعة اضطراراً لنقل فضائله مع ما فيها من الحجة عليهم، حتّى إن أنكره واحدٌ، ردّ عليه صاحبه، وقال: هذا في التواريخ والصّحاح والسنن والجوامع والسير والتفاسير ممّا أجمعوا على صحّته، فإن لم يكن في واحد يكن في آخر.

ومن جملة ذلك ما أجمعوا عليه أو روى مناقبه خلقٌ كثيرٌ منهم حتّى صار علماً ضرورياً، كما صنّف ابن جرير الطبري كتاب الغدير، وابن شاهين كتاب المناقب، وكتاب فضائل فاطمة "عليها السلام"، ويعقوب بن شيبة كتاب تفضيل الحسن والحسين "عليهما السلام"، ومسند أمير المؤمنين وأخباره وفضائله، والجاحظ كتاب العلوي، وكتاب فضل بني هاشم على بني أمية، وأبو نعيم الأصفهاني كتاب منقبة المطهّرين في فضائل أمير المؤمنين، وما نزل في القرآن في أمير المؤمنين "عليه السلام".

وأبو المحاسن الرّوياني كتاب الجعفريات، والموفق المكيّ في كتاب قضايا أمير المؤمنين، وكتاب ردّ الشّمس لأمير المؤمنين، وأبو بكر محمّد بن مؤمن الشّيرازي في كتاب ما نزل من القرآن في شأن أمير المؤمنين، وأبو صالح عبدالمكّ المؤدّن كتاب الأربعين في فضائل الرّهراء "عليها السلام"، وأحمد بن حنبل مُسند أهل البيت، وفضائل الصّحابة.

وأبو عبدالله محمّد بن أحمد النطنزي كتاب الخصائص العلوية على سائر البرية، وابن المغازلي كتاب المناقب، وأبو القاسم البُستي كتاب المراتب، وأبو عبدالله البصري كتاب الدّرجات، والخطيب أبو تراب كتاب الحدائق مع الكتمان والميل، وذلك خرق العادة شهد بفضائله معادوه، وأقرّ بمناقبه جاحدوه. قال الشّاعر:

وقال آخر:

يروى مناقبهم لنا أعداؤهم *** لا فضل إلا ما رواه حسود

ومن جملة ذلك كثرة مناقبه، مع ما كانوا يذفنونها ويتوعدون على روايتها، روى مسلم، والبخاري، وابن بطة، والنطنزي، عن عائشة في حديثها بمرض النبي "صلى الله عليه وآله"، فقالت في جملة ذلك: فخرج النبي بين رجلين من أهل بيته أحدهما الفضل، ورجل آخر يخط قدماه عاصباً رأسه. تعني علياً "عليه السلام".

وقال معاوية لابن عباس: إنا كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي، فكف لسانك، فقال ابن عباس: أفتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا، قال: أفتنهانا عن تأويله؟ قال: نعم، قال: أفنقرأه ولا نسأل؟ قال: سل عن غير أهل بيتك، قال ابن عباس: إنّه منزلّ علينا أنفسنا غيرنا؟ أفتنهانا أن نعبد الله؟ فإذا تهلك الأمة، قال معاوية: إقرأوا ولا ترووا ما أنزل الله فيكم "يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ".

ثم نادى معاوية: أن برئت الذمة ممن روى حديثاً من مناقب علي، حتى قال عبدالله بن شداد الليثي: وددت أني أترك أن أحدث بفضائل علي بن أبي طالب يوماً إلى الليل وإن عنقي ضربت، فكان المحدث يحدث بحديث في الفقه، أو يأتي بحديث المبارزة، فيقول: قال رجل من قریش.

وكان عبدالرحمن بن أبي ليلى يقول: حدثني رجل من أصحاب رسول الله. وكان الحسن البصري يقول: قال أبو زينب. وسئل ابن جبیر عن حامل اللواء، فقال: كأنك رخي البال.

وقال الشعبي: لقد كنت أسمع خطباء بني أمية يسبون علياً على منابرهم، فكأنما يُشال بضبعه إلى السماء، وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم يكشفون عن جيفة.

وروى أن أعرابية في مسجد الكوفة، تقول: يا مشهوراً في السماوات، ويا مشهوراً في الأرضين، ويا مشهوراً في الآخرة، جهدت الجبابرة والملوك على إطفاء نورك، وإخماد ذكرك، فأبى الله لذكرك إلا علواً، ولنورك إلا ضياءً ونمَاءً، ولو كره المشركون، قيل: لمن تصفين؟ قالت: ذاك أمير المؤمنين، فالتفت فلم ير أحداً.

ومن ذلك ما طبقت الأرض بالمشاهد لأولاده، وفشت المنامات من مناقبه، فيبرئ الزمنى ويفرج المبتلى، وما سُمع هذا لغيره "عليه السلام".

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب السروي |2: 346 - 352|.



(1) شار العسل: استخرجه واجتناه.

(2) الجلبة: اختلاط الصوت.

قضاياها في عهد النبي وفي عهد الخلفاء الثلاثة

أما قضاؤه في حال حياة النبي، فقد روى يوسف القطن في تفسيره عن وكيع، والثوري، عن السدي، قال: كنت عند عمر بن الخطاب إذ أقبل كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيفي، وحي بن أخطب، فقالوا: إن في كتابكم "جَنَّةَ عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ" [آل عمران: 133] إذا كان سعة جنة واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين، فالجنان كلها يوم القيامة أين تكون؟ فقال عمر: لا أعلم.

فبينما هم في ذلك إذ دخل عليّ "عليه السلام"، فقال: في أي شيء أنتم؟ فالتفت اليهودي وذكر المسألة، قال "عليه السلام" لهم: خبروني إن النهار إذا أقبل الليل أين يكون؟ واللّيل إذا أقبل النهار أين يكون؟ فقال له: في علم الله يكون، قال عليّ: كذلك الجنان تكون في علم الله، فجاء عليّ "عليه السلام" إلى النبي "صلى الله عليه وآله" وأخبره بذلك، فنزل "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" [النحل: 43 والأنبياء: 17].

وروى الواقدي والطبري: أن عمير بن وائل الثقفي أمره حنظلة بن أبي سفيان أن يدعي عليّ "عليه السلام" ثمانين مثقال من الذهب وديعة عند محمد "صلى الله عليه وآله"، وأنته هرب من مكة وأنت وكيله، فإن طلب بيته اليهود، فنحن معشر قريش نشهد عليه، وأعطوه على ذلك مئة مثقال من الذهب، منها قلادة عشر مثاقيل لهند. فجاء وادعى عليّ "عليه السلام" فاعتبر الودائع كلها ورأى عليها أسامي أصحابها، ولم يكن لما ذكره عمير خبراً، فنصح له نصحاً كثيراً، فقال: إن لي من يشهد بذلك، وهو أبو جهل، وعكرمة، وعتبة بن أبي معيط، وأبو سفيان، وحنظلة، فقال عليّ "عليه السلام"، مكيدة تعود إلى من دبرها، ثم أمر اليهود أن يقعدوا في الكعبة، ثم قال لعمير: يا أبا ثقيف أخبرني الآن حين دفعت وديعتك هذه إلى رسول الله أي الأوقات كان؟ قال: ضحوة نهار فأخذها بيده ودفعتها إلى عبده.

ثم استدعى بأبي جهل وسأل عن ذلك، قال: ما يلزمني ذلك، ثم استدعى بأبي سفيان وسأله، فقال: دفعها عند غروب الشمس وأخذها من يده وتركها في كمه، ثم استدعى حنظلة وسأله عن ذلك، فقال: كان عند وقت وقوف الشمس في كبد السماء، وتركها بين يديه إلى وقت انصرافه، ثم استدعى بعقبة وسأله عن ذلك، فقال: تسلّمها بيده وأنفذها في الحال إلى داره وكان وقت العصر، ثم استدعى بعكرمة وسأله عن ذلك، فقال: كان بزوغ الشمس أخذها فأنفذها من ساعته إلى بيت فاطمة.

ثم أقبل على عمير، وقال له: أراك قد اصفرّ لونك وتغيرت أحوالك، قال عمير: أقول الحقّ، ولا يفلح غادر. وبيت الله، ما كان لي عند محمد وديعة، وإنهما حملاني على ذلك، وهذه دنائيرهم وعقد هند عليها اسمها مكتوب.

ثم قال عليّ: إبتوني بالسيف الذي في زاوية الدار فأخذه، وقال: أتعرفون هذا السيف؟ فقالوا: هذا لحنظلة، فقال أبو سفيان: هذا مسروق، فقال "عليه السلام": إن كنت صادقاً في قولك فما فعل عبدك مهلع الأسود؟ قال: مضى إلى الطائف في حاجة لنا، فقال "عليه السلام": هيهات أن يعود وتراه، إبعث إليه احضره إن كنت صادقاً، فسكت أبو سفيان.

ثم قام "عليه السلام" في عشرة عبيد لسادات قريش، فنبشوا بقعة عرفها، فإذا فيها العبد مهلع قتيل، فأمرهم بإخراجه، فأخرجوه وحملوه إلى الكعبة، فسأله الناس عن سبب قتله، فقال "عليه السلام": إن أبا سفيان وولده ضمنوا

له رشوة عتقه وحنّاه على قتلي، فكمن لي في الطريق، ووثب عليّ ليقْتلني، فضربت رأسه وأخذت سيفه، فلمّا بطلت حيلتهم أرادوا الحيلة الثانية بعمير، فقال عمير: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله.

وعن مصعب بن سلام، عن الصادق "عليه السلام" أنّ رجلين اختصما إلى النبيّ في بقرة قتلت حماراً، فقال "صلى الله عليه وآله": إذهبوا إلى أبي بكر واسألاه عن ذلك، فلمّا سألاه، قال: بهيمة قتلت على بهيمة لا شيء على ربّها، فأخبر رسول الله، فأشار بهما إلى عمر، فقال كما قال أبو بكر، فأخبر رسول الله "صلى الله عليه وآله" بذلك، فقال "صلى الله عليه وآله" إذهبوا إلى عليّ، فكان قوله "عليه السلام": إن كانت البقرة دخلت على الحمار في مأمنه، فعلى ربّها قيمة الحمار لصاحبه، وإن كان الحمار دخل على البقرة في مأمنها فقتلته، فلا غرم على صاحبها، فقال رسول الله: لقد قضى بينكما بقضاء الله.

راجع المناقب لابن شهر آشوب |2: 352 - 354|.

قضاياه في عهد أبي بكر

منها: ما روت الخاصة والعامة: أنّ أبا بكر أراد أن يقيم الحدّ على رجل شرب الخمر، فقال الرجل: إنّي شربتها ولا علم لي بتحريمها، فارتجّ عليه، فأرسل إلى عليّ "عليه السلام" يسأله عن ذلك، فقال: مر نقيبين من رجال المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار وينشدانهم هل فيهم أحدٌ تلا عليه آية التحريم، أو أخبره بذلك عن رسول الله "صلى الله عليه وآله" ، فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحدّ عليه، وإن لم يشهد أحدٌ بذلك، فاستتبه واخلّ سبيله، وكان الرجل صادقاً في مقاله، فخلّى سبيله.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله "عليه السلام" ، قال: أراد قوم على عهد أبي بكر أن يبنوا مسجداً بساحل عدن، فكان كلّما فرغوا من بناءه سقط، فعادوا إليه فسألوه، فخطب أبو بكر وسأل الناس وناشدهم إن كان عند احد منكم علم هذا فليقل، فقال أمير المؤمنين "عليه السلام" احتفروا في ميمنته وميسرته في القبلة، فإنّه يظهر لكم قبران مكتوبٌ عليهما: أنا رضوى وأختي حباء متنا لا نشرك بالله العزيز الجبار، وهما مجردتان، فاغسلوهما وكفّنوهما وصلّوا عليهما وادفنوهما، ثمّ ابنوا مسجدكم، فإنّه يقوم بناؤه، ففعلوا ذلك فكان كما قال "عليه السلام".

قال ابن حماد:

وقال للقوم امضوا الآن فاحترفوا *** أساس قبلتكم تفضوا إلى خزن

عليه لوحٌ من العقبان محتفّرٌ *** فيه بخطّ من الياقوت مندفن

نحن ابنتا تبع ذي الملك من يمن *** حبا ورضوى بغير الحقّ لم ندن

متنا على ملة التوحيد لم نك من *** صلّى إلى صنم كلاً ولا وثن

وسأله نصرانيان: ما الفرق بين الحبّ والبغض ومعدنهما واحد؟ وما الفرق بين الرّوياً الصادقة والرّوياً الكاذبة ومعدنهما واحد؟ فأشار إلى عمر، فلمّا سألاه أشار إلى عليّ، فلمّا سألاه عن الحبّ والبغض، قال: إنّ الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فأسكنها الهواء، فمهما تعارف هناك اعترف هاهنا، ومهما تناكر هناك اختلف هاهنا.

ثمّ سألاه عن الحفظ والنسيان، فقال: إنّ الله تعالى خلق آدم، وجعل لقلبه غاشيةً، فمهما مرّ بالقلب والغاشية منفوحة حفظ وحصى، ومهما مرّ بالقلب والغاشية منطبقة لم يحفظ ولم يحصى.

ثم سألاه عن الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة، فقال "عليه السلام": إن الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً، فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه، فيمرّ به جيلٌ من الملائكة وجيلٌ من الجنّ، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجنّ، فأسلما على يديه وقتلا معه يوم صفين.

وروى ابن جريج، عن الضحّاك، عن ابن عباس أنّ النبيّ "صلى الله عليه وآله" اشترى من أعرابيّ ناقَةً بأربعمائة درهم، فلما قبض الأعرابيّ المال صاح: الدرّاهم والناقّة لي، فأقبل على أبو بكر، فقال: إقض فيما بيني وبين الأعرابيّ، فقال: القضيّة واضحةٌ تطلب البيّنة، فأقبل عمر فقال كالأول.

فأقبل عليّ فقال "صلى الله عليه وآله": أتقبل الشابّ المقبل؟ قال: نعم، فقال الأعرابيّ: الناقّة ناقتي والدرّاهم دراهمي، فإن كان لمحمد شيء فليقم البيّنة على ذلك، فقال "عليه السلام": خلّ عن الناقّة وعن رسول الله "صلى الله عليه وآله" - ثلاث مرّات - فاندفع، فضربه ضربةً، فأجمع أهل الحجاز أنّه رمى برأسه، وقال بعض أهل العراق: بل قطع منه عضواً، فقال: يا رسول الله صدّقك على الوحي ولا نصدّقك على أربعمائة درهم.

وفي خبر عن غيره: فالتفت النبيّ إليهما، فقال: هذا حكم الله لا ما حكمتما به. ذكره ابن بابويه في الأمالي |ص: 90 - 91 طبع الاعلمي| ومن لا يحضره الفقيه |3: 108 ح 8|.

وفي خبر عن الصادق "عليه السلام": قال رسول الله: "صلى الله عليه وآله": يا علي أقتلت الأعرابي؟ قال: لأنّه كذّبك يا رسول الله، ومن كذّبك فقد حلّ دمه.

وفي كتاب الفتيا للجاحظ، وتفسير الثعلبي: أنّه سئل أبو بكر عن قوله تعالى: "وفاكهةً وأباً" فقال: أيّ سماء تُظنّني، أو آية أرض تقلّني، أم أين أذهب، أم كيف أصنع إذا قلت في كتاب الله بما لم أعلم. أمّا الفاكهة، فأعرفها. وأمّا الأب، فالله أعلم.

وفي روايات أهل البيت "عليهم السلام" أنّه بلغ ذلك أمير المؤمنين "عليه السلام" ، فقال: إنّ الأب هو الكلأ والمرعى، وإنّ قوله: "وفاكهةً وأباً" اعتدأ من الله على خلقه فيما غذاهم به وخلقهم لهم ولأنعامهم ممّا يحيي به أنفسهم.

وسأل رسول ملك الروم أبا بكر عن رجل لا يرجو الجنّة، ولا يخاف النّار، ولا يخاف الله، ولا يركع ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لا يرى، ويحبّ الفتنة، ويبغض الحقّ، فلم يجبه، فقال عمر: ازددت كفراً إلى كفرك. فأخبر بذلك علي "عليه السلام" ، فقال: هذا رجلٌ من أولياء الله، لا يرجو الجنّة، ولا يخاف النّار ولكن يخاف الله، ولا يخاف الله من ظلمه، وإنّما يخاف من عدله، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنّاة، ويأكل الجراد والسّمك، ويأكل الكبّد، ويحبّ المال والولد "إنّما أموالكم وأولادكم فتنة" ويشهد بالجنّة والنّار، وهو لم يرها، ويكره الموت وهو حقّ.

وفي خبر قال رسول ملك الروم: لي ما ليس لله يعني - لي صاحبةٌ وولد، ومعني ما ليس مع الله - يعني - معي ظلّم وجورٌ، ومعني ما لم يخلق الله - يعني - فأنا حامل القرآن، وهو غير مفترى، وأعلم ما لم يعلم الله - يعني - هو قول النّصارى أنّ عيسى ابن الله، وصدّق النّصارى واليهود - يعني - في قولهم: "وقالت اليهوديّات لبيّنت النّصارى على شيء" الآية، وكذّب الأنبياء والمرسلين - يعني - كذّب إخوة يوسف، حيث قالوا أكله الذّنوب وهم أنبياء الله ومرسلون إلى الصحراء، وأنا أحمد النبيّ - يعني - أحمد، وأنا عليّ - يعني - عليّ في قومي، وأنا ربّكم أرفع وأضع - يعني - ربّ

كمي أرفعه وأضعه.

وسأله "عليه السلام" رأس جالوت بعد ما سأل أبا بكر فلم يعرف: ما أصل الأشياء؟ فقال "عليه السلام": هو الماء، لقوله تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" وما جمادان تكلمًا؟ فقال: هما السماء والأرض، وما شينان يزيدان وينقصان ولا يرى الخلق ذلك؟ فقال: هما الليل والنهار، وما الماء الذي ليس من أرض ولا سماء؟ فقال: الماء الذي بعث سليمان إلى بلقيس، وهو عرق الخيل إذا هي أجريت في الميدان، وما الذي يتنفس بلا روح؟ فقال: والصبح إذا تنفس، وما القبر الذي سار بصاحبه؟ فقال: ذاك يونس لما سار به الحوت في البحر. قال ابن حماد:

علم الذي قد كان أو هو كائن *** والعلم فيه مقسم ومجمع
كم مشكل أعيب على حساده *** حتى إذا بلغوا به وتسكعوا
لجؤوا إليه أدلة فأناره *** حتى غدت ظلماؤه تتقشع
وهو الغني بعلمه عن غيره *** والخلق مفتقر إليه أجمع

وقال غيره:

وكيف يعدله قوم وإن علموا *** علماً وما بلغوا معشار ما علما
او كيف يعدله في الحرب معتدل *** قوم إذا نكلوا عنها مضى قدما

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |2: 356 - 359|.

قضاياه في عهد عمر

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 181 ط النجف و2: 359 ط ايران| أن غلاماً طلب مال أبيه من عمر وذكر أن والده توفي بالكوفة، والولد طفل بالمدينة، فصاح عليه عمر وطرده، فخرج يتظلم منه، فلقبه علي "عليه السلام"، وقال: إنتوني به إلى الجامع حتى أكشف أمره، فجيء به، فسأله عن حاله، فأخبره بخبره، فقال علي: لأحكمن فيكم بحكومة، حكم الله بها من فوق سبع سماء، وأنه لا يحكم بها إلا من ارتضاه لعلمه.

ثم استدعى بعض أصحابه، وقال: هات محفرة (1)، ثم قال: سيروا بنا إلى قبر والد الصبي، فساروا، فقال: احفروا هذا القبر وانبشوه واستخرجوا لي ضلعاً من أضلاعه، فدفعه إلى الغلام، فقال له: شمه، فلما شمّه انبعث الدم من منخرية، فقال "عليه السلام": إنّه ولده، فقال عمر: بانبعث الدم تسلم إليه المال، فقال: إنّه أحقّ بالمال منك ومن سائر الخلق أجمعين. ثم أمر الحاضرين بشمّ الضلع، فشمّوه، فلم ينبعث الدم من واحد منهم، فأمر أن أعيد إليه ثانية، وقال: شمّه، فلما شمّه انبعث الدم انبعثاً كثيراً، فقال "عليه السلام": إنّه أبوه، فسلم إليه المال، ثم قال: والله ما كذبت ولا كذبت.

وفي روض الجنان، عن أبي الفتوح الرازي: أنه حضر عنده أربعون امرأة، وسألته عن شهوة الآدمي، فقال: للرجل واحد، وللمرأة تسعة، فقلن: ما بال الرجال لهم دوام ومتعة وسراري بجزء من تسعة، ولا يجوز لهنّ إلا زوج واحدة من تسعة أجزاء؟ فافحم ورفع ذلك إلى أمير المؤمنين "عليه السلام"، فأمر أن تأتي كلّ واحدة منهنّ بقارورة من ماء، وأمرهنّ بصبها في إجانة، ثم أمر كلّ واحدة منهنّ تغرف ماءها، فقلن لا يتميّز ماؤنا، فأشار "عليه السلام" أن لا يفرقن بين الأولاد وإلا لبطل النسب والميراث.

وفي رواية يحيى بن عقيل أن عمر قال: لا أبقاني الله بعدك يا علي.

وجاءت امرأة إليه، فقالت:

ما ترى أصلحك الله *** وأثرى لك أهلاً

في فتاة ذات بعل *** أصبحت تطلب بعلاً

بعد إذن من أبيها *** أترى ذلك حلاً

فأنكر ذلك السامعون، فقال أمير المؤمنين "عليه السلام": أحضريني بعلك، فأحضرتها، فأمره بطلاقها، ففعل ولم يحتج لنفسه بشيء، فقال "عليه السلام": إنه عنين، فأقرّ الرجل بذلك، فأتكحها رجلاً من غير أن تقضي عدة. ولذلك قال أبو بكر الخوارزمي: إذا عجز الرجال عن الامتاع، فتطليق الرجال إلى النساء.

وفي إحياء علوم الدين عن الغزالي [1: 288]: أن عمر قبل الحجر الأسود، ثم قال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيت رسول الله يقبلك لما قبلتك، فقال علي "عليه السلام": بل هو يضر وينفع، فقال عمر: وكيف؟ قال: إن الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية، كتب الله عليهم كتاباً، ثم ألقمه هذا الحجر، فهو يشهد للمؤمن بالوفاء، ويشهد على الكافر بالجحود.

قيل: فذلك قول الناس عند الاستلام: اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاءً بعهدك، هذا ما رواه أبو سعيد الخدري. وفي رواية شعبة، عن قتادة، عن أنس، فقال له علي: لا تقل ذلك، فإن رسول الله "صلى الله عليه وآله" ما فعل فعلاً، ولا سنّ سنة إلا عن أمر الله، نزل على حكمه، وذكر باقي الحديث.

وروي أن امرأتين تنازعتا على عهده في طفل ادّعتاه كلّ واحدة منهما ولداً لها بغير بيّنة، فعمّ عليه وفرع فيه إلى أمير المؤمنين، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما، فأقامتا على التنازع، فقال "عليه السلام": إئتوني بمنشار، فقالتا: ما تصنع به؟ قال: أقده نصفين لكلّ واحدة منكما نصفه، فسكتت إحداهما، وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بدّ من ذلك، فقد سمحتُ له بها، فقال "عليه السلام": الله أكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفقت، فاعترفت الأخرى بأنّ الولد لها دونها، وهذا حكم سليمان في صغره.

وروي قيس بن الربيع، عن جابر الجعفي، عن تميم بن حزام الأسدي، أنه دفع إلى عمر منازعة جاريتين تنازعتا في ابن وبنت، فقال: أين أبو الحسن مفرج الكرب؟ فدعي له به فقصّ عليه القصة، فدعى "عليه السلام" بقارورتين فوزنهما ثمّ أمر كلّ واحدة فحلبت في قارورة، ووزن القارورتين فرجحت إحداهما على الأخرى، فقال: الابن للتي لبنتها أرجح، والبنت للتي لبنتها أحقّ، فقال عمر: من أين قلت ذلك يا أبا الحسن؟ فقال: لأنّ الله جعل للذكر مثل حظّ الأنثيين، وقد جعلت الأطباء ذلك أساساً في الاستدلال على الذكر والأنثى.

وصبّت امرأة بياض البيض على فراش ضرّتها، وقالت: قد بات عندها رجلٌ، وفتّش ثيابها فأصاب ذلك البياض، وقصّ على عمر فهمّ أن يعاقبها، فقال أمير المؤمنين: إئتوني بماء حارّ قد أغلي غلياناً شديداً، فلما أتى به أمرهم فصبّوا على الموضع، فانشوى ذلك البياض، فرمى به إليها وقال: إنه من كيدك إن كيدك عظيم، امسك عليك زوجك فإنها حيلة تلك التي فذفتها، فضرّبها الحد.

وأتي إليه بامرأة تزوّج بها شيخٌ، فلما أن واقعها مات على بطنها، فجاءت بولد، فأذاع بنوه أنها فجرت، فأمر برجمها، فرآها أمير المؤمنين "عليه السلام"، فقال: هل تعلمون أيّ يوم تزوّجها؟ وفي أيّ يوم واقعها؟ وكيف كان

جماعه لها؟ قالوا: لا، قال: ردوا المرأة، فلما أن كان من الغد بعث إليها، فجاءت ومعها ولدها، ثم دعا أمير المؤمنين بصبيان أتراب، فقال لهم: العبوا، حتى إذا ألهاهم اللعب صاح بهم أمير المؤمنين، فقام الصبيان وقام الغلام، فاتكأ على راحتيه، فدعا به أمير المؤمنين وورثه من أبيه، وجلد إخوته المفترين حدًا حدًا، وقال: عرفت ضعف الشيخ باتكاء الغلام على راحتيه حين أراد القيام.

وفي تهذيب الأحكام [6: 29] أنه استودع رجلان امرأةً وديعةً، وقالوا لها: لا تدفعيها إلى واحد حتى نجتمع عندك، ثم انطلقا فغابا، فجاء أحدهما إليها، فقال: أعطيني وديعتي، فإن صاحبي قد مات، فأبت حتى كثر اختلافه فأعطته، ثم جاء صاحبه، فقال: هاتي وديعتي، فقالت المرأة: أخذها صاحبي، وذكر أنك قد مت، فارتفعا إلى عمر، فقال لها عمر: ما أراك إلا قد ضمنت، فقالت المرأة: إجعل علياً بيني وبينه، فقال علي: هذه الوديعة عندي، وقد أمرتاهما أن لا تدفعها إلى واحد منكما حتى تجتمعان عندها، فأتني بصاحبك فلم يضمنها، وقال: إنما أرادا أن يذهبا بمال المرأة. راجع: المناقب لابن شهر آشوب [2: 359 - 370].

قضاياها في عهد عثمان

روت العامة والخاصة: أن امرأةً نكحها شيخٌ كبيرٌ، فحملت، فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها وأنكر حملها، فسأل عثمان المرأة: هل افتضك الشيخ؟ وكانت بكراً، فقالت: لا، فأمر بالحد، فقال أمير المؤمنين "عليه السلام": إن للمرأة سمين: سم الحيض، وسم البول، فلعل الشيخ كان ينال منها، فسأل ماؤه في سم الحيض فحملت منه، فقال الرجل: قد كنت أنزل الماء في قبلها من غير وصول إليها بالافتضاض، فقال أمير المؤمنين: الحمل له، والولد له، وأرى عقوبته على الإنكار له.

وفي تفسير الثعلبي، وأربعين الخطيب، وموطأ مالك بأسانيدهم، عن بعجة بن بدر الجهني: أنه أتى بامرأة قد ولدت لسنة أشهر فهم برجمها، فقال أمير المؤمنين "عليه السلام": إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك إن الله تعالى يقول: "وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا" ثم قال: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمَّ الرِّضَاعَةَ" فحولين مدة الرضاع وستة أشهر مدة الحمل، فقال عثمان: ردوها، ثم قال: ما عند عثمان بعد أن بعث إليها ترد.

وفيه: كانت يتيمة عند رجل، فتخوفت المرأة أن يتزوجها، فدعت بنسوة حتى أسكنها وأخذت عذرتها باصبعها، فلما قدم زوجها رمت المرأة اليتيمة بالفاحشة، وأقامت البينة من جاراتها، فرفع ذلك إلى عثمان أو إلى عمر، فجاء بهم إلى علي "عليه السلام"، فسألها البينة، فقالت: جيران هؤلاء، فأخرج أمير المؤمنين السيف من غمده، فطرحة بين يديه.

ثم دعا امرأة الرجل، فأدارها بكل وجه، فأبت أن تزول عن قولها فردها، ودعا بإحدى الشهود وجثا على ركبتيه ثم قال: تعرفيني أنا علي بن أبي طالب وهذا سيفي، وقد قالت امرأة الرجل ما قالت، وأعطيتها الأمان، وإن لم تصدقني لأمكنن السيف منك، فقالت: الأمان على الصدق، قال "عليه السلام": فاصدقيني، فقالت: لا والله إنها رأت جمالاً وهيئةً، فخافت فساد زوجها، فسقتها المسكر ودعتنا، فأسكناها فافتضتتها باصبعها.

فقال "عليه السلام": الله أكبر أنا أول من فرق الشهود بعد دانيال النبي، فالزمها حد القاذف وألزمهن جميعاً العقر، وجعل عقرها أربعمائة درهم، وأمر المرأة أن تنفى من الرجل ويطلقها زوجها وزوجه الجارية.

فقال عمر: يا أبا الحسن فحدثنا بحديث دانيال، فحكى "عليه السلام" أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان،

وكان لهما صديق، وكان رجلاً صالحاً، وكان له امرأة جميلة، فوجه الملك الرجل إلى موضع، فقال الرجل للقاضيين، أوصيكما بامرأتي خيراً، فقالا: نعم، فخرج الرجل وكان القاضيان يأتيان بباب الصديق فعشقا امرأته، فراوداها عن نفسها فأبت، فقالا: لنشهدن عليك عند الملك بالزنى ثم لنرجمنك، فقالت: إفعلا ما احببتما.

فأتيا الملك فشهدا عنده بأنها بغت، فدخل على الملك من ذلك أمر عظيم وقال للوزير: مالك في هذا من حيلة؟ فقال: ما عندي في هذا شيء، ثم خرج فإذا هو بغلمان يلعبون وفيهم دانيال، فقال دانيال: يا معشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملك وتكون أنت يا فلان العابدة، ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها، ثم جمع تراباً وجعل سيفاً من قصب، ثم قال للصبيان: خذوا هذا فنحوه إلى مكان كذا وكذا، وخذوا بيد هذا إلى موضع كذا.

ثم دعا بأحدهما، فقال له: قل حقاً فإن لم تقل حقاً قتلتك بما تشهد، قال: أشهد أنها بغت، قال: متى؟ قال: يوم كذا وكذا، قال: مع من؟ قال: مع فلان بن فلان، قال: وأين؟ قال: موضع كذا وكذا، قال: ردوه إلى مكانه، وهاتوا الآخر، فلما جاء قال له: بما تشهد؟ فقال: أشهد انها بغت، قال: متى؟ قال: يوم كذا وكذا، قال: مع من؟ قال: مع فلان بن فلان، قال: فأين؟ قال: في موضع كذا وكذا، فخالف صاحبه، فقال دانيال: الله أكبر شهدا بزور يا فلان، ناد في الناس إنما شهدا على فلانة بالزور، فاحضروا قتلها، فذهب الوزير إلى الملك مبادراً فأخبره الخبر، فحكم الملك في القاضيين، فاختلفا فقتلها.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |2: 370 - 373|.

بعض قضاياها فيما بعد بيعة العامة

عن جعفر الصادق، عن أمير المؤمنين "عليهما السلام" في رجل أمر عبده أن يقتل رجلاً، فقال: وهل العبد عند الرجل إلا كسوطه، أو كسيفه، يقتل السيد، ويودع العبد السجن.

قال: ولي ثلاثة قتلا، فدعوا إلى علي "عليه السلام" أما واحد منهم أمسك رجلاً، وأقبل الآخر فقتله، والثالث وقف في الرؤية يراهم، ففضى في الذي كان في الرؤية أن تسمل عيناه، وفي الذي أمسك أن يسجن حتى يموت كما أمسك، وفي الذي قتله أن يقتل.

وعن عمار الأدهبي، عن أبي الصهباء، قال: قام ابن الكواء إلى علي "عليه السلام" وهو على المنبر، وقال: إنني وطأت دجاجة ميتة، فخرجت منها بيضة أفأكلها؟ قال: لا، قال ابن الكواء: فإن استحضنتها فخرج منها فرخ أفأكله؟ قال: نعم، قال: فكيف؟ قال: لأنه حي خرج من ميت، وتلك ميتة خرجت من ميتة.

عن الحسن بن علي العبدي، عن سعد بن طريف، عن شريح: أن امرأة أتت إليه، فقالت: إن لي ما للرجال وما للنساء، فقال: إن أمير المؤمنين يقضي على المبال، قالت: فإني أبول بهما وينقطعان معاً، فاستعجب شريح، قالت: وأعجب من هذا: جامعي زوجي فولدت منه، وجامعت جاريتي فولدت مني.

فضرب شريح إحدى يديه على الأخرى متعجباً، ثم جاء إلى أمير المؤمنين "عليه السلام"، فقالت: هو كما ذكر، فقال لها: فمن زوجك؟ قالت: فلان بن فلان، فبعث إليه فدعاه وسأله عما قالت، قال: هو كذلك، فقال له "عليه السلام": لأنت أجرى من صائد الأسد حين تقدم عليها بهذه الحال.

ثم قال: يا قنبر أدخل مع أربع نسوة فعد أضلاعها، فقال زوجها: لا آمن عليها رجلاً ولا أأتمن عليها امرأة، فأمر دينار

الخصي أن يشدّ عليه ثياباً وأخلاه في بيت، ثمّ ولجه وأمره بعدّ أضلاعها، فكانت من الجانب الأيمن ثمانية، ومن الجانب الأيسر سبعة، فلبسها ثياب الرجال، وألحقها بهم، فقال الزوج: يا أمير المؤمنين ابنة عمي قد ولدت مني تلحقها بالرجال؟ فقال: إني حكمت فيها بحكم الله، إنّ الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى، فأضلاع الرجال تنقص، وأضلاع النساء تمام.

وروى بعض أهل النقل أن أمير المؤمنين أمر عدلين أن يحضرا بيتاً خالياً، وأحضر الشّخص معهما، وأمر بنصب مرأتين إحداها مقابلة لفرج الشّخص، والأخرى مقابلة للمرأة الأخرى، وأمر الشّخص أن يكشف عن عورته في مقابلة المرأة حيث لا يراه العدلان، وأمر العدلين بالنظر في المرأة المقابلة لها، فلما تحقّق العدلان صحّة ما ادّعه الشّخص من الفرجين، أعتبر حاله بعدّ أضلاعه.

وفي كتاب التّهذيب |9: 74| في خبر عن أمير المؤمنين "عليه السلام" أنه لما نهى عن أكل الطّحال، قال قصاب: يا أمير المؤمنين ما الكبد والطّحال إلاّ سوا، فقال له: كذبت يالكع إئتني بتور من ماء أنبئك بخلاف ما بينهما، فأتي بكبد وطحال وتور من ماء، فقال: شقّ الكبد من وسطه، والطّحال من وسطه، ثمّ رماها في الماء جميعاً، فابيضت الكبد ولم ينقص منه شيء، ولم يبيض الطّحال، وخرج ما فيه كلّه وصار دماً كلّه وبقي جلدًا وعروقًا، فقال له: هذا خلاف ما بينهما، هذا لحم وهذا دم.

وروى أبو جعفر القميّ في كتابه فيمن لا يحضره الفقيه |3: 24| والكليني في الكافي |7: 372| والطّوسي في التّهذيب |6: 316| وابن فياض في شرح الاخبار: أنه "عليه السلام" قال: إني أحكم بحكم داود "عليه السلام"، ونظر في وجوههم، ثمّ قال: ما تظنون؟ تظنون أنّي لا أعلم بما صنعتم بأبي هذا الفتى؟ إني إذاً لقليل العلم، ثمّ فرّق بينهم، ودعا واحداً واحداً، يقول اخبرني ولا ترفع صوتك، وسأله عن ذهابهم، ونزولهم، وعامهم، وشهرهم، ويومهم، ومرض الرّجل، وموته، وغسله، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه، وموضع قبره.

وأمر عبدالله بن أبي رافع بكتابة قوله، فلما كتب كثير وكثير الناس معه، فظنّ الآخر أنه أخبرهم بذلك، ثمّ أمر بردّ الرّجل إلى مكانه، ودعا بأخر عمّا سأل الأوّل، فخالفه في الكلام كلّه، فكبر أيضاً، ثمّ دعا بثالث، ثمّ برابع، فكان يتلجج فوعظه وخوّفه، فاعترف أنهم قتلوا الرّجل وأخذوا ماله، وأنهم دفنوه في موضع كذا بالقرب من الكوفة.

فكان يستدعي بعد ذلك واحداً واحداً، ويقول: أصدقتني عن حالك، وإلاّ نكلت بك، فقد وضح لي الحقّ في قضيتكم، فيعترف الرّجل مثل صاحبه، فأمر بردّ المال وإنهاك العقوبة، وعفا الشّابّ عن دمانهم.

فسأله عن حكم داود، فقال "عليه السلام": إنّ داود "عليه السلام" مرّ بغلمان يلعبون وينادون واحداً منهم أي مات الذين فقال داود: ومن سمّاك بهذا الإسم؟ قال أمي، قال: انطلق بنا إلى أمك، فقال: يا أمة الله ما اسم ابنك هذا؟ وما كان سبب ذلك؟ قالت: إنّ أباه خرج في سفر له ومعه قوم وأنا حامل بهذا الغلام.

فانصرف قومي ولم ينصرف زوجي، فسألتهم عنه، فقالوا: مات، وسألتهم عن ماله، فقالوا: ما ترك مالا، فقلت لهم: أوصاكم بوصية؟ قالوا: نعم، زعم أنك حبلى وإن ولدت جاريةً أو غلاماً فسّميه: مات الذين، فسّميته كما وصّني، فقال لها: فهل تعرفين القوم؟ قالت: نعم، قال: انطلقني معي إلى هؤلاء، فاستخرجهم من منازلهم، فلما حضروا حكم فيهم بهذه الحكومة، فثبت عليهم الدّم، واستخرج منهم المال، ثمّ قال: يا أمة الله سمّي ابنك هذا عاش الذين.

وفيه عن ابن المسيّب: أنه كتب معاوية إلى أبي موسى الأشعري يسأله أن يسأل علياً عن رجل يجد مع امراته رجلاً يفجر بها فقتله، ما الذي يجب عليه؟ قال: إن كان الزاني محصناً، فلا شيء على قاتله؛ لأنه قتل من يجب عليه القتل. وفيه أيضاً: أنه أنفذ رجل غلاماً مع ابنه إلى الكوفة، فتخاصما، فضربه الابن، فنكل عنه الغلام، وسبه حتى ادعى أنه مملوكه، فتحا كما إلى أمير المؤمنين "عليه السلام" فقال لقنبر: اثقب في الحائط ثقبين، ثم قال لاحدهما: ادخل رأسك في هذا الثقب، ثم قال: يا قنبر علي بالسيف سيف رسول الله "صلى الله عليه وآله"، عجل إضرب رقبة العبد منهما، قال: فأخرج الغلام رأسه مبادراً، ومكث الآخر في الثقب، فأدب الغلام على ما صنع، ثم رده إلى مولاه، وقال: لنن عدت لأقطعن يدك.

وفيه روي عن الصادق "عليه السلام": أنه تزوج رجل من الأنصار امرأة على عهد أمير المؤمنين "عليه السلام"، فلما كان ليلة البناء بها عمدت المرأة إلى رجل صديق لها فأدخلته الحجلة، فلما دخل الزوج يباضع أهله ثار الصديق واقتتلا في البيت، فقتل الزوج الصديق، وقامت المرأة فضربت الزوج ضربةً فقتلته بالصديق، فقال "عليه السلام": تضمن المرأة دية الصديق، وتقتل بالزوج.

وحكم "عليه السلام" في وصية بجزء من مال أنه السبع، من قوله تعالى: "لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ" | الحجر: 44 | وفي وصية بسهم أنه الثمن، من قوله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ" الآية | التوبة: 60 |.

وفي قول واحد: اعتق عني كل عبد قديم في ملكي، فقال "عليه السلام": أن يعتق ما في ملكه سنة أشهر، من قوله تعالى: "وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ نَزْلِ" الآية | يس: 39 | وفي نذر حين، أن يصوم سنة أشهر، من قوله تعالى: "تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ" الآية | إبراهيم: 25 |.

وفيه أيضاً أنه: كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال، فكان فيما سأله: أخبرني عن لا شيء، ففتحير، فقال عمرو بن العاص: وجه فرساً فارها إلى معسكر علي ليبيع. فإذا قيل للذي هو معه بكم؟ يقول: بلا شيء، فعسى أن تخرج المسألة، فجاء الرجل إلى معسكر علي، إذ مر به علي ومعه قنبر، فقال: يا قنبر ساومه، فقال: بكم الفرس؟ قال بلا شيء. فقام الامام "عليه السلام": يا قنبر خذ منه، قال: أعطني لا شيء، فأخرجه إلى الصحراء وأراه السراب، فقال: ذلك لا شيء، قال: إذهب فخبّره، قال: وكيف قلت؟ قال: أما سمعت بقول الله تعالى: "يَحْسَبُهُ الظَّالِمُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً" | النور: 39 |.

وسأله "عليه السلام"، ابن الكواء: كم بين السماء والأرض؟ فقال "عليه السلام": لحظة للدعوة المستجابة. قال: وما طعم الماء؟ قال: طعم الحياة. وكم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس. وما أخوان ولدا في يوم وماتا في يوم، وعمر أحدهما مئة وخمسون سنة، وعمر الآخر خمسون سنة. فقال "عليه السلام": عزيز وعزرة أخوه، لأن عزيزاً أماته الله مئة عام ثم بعثه.

وعن بقعة ما طلعت عليها الشمس الآ لحظة واحدة؟ فقال "عليه السلام": ذلك البحر الذي فلقه الله لبني إسرائيل. وعن إنسان يأكل ويشرب ولا يتغوط؟ قال "عليه السلام": ذلك هو الجنين، وعن شيء شرب وهو حي وأكل وهو ميت؟ قال "عليه السلام": ذلك عصا موسى، شربت وهي في شجرتها غضةً، وأكلت لما التفتت حبال السحرة وعصيهم.

وعن بقعة علت على الماء في أيام طوفان؟ فقال "عليه السلام": ذلك موضع الكعبة؛ لأنها كانت ربوة. وعن مكذوب عليه ليس من الجنّ ولا من الإنس؟ فقال: ذلك الذئب، إذ كذب عليه إخوة يوسف.

وعن من أوحى إليه ليس من الجنّ ولا من الإنس؟ فقال "عليه السلام": وأوحى ربك الى النحل.

وعن أظهر بقعة على وجه الأرض لا تجوز الصلاة عليها؟ فقال: ذلك ظهر الكعبة. وعن رسول ليس من الجنّ والإنس ولا من الملائكة والشياطين؟ فقال: ذلك الهدهد، قال سليمان: إذهب بكتابي هذا.

وعن مبعوث ليس من الجنّ والإنس ولا من الملائكة والشياطين؟ فقال "عليه السلام": ذلك الغراب، فبعث الله غراباً.

وعن نفس في نفس ليس بينهما قرابة ولا رحم؟ فقال "عليه السلام": ذلك يونس النّبيّ في بطن الحوت.

ومتى القيامة؟ قال: عند حضور المنية وبلوغ الأجل. وما عصا موسى؟ فقال "عليه السلام": كان يقال لها: الأربية، وكان من عوسج طولها سبعة أذرع بذراع موسى، وكانت من الجنة أنزلها جبرئيل على شعيب.

وسئل "عليه السلام": كيف أصبحت؟ فأصبحت وأنا الصّديق الأوّل، والفاروق الأعظم، وأنا وصيّ خير البشر، وأنا الأوّل وأنا الآخر. وأنا الباطن وأنا الظاهر، وأنا بكلّ شيء عليم، وأنا عين الله، وأنا جنب الله، وأنا أمين الله على المرسلين، بنا عبد الله، ونحن خزّان الله في أرضه وسمانه، وأنا أحيي وأميت، وأنا حيّ لا أموت.

فتعجب الأعرابي من قوله، فقال "عليه السلام": أنا الأوّل: أول من آمن برسول الله "صلى الله عليه وآله"، وأنا الآخر، آخر من نظر فيه لما كان في لحدّه، وأنا الظاهر: فظاهر الإسلام، وأنا الباطن: بطين من العلم، وأنا بكلّ شيء عليم: فأني عليم بكلّ شيء أخبره الله به نبيّه فأخبرني به.

فأما عين الله: فأنا عينه على المؤمنين والكفرة، وأما جنب الله، فإن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، ومن فرط في فقد فرط في الله، ولم يخبر نبيّ نبوة حتى يأخذ خاتماً من محمّد، فلذلك سمّي خاتم النبيّين، ومحمّد سيّد النبيّين، فأنا سيّد الوصيّين.

وأما خزّان الله في أرضه، فقد علّمنا ما علّمنا رسول الله "صلى الله عليه وآله" بقول وصدق، وأنا أحيي: أحيي سنّة رسول الله، وأنا أميت: أميت البدعة، وأنا حيّ لا أموت، لقوله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أحياءٌ عند ربّهم يُرزقون" | آل عمران: 169.

قال العبيدي:

لك قال النّبيّ هذا عليّ *** أول آخر سميع عليم

ظاهر باطن كما قالت الشمس *** جهاراً وقولها مكتوم

وقال محمد بن أبي نعمان:

جسد طهره ربّ البرايا *** واجتباها واصطفاه من عليّ

وارتضاه وحباه لمعان *** لطفت عن كلّ معنى معنويّ

وصفيّ ووصيّ وإمام *** عادل بعد النّبيّ

وهو في الباطن من *** مكنون سرّ أوحديّ

أول في الكون من قبل البرايا *** آخر في الآخريّ

فهو في الظاهر شخص بشري *** ناطق من جسم رب آدمي
وهو في الباطن جسم ملكي *** أبطحي قرشي هاشمي وولي

قال الزاهي:

وهو لكل الأوصياء آخر *** يضبطه التوحيد في الخلق انضبط
باطن علم الغيب والظاهر في *** كشف الإشارات وقطب المغتبط
محيي بحدي سيفه الذين كما *** أمات ما أبدع أرياب اللغظ

ومن بعض ما قاله "عليه السلام": أنا دحوت أرضها، وأنشأت جبالها، وفجرت عيونها، وشققت أنهارها، وغرست أشجارها، وأطعمت ثمارها، وأنشأت سحبها، وأسمنت رعداها، ونورت برقها، وأضحيت شمسها، وأطلعت قمرها، وأنزلت قطرها، ونصبت نجومها، وأنا البحر القمقام الزاخر، وسكنت أطوادها، وأنشأت جوارى الفلك فيها، وأشرقتم شمسها، وأنا جنب الله وكلمته، وقلب الله وبابه الذي يؤتى منه، أدخلوا الباب سجداً، أغفر لكم خطاياكم وأزيد المحسنين، وبني وعلى يدي تقوم الساعة، وفي يرتاب المبطلون، وأنا الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأنا بكل شيء عليم.

شرح ذلك عن الباقر "عليه السلام": أنا دحوت أرضها، يعني: أنا وذريتي الأرض التي يسكن إليها، وأنا أرسيت جبالها، يعني: الأئمة ذريتي هم الجبال الرواكد التي لا تقوم - الأرض - إلا بهم. وفجرت عيونها، يعني: العلم الذي ثبت في قلبه وجرى على لسانه. وشققت أنهارها، يعني: منه انشعب الذي من تمسك بها نجا. وأنا غرست أشجارها، يعني: الدرية الطيبة، وأطعمت أثمارها، يعني: أعمالهم الزكية.

وأنا أنشأت سحبها، يعني: ظل من استظل ببنائها، وأنا أنزلت قطرها، يعني: حياة ورحمة. وأنا أسمنت رعداها، يعني: لما يسمع من الحكمة. ونورت برقها، يعني: بنا استنارت البلاد. وأضحيت شمسها، يعني: القائم من نور على نور ساطع، وأطلعت قمرها، يعني: المهدي من ذريتي. وأنا نصبت نجومها، يعني: يهتدى بنا ويستضاء بنورنا.

وأنا البحر القمقام الزاخر، يعني: أنا إمام الأمة، وعالم العلماء، وحكم الحكماء، وقادة القادة، يفيض علمي ثم يعود إلي، كما أن البحر يفيض ماؤه على ظهر الأرض ثم يعود إليه باذن الله، وأنشأت جوارى الفلك فيها، يعني: أعلام الخير وأئمة الهدى مني. وسكنت أطوادها، يعني: فقأت عين الفتنة، وأقتل أصول الضلالة، وأنا جنب الله وكلمته، وأنا قلب الله يعني: سراج علم الله، وأنا باب الله من توجه بي إلى الله غفر الله له.

راجع: مناقب ابن شهر آشوب | 2: 374 - 387 |.

الآيات المنزلة فيهم

وقال ابن شهر آشوب في مناقبه | 1: 240 ط النجف و | 1: 280 ط ايران |: تظاهرت الروايات عن النبي "صلى الله عليه وآله" في قوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ | النور: 35| أنه قال: يا علي النور: اسمي، والمشكاة: أنت يا علي، والمصباح: الحسن والحسين، الزجاجاة: علي بن الحسين، كأنها كوكب دري: محمد بن علي، يوقد من شجرة: جعفر بن محمد، مباركة: موسى بن جعفر، زيتونة: علي بن موسى، لا شرقية: محمد بن علي، ولا غربية: علي بن محمد، يكاد زيتها: الحسن بن علي، يضيء: القائم المهدي.

وفيه نقلاً عن كتاب التّوحيد |ص 152| عن ابن بابويه باسناده عن الباقر "عليه السلام" في قوله: "كشمشكاة فيها مصباح" قال: نور العلم في صدر النّبيّ "صلى الله عليه وآله". "المصباح في زجاجة الزجاج" صدر علي. صار علم النّبيّ إلى صدر علي، علم النّبيّ علياً "يوقد من شجرة مباركة" نور العلم "لا شرقية ولا غربية" لا يهودية ولا نصرانية "يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار" قال: يكاد العالم من آل محمّد يتكلم بالعلم قبل أن يسأل "نور على نور" أي: إمام مؤيد بنور العلم والحكمة في إثر إمام من آل محمّد.

وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة، فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله خلفاءه في أرضه، وحججه على خلقه، لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم.

وقالوا: الشجرة الرضوان والبيعة للنبيّ "صلى الله عليه وآله" وللصحابية، لقد رضي الله عن المؤمنين، وشجرة النور والمباركة هي: الأئمة الإثنا عشر، يوقد من شجرة الآية.

والشجرة الملعونة: هم بنو أمية، كما صرح بذلك الباقر وابن المسيب، وذكره المفسرون في تفاسيرهم عند قوله تعالى: "وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ" |الأسراء: 60| كما أسلفنا شرحه في مجلدنا الأول.

قال الزّاهي:

فهم في الكتاب زيتونة النور *** وفيها من غير نار وقود
وهم النخل باسقات كما قال *** سوار لهنّ طلع ونضيد
وبأسمانهم إذا ذكر الله *** بأسمانه اقتران وكيد

وقال الحميري:

غرست نخيلاً من سلالة آدم *** شرفاً فطاب بفخر طيب المولد
زيتونة طلعت فلا شرقية *** تلقى ولا غربية في المحتد
ما زال يشرق نورها من زيتها *** فوق السهول وفوق صمّ الجلمد
وسراجها الوهاج أحمد والذي *** يهدي إلى نهج الطريق الأزهد

وقال أيضاً:

الفجر فجر الصبح والعشر عشر *** الفجر والشّفع النّجيان
محمّد وابن أبي طالب *** والوتر ربّ العزة الثّاني
مقاتل فسّر هذا كذى *** تفسير ذي صدق وإيمان
أعني ابن عباس وكان امراً *** صاحب تفسير وتبيان

وعن جابر الجعفي عنه "عليه السلام" في تفسير قوله: "وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ" يا جابر والفجر: جدّي، وليال عشر: عشرة أئمة، والشّفع: أمير المؤمنين: والوتر اسم القائم المهدي.

قال ابن الحجّاج:

أقسمت بالشّفع وبالوتر *** والنّجم واللّيل إذا يسري

إني امرؤ قد ضقت ذرعاً بما *** أطوي من الهم على صدري

وعن الرضا "عليه السلام" في تفسير قوله: "اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" قال: هدى من في السماوات وهدى من في الأرض.

وفي رواية: هاد لأهل السماوات، وهاد لأهل الأرض.

وقال الصادق "عليه السلام": هو مثل ضربه الله لنا، ويقال، أي مزينهما.

وذكر صاحب مصباح الواعظ: أن الله تعالى زين كل شيء باثني عشر شيئاً: السماء بالبروج "وَرَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا" | فصلت: 12 | والسنة بالشهور "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ" | التوبة: 36 | والبحار بالجزائر وهي اثنا عشر، والأرض بمكان الأئمة من أولاد علي وفاطمة.

للحديث المروي عن زيد الرقاشي، عن أنس، قال: صلى بنا رسول الله "صلى الله عليه وآله" صلاة الفجر، ولما انفتل من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم، فقال: يا معشر الناس من افتقد الشمس، فليستمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليستمسك بالزهرة، ومن افتقد الزهرة فليستمسك بالفرقدين، فسئل عن ذلك، فقال: أنا الشمس، وعلي القمر، وفاطمة الزهرة، والحسن والحسين الفرقدان، ذكره النطنزي في الخصائص.

وقال ابن شهر آشوب: وفي روايتنا روى القاسم، عن سلمان: فإذا فقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة، ثم قال: وأما النجوم الزاهرة، فهم الأئمة التسعة من صلب الحسين، والتاسع مهديهم، وقد سمى الله في كتابه العزيز ثلاثة عشر شيئاً نوراً، وذلك:

النور الأول يعني: نفسه، وذلك في قوله: "اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" | النور: 35 |.

النور الثاني يعني: نبيه محمداً، "صلى الله عليه وآله" في قوله: "قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ" | المائدة: 15 |.

النور الثالث يعني: وليه علي بن أبي طالب، في قوله: "نُورٌ عَلَى نُورٍ" | النور: 35 |.

النور الرابع يعني: الأئمة الاثني عشر، في قوله: "يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ" | التوبة: 32 | لما لاقوا من النكد والنكال والقتل وأنواع العذاب وغير ذلك من المظالم، من قبل الملوك وأرباب السلطات.

النور الخامس يعني: الايمان، في قوله: "مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ" | النور: 35 |.

النور السادس يعني: النهار، في قوله: "وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ" | الانعام: 1 |.

النور السابع يعني: القمر، كقوله تعالى: "وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً" | نوح: 16 |.

النور الثامن يعني: السعادة، كقوله تعالى: "يَسْعَى نُورُهُمْ" | الحديد: 12 |.

النور التاسع يعني: النار، كقوله تعالى: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي" | البقرة: 17 |.

النور العاشر يعني: الطاعة، كقوله تعالى: "لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ" | الأحزاب: 43 |.

النور الحادي عشر يعني: التوراة، كقوله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى" | المائدة: 44 |.

النور الثاني عشر يعني: القرآن، كقوله تعالى: "وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي" | الأعراف: 157 |.

النور الثالث عشر يعني: العدل، كقوله تعالى: "وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا" | الزمر: 69 |.

وعن جابر الجعفي في تفسيره، عن جابر الأنصاري، قال: سألت النبي "صلى الله عليه وآله" عن قوله تعالى: "يا أيها

الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ" |النساء: 59| عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر؟ قال: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيتَه فاقراه مَنِّي السَّلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمِّي وكنيتي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده، ابن الحسن بن علي، الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان.

وعن أبي بصير عن الباقر "عليه السلام" في هذه الآية، قال: الأئمة من ولد علي وفاطمة إلى أن تقوم الساعة. قال العوني:

نصّ علي ستّ وستّ بعده *** كلّ إمام راشد برهانه

صلى عليه ذو العلى ولم يزل *** يغشاه منه أبداً رضوانه

وعن جابر بن يزيد الجعفي، عن الباقر "عليه السلام"، في خبر طويل في قوله تعالى: "فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ" |الآية |البقرة: 60| فقال: إنّ قوم موسى لما شكوا إليه الجذب والعطش، استسقوا موسى، فاستسقى لهم، فسمعت ما قال الله له، ومثل ذلك جاء المؤمنون إلى جدّي رسول الله، قالوا: يا رسول الله تُعرفنا من الأئمة بعدك؟

فقال - وساق الحديث إلى قوله: فاتك إذا زوجت علياً من فاطمة خلفت منها أحد عشر إماماً من صلب عليّ، يكونون مع علي اثنا عشر إماماً، كلهم هداة لأمتك يهتدون بهم كلّ أمة بامام منهم، ويعلمون كما علم قوم موسى شربهم، قوله: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ" |الأحزاب: 7| "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ" |آل عمران: 81| "وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا" |المائدة: 12|.

وفيه عن قيس بن أبي حازم، عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله في قوله: "أولئك الذين أئتم الله عليهم من النبيين": أنا "والصديقين" علي "والشهداء" الحسن والحسين "والصالحين" حمزة "وحسن أولئك رفيقاً" |النساء: 69| الأئمة الإثنا عشر بعدي.

وعن الباقر "عليه السلام" في قوله: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" المراد بالأنبياء المصطفى، وبالصديقين المرتضى، وبالشهداء الحسن والحسين، وبالصّادقين تسعة من أولاد الحسين، وحسن أولئك رفيقاً: المهدي.

وفي كتاب النبوة عن ابن بابويه، بإسناده عن المفضل بن عمر، قال: سألت الصادق عن قوله تعالى: "وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ" ما هذه الكلمات؟ قال: التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، إلا تبت عليّ، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم، فقلت ما يعني بقوله "فَأَتَمَّهُنَّ" |البقرة: 124| قال: أتمهنّ إلى القائم اثني عشر إماماً.

وفيه عن الباقر والصادق "عليهما السلام" في قوله: "وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا" قالوا: هو رسول الله "وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها" علي بن أبي طالب "وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَاها" الحسن والحسين وآل محمد، قالوا: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا" عتيق وابن صهّاك وبنو أمية ومن تولاها.

وفي الكافي |8: 50| قال الصادق "عليه السلام": الشمس رسول الله به أوضح الله عز وجل للناس دينهم، "والقمر إذا تلاها" ذلك أمير المؤمنين تلا رسول الله ونقبه بالعلم نقباً "والليل إذا يعشاها" ذلك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون الرسول، وجلسوا مجلساً كان الرسول أولى به منهم، فعشوا دين الله بالظلم والجور، فحكى الله فعلهم، فقال: والليل إذا يعشاها "والنهار إذا جلاها" ذلك الإمام من ذرية فاطمة يسأل عن دين الله، فحكى الله عز وجل قوله، فقال: "والنهار إذا جلاها".

وفي كتاب كشف الحيرة، قال أمير المؤمنين "عليه السلام": أنشدكم بالله أتعلمون أن الله أنزل في سورة الحج: "يا أيها الذين أركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم" الآية |الحج: 77|، فقام سلمان فقال: يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد؟ وهم الشهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة إبراهيم؟ قال النبي: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة، دون هذه الأمة، قال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله، قال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي، قالوا: اللهم نعم. الخبر.

وعن جابر بن يزيد الجعفي، عن الباقر "عليه السلام" في قوله تعالى: "إن عِدَّةَ الشُّهُورِ" الآية |التوبة: 36| قال: قال الباقر "عليه السلام": شهرنا اثنا عشر، وهو أمير المؤمنين "عليه السلام" وعدد الأئمة بعده، ثم قال بعد كلام طويل: في قوله: "مئها أربعة حرم" أربعة منهم باسم واحد: علي أمير المؤمنين، وأبي علي بن الحسين، وعلي بن موسى، وعلي بن محمد "فلاً تظلموا فيهن أنفسكم" أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا.

وفي خبر: أربعة حرم: علي، والحسن، والحسين، والقائم، بدلالة قوله: "ذلك الدين القيم". وقال سلمان القصري: سألت الحسن بن علي "عليهما السلام"، فقال: عددهم عدد شهور الحول. قال بعضهم:

العمر أقصر أن يقضى *** بالبطالة والسرور
فتروح بالخسران من *** دنياك في يوم النشور
فافزع إلى مولاك ذي *** الإنعام والفضل الكبير
متوسلاً بالمصطفى *** ووصيه البر الطهور
الساداة الأبرار والأ *** نوار في عدد الشهور
فهم الهداة لنا على *** مر الليالي والذهور

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |1: 280 - 284|.



النصوص الواردة على ساداتنا

وأما النصوص الواردة على هؤلاء الانمة، فقد أوردها ابن شهر آشوب في مناقبه |1: 245 ط النجف و |1: 285 ط ايران | من الروايات، منها: المتناقل من قبل آدم، ومنها: المروي قبل شرع الإسلام، ومنها: ما تظافرت به الروايات عن النبي "صلى الله عليه وآله" ، وذلك نوعان: منها ما روته العامة، ومنها: ما روته الخاصة، فما جاء قبل آدم نحو حديث الميثاق، وحديث الأصل، وحديث الأسماء المكتوبة على العرش، وحديث الكلمات، وغير ذلك، فلتؤخذ من مواضعها في هذا الكتاب.

وأما ما جاء قبل الإسلام خبر الهاروني الذي سأل عمر بن الخطاب، وهو خبر طويل، ذكرنا بعضه فيه، وقد ذكر أبو علي الطبرسي في أعلام الوري |ص 7| قال: حدثني من أثق به كانت بشارة موسى بالنبي "صلى الله عليه وآله" في السفر الأول من التوراة "وليشمعل شمعنتح هنه برختي أتو وهفرتي أتو وهربتي أتو بمادامد شنيم عاسار نستيم يوالد وانا تيتولگري كادل وات برني هانيم" (1) وتفسيره بالعربية: إسماعيل قبلت صلواته، وباركت فيه، وأنميته وكثرت عدده بولد له اسمه محمد، يكون إثنين وتسعين في الحساب، وسأخرج اثني عشر اماماً من نسله وأعطيه قوماً كثير العدد.

وقال القاضي الكراچي في الاستبصار: هذا من التوراة العتيقة يوجد عند اليونانيين.

وروى الشيخ المفيد حديث الخضر ومحبته إلى أمير المؤمنين، وسؤاله عن مسائل وأمره لولده الحسن بالإجابة عنها، فلما أجاب أعلن الخضر بحضرة الجماعة، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بها وخذ لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته.

وأشار بيده إلى الحسن أنه وصي أبيه والقائم بحجته بعده، وأشهد أن الحسين بن علي وصي أبيه والقائم بحجته بعدك، وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر، وأشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد أن رجلاً من ولد الحسين لا يسمى ولا يكتمى، حتى يظهر الله أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

وروى الكلبي عن الشريقي بن القطامي، عن تميم بن وعلة المري، عن الجارود بن المنذر العبدي وكان نصرانياً، فأسلم عام الحديبية وأشد:

يا نبي الهدى أتتك رجال *** قطعت فدفداً وأفرت جبالاً

جابت البيد والمهامة حتى *** غالها من طوى السرى ما غالا

أخبر الأولون باسمك فينا *** وبأسماء بعده تتتالا

فقال رسول الله: أفیکم من يعرف قس بن ساعدة الأیادي؟ فقال الجارود: كلنا يا رسول الله نعرفه، غير أنني من بينهم عارف بخبره، واقف على أثره، فقال سلمان: أخبرنا؟ فقال الجارود: يا رسول الله لقد شهدت قساً وقد خرج من ناد من

أندية أياد إلى ضحضح ذي قتاد وسمر وغياد، وهو مشتمل بنجاد، فوقف في أضحيان ليل كالشمس رافعاً إلى السماء وجهه واصبعه، فدنوت منه فسمعتة يقول:

اللهم رب السماوات الأرفعة، والارضين الممرعة، فحق محمد والثلاثة المحاميد معه، والعليين الأربعة، وفاطم والحسين الأربعة، وجعفر وموسى التبعة، سمى الكليم الصرعة، أولئك النقباء الشفعة، والطريق المهيعة، رأسة الأنجيل، ومحاة الأضاليل، ونقاة الأباطيل، الصادق القيل، عدد نقباء بني إسرائيل، فهم أول البداية، وعليهم تقوم الساعة، وبهم تنال الشفاعة، ولهم من الله فرض الطاعة، إسقنا غيثاً مغيثاً، ثم قال: ليتني مدرّكهم ولو بعد لأي من عمري ومحياي. ثم أنشأ يقول:

أقسم قسّ قسماً *** ليس به مكتتما
لو عاش ألفي سنة *** لم يلق منها سأمأ
حتى يلاقي أحمداً *** والتجباء الحكما
هم أوصياء أحمد *** أفضل من تحت السما
يعمى الأنام عنهم *** وهم ضياء
للعى لست بناس ذكرهم *** حتى أحلّ الرّجما

قال الجارود: فقلت: يا رسول الله أنبئني أنباك الله بخبر هذه الأسماء التي لم نشهدها وأشهدنا قسّ ذكرها؟ فقال رسول الله: يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عزّ وجلّ إليّ: أن سل من قد أرسلناك قبلك من رسلنا على ما بعثوا، قلت: على ما بعثوا؟ قال: بعثهم على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما، ثم عرفني الله تعالى بهم وبأسمانهم، ثم ذكر رسول الله "صلى الله عليه وآله" للجارود أسماءهم واحداً واحداً إلى المهديّ "عليهم السلام"، قال لي الرّبّ تبارك وتعالى: هؤلاء أوليائي وهذا المنتقم من أعدائي يعني المهدي، فقال الجارود:

أتيتك يا ابن أمانة رسولاً *** لكي بك أهتدي النهج السبيل
فقلت وكان قولك قول حقّ *** وصدق ما بدا لك أن تقولاً
وبصرت العما من عبد شمس *** وكلاً كان من شمس ظليلاً
وأنبانك عن قسّ الأيادي *** مقالاً أنت طلّت به جديلاً
وأسماء عمت عنا فألت *** إلى علم وكنت بها جهولاً

وقد ذكر صاحب الروضة: أنّ هذا الاستسقاء كان قبل الدّعوة بعشر سنين، وشهادة سلمان الفارسي بمثل ذلك مشهورة.

وقال الشّعبي: قال لي عبدالملك بن مروان: وجد وكيلي في مدينة الصّفر التي بناها سليمان بن داود على سورها أبياتاً منها:

هذا مقاليد أهل الأرض قاطبة *** والأوصياء له أهل المقاليد
هم الخلفاء إثنا عشرة حججاً *** من بعده الأوصياء السّادة الصّيد
حتى يقوم بأمر الله قائمهم *** من السّماء إذا ما باسمه نودي

فقال عبد الملك للزّهرى: هل علمت من أمر المنادي باسمه من السّماء شيئاً؟ قال الزّهرى: أخبرني علي بن الحسين أنّ هذا المهديّ من ولد فاطمة، فقال عبد الملك: كذبتما، ذاك رجل منا يا زهرى، هذا القول لا يسمعه أحد منك. وإذا كانت النّصوص على ساداتنا متناصرة، والأخبار بعددهم قبل وجودهم متظاهرة، وقد ذكرهم الله في الكتب السّالفة، وأعلمت الأنبياء بهم الأمم الماضية، دلّ على كونهم أمّة الزّمان، وحجج الله على الانس والجانّ. راجع: المناقب لابن شهر آشوب |1: 285 - 288|.

مساواته مع الأنبياء العظام

وأما ما روته العامّة في هذا الموضوع، فقد أسلفنا ذكره وأتينا بما نصّ عليه الأثبات والنّقّات، مالا ينازع ولا يدافع، ولا ينكره إلاّ مكابر.

ومما انفرد به من المناقب التي اختصّه الله بها ومنّ عليه: مساواته في بعض الأشياء مع أنبياء الله صلوات الله عليهم أجمعين، ولا زال شاهداً على أفضليّته، وسودده، دون غيره من فضلاء القرابة، ووجوه الصّحابة، ما استخرجه ذوو النبوغ في العلم، المدققون في تحقيق دقائق غور الكلم، من النّكت واللّطائف والإشارات ما تعرب عن علوّ مقامه ورفعة درجته، بما لا سبيل لأولي النّهى والحجى والإنصاف، وذوي القلوب السّليمة من ردائل الأوصاف، إلى جحدها وإنكارها، مهما تنصّدت أقاويل المستبدين المزخرفة بالتأويلات الباردة، والعبارات التّافهة، والاحتمالات البعيدة، التي لا ينقاد إليها ويغترّ بها إلاّ ذوو العقول الجامدة، ولا يتعرّض لقبولها إلاّ الحمقى أو الحسدة، من الذين سيّطيتون عين الشمس، كأنتهم يحسبون أنّ شعاع الشّمس يخفى، ونور الحقّ يطفى، ويخفى على النّاس القمر. واليك أيّها القارئ الكريم نبذة من تلكم النّكت واللّطائف:

مساواته مع آدم

قال الله عزّ وجلّ في آدم "عليه السلام": "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" |البقرة: 31| وكان لعليّ "عليه السلام" قوله "صلى الله عليه وآله": "أنا مدينة العلم وعليّ بابها.

وقد زوج آدم بحوّاء في الجنّة، وكان تزويج عليّ بفاطمة "عليها السلام" في السّماء.

وقد خلق الله آدم من تراب فكان ترابياً، وقد سمى النّبيّ "صلى الله عليه وآله" عليّاً أبا تراب.

وقد روي أنّ آدم خلق بين مكّة والطائف، وقد ولد عليّ "عليه السلام" في جوف الكعبة.

وقيل: إنّ آدم خرج من الجنّة على حبه حنطة، - أو ثمرة - فأمر بالخروج منها، وقد اشترى عليّ الجنّة بقرص فأذن له بالدخول فيها، وذلك قوله تعالى: "وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا" |الآية |الانسان: 12|.

وقد نسب أولاد آدم إليه فقالوا: آدمي. وقد نسب أولاد النّبيّ "صلى الله عليه وآله" الى عليّ، فقالوا: علويّ.

وفي خبر رواه ابن شهر آشوب في مناقبه |3: 38 ط النجف و |3: 242 ط ايران| بإسناده عن ابن عمر أنّه قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله" يفتخر يوم القيامة آدم بابنه شيث، وأفتخر أنا بعليّ بن أبي طالب.

وانّ الله أمر الملائكة بالسّجود لآدم، وكان عليّ قد أمر بأن يؤتى إليه، كما جاء في خبر: روى العباس بن بكّار، عن شريك، عن سلمة بن كهيل، عن عليّ "عليه السلام" قال النّبيّ "صلى الله عليه وآله": يا عليّ أنت بمنزلة الكعبة، تؤتى ولا تأتي. والله أعلم بالصّواب.

مساواته بإدريس

وقد ساواه مع ادريس "عليه السلام" بأشياء، وذلك قيل: إنه سمّي إدريس لأنته درس الكتب كلّها، وقد قال الله تعالى في علي "عليه السلام": "وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" |الرعد: 4|.

وكان إدريس أوّل من وضع الخطّ، وكان "عليه السلام" أوّل من وضع النّحو وعلم الكلام. راجع: المناقب |3: 242|.

مساواته مع نوح

وكان نوح "عليه السلام" شيخ المرسلين، وكان عليّ "عليه السلام" شيخ الأئمّة والمهاجرين والأنصار.

وقد أهلك الله جميع الخلائق بالطوفان سوى قومه، كما قال تعالى: "فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ" |الشعراء: 119| وأهلك أعداء عليّ في طوفان النصب، فيلقون في جهنّم، ويفوز أحباؤه، بقوله تعالى: "إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا" |النبأ: 31|. ونوح "عليه السلام" أبو البشر الثّاني، وعليّ أبو الأئمّة والسّادات.

وسمّى الله نوحاً "عليه السلام" شكوراً، بقوله: "أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا" |الاسراء: 3| وسمّى عليّاً باسمه في قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا" |مريم: 50|.

واشتقّ لنوح اسمه من صفته لما ناح، واشتقّ اسم عليّ من صفته لأنه علا.

وحمل نوحاً على السّفينة عند طوفان الماء، وذلك لقوله تعالى: "وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوُحاحِ وَدُسُرًا" |القمر: 13| وقيل لعليّ "عليه السلام": مثل أهلي بيتي كسفينة نوح. الحديث. فسفينة عليّ نجاة من النار.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 242 - 243|.

مساواته مع ابراهيم

قال الله سبحانه وتعالى في إبراهيم: "وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" |الانعام: 87| وقد قال عزّ وجلّ في عليّ: "وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" |الرعد: 7|

وقال تعالى في إبراهيم "عليه السلام": "وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً" |النحل: 122| وقال في عليّ: "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا" |الانعام: 160|.

وقال في إبراهيم: "وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ" الآية |الصافات: 113| وقال في عليّ: "وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ" |هود: 73|.

وقال في إبراهيم: "وَبَشَرْنَا هُ بِإِسْحَاقَ" |الصافات: 112| وقال في عليّ: "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا" |الفرقان: 54|.

وقال في إبراهيم: "سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ" |الصافات: 109| وقال في عليّ: "سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ" |الصافات: 130|.

وانّ الله أمر ابراهيم بتطهير البيت، وذلك قوله تعالى: "وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ" |الحج: 26| وقد طهر الله أهل بيت عليّ بقوله تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" |الاحزاب: 33|.

وأسس ابراهيم الكعبة، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ" الآية |آل عمران: 96| وقد طهر عليّ الكعبة من الأزلام، وأظهر الاسلام.

وانّ ابراهيم كسر أصناماً، وذلك في قوله تعالى: "قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَانَا" "قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ" |الأنبياء: 59 -

63| يعني: أفلون، وقد كسّر عليّ ثلاثمائة وستين صنماً، وأكبرهم هبل.

وإن إبراهيم فارق قومه، كما في قوله تعالى: "وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ" الآية |مريم: 48| فأخرج الله من نسله سبعين ألف نبي. وقد فارق عليّ قريشاً، فجعله الله في أفضلها، وهم بنو هاشم، وأعطاه من الذرية الكثير الطيب. وعادى إبراهيم قومه، كما أخبرنا الله بقوله: "فَأَنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ الْآرَبَ الْعَالَمِينَ" |الشعراء: 77| وقد عادت قريش علياً، فأبادهم بالسيف.

وقد ابتلى الله إبراهيم بقربان الولد، وذلك في قوله تعالى: "إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ" |الصفافات: 102| وقد آيات أبو طالب علياً كل ليلة في الشعب، وآبائه النبي ليلة الهجرة، ويا له من الفرق بين الفدائين، لأن الوالد ربما يشفق على ولده فلا يذبحه، وكان عليّ لعلى يقين من الكفار، وقد يقوى أيضاً في ظنّ الولد، أن أباه يمتحنه في طاعته، فيزول كثير من الخوف ويرجو السلامة، وعليّ خائف بلا رجاء. وفي ذلك قال المفجّع البصري:

وله من صفات إسحاق حال *** صار في فضلها لإسحاق سيّاً
صبره إذ يتلّ للدّبح حتّى *** ظلّ بالكبش عندها مفدياً
وكذا استسلم الوصي لأسيا *** ف قريش إذ بيتوه عشياً
فوق ليلة الفراش أخاه *** بأبي ذاك واقياً وولياً

وله أيضاً:

من أبيه ذي الأيدي إسما *** عيل شبه ما كان عني خفياً
إنه عاون الخليل على الكعبة *** إذ شاد ركنها المبنياً
ولقد عاون الوصي حبيب *** الله أن يغسلان منه الصّفيّا
كان مثل الدّبيع في الصّبر والتّمسد *** ليم سمحاً بالنّفس ثمّ سخياً

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 243 - 245|.

مساواته مع يعقوب

كان ليعقوب اثنا عشر ابناً، أحبهم إليه يوسف وبنيامين، وكان لعليّ سبعة عشر ابناً أحبهم إليه الحسن والحسين. وكان ليعقوب بيت الأحزان، وكان لآل النبي "صلى الله عليه وآله" كربلاء. وقد ارتدّ يعقوب بصيراً بقميص ابنه، وكان لعليّ من غزل فاطمة عليها السلام يتقي به نفسه في الحروب. وقد كَلّم نذب يعقوب، وقال: لحوم الأنبياء حرام علينا، وقد عمّ الثّعبان علياً على المنبر، والأسد أيضاً كما قد مر. وكان ليعقوب اثنا عشر ولداً، منهم مطيع ومنهم عاص، ولعليّ اثنا عشر ولداً كلّهم مطهرون، أي: الائمة الإثنا عشر. قال المفجّع:

وله من نعوت يعقوب نعت *** لم أكن فيه ذا شكوك عتياً
كان أسباطه كأسباط يعقوب *** وإن كان نجرهم نبويّاً
أشبهوهم في البأس والعدّة والعلم *** فافهم إن كنت ندباً ذكياً

كلهم فاضل وحاز حسين *** وأخوه بالسبق فضلاً سنياً

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 245 - 246|.

مساواته مع يوسف

قال يوسف كما في القرآن الكريم: "رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ" |يوسف: 101| وقال تعالى في عليّ: "وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا" |الانسان: 20|.

ولما رأى إخوة يوسف زيادة النعمة والشفقة عليه حسدوه، وكذلك حال عليّ، كما في قوله تعالى: "أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ" |النساء: 54| فزادهما الله علواً وشرفاً، وكذا قوله تعالى: "وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ" |النساء: 32|.

وقال اخوة يوسف في الظاهر: "وَأَنَا لَهُ لَنَاصِحُونَ" "وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ" |يوسف: 11 - 12| وعادوه في الباطن. وكذلك حال عليّ، نصحوه ظاهراً، ومقتوه باطناً.

وقالوا لأبيه: "أَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ" وهم مضيعوه، وكذلك قال المنافقون: عليّ مولانا، وظلموه بعد وفاته "صلى الله عليه وآله".

وسلم يعقوب إليهم يوسف بالأمانة، وقال: "أَنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ" |يوسف: 13| وكذلك المصطفى "صلى الله عليه وآله" قال لأمته: أتي تارك فيكم الثقلين! الحديث.

وقال أيضاً "صلى الله عليه وآله": الله الله في أهل بيتي. الى غير ذلك من الأحاديث.

وقال الله تعالى في يوسف: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا" |يوسف: 22| وقد أوتي عليّ حكمةً في صغره بأشياء كما تقدّم.

وقد مدح يوسف نفسه فقال: "أَنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" |يوسف: 55| وقال أيضاً: "أَلَا تَرَوُنَّ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ" |يوسف: 59| وقد مدح عزّ وجلّ علياً بقوله: "وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا" |الانسان: 8| وقال فيه أيضاً: "يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا" |الانسان: 7|.

راجع: المناقب |3: 246 - 247|.

مساواته مع موسى

قال موسى كما في كتاب الله العزيز: "اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي" |طه: 29 - 30| وقد قال "صلى الله عليه وآله" لعلّي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى.

وسخرت الأرض لموسى حتى خسف بقارون، وقد دمر عليّ أعداء النبيّ صلى الله عليه وآله، كما في قوله تعالى: "فَبَأْتَا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ" |الزخرف: 41| أي بعليّ.

وقد خاصم موسى وهارون فرعون مع كثرة خيله، وظفرا بهم. وأنّ محمداً وعليّاً خاصما اليهود والنصارى والمجوس والمشركين والزنادقة، وقد ظفرا عليهم، وذلك في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ" |الأنفال: 62|.

وخاف موسى من الحية في كبره، فقبل له: "خُذْهَا وَلَا تَخَفْ" |طه: 21| وقد مرقّ عليّ الحية في صغره، كما مرّت الرواية في ذلك.

وكان لموسى عصاً، ولعلي سيف. وكان في عصا موسى عجائب عجزت السحرة عنها، وفي سيف علي عجائب عجزت الكفرة عنها.

وكان لموسى اثنا عشر سبطاً، ولعلي اثنا عشر إماماً.

وربي موسى في حجر عدو الله فرعون، وقد ربي علي في حجر حبيب الله محمد.

وارتفع موسى على الطور، وارتفع علي على كتف الرسول.

وقال تعالى لموسى: "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" |طه: 41| وقال في علي: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" |المائدة: 55|.

وقال تعالى لموسى: "إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً" |مريم: 51| وقال في علي: "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً" |الانسان: 9|.

وقال تعالى في موسى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ" |الكهف: 60| وكان فتى موسى يوشع. وفتى محمد علي، ولا فتى إلا علي.

وكان لموسى شبر وشبير. ولعلي حسن وحسين.

وكانت ولاية موسى في أولاد هارون. وولاية محمد "صلى الله عليه وآله" في أولاد علي "عليهم السلام".

وترك قوم موسى هارون وعبدوا العجل "عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ" الآية |الأعراف: 148| وترك علياً قومه وعبدوا بني أمية "إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ" الآية |الزخرف: 57|.

وموسى ساقى بنات شعيب، كما قال تعالى: "وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ" الآية |القصص: 23| وعلي ساقى المؤمنين يوم القيامة.

والولدان سقاة أهل الجنة. والمولى عز وجل ساقى علي، وذلك في قوله تعالى: "وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا" |الانسان: 21|.

وجر موسى الحجر من رأس البئر، وكان يجزه أربعون رجلاً، وذلك في قوله تعالى: "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ" |القصص: 23| وقد جر علي الحجر من عين زاحوما، وكان مائة رجل عجزوا عن قلعه.

قال المفجع:

كان فيه من الكليم جلال *** لم يكن عنك علمها مطويًا

كلم الله ليلة الطور موسى *** واصطفاه على الأنام نجياً

وأبان النبي في ليلة الطأ *** نف أن الإله ناجى علياً

وله منه عفة عن أناس *** عكفوا يعبدون عجلاً خلياً

حرق العجل ثم من عليهم *** إذ أنابوا وأمهل السامرياً

وعلي فقد عفا عن أناس *** شرعوا نحوه القنا الزاعبياً

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 248 - 251|.

مساواته مع هارون ويوشع ولوط

قول النبي "صلى الله عليه وآله" يوم بيعة العشيّة، ويوم أحد، ويوم تبوك وغيرها: "يا عليّ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى" فالمؤمنون أحبوا عليّاً، كما أحب أصحاب هارون هارون، ولم يكن لأحد منزلة عند موسى كمنزلة هارون، ولا أحد عند النبيّ كمنزلة عليّ.

وكان هارون خليفة موسى. وعليّ خليفة محمّد "صلى الله عليه وآله".

وكان أوّل من صدّق بموسى هارون. وهكذا أوّل من صدّق بالنبيّ عليّ.

ولمّا ولد الحسن سمّاه عليّ حربياً، فقال النبيّ: سمّه حسناً، فلمّا ولد الحسين سمّاه أيضاً حربياً، فقال النبيّ "صلى الله عليه وآله": لا، هو الحسين، كأولاد هارون شبر وشبير ومشبر.

قال المفجّع:

إنّ هارون كان يخلف موسى *** وكذا استخلف النبيّ الوصيّا

وكذا استضعف القبائل هارو *** ن وراموا له الحمام الوحيا

نصبوا للوصيّ كي يقتلوه *** ولقد كان ذا محال قوياً

وأخو المصطفى كما كان هارو *** ن أخاً لابن أمّه لا دعياً

مساواه مع يوشع بن نون بقول النبيّ عند وفاته

أنت بمنزلة يوشع بن نون من موسى. كذا أورده ابن شهر آشوب في مناقبه |3: 46 ط النجف و |3: 252 ط ايران| نقلاً عن علي بن مجاهد في تاريخه مسنداً.

والى ذلك أشار المفجّع:

وله من صفات يوشع عندي *** رتب لم أكن لهنّ نسيّاً

كان هذا لما دعا الناس موسى *** سابقاً قادحاً زناداً وريّاً

وعليّ قبل البريّة صلّى *** خانفاً حيث لا يعاين رياً

كان سبقاً مع النبيّ يصلّي *** ثاني اثنين ليس يخشى ثويّاً

وساواه مع أيوب، فأيوب أصبر الأنبياء، وعليّ أصبر الأوصياء، صبر أيوب ثلاث سنين في البلايا. وعليّ صبر في الشّعب مع النبيّ ثلاث سنين، ثم صبر بعده ثلاثين سنة. وقد وصف الله صبر أيوب: "إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً" |ص: 44| وقال في عليّ: "الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَّا لَهُ كَنُودٌ" |البقرة: 156| وقال أيضاً: "وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ" |البقرة: 177|.

وساواه مع لوط، وقد ذكره الله في كتابه في ستّة وعشرين موضعاً، وذكر عليّاً في كذا موضعاً. قال المفجّع:

ودعا قومه فأمن لوط *** أقرب الناس منه رحماً وريّاً

وعليّ لما دعاه أخوه *** سبق الحاضرين والبدويّا

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 251 - 252|.

مساواته مع داود

قال الله تعالى: "يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ" |ص: 26| وعليّ قال: من لم يقل أنّي رابع الخلفاء، الخبر.

وقال تعالى في داود: "وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ" |البقرة: 251| وقد قتل عليّ عمرواً ومرحباً.

وكان له حجر فيه سبب قتل جالوت. ولعليّ سيف يدمر به الكفار.

وقال تعالى لداود: "بَقِيَّةُ مِمَّا تَرَكَ آلَ مُوسَىٰ وَآلَ هَارُونَ" |البقرة: 248| ولعليّ وولده: "بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ" |هود:

86| وبقيّة الله خير من بقيّة موسى.

ولداود سلسلة الحكومة، وعليّ فلاق الاغلاق: أقضاكم عليّ.

وقال داود: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ" |النمل: 15|، وهذا دعوى، وقال الله في عليّ:

"وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ" الآية |النساء: 95| وهذا دليل.

وقال الله في داود: "فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ" |البقرة: 251| وقد هزم عليّ جنود الكفر والبغي.

قال بعضهم شعراً:

كان داود سيف طالوت حتى *** هزم الخيل واستباح العديا

وعليّ سيف النبيّ بسلع *** يوم أهوى بعمره المشرفيا

فتولى الأحزاب عنه وخلوا *** كبشهم ساقطاً بحال كدياً

أنبنوا الوحي أنّ داود قد كا *** ن بكفيه صانعاً هالكياً

وعليّ من كسب كفيه قد أع *** تق الفأ بذاك كان جزياً

راجع: المناقب |3: 255 - 256|.

مساواته مع طالوت

قال الله تعالى في طالوت: "وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ" |البقرة: 247| وكان عليّ أعلم الأمة وأشجعهم.

وقال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَلم يُوْت سَعَةً مِنَ الْمَالِ" |البقرة: 247|

ومثله لما أقام النبيّ "صلى الله عليه وآله" علياً مقامه، فقالوا نحوه، كما بسطنا القول في مجلدنا الأول.

وقال تعالى في طالوت: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ" الآية |البقرة: 247| وقد قال في عليّ: "وَأَلَّ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ" |

آل عمران: 33| وهذا في قول من قال: إنّ اسم أبي طالب عمران.

قال ابن علوية:

في قصة الملأ الذين نبّيهم *** سألو له ملكاً أخوا أركان

قال النبيّ فإنّ ربيّ باعث *** طالوت يقدمكم أخوا أقران

قالوا وكيف يكون ذلك وليس ذا *** سعة ونحن أحقّ بالسلطان

قال اصطفاه عليكم بمزيده *** من بسطة في العلم والجسمان

والله يوتي من يشاء ولم يكن *** من نال منه كرامةً بمهان

وكذاك كان وصيّ أحمد بعده *** متبسّطاً في الجسم والعرفان

لما تولّى الأمر شدّ عصابة *** عنه شدود توافر الثيران

بكم وهم لا يعقلون ولا هم *** يتصفّحون عمون كالصمّان

قال النَّبِيُّ فَإِنَّ آيَةَ ملكه *** إتيان تابوت له تَيَان
إتيان تابوت سيأتيكم به *** أملاك ربي أيما إتيان
فيه سكينه ربكم وبقيّة *** يا قوم ممّا ورث الآلان

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 256 - 257|.

مساواته مع سليمان

لقد سأل الله سليمان خاتم الملك، وذلك في قوله تعالى: "وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُنْبِغِي لِأَحَدٍ" الآية |ص: 35| ولقد أعطى عليّ خاتمه، فوهب له الله الملك والولاية، وذلك في تفسير قوله تعالى: "يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ" |المائدة: 55| واليد العليا خير من اليد السفلى، فقد كان سليمان سائلاً، وعليّ معطياً. قال سليمان: "وَهَبْ لِي مَلَكًا" وكان عليّ قال: يا صفراء ويا بيضاء غزّي غيري.

وتزوج سليمان "عليه السلام" من بلقيس بالعنف(2)، وقد زوج الله عليّاً من فاطمة باللطف.

وقال تعالى في سليمان: "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ" الآية |الأنبياء: 79| وكان يحكم بالغرانب. وقد قال في عليّ: "فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذُّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" |الأنبياء: 7|.

راجع: المناقب |3: 257 - 258|.

مساواته مع عيسى

خرجت أمّ عيسى مريم بنت عمران "عليها السلام" حين جاءها المخاض، فاخترت مكاناً قصياً، كما أخبرنا الله في كتابه العزيز بقوله: "فَأَنْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا" |مريم: 22| وكانت أمّ عليّ فاطمة بنت أسد لما جاءها المخاض، دخلت في الكعبة ووضعت عليّاً في جوفها.

وقال عيسى كما جاء في القرآن الكريم: "إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ" الآية |مريم: 30| وهو أول من تكلم بهذا، وقد قال عليّ: أنا عبدالله وأخو رسول الله.

وقال تعالى في عيسى: "وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ" |آل عمران: 48| وقال في عليّ: "قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" |الرعد: 43|.

وقال تعالى في عيسى: "مُبَشَّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ" |الصف: 6| وكان عليّ "عليه السلام" ناصره، ووصيه، وختنه، وابن عمه، وأخاه.

وقد حفظه الله تعالى من اليهود، كما في قوله تعالى: "مَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ" |النساء: 157| وقد حفظ تعالى عليّاً على فراش رسول الله من المشركين، وأنزل فيه: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ" |البقرة: 207|.

وكان عيسى "عليه السلام" زاهداً فقيراً، وقد قال النبي "صلى الله عليه وآله" في عليّ لما سئل: من أزهّد الناس وأفقرهم؟ فقال "صلى الله عليه وآله": "عليّ وصيّي، وابن عمّي، وأخي، وحيدري وكراري، وصمصامي، وأسدي وأسد الله.

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه |3: 53 ط النجف و3: 260 ط ايران| نقلاً عن مسند أبي يعلى الموصلي، قال النبي

"صلى الله عليه وآله" لعلّي: فيك مثلّ من عيسى بن مريم، أبغضه اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له.

واختلفت الأمة في عيسى، فقالت اليعقوبية: هو الله، وقالت النسطورية: هو ابن الله. وقالت الإسرائيلية: هو ثالث ثلاثة. وكذا اختلفت الأمة في عليّ، فقالت الغلاة: إنه المعبود. وقالت الخوارج: إنه كافر. وقالت المرجنة: أنه المؤخر. وقالت الشيعة: إنه المقدم.

وقال النبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم": يدخل من هذا الباب رجلٌ أشبه الخلق بعيسى، فدخل عليّ "عليه السلام"، فضحكوا من هذا القول، فنزل قوله تعالى: "وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصَدُونَ" |الزخرف: 57|. راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 258 - 260|.

المفردات من مناقبه

وقد مدح الله حركاته "عليه السلام" وسكناته، فقال في صلاته: "إِلَّا الْمُصَلِّينَ" |المعارج: 22| وفي قنوته: "أُمُّ مَنْ هُوَ قَانِتٌ" |الزمر: 9| وفي صومه: "وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا" |الانسان: 12| وفي زكاته: "وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ" |المائدة: 55| وفي صدقاته: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ" |البقرة: 262| وفي حجّه: "وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ" |التوبة: 3| وفي جهاده: "أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ" |التوبة: 19| وفي صبره: "الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ" |البقرة: 156| وفي دعائه: "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ" |آل عمران: 191| وفي وفائه: "يُوفُونَ بِالنَّذْرِ" |الانسان: 7| وفي ضيافته: "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُؤْجَهُ اللَّهِ" |الانسان: 9| وفي تواضعه: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" |فاطر: 28| وفي صدقه: "وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" |التوبة: 119| وفي آبانه: "وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ" |الشعراء: 219| وفي أولاده: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ" |الأحزاب: 33| وفي إيمانه: "السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ" |الواقعة: 10| وفي علمه: "وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" |الرعد: 43|.

ومن النكت العجيبة واللطائف الغريبة: أنه سبحانه وتعالى سمى سبعة نفر ملكاً: فملك التدبير ليوسف "عليه السلام"، وذلك قوله تعالى: "رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ" |يوسف: 101| وملك الحكم والنبوة لابراهيم "عليه السلام"، وذلك قوله تعالى: "فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا" |النساء: 54| وملك العزة والقدرة لداود "عليه السلام"، وذلك قوله تعالى: "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ" |ص: 20| وقوله: "وَأَلْنَا لَهُ الْأَحْيَادَ" |سبأ: 10| وملك الرياسة لطالوت "عليه السلام"، وذلك قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا" |البقرة: 247| وملك الكنوز لذي القرنين "عليه السلام"، وذلك قوله تعالى: "إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ" |الكهف: 56| وملك الدنيا لسليمان "عليه السلام"، وذلك قوله تعالى: "هَبْ لِي مَلِكًا" |ص: 35| وملك الآخرة لعلّي "عليه السلام"، وذلك قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا" |الانسان: 20|.

وقد سمى الله تعالى خمسة نفر صديقين:

- 1 - يوسف "عليه السلام"، وذلك كما في قوله تعالى: "يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ" |يوسف: 46|.
- 2 - إدريس "عليه السلام"، وذلك كما في قوله تعالى: "وَأُذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِذْ رِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا" |مريم: 56|.
- 3 - مريم "عليها السلام" وذلك كما في قوله تعالى: "وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ" الآية |المائدة: 75|.

4 - إسماعيل "عليه السلام" وذلك كما في قوله تعالى: "وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ" |مريم: 54|.

5 - عليّ "عليه السلام" وذلك كما في قوله تعالى: "وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَقَ بِهِ" |الزمر: 33|. وكذلك قوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ" |الحديد: 19|. فإخوة يوسف عادوه، فصاروا له منقادين. وأحبّه أبوه فبشّر به، وذلك قوله تعالى: "فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ" الآية |يوسف: 96|. وعادى إدريس قومه، ونجاه الله بالرفع إليه، كما قال تعالى: "بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ" الآية |النساء: 158|. وعادى نمرود إبراهيم فهلك، وأحبّته سارة فبشّرت، وذلك قوله تعالى: "وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ" |الصافات: 112|. وعادت اليهود مريم فلعنّت، فأحبّها زكريّا فبشّر، كما قال تعالى: "إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ" |مريم: 7|. وعادت النواصب عليّاً، فلعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأحبّته الشيعة، فبشّروهم بالجنة، كما قال الله تعالى: "يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ" الآية |التوبة: 21|. قال ابن مكّي:

فإن يكن آدم من قبل الورى *** نبي وفي جنة عدن داره
فإن مولاي عليّ ذو العليّ *** من قبله ساطعة أنواره
تاب على آدم من ذنوبه *** بخمسة وهو بهم أجاره
وإن يكن نوح بنى سفينة *** تنجيه من سيل طمي تياره
فإن مولاي عليّ ذو العليّ *** سفينة ينجي بها أنصاره
وإن يكن ذوالنون ناجى حوته *** في اليم لما كضه حضاره
ففي جلندي للأنام عبرة *** يعرفها من دلّه اختياره
رُدّت له الشمس بأرض بابل *** واللّيل قد تجلّت أستاره
وإن يكن موسى رعى مجتهداً *** عشرّاً إلى أن شفّه انتظاره
وسار بعد ضرّه بأهله *** حتّى علت بالواديين ناره
فإن مولاي عليّ ذو العليّ *** زوجه واختار من يختاره
وإن يكن عيسى له فضيلة *** تدهش من أدهشه انبهاره
من حملته أمّه ما سجدت *** للات بل شغلها استغفاره

راجع: المناقب |3: 262 - 266|.

اسماؤه وألقابه وكناه

أورد ابن شهر آشوب في مناقبه |3: 66 ط النجف و3: 275| نقلاً عن كتاب الأنوار: أنّ لعليّ "عليه السلام" في كتاب الله ثلاثمئة اسم، وإلى ذلك أشار ابن حمّاد بقوله:

الله سمّاه أسماءً تردّد في الـ *** قرآن نقرؤها في محكم السور
في الحجر والنمل والأنفال قبلهما *** والصافات وفي صاد وفي الزمر

وقيل سمّاه في التّوراة ثمة في *** الإنجيل يعرفه التّالون في الزّبر

واختاره وارتضاه للنّبيّ أخاً *** وللبتولة بعلاً خيرة الخير

وله أيضاً:

وكم قد حوى القرآن من ذكر فضله *** فما سورة منه ومن فضله تخلو

ألم تكفك الأنعام في غير موضع *** ويونس إن فتشت والحجر والنّحل

وسورة إبراهيم والكهف فيهما *** وطه ففي تلك العجائب والنّمل

قال صاحب كتاب الأنوار: ويسمّونه أهل السّماء: شمساطيل، وفي الأرض: جمحائيل، وفي اللّوح: قنصوم، وعلى القلم:

منصوم، وعلى العرش: المعين، وعند رضوان: الأمين، وعند الحور العين: أصب، وفي صحف إبراهيم: حزبييل، وفي

العبرانيّة: بلقياطيس، وفي السّريانيّة: شروحيل، وفي التّوراة: ايليا، وفي الزّبور: أريا، وفي الإنجيل: برياً، وفي

الصّحف: حجر العين.

وفي القرآن: علي، وعند النّبيّ: ناصر، وعند العرب: ملّى، وعند الهند: كبرا ويقال: لنكرا، وعند الرّوم: بطريس،

وعند الأرمن: فريق، وقيل: أطفاروس، وعند الصّقلاب: فيروق، وعند الفرس: حيرو قيل: وقيل: فيروز.

وعند التّرك تبير أو عنبر، وقيل: راج، وعند الخزر: برين، وعند النّبط: كريا، وعند الدّيلم: بني، وعند الزّنج: حنين،

وعند الحبشة: تبريك، وقالوا: كرقنا، وعند الفلاسفة: يوشع، وعند الكهنة: بوي.

وعند الجنّ: حبين، وعند الشّياطين: مدمر، وعند المشركين: الموت الأحمر، وعند المؤمنين: السّحابة البيضاء. وعند

والده: حرب، وقيل: ظهير، وعند أمّه: حيدرة، وقيل: أسد، وعند ظنّره: ميمون. وعند الله: عليّ.

قال العوني:

من اسمه يعرف في الإنجيل *** برتبة الإعظام والتّبجيل

يدعو عليّاً أهله إلیا

وهو الذي سمّي في التّوراة *** عند الأولى هاد من الهداة

من كلّ عيب في الوری برياً

وهو الذي يعرف عند الكهنة *** وهم لأسماء الجليل الخزنة

مبوّئ الحقّ الوری بویا

وهو الذي يعرف في الزّبور *** باسم الهزبر العنيس الهصور

ليث الوری ضرغامها اریا

وهو الذي يدعونه بكبرا *** في كتب الهند العظيم القدرا

حقاً وعند الرّوم بطريسيّا

وبطرسى قابض الأرواح *** وفي كتاب الفرس رغم اللّاحي

خيرٌ وخيرٌ عند ذي الإفصاح

حين يسمّي فرسنا الباريا

وهو تبيّر بلسان التّرك *** معنى تبيّر نمرّ ذو محك
إذا عرفت منطق التّركيا
والزّنج تدعوه لعمري حيننا *** قطع أوصال إذا ما أن دنا
فاسأل بمعنى حيننا الزّنجيا
وقد دعاه الحبشيّ المجر *** تبريك وهو الملك المدمر
إن شنته فاسأل الحبشيا
وأمة قالت هو ابني حيدرة *** ضرغام آجام وليثّ قسورة
وحيدر ما كان باطنيا
وقد دعتّه ظنره ميمونا *** وفي أخي رضاعه الميمونا
وهو رضيع حبّذا غنيا
واسم أخيه في بني هلال *** معلق الميمون ذو المعالي
موهبة خصّ بها صبيا
وهو فريق بلسان الأرمن *** فاروقه الحقّ لكلّ مؤمن
فاسأل به من كان أرمنيا

راجع: المناقب | 3: 275 - 277.

القصائد

قال السيّد الحميري:

عليّ أمير المؤمنين وعزّهم *** إذا النّاس خافوا مهلكات العواقب
عليّ هو الحامي المرجى فعاله *** لدى كلّ يوم باسل الشرّ غاصب
عليّ هو المرهوب والدّاند الذي *** يزود عن الإسلام كلّ مناصب
عليّ هو الغيث الرّبيع مع الحبا *** إذا نزلت بالنّاس احدى المصائب
عليّ هو العدل الموفق والرّضا *** وفارج لبس المبهمات الغرائب
عليّ هو المأوى لكلّ مطرّد *** شريد ومنحوب من الشرّ هارب
عليّ هو المهديّ والمقتدى به *** إذ النّاس حاروا في فنون المذاهب
عليّ هو القاضي الخطيب بقوله *** يجيء بما يعني به كلّ خاطب
عليّ هو الخصم القوول بحجّة *** يردّ بها قول العدو المشاغب
عليّ هو البدر المنير ضياؤه *** يضيء سناه في ظلام الغياهب
عليّ أعزّ النّاس جاراً وحامياً *** وأقتلهم للقرن يوم الكتائب
عليّ أعمّ النّاس حلماً ونائلاً *** وأجودهم بالمال حقّاً لطالب
عليّ أكفّ النّاس عن كلّ محرم *** وأبقاهم لله في كلّ جانب

من شارك الطاهر في يوم العبا *** في نفسه من شك في ذاك كفر
 من جاد بالنفس وما ظن بها *** في ليلة عند الفراش المشتهر
 من صاحب الدار الذي انقض بها *** نجم من الجوّ نهراً فانكدر
 من صاحب الرّاية لما ردها *** بالأمس بالذلّ قبيح وزفر
 من خصّ بالتبليغ في براءة *** فتلك للعاقل من إحدى العبر
 من كان في المسجد طلقاً بابه *** حلاً وأبواب أناس لم تذر
 من حاز في خمّ بأمر الله ذاك *** الفضل واستولى عليهم واقتدر
 من فاز بالدعوة يوم الطائر *** المشوي من خصّ بذاك المفتخر
 من ذا الذي أسري به حتى رأى *** القدرة في حندس ليل معتكر
 من خير خلق الله أعني أحمداً *** لما دعا الله سراراً وجهر
 من خاصف النعل ومن خبركم *** عنه رسول الله أنواع الخبر
 سائل به يوم حنين عارفاً *** من صدق الحرب ومن ولى الدبر
 كلیم شمس الله والرّاجعها *** من بعد ما انجاب ضياها واستتر
 كلیم أهل الكهف إذ كلمهم *** في ليلة المسح فشا عنها خبر
 وقصة التّعبان إذ كلمه *** وهو على المنبر والقوم زمر
 والأسد العابس إذ كلمه *** معترفاً بالفضل منه وأقر
 بآئته مستخلف الله على *** الأمة والرحمن ما شاء قدر
 عيبة علم الله والباب الذي *** يوفي رسول الله منه المشتهر
 لم يلج في شيء إلى القوم وكلّ *** القوم محتاج إليه إن حضر
 طبّ حكيم ما احتبى في جمعهم *** إلا أبان الفضل فيهم والخطر
 صديقنا الأكبر والفاروق بيب *** من الحقّ والباطل بالسيف الذكر

المناقب | 3: 290 - 292 |.

أوعز العوني رحمه الله بالبيت الثالث، وذلك في قوله: "من صاحب الدار الذي انقض بها نجم" إلى آخره إلى ما أورده أبو جعفر ابن بابويه في أماليه بطرق كثيرة، كما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه | 2: 214 ط النجف و3: 10 ط إيران | عن جويبر، عن الضحّاك، عن أبي هارون العبدی.

وروى أيضاً عن أبي إسحاق الفزاري، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه "عليهم السلام"، وكلهم عن ابن عباس. وروى أيضاً عن منصور بن الأسود، عن الصادق، عن آبائه "عليهم السلام"، واللفظ له.

قال: لما مرض النبي "صلى الله عليه وآله" مرضه الذي توفي فيه اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله إن حدث بك حدث فمّن لنا بعدك؟ ومن القائم فينا بأمرك؟ فلم يجبه جواباً وسكت عنهم.

فلَمَّا كانَ اليَومَ الثَّانِي أُعادوا عليه القَولَ، فلمَ يجِيبهم عن شِئٍ ممَّا سألوه. فلَمَّا كانَ اليَومَ الثَّالِثَ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ إن حدثَ بكَ حادثٌ، فمَن لنا بعدك؟ ومن القائمَ بأمرِك؟

فقالَ لهم: إذا كانَ غداً هبطَ نَجْمٌ من السَّمَاءِ في دارِ رجلٍ من أصحابي، فانظروا من هو، فهو خليفتي فيكم من بعدي والقائمَ بأمرِي، ولم يكن فيهم أحدٌ إلا وهو يطمع أن يقولَ له: أنت القائمَ من بعدي.

فلَمَّا كانَ اليَومَ الرَّابِعَ جلسَ كلُّ واحدٍ منهم في حجرته ينتظر هبوطَ النَجْمِ، إذ انقضَّ نَجْمٌ من السَّمَاءِ، قد علا ضوؤه على ضوءِ الدُّنيا، حتَّى وقعَ في حجرةِ عليٍّ، فماجَ القومُ، وقالوا: لقد ضلَّ هذا الرَّجلُ وغوى، وما ينطقُ في ابنِ عمِّه إلا بالهوى، فأَنزلَ اللَّهُ في ذلكَ: "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى" الآيات. ويقالُ: ونزلَ قولُه تعالى: "جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ" البقرة: 87.

وقال ابنُ حمَّاد:

قال الإمام هو الذي في داره *** ينقض نجم الليل ساعة يطلع
فانقض في دار الوصي فغاضهم *** وغدت له ألوانهم تتمتع
قالوا أمال به الهوى في صنوه *** وتوازرروا إلباً عليه وشنعوا

وقال خطيب منيح:

ويوم النجم حين هوى فقاموا *** على أقدامهم متألّمينا
فقالوا ضلّ هذا في عليّ *** وصار له من المتعصّبيننا
وأنزل ذو العلى في ذاك وحيّاً *** تعالى الله خير المنزلينا
بأن محمداً ما ضلّ فيه *** ولكن أظهر الحق المبينا

راجع: المناقب | 3: 10 - 11.

وقال ابن الصباح:

قال فبعد المصطفى الأمر لمن *** كان فقلت الأمر للطهر العلم
قال فمن خير الورى من بعده *** قلت عليّ خيرهم أباً وأم
قال فمن أقربهم لأحمد *** قلت شقيق الروح أولى والرّحم
قال فصحب المصطفى قلت فهل *** يبلغ للمختار صهراً وابن عم
قال فمن أدينهم قلت الذي *** لم يتخذ من دون ذي العرش صنم
قال فمن أكرمهم قلت الذي *** صدق بالخاتم في يوم العدم
قال فمن أفتكهم قلت الذي *** تعرفه الحرب إذا فيها هجم
قال فمن أقدمهم قلت الذي *** كان له المختار آخى يوم خم
قال فمن أعلمهم قلت الذي *** كان له العلم ومذ كان علم
قال وأحد قلت ما زال بها *** مثابتاً حتّى له الجمع انهزم
قال فسل عمرو بن ود ما له *** قلت سقى عمرواً بكأس لم يرم

قال وفي خيبر من نازله *** قلت له من لم يكن منه سلم
قال فباب الحصن من دكدكه *** قلت الذي أومى إليه فانهدم
قال فبالبصرة ماذا نالها *** قلت ملا الغدران بالبصرة دم
قال بصفين ابن لي أمرها *** قلت علا بالسيف أولاد التهم
قال ومن خاطب ثعباناً ومن *** كلمه الذئب إذ الذئب ظلم
قال فمن ردت له الشمس الضحى *** وخاطبته بلسان منعجم
قال فعند الحوض من يسقي الورى *** قلت علي فهو يسقي من قدم
قال فمن هذا فدتك مهجتي *** قلت له ذاك الإمام المحترم
قال فما في عبد شمس مثله *** قلت ولا في الخلق شبه بابن عم

وقال صاحب:

قالت فمن بعده تصفى الولاء له *** قلت الوصي الذي أربي على رجل
قالت فهل أحد في الفضل يقدمه *** فقلت هل هضبة توفى على جبل
قالت فمن أول الأقبام صدقه *** فقلت من لم يصير يوماً إلى هبل
قالت فمن بات من فوق الفراش فدى *** فقلت أثبت خلق الله في الوهل
قالت فمن ذا الذي آخاه عن مقة *** فقلت من حاز رداً الشمس في الطفل
قالت فمن زوج الزهراء فاطمة *** فقلت أفضل من حاف ومنتحل
قالت فمن والد السبطين إذ فرعا *** فقلت سابق أهل السبق في مهل
قالت فمن فاز في بدر بمعجزها *** فقلت أضرب خلق الله في القتل
قالت فمن ساد يوم الروع في أحد *** فقلت من نالهم بأساً ولم يهل
قالت فمن أسد الأحزاب يفرسها *** فقلت قاتل عمرو الصيغم البطل
قالت فخيبر من ذا هذ مقلها *** فقلت سائق أهل الكفر في غفل
قالت فيوم حنين من قرا وبراً *** فقلت حاصد أهل الشرك في عجل
قالت براءة من أدى قوارعها *** فقلت من صين عن ختلوعن دغل
قالت فمن صاحب الرايات يحملها *** فقلت من حيظ عن عمش وعن نعل
قالت فمن ذا دعي للطير يأكله *** فقلت أقرب مرضي ومنتحل
قالت فمن تلوه يوم الكساء أجب *** فقلت أفضل مكسو ومشتحل
قالت فمن ساد في يوم الغدير ابن *** فقلت من كان للإسلام خير ولي
قالت ففي من أتى في هل أتى شرفاً *** فقلت أبذل أهل الأرض للنقل
قالت فمن راع زكى بخاتمه *** فقلت أطعنهم مذ كان بالأسل
قالت فمن ذا قسيم النار يسهمها *** فقلت من رأيه أزمى من الشعل

قالت فمن باهل الطهر النبى به *** فقلت تاليه في حل ومرتحل
قالت فمن شبه هارون لنعرفه *** فقلت من لم يحل يوماً ولم يزل
قالت فمن ذا غذا باب المدينة قل *** فقلت من سألوه وهو لم يسئل
قالت فمن قاتل الأقوام إذ نكتوا *** فقلت تفسيره في وقعة الجمل
قالت فمن حارب الأرجاس إنقسطوا *** فقلت صقن تبدي صفحة العمل
قالت فمن قارع الأنجاس إذ مرقوا *** فقلت معناه يوم النهروان جلي
قالت فمن صاحب الحوض الشريف غداً *** فقلت من بيته في أشرف الحلل
قالت فمن ذالواء الحمد يحمله *** فقلت من لم يكن في الروع بالوجل
قالت أكل الذي قد قلت في رجل *** فقلت كل الذي قد قلت في رجل
قالت فمن هو ذاك الفرد سم لنا *** فقلت ذاك أمير المؤمنين علي

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 292 - 294|.



-
- (1) مع اختلاف في بعض الألفاظ مع المنقول عن مناقب ابن شهر آشوب.
- (2) لا تؤمن الأمامية بهذا المبدأ بأن سليمان "عليه السلام" تزوج بالعنف لأنه نبي معصوم عن مثل ضد الانحراف الذي لا يقوم به جهال الأمة فضلاً عن علمائها بل كل المذاهب الإسلامية ترفض مثل هذا الزواج.

أنه الخليفة والإمام والوارث

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 261 ط. النجف و3: 63 ط. ايران| نقلاً عن تفسير أبي عبيدة، وعلي بن حرب الطائي، قال عبدالله بن مسعود: الخلفاء أربعة: آدم، وذلك قوله تعالى: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" |البقرة:30| وداود، وذلك قوله تعالى: "يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ" |ص: 26| يعني: بيت المقدس. وهارون، وذلك قول موسى كما في القرآن العظيم: "أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي" |الأعراف: 142| وعلي، وذلك في قوله تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ" يعني: آدم وداود وهارون "وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ" يعني: الإسلام "وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا" يعني: أهل مكة "يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ" أي: بولاية علي بن أبي طالب "فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" |النور: 55| يعني: العاصين لله ولرسوله.

وروى أبو بكر بن مردويه في كتابه، والسمعاني في فضائله بإسنادهما، عن عبدالرزاق، عن أبيه عن مينا، عن ابن مسعود، قال: كنت مع النبي "صلى الله عليه وآله" وقد تنفس الصعداء، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: نعت إلي نفسي يابن مسعود. قلت: استخلف. قال: من؟ قلت: أبا بكر. فسكت، ثم مضى ساعة، ثم تنفس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعت إلي نفسي فقلت: استخلف، قال: من؟ قلت: عمر، فسكت، ثم مضى ساعة، ثم تنفس، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نعت إلي نفسي، قلت: فاستخلف، قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب، فسكت، ثم قال: والذي نفسي بيده، لنن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين.

ونهى هارون الرشيد أن يقال لعلي "عليه السلام" خليفة. قال أبو معاوية الضريير: يا أمير المؤمنين قالت تيم: منّا خليفة رسول الله، وقالت بنو أمية: منّا خليفة الخلفاء، فأين حظكم يا بني هاشم من الخلافة؟ والله ما حظكم منها إلا علي بن أبي طالب "عليه السلام". فرجع الرشيد عما كان يقول.
وقال الحميري:

أشهد بالله وآلانه *** والمرء عما قاله يُسأل

إنّ علي بن أبي طالب *** خليفة الله الذي يعدل

وأنته قد كان من أحمد *** كمثل هارون ولا مرسل

لكن وصياً خازناً عنده *** علم من الله به يعمل

وقال الصّاحب بن عبّاد:

عليّ أمير المؤمنين خليفة *** شهدت له بالجنة المتعالية

وإني لأرجو من مليكي كرامة *** بحبّ عليّ يوم أعطى كتابية

وفي الألفية:

لمن الخلافة والوزارة هل هما *** إلا له وعليه يتفقان

أوما هما فيما تلاه إلهكم *** في محكم الآيات مكتوبان

أدلوا بحجتكم وقولوا قولكم *** ودعوا حديث فلانكم وفلان

هيهات ظلّ ضلالكم أن تهتدوا *** وتفهموا لمقطع السلطان

راجع: المناقب |3: 63 - 64|.

الصراط المستقيم

روى ابن شهر آشوب في مناقبه: نقلاً عن تفسير وكيع بن الجراح، عن سفيان الثوري، عن السدي، عن أسباب ومجاهد، عن عبدالله بن عباس في قوله تعالى: "إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" |الفاحة: 6| قال: قولوا معاشر العباد: أرشدنا إلى حبّ النبي وأهل بيته.

وفي تفسير الثعلبي، وكتاب ابن شاهين، عن رجالة، عن مسلم بن حيان، عن بريدة في قوله تعالى: "إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" قال: صراط محمد وآله.

قال أبو عبدالله جعفر الصادق "عليه السلام" في قوله تعالى: "أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى" أي أعداؤهم "أَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ" |الملك: 22| قال: سلمان والمقداد وعمار وأصحابه.

وفي التفسير: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا" |الأنعام: 153| يعني: القرآن وآل محمد.

وروى الثمالي عن أبي جعفر محمد الباقر "عليه السلام" في قوله تعالى: "فَأَسْتَمْسِكُ بِالَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ" |الزخرف: 43| قال: إنك على ولاية علي "عليه السلام" وهو الصراط المستقيم.

ومعنى ذلك أنّ علي بن أبي طالب "عليه السلام" الصراط إلى الله، كما يقال: فلانّ باب السلطان، إذا كان يوصل به إلى السلطان.

ثم إنّ الصراط هو الذي عليه عليّ، يدلك وضوحاً على ذلك قوله تعالى: "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" |الفاحة: 7| يعني: نعمة الإسلام، لقوله تعالى: "وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ" |القمان: 20| والعلم، وذلك في قوله تعالى: "وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ

تَكُنْ تَعْلَمُ" |النساء: 113| والذرية الطيبة لقوله: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ" |آل عمران: 33 - 34| وإصلاح الزوجات لقوله تعالى: "فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى

وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ" |الأنبياء: 90| فكان عليّ "عليه السلام" في هذه النعم في أعلى ذراها.

وقال الحميري:

سمّاه جبار السّما *** صراط حقّ فسما

فقال في الذّكر وما *** كان حديثاً يُفترى

هذا صراطي فاتبعوا *** وعنهم لا تخدعوا

فخالفوا ما سمعوا *** والخلف ممّن شرعا

واجتمعوا واتفقوا *** وعاهدوا ثمّ التقوا

إن مات عنهم وبقوا *** أن يهدموا ما قد بنى

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 73 - 75|.

حبّ الله

عن أبي جعفر الصانع، قال: سمعت الصادق يقول في قوله تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" |آل

عمران: 103 | قال: نحن حبل الله.

وعن محمد بن علي الغنيري بإسناده، عن النبي أنه سأل أعرابي عن هذه الآية، فأخذ رسول الله يده فوضعها على كتف علي، فقال: يا أعرابي هذا حبل الله فاعتصم به، فدار الأعرابي من خلف علي والتزمه، ثم قال: اللهم أشهدك أنني اعتصمت بحبلك، فقال رسول الله "صلى الله عليه وآله": من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا. وروى نحوه من ذلك الباقر والصادق "عليهما السلام".

وقال الحميري:

انا وجدنا له فيما نخبره *** بعروة العرش موصولاً بها سببا
حبلًا متيناً بكفيه له طرق *** سد العراج إليه العقد والكربا
من يعتصم بالقوى من حبله فله *** أن لا يكون غداً في حال من عطبا

قال العوني:

إمامي حبل الله عروة حقه *** فطوبى وطوبى من تمسك بالحبل

راجع: المناقب: [3: 75 - 76].

العروة الوثقى

وروى سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن أنس بن مالك في قوله تعالى: "وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ" قال: نزل في علي، كان أول من أخلص وجهه لله "وَهُوَ مُحْسِنٌ" أي: مؤمن مطيع "فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى" أي قول: لا إله إلا الله "وَاللَّهُ" وإلى الله عاقبة الأمور "إلتمان: 22] والله ما قتل علي بن أبي طالب إلا عليها.

وروى أيضاً: "فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى" يعني: ولاية علي.

وعن الإمام الرضا "عليه السلام"، قال النبي "صلى الله عليه وآله": من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب.

قال ابن حماد:

هو العروة الوثقى هو الجنب إنما *** يفرط فيه الخاسر العمه الغفل

وله أيضاً:

عليّ عليّ القدر عند مليكه *** وإن أكثرت فيه الغواة ملالها
وعروته الوثقى التي من تمسكت *** يداها بها لم يخش قط انفصامها

راجع: المناقب [3: 76].

وقال أبو نواس:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرةً *** فلقد علمت بأن عفوك أعظم
أدعوك ربي كما أمرت تضرعاً *** فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ *** فمن الذي يرجو ويدعو المجرم
ما لي إليك وسيلة إلا الرجا *** وجميل ظني ثم أني مسلم

مستمسكاً بمحمد وآله *** إنَّ الموقِّق من بهم يستعصم
ثمَّ الشَّفاعة من نبيِّك أحمد *** ثمَّ الحماية من عليِّ أعلم
ثمَّ الحسين وبعده أولاده *** ساداتنا حتَّى الإمام المكتم
سادات حرّ ملجأ مستعصم *** بهم ألوذ فذاك حصن محكم

راجع: المناقب |2: 165 - 166|.

أشياء عليّ ليست للنبيّ

قال ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 19 ط النجف و2: 170 ايران| روى الثقات عن النبيّ "صلى الله عليه وآله" أنه قال: يا عليّ لك أشياء ليست لي منها: إنَّ لك زوجة مثلُ فاطمة، وليس لي مثلها. ولك ولدين من صلبك، وليس لي مثلهما من صلبى. ولك مثل خديجة أم أهلك، وليس لي مثلها حماة. ولك صهرٌ مثلي، وليس لي صهرٌ مثلي، ولك أخٌ في النسب مثل جعفر، وليس لي مثله في النسب. ولك أم مثل فاطمة بنت أسد الهاشميّة المهاجرة، وليس لي مثلها.

انه صالح المؤمنين

روى ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 274 ط النجف: 3: 76| نقلاً عن تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان النسوي، والكلبي، ومجاهد. وأبي صالح، والمغربي، عن ابن عباس: أنه رأته حفصة بنت عمر بن الخطاب النبيّ في حجرة عائشة مع مارية القبطيّة، فقال "صلى الله عليه وآله": أتكتميني على حديثي؟ قالت: نعم، قال: فإنها عليّ حرام، ليطيب قلبها، فأخبرت عائشة وبشّرتها بتحريم مارية.

فكلمت عائشة النبيّ في ذلك، فنزل: "وإذ أسرّ النبيّ إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما أنبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير، إن تتوباً إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين" قال ابن عباس: صالح المؤمنين والله: عليّ، يقول الله: والله حسبه "والملائكة بعد ذلك ظهير" |التحريم: 3 - 4|.

وروى الثعلبيّ بالإسناد عن الامام موسى بن جعفر "عليهما السلام" ، وعن أسماء بنت عميس، عن النبيّ "صلى الله عليه وآله" ، قال: وصالح المؤمنين علي بن أبي طالب.

وروى أبو نعيم الاصفهاني بالإسناد، عن أسماء بنت عميس، عن ابن عباس عن النبيّ "صلى الله عليه وآله" ، قال: إنَّ عليّاً باب الهدى بعدي، والداعي إلى ربّي، وهو صالح المؤمنين "ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله وعمل صالحاً" الآية |فصلت: 33|.

وقال أمير المؤمنين "عليه السلام" على المنبر: أنا أخو المصطفى خير البشر، من هاشم سنامه الأكبر، ونبا عظيم جرى به القدر، وصالح المؤمنين مضت به الآيات والسور.

قال ابن شهر آشوب: وإذا ثبت أنه صالح المؤمنين، فينبغي كونه أصلح من جميعهم، بدلالة العرف والاستعمال؛ كقولهم: فلان عالم قومه، وشجاع قبيلته.

قال الناشي:

إذ أسرّ النبيّ فيه حديثاً *** عند بعض الأزواج ممّن يليه

نَبَأَتْهَا بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ *** عَلَيْهِ وَجَاءَ مِنْ قَبْلِ فِيهِ
يَسْأَلُ الْمُصْطَفَى فَيَعْرِفُ بَعْضاً *** بَعْدَ إِطْطَانِ بَعْضِهِ يَسْتَحِيهِ
وَعَدَاً يَعْتَبُ اللَّتَيْنِ بِقَصْدٍ *** أَبَدِيَا سِرَّهُ إِلَى حَاسِدِيهِ
فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَا إِلَى اللَّهِ *** فَقَدْ صَاغَ قَلْبٌ مِنْ يَتَّقِيهِ
أَوْ تَحِيَا تَظَاهِراً فَهُوَ مَوْلَاهُ *** وَجَبْرِيلَ نَاصِرٍ فِي ذَوِيهِ
ثُمَّ خَيْرَ الْوَرَى أَخُوهُ عَلِيٌّ *** نَاصِرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَاصِرِيهِ

راجع: المناقب |3: 76 - 77|.

انته الأذن الواعية

روى أبو نعيم في حليته، عن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه. والواحد في تفسيره أسباب النزول، عن بريدة. وأبو القاسم بن حبيب في تفسيره، عن زر بن حبيش، عن علي بن أبي طالب، واللفظ له، قال علي بن أبي طالب: ضمني رسول الله، وقال: أمرني ربي أن أدنك ولا أقصيك، وأن تسمع وتعي. وفي تفسير الثعلبي، عن بريدة: وأن أعلمك وتعي، وحق على الله أن تسمع وتعي، فنزلت: "وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ" |الحاقة: 12| وذكره النطنزي في خصائصه.

وفي المحاضرات لأبي القاسم الإصفهاني، قال الضحّاك وابن عباس في قوله تعالى: "وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ" أذن علي. وفي كتاب الياقوت، عن أبي عمر، وغلّام بن تغلب، وفي الكشف والبيان عن الثعلبي، قال عبد الله بن الحسن كما في كتاب الكليني، واللفظ له، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس، عن النبي "صلى الله عليه وآله": "لما نزلت: "وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ" قلت: اللهم اجعلها أذن علي، فما سمع شيئاً بعده إلا حفظه. وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: "وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ" علي بن أبي طالب. ثم قال: قال النبي "صلى الله عليه وآله": ما زلت أسأل الله تعالى منذ أنزلت أن تكون أذنك يا علي. وفي تفسير القشيري، وغريب العريزي: لما نزلت هذه الآية قال النبي لعلي بن أبي طالب: اني دعوت الله أن يجعل هذه أذنك.

وعن جابر الجعفي، وعبد الله بن الحسين، ومكحول، قال رسول الله "عليهم السلام": اني سألت ربي أن يجعلها أذنك يا علي، اللهم اجعل "أذن واعية" أذن علي ففعل، فما نسيت شيئاً سمعته بعد. قال الحميري:

وصي محمد وأمين غيب *** ونعم أخو الإمامة والوزير
إذا ما آية نزلت عليه *** يضيق بها من القوم الصدور
دعاها صدره وحنث عليها *** أضالعه وأحكمها الضمير

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 78 - 79|.

انه النبي العظيم

روى القطان في تفسيره عن وكيع عن سفيان، عن السدي، عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب "عليه السلام"،

قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله "صلى الله عليه وآله" ، فقال: يا محمد هذا الأمر بعدك لنا أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر بعدي لمن هو بمنزلة هارون من موسى، وقال: فأنزل الله تعالى: "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مَخْتَلِفُونَ" منهم المصدق بولايته وخلافته، ومنهم المكذب بهما.

ثم قال: "كلاً" ردّ هو عليهم "سيعلمون" خلافته بعدك أنها حقّ. "ثم كلاً سيعلمون" ويقول: يعرفون ولايته وخلافته إذ يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميت في شرق ولا في غرب، ولا في بر ولا في بحر، إلا ومنكر ونكير يسألانه عن الولاية لأمر المؤمنين بعد الموت، يقولان للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك.

وروى علقمة أنه خرج يوم صفين رجل من عسكر الشّام وعليه سلاح ومصحف فوقه، وهو يقول: عمّ يتساءلون، فأردت البراز، فقال "عليه السلام": مكانك، وخرج بنفسه وقال: أتعرف النّبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا، قال: والله إنّي أنا النّبأ العظيم، الذي في اختلافتم، وعلى ولايتي تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم، وببغيتكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم، ويوم غدیر قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما علمتم، ثم علاه بسيفه فرمى رأسه ويده، ثم قال:

أبى الله إلا أن صفين دارنا *** وداركم ملاح في الأفق كوكب

وحتى تموتوا أو نموت ومالنا *** ومالكم عن حومة الحرب مهرب

وفي رواية الاصبغ، قال "عليه السلام": والله إنّي أنا النّبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلاً سيعلمون حين أقف بين الجنة والنار، فأقول: هذالي وهذالك.

وفي الخبر عن أبي المضا صبيح، عن الإمام الرضا "عليه السلام" ، قال عليّ "عليه السلام": ما لله نبأ أعظم منّي. وروى أنه لما هربت الجماعة يوم أحد، كان عليّ يضرب قدماه، وجبرئيل على يمين النّبئ، وميكانيل عن يساره، فنزل قوله تعالى: "قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ، أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ" |ص: 67 - 68|.

قال العوني:

يا أيها النّبأ العظيم كفاك أن *** سماك ربك في القرآن عظيماً

إنّي لأعلم أنّ من والاكم *** والى الإله الواحد القيوما

وله أيضاً:

هو النّبأ العالی العظيم الذي دعا *** تطيل البرايا في نباه اختصامها

فهل يطفئ الكفار أنوار فضله *** وربّ العلى قد مدها وأدامها

وقال السّوسي:

إذا نادى صوارمه سيوفاً *** فليس لها سوى نعم جواب

طعام سيوفه مهج الأعادي *** وفيض دم الرقاب لها شراب

وبين سنانه والدرع صلح *** وبين البيض والبيض اصطحاب

هو النّبأ العظيم وفلك نوح *** وباب الله وانقطع الخطاب

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 79 - 80|.

إنّه النور

روى الواحدي في الوسيط، وفي أسباب النزول، قال عطاء في قوله تعالى: "أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ" |الزمر: 22| نزلت في عليّ، وحزمة، وقوله تعالى: "فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ" |الزمر: 22| نزلت في أبي جهل وولده.

وقال أبو جعفر وجعفر "عليهما السلام" في قوله تعالى: "يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ" |الاحزاب: 43| يعني: من الكفر الى الايمان يعني: الى الولاية لعليّ "عليه السلام".

وعن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: "وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى" أي: أبو جهل "وَلَا الْبَصِيرُ" يعني: أمير المؤمنين "عليه السلام" "وَلَا الظُّلُمَاتُ" أي: أبو جهل "وَلَا النُّورُ" أمير المؤمنين "عليه السلام" "وَلَا الظُّلْمُ" يعني ظلّ أمير المؤمنين "عليه السلام" في الجنة. "وَلَا الْحَرُورُ" يعني جهنّم. ثمّ جمعهم جميعاً فقال: "وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ" يعني: عليّاً، وحزمة، وجعفرأ، والحسن، والحسين، وفاطمة، وخديجة "وَلَا الْأَمْوَاتُ" |فاطر: 19 - 22| كفّار مكّة.

وقال ابن شهر آشوب: وحدثني شيرويه الديلمي، وأبو الفضل الحسيني السروي بالإسناد، عن حماد بن ثابت، عن عبيد بن عمير الليثي، عن عثمان بن عفان، قال عمر بن الخطاب: إنّ الله تعالى خلق ملائكته من نور وجه علي بن أبي طالب "عليه السلام".

قال ابن رزيك:

هو النور نور الله والنور مشرق *** علينا ونور الله ليس يزول

سما بين أملاك السماوات ذكره *** نبيه فما أن يعتره خمول

راجع: المناقب |3: 80 - 82|.

أنه الهادي

قال ابن شهر آشوب: صنّف أحمد بن محمّد بن سعيد كتاباً في قوله تعالى: "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" |الرعد: 7| نزلت في أمير المؤمنين "عليه السلام".

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل |1: 301| والاصفهاني(1) فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، قال ابو برزة: دعا لنا رسول الله "صلى الله عليه وآله" بالطهور وعنده علي بن أبي طالب، فأخذ بيد عليّ بعدما تطهّر فألصقها بصدره، ثمّ قال: إنّما أنا منذر، ثمّ ردها إلى صدر عليّ بن أبي طالب، ثمّ قال: ولكلّ قوم هاد، ثمّ قال: أنت منار الأنام، وراية الهدى، وأمين القرآن، وأشهد على ذلك أنّك كذلك.

وروى الحافظ أبو نعيم بثلاث طرق، عن حذيفة بن اليمان، قال النّبيّ "صلى الله عليه وآله": "إنّ تستخلفوا عليّاً وما أراكم فاعلين، تجدوه هادياً مهدياً، يحملكم على المحجّة البيضاء.

وعنه فيما نزل في أمير المؤمنين بالإسناد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وعن شيرويه في الفردوس عن ابن عباس، واللفظ لأبي نعيم، قال رسول الله: أنا المنذر، والهادي عليّ. يا عليّ بك يهتدي المهتدون. ورواه الفلكي المفسر.

وروى الثعلبي في الكشف والبيان: عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه

الآية وضع رسول الله يده على صدره، وقال: أنا المنذر، وأومى بيده إلى منكب علي بن أبي طالب "عليه السلام" ، فقال: أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي.

وعن عبدالله بن عطاء، عن أبي جعفر "عليه السلام" ، قال النَّبِيُّ "صلى الله عليه وآله": أنا المنذر وعلي الهادي.

وعن أبي هريرة عن النَّبِيِّ "صلى الله عليه وآله" ، قال: أنا المنذر وأنت الهادي لكل قوم.

وعن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: سألت رسول الله عن هذه الآية، فقال لي: هادي هذه الأمة علي بن أبي طالب.

وروى الثعلبي عن السدي، عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب، قال: المنذر النَّبِيُّ "صلى الله عليه وآله" ، والهادي رجل من بني هاشم، يعني نفسه. ورواه أبو نعيم بالسند المذكور.

وفي الحساب "إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ" وزنه: خاتم الانبياء الحجج محمد المصطفى، فعدد حروف كل واحد منهما: ألف وخمسمائة وثلاثة وثلاثون، وباقي الآية "وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" وزنه: علي وولده بعده، وعدد كل واحد منهما مائتان وإثنان وأربعون.

قال الحميري:

هما اخوان ذا هاد إلى ذا *** وذا فينا لأمته نذير

فأحمد منذر وأخوه هاد *** دليل لا يضل ولا يحير

وكذلك في قوله تعالى: "أُمَّة يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ" |الاعراف: 181| كما رواه أبو معاوية الضريير، عن الاعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: يعني بالأمة من أمة محمد: علي بن أبي طالب "يَهْدُونَ بِالْحَقِّ" يعني: يدعو بعدك يا محمد إلى الحق "وَبِهِ يَعْدِلُونَ" أي في الخلافة بعدك.

ومعنى الأمة: العلم في الخير، كما في قوله تعالى: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ" |الأنعام: 120|.

وكذا في قوله تعالى: "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى" |طه: 82| أي: إلى ولاية علي وأهل البيت. كما رواه ثابت البناني.

وفي الحساب: "إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى" وزنه: إلى ولاية المرتضى علي والأئمة بعده، فعدد حروف كل واحد منهما: ألف وثمانمائة وإثنان وخمسون.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 83 - 85|.

أَنَّهُ الشَّاهِدُ وَالشَّهِيدُ

روى الطبري بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال أمير المؤمنين "عليه السلام": في قوله تعالى: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا" |هود: 17| أنا، يعني: الشاهد.

وروى الحافظ أبو نعيم بثلاث طرق، عن عباد بن عبدالله الأسدي، قال: سمعت علياً يقول: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا" الآية: رسول الله "صلى الله عليه وآله" على بيته من ربه، وأنا الشاهد. وذكر ذلك أيضاً النطنزي في الخصائص.

وعن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ" هو رسول الله "وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ" هو

علي بن أبي طالب، كان والله لسان رسول الله "صلى الله عليه وآله".

وروى الثعلبي عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، أنه قال في قوله تعالى: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ" الشاهد علي بن أبي طالب. وقد رواه القاضي أبو عمرو عثمان بن أحمد، وأبو نصر القشيري في كتابيهما، والفلكي المفسر رواه عن مجاهد، وعن عبدالله بن شداد.

وروى الثعلبي في تفسيره: عن حبيب بن يسار، عن زاذان، وعن جابر بن عبدالله كليهما، عن علي "عليه السلام"، قال: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ" يعني: فرسول الله على بيينة من ربه ويتلوه، وأنا شاهد منه. وفي الحساب "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ" وزنه: رسول الله سيد الأنبياء أحمد الأمين، فجملة حروف كل واحد منهما سبعمائة وستة عشر، وتمام الآية "وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ" وزنه: علي بن أبي طالب شاهد بر زكيوفي، وعدد حروف كل واحد منهما ثمانمائة وإثنان وستون.

قال ابن حماد:

ذا على التبيان يتلوه منه *** شاهد ناب عنه كل مناب

ذا نذير وذاك هاد فهل *** يجحد ذا غير جاهل مرتاب

وقال ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 283 ط النجف و |3: 86 ط ايران| وقرأ ابن مسعود: أفمن أوتي علماً من ربه ويتلوه شاهد منه. علي كان شاهد النبي على أمته بعده، فشاهد النبي يكون أعدل الخلاق، فكيف يتقدم عليه دونه؟! وكذا في قوله تعالى: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا" |النساء: 41| فالأنبياء شهداء على أممهم، ونبينا شهيد على الأنبياء، وعلي شهيد للنبي "صلى الله عليه وآله"، ثم صار في نفسه شهيداً، بقوله تعالى: "قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ" الآية |الرعد: 43| وقد بينا صحته فيما تقدم. وعن سليم بن قيس الهلالي، عن علي "عليه السلام" قال: إن الله تعالى إيانا عنى بقوله: "شَهِيدًا عَلَىٰ النَّاسِ" فرسول الله شهيد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه، وحبته في أرضه، ونحن الذين قال الله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" |البقرة: 143| ويقال: إنه المعنى بقوله: "وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ" |الزمر: 69|.

وعن مالك بن أنس، عن سمى عن أبي صالح في قوله تعالى: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ" قال: الشهداء يعني: علياً، وجعفرأ، وحمزة، والحسن، والحسين، هؤلاء سادات الشهداء "وَالصَّالِحِينَ" يعني: سلمان، وأبا ذر، والمقداد، وعمارأ، وبلالاً، وخباباً "وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا" يعني: في الجنة "ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا" |النساء: 69 - 70| يعني: أن منزل علي، وفاطمة، والحسن، والحسين ومنزل رسول الله واحد.

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 85 - 87|.

انه الصديق والفاروق

وهو "عليه السلام" المعنى بقوله تعالى: "سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا" |مريم: 96|.

وعن علي بن الجعد، عن شعبة، عن قتادة، عن الحسن، عن ابن عباس في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ

أَوْلِيكَ هُمُ الصَّادِقُونَ" قال: صديق هذه الأمة علي بن أبي طالب، هو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، ثم قال: "وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ" قال ابن عباس: وهم: علي، والحزمة، وجعفر، فهم صديقون وهم شهداء الرسول على أممهم قد بلغوا الرسالة. ثم قال: "لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ" |الحديد: 19| على التصديق بالنبوة، ونورهم على الصراط.

وعن مالك بن أنس عن سمّي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ" يعني: محمداً. "وَالصَّادِقِينَ" يعني: علياً، وكان أول من صدقه "وَالشُّهَدَاءُ" |النساء: 69| يعني: علياً، وجعفرأ، وحزمة، والحسن والحسين "عليهم السلام"، فالنبييون كلهم صديقون، وليس كل صديق نبياً، والصديقون كلهم صالحون. وليس كل صالح صديقاً، ولا كل صديق شهيداً، وقد كان أمير المؤمنين صديقاً شهيداً صالحاً، فاستحق "عليه السلام" ما في الآيتين من وصف سوى النبوة.

وكان أبو ذر يحدث شيئاً فكذبوه، فقال النبي "صلى الله عليه وآله" فيه: ما أظننت الخضراء، وأقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر، شبه عيسى بن مريم. الحديث، فدخل وقتئذ علي "عليه السلام"، فقال "صلى الله عليه وآله": ألا إن هذا الرجل المقبل فاتته الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم.

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه |2: 286 ط النجف و 3: 90 ط ايران| عن ابن عباس، عن النبي "صلى الله عليه وآله" أنه قال: إن علياً صديق هذه الأمة، وفاروقها، ومحدثها، إنه هارونها، ويوشعها، وأصفها، وشمعونها، إنه باب حظتها وسفينة نجاتها، إنه طالوتها، وذو قرنيها.

وفيه: روي عن كعب الأحبار أنه سأل عبدالله بن سلام قبل أن يسلم: يا محمد ما اسم علي فيكم؟ قال: عندنا الصديق الأكبر، فقال عبدالله: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله إنا لنجد في التوراة: محمد نبي الرحمة، وعلي مقيم الحجّة.

قال السيد الحميري:

شهيدي الله يا صديق *** هذي الأمة الأكبر

بأني لك صافي الود *** في فضلك لا أستر

وقال شاعر:

فقال من الفاروق إن كنت عالماً *** فقلت أذي قد كان للذين مظهر

علي أبو السبطين علامة الورى *** وما زال للأحكام بيدي وينشر

قال ابن شهر آشوب: وقد روى العلماء من أهل البيت عن الباقر، والصادق، والكاظم، والرّضا، وزيد بن علي "عليهم السلام" في قوله تعالى: "وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" |الزمر: 33| قالوا: هو علي. أي: المصدق به.

وروت العامة عن إبراهيم بن الحكم، عن أبيه، عن السدي، عن ابن عباس، وروى عبدة بن حميد، عن منصور. وروى النطنزي في الخصائص عن ليث، عن مجاهد، وروى الضحّاك عن ابن عباس، أنه قال: فرسول الله جاء بالصدق، وعلي صدق به.

روي عن الإمام الرضا "عليه السلام" في قوله تعالى: "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصَّدَقِ إِذْ جَاءَهُ" |

الزمر: 32| قال: قال النَّبِيُّ "صلى الله عليه وآله": وكذب بالصدق، الصدق: علي بن أبي طالب.

وفي رواية عن الإمامين الصادق والرضا "عليهما السلام" ، قال: إنه محمد وعلي.

وفي تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان: حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: "يا أيها الذين آمنوا

اتقوا الله" أمر الله الصحابة أن يخافوا الله "وكونوا مع الصادقين" |التوبة: 119| يعني: مع محمد وأهل بيته.

وفي "شرف النبي" للخرقوشي، والكشف والبيان للثعلبي، قال: روى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، عن جابر

الجعفي، عن الباقر "عليه السلام" في هذه الآية، قال: محمد وعلي.

وعن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن علي "عليه السلام" ، قال: فينا نزلت: "رجال صدقوا ما عاهدوا الله

عليه" الآية |الاحزاب: 23| فأنا والله المنتظر، وما بدلت تبديلاً.

قال ابن طوطي:

ومظهر دين الله بالسيف عنوة *** وما كان دين الله لولاه يظهر

ولولاه ما صلى لذي العرش مسلم *** ولكن سبيل الحق يعفو ويدثر

وقال السروجي:

كلاً وحق أمير النحل حيدرة *** صنو النبي أمير المؤمنين علي

خير البرية آباءً وأشرفها *** قدراً وأسمحها كفاً لمبتذل

لولاه ما قام للإسلام قائمة *** ولا استقام طريق غير مشتكل

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 89 - 95|.

أنه حجة الله وذكره

روى الخطيب البغدادي في تاريخه |2: 88|: عن أنس أنه نظر النبي "صلى الله عليه وآله" إلى علي، فقال: أنا وهذا

حجة الله على خلقه.

وروى الذيلمي في الفردوس قال "صلى الله عليه وآله": أنا وعلي حجة الله على عباده.

وفي الحساب وزنه: كمال حجج علي، اتفقا في مائة واثنى عشر،

قال ابن حماد:

يا حجة الله والدليل على *** الحق إليك السبيل قد وضحا

وقال:

وحجته التي ثبتت وقامت *** علينا يا أبا حسن وفينا

وروى ابن شهر آشوب نقلاً عن كتاب ابن رميح، قال أبو جعفر الباقر "عليه السلام" في قوله تعالى: "قل ما أسألكم

عليه من أجر وما أنا من المتكلمين، إن هو إلا ذكر للعالمين" |ص: 86 - 87| يعني أمير المؤمنين "عليه السلام".

وعن ابن عباس في قوله تعالى: "ذكر رسولاً" |الطلاق: 10 - 11| قال: النبي ذكر من الله، وعلي ذكر من محمد،

كما قال: "وإنه لذكر لك ولقومك" |الزخرف: 44|.

وفي تفسير الثعلبي: قال علي "عليه السلام" في قوله تعالى: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" |النحل: 43|:

نحن أهل الذكر.

وفي الإبانة لأبي العباس الفلكي، قال عليّ "عليه السلام": ألا إن الذكر رسول الله، ونحن أهله، ونحن الراسخون في العلم، ونحن منار الهدى، وأعلام التقى، ولنا ضربت الأمثال.

وقال ابن مكي:

ذكره في القرآن عُمر السّفور *** والتّوراة ثمّ الإنجيل ثمّ الزّبور

خصّه الله بالعلوم فأضحى *** وهو ينبي بسرّ كلّ ضمير

حافظ العلم عن أخيه عن الله *** خبيراً عن اللّطيف الخبير

وقال شاعر:

تولّى الشّباب وجاء المشيب *** فايقظني فعرفت الطّريقا

فتمّمته قاصداً للذي *** له أخذ الله أخذاً وثيقا

وأكدّه المصطفى موجباً *** له كلّ وقت عليه حقوقا

وواخاه من دون أصحابه *** وكان بذلك منه حقيقا

وزوّجه المصطفى فاطماً *** وكان عليه عطوفاً شقيقا

وقال دعبل:

أعدّ لله يوم يلقاه *** دعبل أن لا إله إلا هو

يقولها صادقاً عساه بها *** يرحمه في القيامة الله

الله مولاه والنّبيّ ومن *** بعدهما فالوصي مولاه

وقال البشنوي:

ولست أبالي بأيّ البلاد *** قضى الله نحبي إذا ما قضاه

ولا أين حطت إذا مضجعي *** ولا من جفاه ولا من قلاه

إذا كنت أشهد أن لا إله *** إلا هو الحقّ فيما قضاه

وإنّ محمداً المصطفى *** نبيّ وأنّ عليّاً أخاه

وفاطمة الطّهر بنت الرّسول *** رسولاً هدانا إلى ما هداه

وابناهما فهما سادتي *** فطوبى لعبد هما سيّده

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 97 - 102|.

انّه المعنيّ بالإنسان والرّجال والوالد

لقد جاء في تفسير أهل البيت "عليهم السلام" أنّ قوله تعالى: "هل أتى على الإنسان حيناً من الدّهر" يعني به عليّاً، وتقدير الكلام ما أتى على الإنسان زمان من الدّهر إلا وكان "عليه السلام" فيه شيئاً مذكوراً، وكيف لم يكن مذكوراً وأنّ اسمه مكتوب على ساق العرش وعلى باب الجنّة. والدليل على هذا القول قوله تعالى: "إنّا خلّقنا الإنسان من نطفة"؛ ومعلوم أنّ آدم لم يخلق من النطفة.

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل |2: 119| بالإسناد عن أبي الطفيل، عن أمير المؤمنين "عليه السلام" في قوله تعالى: "وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ" |الزمر: 29| قال "عليه السلام": "أنا ذلك الرجل السالم على رسول الله "صلى الله عليه وآله".

قال السدي: كل موضع روى عبدالرحمن بن أبي ليلى يقول: حدثني رجل من أصحاب رسول الله، أو قال رجل من البدريين، إنما عن علي بن أبي طالب، وكان أصحابه يعرفون ذلك ولا يسألونه عن اسمه، وقد ثبت أن قوله تعالى: "رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ" |الاحزاب: 23| وقوله تعالى: "وَعَلَى الْأَعْرَابِ رِجَالٌ" |الاعراف: 46| نزلتا فيه "عليه السلام".

وعن أمير المؤمنين "عليه السلام" في خطبة البصرة: أنا عبدالله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، لا يقوله غيري إلا كذاب. فهو عبدالله على معنى الافتخار، كما قال: كفى لي فخراً أن أكون لك عبداً. قال ابو فراس:

إقرأ وع القرآن(2) ما في فضله *** وتأملوه واعرفوا فحواه
لو لم ينزل فيه إلا هل أتى *** من دون كل منزل لكفاه
من كان أول من حوى القرآن من *** نطق النبي ولفظه وحكاه
من بات فوق فراشه متنكراً *** لما أظلم فراشه أعداه
من ذا أراد الهنا بمقاله *** الصادقون القانتون سواه
من خصه جبريل من رب العلى *** بتحية من جنة وحباه
أنسيتم يوم الكساء وأنته *** ممن حواه مع النبي كساه
إذ قال جبريل بهم متشرفاً *** أنا منكم قال النبي كذاه

وعن أبان بن تغلب، عن الصادق "عليه السلام" في قوله تعالى: "وَبِأَنبِيَائِهِ إِحْسَانًا" |البقرة: 83| قال: الوالدان: رسول الله "صلى الله عليه وآله"، وعلي "عليه السلام".

وعن سالم الجعفي، عن أبي جعفر، وروى أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله: أنها نزلت في رسول الله وفي علي.

وروى أبو المضا صبيح، عن الرضا "عليه السلام" أنه قال النبي "صلى الله عليه وآله": أنا وعلي الوالدان.

وقال النبي "صلى الله عليه وآله" أنا وعلي أبوا هذه الأمة، أنا وعلي موليا هذه الأمة.

وروى الثعلبي في ربيع المذكرين، والخركوشي في شرف النبي، عن عمارة وجابر، وأبي أيوب. وفي الفردوس عن الذبلي وفي أمالي الطوسي |ص: 5|: عن أبي الصلت بإسناده، عن أنس، كلهم عن النبي، قال: حق علي على الأمة كحق الوالد على الولد.

وفي كتاب الخصائص: عن أنس: حق علي بن أبي طالب على المسلمين كحق الوالد على الولد.

وفي مفردات أبي القاسم الراغب |ص 7|: قال النبي: يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة، ولحقنا عليهم أعظم من حق أبي ولادتهم، فأتنا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار.

وقال حارثة بن قدامة السعدي:

من حقّه عندي كحقّ الوالد *** ذاك عليّ كاشف الاوابد

خير إمام راعع وساجد

قال السّوسي:

أنت الأب البرّ صلّي الله خالقتنا *** عليك من مشفق برّ بنا حدب

نحن التّراب بنا كّنّاك أحمد يا *** أبا تراب لمعنى ذاك لا لقب

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 103 - 106|.



(1) في المصدر: والمرزباني.

(2) في المناقب: اقرأوا عن القرآن.

في تسميته بعلي

ذكر صاحب التّهذيب |3: 145| والمصباح |ص 692| في دعاء الغدير كما قاله ابن شهر آشوب في مناقبه |3: 107| منه: 'وأشهد أنّ الإمام الهادي الرّشيد، امير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فقلت: "وإنّه في أمّ الكتابِ لَدِينَا لَعَلِيّ حَكِيمٌ".

وروى الصادق عن أبيه، عن جدّه "عليهم السلام" ، أنّه قيل يوماً لرسول الله "صلى الله عليه وآله": "إنّك لا تزال تقول لعليّ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، فقد ذكر الله هارون في أمّ الكتاب ولم يذكر عليّاً، فقال "صلى الله عليه وآله": "يا غليظ يا جاهل أما سمعت الله يقول: "هذا صراط عليّ مستقيم"، وقرئ مثله في رواية جابر. وروى أبو بكر الشّيرازي في كتابه بالإسناد عن شعبة، عن قتادة، قال: سمعت البصريّ يقرأ هذا الحرف: "هذا صراط عليّ مستقيم" قلت ما معناه؟ قال: هذا طريق عليّ بن أبي طالب، ودينه طريق دين مستقيم، فاتّبعوه وتمسّكوا به، فإنّه واضح لا عوج له.

قال العوني:

هذا وتسمية جاءت مصرّحة *** لصاحب الأمر للألباب تكشفه
إنّا جعلنا لهم من فوز رحمتنا *** لسان صدق عليّاً ثمّ يردفه
بقوله هو في أمّ الكتاب لدى الـ *** باري عليّ حكيم لا يعنفه
الآ ضعيف أساس العقل باطله *** عن احتمال صريح الحقّ مضغفه

وله أيضاً:

الله قال فاستمع ما قالاً *** إذ شرف الآباء والانسالا
وآل إبراهيم فازوا آلا *** إنّا وهبنا لهم افضالا
لسان صدق منهم عليّاً *** وقال ابن حمّاد:
سلام على أحمد المرسل *** سلام على الفاضل المفضل
سلام على من علا في العلى *** فسماه ربّ عليّ علي
وقيل: سمّي عليّاً لأنّه أعلى من ساجله في الحرب، من قوله: "وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ" |آل عمران: 139| والعلّيّ: الفرس الشّديد الجري، أو الشّديد من كلّ شيء.
قال بعضهم شعراً:

يا عليّ لقد علوت على الخلق *** وسماك ذو الجلال عليّاً
وقيل: لأنّ داره في الجنان تعلو، حتّى تحاذي منازل الأنبياء.
وقال ابن حمّاد:

يا خير ناء وخير دان *** يا صاحب الذّكر والمثاني
يا حجّة الله في البرايا *** نورك باق على الزّمان
يا صاحب الحوض والمسمّى *** بقاسم النّار والجنان

يا عروةً فاز ماسكوها *** في عرصه الحشر بالأمان
سمّاك ربّ العلى علياً *** إذ لم تزل عالي المكان
يا سيّداً ماله نظير *** ولا شبيهه ولا مدان
وقيل: سمّي علياً لأنّه في أعلى السّمّوات، ولم يزوّج أحد من خلق الله في ذلك الموضع غيره.
قال العوني:

عليّ عليّ عند ذي العرش عاليّاً *** عليّ تعالي عن شبيهه وعن ندّ
سامم العدى بحر الندى علم الهدى *** بعيد المدى من خصّ بالعلم والرّشد
له زوّج المختار للطّهر فاطماً *** وردّ سواه مرغماً أقيح الرّدّ
وقيل: سمّي علياً لأنّه علا على منكب رسول الله "صلى الله عليه وآله" بقدميه طاعةً لله عند حظّ الأصنام من سطح
مكة، ولم يعمل أحد على ظهر نبيّ غيره.
وقيل: لأنّه مشتقّ من اسم الله.
وقال ابن حمّاد:

الله سمّاه عليّاً باسمه *** فسما علوّاً في العلى وسموقاً
واختاره دون الورى وأقامه *** علماً إلى سبل الهدى وطريقاً
أخذ الإله على البريّة كلّها *** عهداً له يوم الغدير وثيقاً
وغداة واخى المصطفى أصحابه *** جعل الوصيّ له أخاً وشفيقاً
قال ابن شهر آشوب في مناقبه: وهذه الجملة إنّما تكون من أسماء الأفعال، وقد جمع العوني بقوله:

إنّ عليّاً عند أهل العلم *** أوّل من سمّي بهذا الاسم
سبقاً كذا في فضله مليّاً
وقال قوم قد علا برازاً *** أقرانه يبتزّها ابتزازاً
فهو عليّ إذ علا العدّيّا
وفرقة قالت عليّ الدار *** في جنّة الخلد مع الأبرار
إذ نال منه المنزل العلويّا
وقال قوم بل علا مكانا *** ظهر النّبّيّ إذ حطم الأوثاننا
فنال منه المرتقى العليّا
وفرقة قالت عليّ إنّما *** معناه إذ أملك في اعلى السّما
خصّ بها لولاه آدميّا
وفرقة قالت علاهم علماً *** وكان أعلاهم أباً و أمّا
فوال كهف الكرم الفتّيّا

في تسميته بأبي تراب

روى البخاري، ومسلم، والطبري، وابن البيع، وأبو نعيم، وابن مردويه، وابن شاهين في حديث: إن علياً "عليه السلام" غضب على فاطمة "عليها السلام" وخرج، فوجده رسول الله "صلى الله عليه وآله" فقال: قم يا أبا تراب، قم يا أبا تراب.

وروى الطبري، وابن إسحاق، وابن مردويه، أنه قال عمّار بن ياسر: خرجنا مع النبي "صلى الله عليه وآله" في غزوة العشيرة، فلما نزلنا منزلاً نمنا، فما نبهنا إلا كلام رسول الله لعلي: يا أبا تراب، لما رآه ساجداً معفراً وجهه في التراب، أتعلم من أشقى الناس؟ أشقى الناس إثنان: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، وأشقاها الذي يخضب هذه، ووضع يده على لحيته "عليه السلام".

وفي علل الشرائع |ص 157| عن القمي في حديث ابن عمر أنه نظر النبي إلى علي، وهو يعمل في الأرض وقد اغبر، فقال: ما ألوم الناس في أن يكنوك أبا تراب. فتحمّر وجه علي، فأخذ بيده وقال: أنت أخي، ووزير وخليفتي في أهلي. الحديث.

وقال الحسن بن علي "عليهما السلام" ، وقد سئل عن ذلك، فقال: إن الله يباهي بمن يصنع كصنيعك الملائكة، والبقاع تشهد له، قال: فكان "عليه السلام" يعفر خديه ويطلب الغريب من البقاع لتشهد له يوم القيامة، فكان إذا رآه والتراب في وجهه يقول: يا أبا تراب إفعل كذا ويخاطبه بما يريد.

وحدثني أبو العلاء الهمداني بالإسناد عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس في حديث: أن علياً خرج مغضباً، فتوسد ذراعه، فطلبه النبي حتى وجده، فوكزه برجله، فقال: قم فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب، أغضبت علي حين آخيت بين المهاجرين والأنصار، ولم أواخ بينك وبين أحد منهم؟ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ الحديث.

وجاء في رواية: أنه كني "عليه السلام" بأبي تراب لأن النبي قال: يا علي أول من ينفض التراب عن رأسه أنت.

وروي عن النبي أنه كان يقول: إنا كنا نمدح علياً إذا قلنا له: يا أبا تراب.

قال السوسي:

أنا وجميع من فوق التراب *** فداً لتراب نعل أبي تراب

إمام مدحه ذكري ودأبي *** وقلبي نحوه ما عشت صاب

قال أبو نواس:

ومدامة من خمر حانة قرقف *** صفراء ذات تلهب وتشعشع

رقت كدين الناصبي وقد صفت *** كصفا الولي الخاشع المتشيع

باكرتها وجعلت أنشق ريحها *** وأمصّ درتها كدرّة مرضع

في فتية رفضوا العتيق ونعتلاً *** وعتوا باروع في العلوم مشفّع

وتيقنوا أن ليس ينفع في غد *** غير البطين الهاشمي الأنزع

وذكر ابن البيع في أصول الحديث، والخرکوشي في شرف النبي، وشيرويه في الفردوس، واللفظ له بأسانيدهم: إنه

كان الحسن والحسين في حياة رسول الله "صلى الله عليه وآله" يدعوانه يا أبا، ويقول الحسن لأبيه: يا أبا الحسين، والحسين يقول: يا أبا الحسن، فلما توفي رسول الله "صلى الله عليه وآله" دعواه يا أبا. وفي رواية عن أمير المؤمنين: ما سماني الحسن والحسين يا أبا حتى توفي رسول الله "صلى الله عليه وآله". وقيل: أبو الحسن: مشتق من اسم الحسن. راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 111 - 113|.

في مغازيه

قال أمير المؤمنين، فيما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه: أنا سيف الله على أعدائه، ورحمته على أوليائه، فلذلك ترادفت أقوال الشعراء في ذكر مآثره الجليلة، وبراعته الهائلة في مغازيه: منهم: العوني:

إمامي الذي أردى الفوارس منهم *** وقالع أسد من سروجهم فهرا
وشبية أرداد ومرحب بعده *** وأردى بحدّ المشرفي الفتى عمرو
وقال ابن حمّاد:

فاسأل به يوم بدر والقليب وما *** سواه كان إلى الهيجا بمبتدر
وأسأل بخبير إذ ولّى برايته *** أفنى اليهود بضرب السلة البتر
وفل رايات قوم وحده وهم *** من خيفة القتل قد ولّوا على الدبر
ويوم سلع فسل عمراً غداة ثوى *** منه بخدّ على الرّمضاء منعفر
وقاد عمرو بن معدي في عمامته *** مطوقاً منه طوق الذل والصغر
ويوم بدر سلوا الرايات خافقاً *** ماذا لقوا من هريت الشّدق ذي مرر
ويوم صفين إذ ملّت صفوفهم *** واجعل القوم خوف الموت كالحمر
والنّهروان فسل عنه الشّراة لقد *** أضحوا ضحاياهم فوق التّرب كالجزر
ومن قصائد الصّاحب:

هو البدر في هيجاء بدر وغيره *** فرائصه من ذكره السيف ترعد
وكم خبر في خبير قد رويتم *** ولكنكم مثل النّعام تشردوا
وفي أحد قد ولّى رجال وسيفه *** يسود وجه الكفر وهو مسود
ويوم حنين حنّ للغلّ بعضكم *** وصارمه غضب الغرار مهند
وقال الشّاعر:

إذا الحرب قامت على ساقها *** وشبّت وختّى الصّديق الصّديقا
وضاع الرّمّام وطاب الحمام *** ولم يبلع اللّيث في الحلق ريقا
رأيت علياً إمام الهدى *** يميم فريقاً ويحيي فريقا
وتلك له عادة لم تزل *** به منذ كان وليداً خليقا

فأول حرب جرت للرسول *** فأضرم في جانبها حريقا

يقهقه في كفه ذو الفقار *** وتسمع للهام منه شهيقا

تضعض أركانه ضربة *** كأن براحتة منجنيقا

وكم من قتيل وكم من أسير *** فدوه فأطلق يدعى الطليقا

وأنشد آخر:

ليث الحروب إذا الكروب تحللت *** يسقي بكأس الموت من لاقاه

كم من عزيز قد أذل بسيفه *** وأزال عنه عزه وعلاه

سل عنه يوم بني النضير وخيبر *** وبأحد كم من فارس أرداه

وبسلع عمرو العامري أباده *** لما أتى جهلاً يروم لقاها

وأتى بعمره في العمامة خاضعاً *** كالعبد يخشع في يدي مولاه

وأباد شيبه والوليد وعتبة *** ولذي الخمار بذى الفقار علاه

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 115 - 118|.

مفاخره في يوم بدر

منها: ما رواه الشيخان في صحيحيهما صحيح مسلم |8: 245| وصحيح البخاري |6: 98|: أنه نزل قوله تعالى:

"هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا" |الحج: 19| في سنة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر، وهم: حمزة، وعبيدة، وعلي، والوليد، وعتبة، وشيبة.

وقال البخاري: وكان أبو ذر يقسم بالله أنها نزلت فيهم. وبه قال عطاء، وابن خيثم، وقيس بن عباد، وسفيان الثوري، والأعمش، وسعيد بن جبير، وابن عباس.

قال ابن عباس: "فَالَّذِينَ كَفَرُوا" يعني: عتبة وشيبة والوليد "قَطَعَتْ لَهُمْ ثِيَابَ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ، وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَدُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ" |الحج: 19: 22| وأنزل في علي وحمزة وعبيدة قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ" |الحج: 23 - 24|.

وقال الواحدي في أسباب النزول: روى قيس بن سعد بن عباد، عن علي بن أبي طالب "عليه السلام" أنه قال: فينا نزلت هذه الآية، وفي مبارزينا يوم بدر، إلى قوله: تعالى "عَذَابَ الْحَرِيقِ".

وروى جماعة عن ابن عباس، أن قوله تعالى: "أُمُّ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ" |الجنات: 21| نزلت في يوم بدر في هؤلاء الستة.

وروى شعبة، وقتادة، وابن عباس في قوله تعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى" |النجم: 43| أي: أضحك أمير المؤمنين وحمزة وعبيدة يوم بدر المسلمين، وأبكى كفار مكة حتى قتلوا ودخلوا النار.

وروى الباقر "عليه السلام" في قوله تعالى: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الأنهار كُلَّمَا رَزَفُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" |البقرة: 25| نزلت في حمزة وعلي وعبيدة.

وروى أبو يوسف النسوي في تفسيره، وقبيصة بن عقبة، عن الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس أن قوله تعالى: "أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" الآية نزلت في علي وحمزة وعبيدة "كالمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ" |ص: 28| نزلت في عتبة وشيبة والوليد.

وروى الكلبي أن قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" |الأنفال: 64| نزلت في بدر، وأورده النطنزي في الخصائص، عن الحداد، عن أبي نعيم والصادق والباقر "عليهما السلام". وكذا قوله تعالى: "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ" الآية |آل عمران: 123| أنها نزلت في علي "عليه السلام".

وروى الأصفهاني في الأغاني، ومحمد بن إسحاق في تاريخه، كما أورده ابن شهر آشوب في مناقبه: كان صاحب راية رسول الله "صلى الله عليه وآله" يوم بدر علي بن أبي طالب "عليه السلام"، ولما تقابل الجمعان تقدم عتبة وشيبة والوليد، وقالوا: يا محمد اخرج إلينا أكفأنا من قريش، فتناولت الأنصار لمبارزتهم، فدفعهم النبي وأمر علياً وحمزة وعبيدة بالمبارزة، فحمل عبيدة على عتبة، فضربه على رأسه ضربةً فلقت هامته، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطنها فسقطا جميعاً، وحمل شيبة على حمزة، فتضاربا بالسيف، حتى انثلما، وحمل عليّ على الوليد، فضربه على حبل عاتقه وخرج السيف من إبطه.

وروى الفلكي في الإبانة: أن الوليد كان إذا رفع ذراعه ستر وجهه من عظمها وغلظها، ثم اعتنق حمزة وشيبة، فقال المسلمون: يا عليّ أما ترى هذا الكلب يهزّ عمك؟ فحمل عليّ عليه، ثم قال: يا عم طأطئ رأسك، وكان حمزة أطول من شيبة، فأدخل حمزة رأسه في صدره، فضربه عليّ فطرح نصفه، ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه. وكان حسان يقول في قتل عمرو بن عبد ود:

ولقد رأيت غداة بدر عصبه *** ضربوك ضرباً غير ضرب المحضر

أصبحت لا تدري ليوم كريهة *** يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

فأجابه بعض بني عامر:

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا *** ولكن بسيف الهاشمين فافخروا

بسيف ابن عبد الله أحمد في الوغى *** بكف عليّ نلتم ذاك فاقصروا

ولم تقتلوا عمرو بن ود ولا ابنه *** ولكنّه كفو الهزبر الغضنفر

عليّ الذي في الفخر طال ثناؤه *** فلا تكثروا الدعوى عليه فتفجروا

ببدر خرجتم للبراز فردكم *** شيوخ قريش حسرةً وتأخروا

فلما أتاهم حمزة وعبيدة *** وجاء عليّ بالمهتد يخطر

فقالوا نعم اكفاء صدق فاقبلوا *** إليهم سراعاً إذ بغوا وتجبروا

فجال عليّ جولةً هاشميةً *** فدمرهم لما عتوا وتكبروا

وكان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين، وأكثرهم لعليّ "عليه السلام"، كما ذكره محمد بن إسحاق في تاريخه

فيما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه.

وقال الإمام عليّ "عليه السلام": قتلنا من المشركين يوم بدر سبعين وأسرنا سبعين.

وروى الطبرسي في تفسيره مجمع البيان |2: 559| أنه "عليه السلام" قتل سبعةً وعشرين مبارزاً.

وفي كتاب الإرشاد |ص 72| أنه قتل خمسة وثلاثين مبارزاً.

وروى الزمخشري في كتابه الفائق: أنه قال سعد بن أبي وقاص: رأيت علياً يحمم فرسه وهو يقول:

بازل عامين حديث سني *** منحنح الليل كأتي جنّي

لمثل هذا ولدتني أُمّي

وروى المرزباني في كتابه أشعار الملوك والخلفاء: إن علياً أشجع العرب حمل يوم بدر، وزرع الكتبية وهو يقول:

لن يأكلوا التمر بظهر مكة *** من بعدها حتى تكون الزكة

وقال عبدالله بن رواحة:

ليهن عليّ يوم بدر حضوره *** ومشهده بالخير ضرباً مرعبلاً

كأين له من مشهد غير حامل *** يظلّ له رأس الكميّ مجدلاً

وغادر كبش القوم في القاع ثاويًا *** تخال عليه الزعفران المعللاً

صريعاً يبوء القشعمان برأسه *** وتدنو إليه الضبع طولاً لتأكلأ

وقال الحميري:

من كان أول من أباد بسيفه *** كفار بدر واستباح دماءا

من ذاك نوه جبرئيل باسمه *** في يوم بدر يسمعون نداءا

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى *** إلا عليّ رفعةً وعلاءا

وأنشد بعضهم:

وله ببدر وقعة مشهورة *** كانت على أهل الشقاء دمارا

فأذاق شيبه والوليد منيةً *** إذ صبّحاه جحفاً جرّارا

وأذاق عتبه مثلها أهوى لها *** عضباً صقيلاً مرهفاً بتّارا

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 118 - 122|.

مفاخره في يوم أحد

قال ابن عباس في قوله تعالى: "ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدَائِلِ غَمٍّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ" |

آل عمران: 154|: نزلت في عليّ "عليه السلام"، غشيه النعاس يوم أحد، والخوف مسهر والأمن منيم.

وذكر الشيرازي في كتابه: روى سفيان الثوري، عن واصل، عن الحسن، عن ابن عباس في قوله تعالى: "وَاسْتَفْزِرُوا

مِنْ اسْتَنْطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجَلِكَ" قال: صاح إبليس يوم أحد في عسكر رسول الله "صلى الله

عليه وآله": "إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قَتَلَ "وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجَلِكَ" |الإسراء: 64| قال ابن عباس: والله لقد أجلب إبليس

على أمير المؤمنين كلّ خيل كانت في غير طاعة الله، والله إن كلّ راجل قاتل أمير المؤمنين كان من رجالة إبليس.

وروى الطبري في تاريخه، والأصفهاني في الأغاني: أنه كان صاحب لواء قريش كبش الكتبية، طلحة بن أبي طلحة العبدري، نادى: معاشر أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم من أحد يبارزني؟ قال قتادة: فخرج إليه عليّ، وهو يقول:

انا ابن ذي الحوضين عبدالمطلب *** وهاشم المطعم في العام السغب

أفي بميعادي وأحمي عن حسب

قال: فضربه عليّ، فقطع رجله، فبدت سواته. وهو قول ابن عباس والكلبي.

وفي روايات كثيرة: أنه ضربه في مقدم رأسه، فبدت عيناه، فقال طلحة بن أبي طلحة: أشدك الله والرحم يا ابن عم، فاتصرف عنه ومات في الحال، ثم بارزهم حتى قتل منهم ثمانية، ثم أخذ باللواء صواب عبد حبشيّ لهم، فضرب على يده، فأخذه باليسرى، فضرب عليها، فأخذ اللواء وجمع المقطوعتين على صدره، فضرب على أم رأسه، فسقط اللواء، قال حسّان بن ثابت:

فخرتم باللواء وشرّ فخر *** لواء حين ردّ إلى صواب

فسقط اللواء، فأخذته عمرة بنت الحارث بن علقمة بن عبدالدار، فصرعت وانهموا.

قال زيد بن وهب: قلت لابن مسعود: انهزم الناس إلا عليّ، وأبو دجاجة، وسهل بن حنيف، قال: انهزموا إلا عليّ وحده، وتاب إليهم أربعة عشر: عاصم بن ثابت، وأبو دجاجة، ومصعب بن عمير، وعبدالله بن جحش، وشماس بن عثمان بن شريد، والمقداد، وطلحة، وسعد، والباقون من الأنصار. وأنشد بعضهم:

وقد تركوا المختار في الحرب مفرداً *** وفرّ جميع الصّحب عنه وأجمعوا

وكان عليّ غانصاً في جموعهم *** لهاماتهم بالسيف يفري ويقطع

وعن عكرمة قال عليّ "عليه السلام": ألحقتني من الجزع ما لم أملك نفسي، وكنت أمامه "صلى الله عليه وآله" أضرب بسيفي، فرجعت أطلبه فلم أره، فقلت: ما كان رسول الله ليفرّ، وما رأيته في القتلى، وأظنه رفع من بيننا، ففسرت جفن سيفي وقلت في نفسي: لأقاتلن به حتى أقتل، وحملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله "صلى الله عليه وآله" قد وقع على الأرض مغشياً عليه، فوقفت على رأسه، فنظر إليّ وقال: ما صنع الناس يا عليّ؟ قلت: كفروا يا رسول الله، ووثوا الدبر من العدو، وأسلموك.

وفي تاريخ الطبري، وأغانى الأصفهاني، ومغازي ابن إسحاق، وأخبار أبي رافع: أنه أبصر رسول الله إلى كتبية، فقال لعليّ: أحمل عليهم فحمل عليهم وفرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبدالله الجمحي، ثم أبصر "صلى الله عليه وآله" كتبية أخرى فقال لعليّ: ردّ عني، فحمل عليهم، وفرّق جماعتهم، وقتل شبيبة بن مالك العامري.

وفي رواية أبي رافع، ثم رأى كتبيةً أخرى، فقال: إحمل عليهم، فحمل عليهم فهزمهم، وقتل هاشم بن أمية المخزومي، فقال جبرئيل "عليه السلام": يا رسول الله إنّ هذه لهي المواساة، فقال رسول الله "صلى الله عليه وآله": إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، فسمعوا صوتاً: "لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ".

وزاد إسحاق في روايته: فإذا ندبتم هالكاً فابكو الوفاء وأخي الوفاء، وكان المسلمون لما أصابهم من البلاء أثلاثاً: ثلث جريح، وثلث قتيل، وثلث منهزم.

وفي تفسير القشيري، وتاريخ الطبري: أنه انتهى أنس بن النضر إلى عمر وطلحة في رجال، وقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل محمد رسول الله، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله "صلى الله عليه وآله" ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل.

وروي أن أبا سفيان رأى النبي مطروحاً على الأرض، فتفأل بذلك ظفراً، وحث الناس على النبي، فاستقبلهم علي وهزمهم، ثم حمل النبي إلى أحد ونادى: يا معاشر المسلمين إرجعوا إلى رسول الله، فكانوا يثوبون ويثنون على علي ويدعون له، وكان قد انكسر سيف علي "عليه السلام" ، فقال النبي "صلى الله عليه وآله": خذ هذا السيف فأخذ ذو الفقار وهزم القوم.

وروي عن أبي رافع بطرق كثيرة: أنه لما انصرف المشركون يوم أحد بلغوا الروحاء، قالوا لا للكواعب أردفتم ولا محمداً قتلتم إرجعوا، فبلغ ذلك رسول الله، فبعث في أثرهم علياً في نفر من الخزرج، فجعل لا يرتحل المشركون من منزل إلا نزله علي، فأنزل الله تعالى: "الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ إِذَا ذُكِرُوا بِهِنَّ أُنْذِرْنَ أُمَّنًى وَلَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ" [آل عمران: 172] وفي خبر أبي رافع: أن النبي تفل على جراحه ودعا له، وبعثه خلف المشركين، فنزلت فيه الآية. وقال السوسي:

وفي أحد سل عنه تخبر إذ أتى *** إليه أبو سفيان في الشوك والشجر
فوفاه جبريل عن الله قائلاً *** أبا قاسم ألق الحديد على الحجر
فنادى الهزبر الليث حيدر في الوغى *** وقال لهذا اليوم مثلك أنتظر
وشبهته إذ ذو الفقار بكفه *** كبدر الدجى في كفه كوكب السحر

وقال ابن العلوية:

وله بأحد بعد ما في وجهه *** شبح النبي وكلم الشفتان
وانفض منه المسلمون وأظهروا *** متطيرين تطاير الخيفان
ونداؤهم قتل النبي وربنا *** قتل النبي فكان غير معان
ويقول قائلهم ألا يا ليتنا *** نلنا أماناً من أبي سفيان
وأبو دجانة والوصي وصيه *** بالروح أحمد منهما يقيان
فروا وما فرأ هناك وأدبروا *** وهما بحبل الله معتصمان
حتى إذا ولّى سماك مثخناً *** فغشي عليه أيما غشيان
وأخو النبي مطاعن ومضارب *** عنه ومنه وقد وهى العضدان
يدعو أنا القضم القضاضة الذي *** يقمي العدو إذا دنا الرحوان

وقال نصر بن المنتصر الأنصاري:

ومن ينادي جبرئيل معلناً *** والحرب قد قامت على ساق الوري
لا سيف إلا ذو الفقار فاعلموا *** ولا فتى إلا علي في الوغى

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 122 - 127|.

مفاخره في غزوة خيبر

روى أبو كريب ومحمد بن يحيى الأزدي في أماليهما، ومحمد بن إسحاق والعمادي في مغازيهما، والنطنزي والبلاذري في تاريخهما، والثعلبي والواحدي في تفسيريهما، وأحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما، وأحمد والسمعاني وأبو السعادات في فضائلهم، وأبو نعيم في حليته، والاشنهي في اعتقاده، وأبو بكر البيهقي في دلائل النبوة، والترمذي في جامعهم، وابن ماجة في سننه، وابن بطة في إبانته، من سبع عشرة طريقاً عن عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وسهل بن سعد، وسلمة بن الأكوع، وبريدة الأسلمي، وعمران بن الحصين، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله الأنصاري وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة.

أنه: لما خرج مرحب برجله، بعث النبي أبا بكر برأيته مع المهاجرين في راية بيضاء، فعاد يؤنب قومه ويؤنبونه، ثم بعث عمر من بعده، فرجع يجنب أصحابه ويجنبونه، حتى ساء النبي "صلى الله عليه وآله" ذلك، فقال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، كزاراً غير فرار، يأخذها عنوةً.

وفي رواية: يأخذها بحقها.

وفي رواية: لا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

قال بعضهم:

فمن أحق بهذا الأمر من رجل *** يحبه الله بل من ثم يشرفه

أحب ذا الخلق عند الله أكرمه *** وأكرم الخلق أتقاه وأرأفه

وروى البخاري |5: 76| ومسلم |7: 121| أنه قال: لما قال النبي "صلى الله عليه وآله" حديث الزاية، بات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الصبح غدوا على رسول الله، كلهم يرجون أن يعطاها، فقال النبي: أين علي بن أبي طالب؟ فقال: هو يشتكي عينيه، فقال: فأرسلوا إليه، فأتى به، فتفل النبي في عينيه ودعا له، فبرئ فأعطاه الزاية.

وفي رواية ابن جرير ومحمد بن إسحاق: فغدت قريش يقول بعضهم لبعض: أما علي فقد كفيتموه فإنه أرمم، لا يبصر موضع قدمه، فلما أصبح قال: ادعوا لي علياً، فقالوا: به رمد، فقال النبي "صلى الله عليه وآله": أرسلوا إليه وادعوه، فجاء على بغلته وعينه معصوبة بخرقه برد قطري، فأخذ سلمة بن الأكوع بيده وأتى به إلى النبي. الرواية.

وفي رواية الخدري: أنه بعث إليه سلمان وأبا ذر، فجاءوا به يقاد، فوضع النبي رأسه على فخذه وتفل في عينيه، فقام وكأنتهما جزعان، فقال له: خذ الزاية وامض بها، فجزئيل معك، والنصر أمامك، والرعب مثبت في صدور القوم، واعلم يا علي إنهم يجدون في كتابهم أن الذي يدمر عليهم اسمه إلبا، فإذا لقبتهم فقل أنا علي، فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى.

وفي الفضائل للسمعاني: أنه قال سلمة: فخرج أمير المؤمنين بها يهرول هرولة حتى ركز رأيته في رضح من حجارة تحت الحصن، فاطلع إليه يهودي، فقال: من أنت؟ فقال: أنا علي بن أبي طالب، فقال اليهودي: غلبتم وما أنزل على موسى.

وفي الإبانة لابن بطة: عن سعد وجابر وسلمة: فخرج "عليه السلام" يهرول هرولة وسعد يقول: يا أبا الحسن إربع

يلحق بك الناس، فخرج إليه مرحب في عامّة اليهود، وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على أم رأسه، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خبير آني مرحب *** شاك سلاحي بطل مجرب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب *** إذا اللّيوث أقبلت تلتهب

فقال عليّ "عليه السلام":

أنا الذي سمّنتي أمي حيدرة *** ضرغام آجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة *** أكيلكم بالسيف كيل السندرة
أضرب بالسيف رقاب الكفرة

قال مكحول: فأحجم عنه مرحب لقول ظنر له: غالب كلّ غالب، الحيدر بن أبي طالب، فأتاه إبليس في صورة شيخ، فحلف أنه ليس بذلك الحيدر، والحيدر في العالم كثير فرجع.

وقال الطّبريّ وابن بطّة: روى بريدة أنه "عليه السلام" ضربه على مقدمه، فقدّ الحجر والمغفر ونزل في رأسه حتّى وقع في الأضراس وأخذ المدينة.

وروى الطّبريّ في التّاريخ والمناقب، وأحمد في الفضائل، ومسند الأنصار: أنه سمع أهل العسكر صوت ضربته. وفي مسلم: لما فلق عليّ رأس مرحب كان الفتح.

وابن ماجة في السنن: أنّ عليّاً "عليه السلام" لما قتل مرحب أتى برأسه إلى رسول الله "صلى الله عليه وآله". وقال الأسود:

أم من يقول له سأعطي رايتي *** من لم يفرّ ولم يكن بجبان
رجلاً يحبّ الله وهو يحبّه *** فيما ينال السّبق يوم رهان
وعلى يديه يفتح الله بعدما *** وافى النّبّي بردها الرّجلان
فدعا عليّاً وهو أرمدا لا يرى *** أن تستمرّ بمشيئه الرّجلان
فهوى إلى عينيه يتقلّ فيهما *** وعليهما قد أطبق الجفنان
فمضى بها مستبشراً وكأتما *** من ريقه عيناها مرءاتان
فأتاه بالفتح النّجيج ولم يكن *** يأتي بمثل فتوحه العُمران

وقال آخر:

خذ الرّاية الصّفراء أنت أميرها *** وأنت لكشف الكرب في الحرب تدخر
وأنت غداً في الحشر لا شكّ حامل *** لوائه وكلّ الخلق نحوك تنظر
فصادفه شرّ البرية مرحب *** على فرس عال من الخيل أشقر
فجد له في ضربة مع جواده *** وأهوى ذبال السّيف في الأرض يحفر
ومرّ أمين الله في الجوّ قانلاً *** وقد أظهر التّسبيح وهو مكبر
ولا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى *** لمعركة إلاّ عليّ الغضنفر

مفاخره في يوم الأحزاب

وروى ابن مسعود والصادق "عليه السلام" في قوله تعالى: "وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ" |الأحزاب: 25| يعني بعلي بن أبي طالب، وقتله عمرو بن عبد ود. وقد رواه أبو نعيم الأصفهاني فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين بالإسناد، عن سفیان الثوري، عن رجل، عن مرة بن عبدالله.

وروى جماعة من المفسرين في قوله تعالى: "أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ" |الأحزاب: 9| أنها نزلت في علي يوم الأحزاب، ولما عرف النبي اجتماعهم حفر الخندق بمشورة سلمان، وأمر بنزول الذراري والنساء في الآكام. وكانت الأحزاب على الخمر والغناء، والمسلمون كأن على رؤوسهم الطير، لمكان عمرو بن عبد ود العامري الملقب بعماد العرب. وكان يعد بألف فارس، وقد سمى أيضاً بفارس ليليل، سمى بذلك لأنه أقبل في ركب من قريش حتى إذا كان بيليل - وهو اسم واد - عرضت لهم بنو بكر، قال لأصحابه: امضوا، فمضوا وقام في وجوه بني بكر. وفي مغازي محمد بن إسحاق: أنه لما ركز عمرو رمحه على خيمة النبي "صلى الله عليه وآله" قال: يا محمد أبرز. ثم أنشأ يقول:

ولقد بحت من النداء *** بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجاع *** بموقف البطل المناجز

إني كذلك لم أزل *** متسرّعا نحو الهزاهز

إن الشجاعة والسماحة *** في الفتى خير الغرائز

وفي كل ذلك يقوم علي ليبارزه، فيأمره النبي "صلى الله عليه وآله" بالجلوس، لمكان بكاء فاطمة عليه من جراحاته في يوم أحد، وقولها "عليها السلام": ما أسرع أن يأتهم الحسين والحسن باقتحامه الهلكات. فنزل جبرئيل عن الله تعالى أن يأمر علياً بمبارزته، فقال "صلى الله عليه وآله": يا علي أدن مني، وعممه بعمامته - السحاب - وأعطاه سيفه، وقال: امض لشأنك، ثم قال: اللهم أعنه، فلما توجه "عليه السلام" إليه، قال النبي "صلى الله عليه وآله": خرج الإيمان كله إلى الكفر كله.

قال محمد بن إسحاق: فلما لاقاه علي أنشأ يقول:

لا تعجلن فقد أتاك *** مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة *** والصبر منجي كل فائر

إني لأرجو أن أقيم *** عليك نائحة الجنانز

من ضربة نجلاء يبقى *** ذكرها عند الهزاهز

وروي أن عمرواً قال: ما أكرمك قرناً!

وفي رواية الطبري والتعلي، قال علي: يا عمرو إنك كنت في الجاهلية تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاثة إلا قبلتها أو واحدة منها. قال: أجل. قال علي: فإني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن تسلم لرب العالمين، قال: أحر عني هذه، قال علي "عليه السلام": أما إننا خير لك لو أخذتها. ثم قال: أو ترجع من حيث جئت،

قال عمرو: لا تحدّث نساء قريش بهذا أبداً، قال "عليه السلام": تنزل تقاتلني، فضحك عمرو، وقال: ما كنت أظنّ أحداً من العرب يرومني عليها، وإنّي لأكرهه أن أقتل الرّجل الكريم مثلك، وكان أبوك لي نديماً، قال "عليه السلام": لكنّي أحبّ أن أقتلك قال: فتناوشا فضربه عمرو في الدّرقة فقدها، وأثبت فيه السّيف وأصاب رأسه فشجّه، وضربه عليّ على عاتقه فسقط.

وفي رواية حذيفة: ضربه عليّ على رجليه بالسّيف من أسفل، فوقع على قفاه. قال جابر: فثار بينهما فترة فما رأيتهما، وسمعت التّكبير تحتها، وانكشف أصحابه حتّى طفرت خيولهم الخندق، وتبادر المسلمون يكبرون، فوجدوه على فرسه برجل واحدة يحارب عليّاً "عليه السلام"، ورمى رجله نحو عليّ، فخاف من هيبتها رجلاّن ووقعا في الخندق.

وقال الطّبري: ووجدوا نوفلاً في الخندق، فجعلوا يرمونه بالحجارة، فقال لهم: قتلة أجمل من هذه، ينزل بعضكم لقتالي، فنزل إليه عليّ، فطعنه في ترقوته بالسّيف حتّى أخرجه من مرقاه. ثمّ جرح منية بن عثمان العبدري، فانصرف ومات في مكّة.

وروي: ولحق هبيرة فأعجزه، فضرب عليّ قربوس سرجه وسقط درعه، وفرّ عكرمة وضرار.

قال جابر: شبّهت قصّته بقصّة داود "عليه السلام" في قوله تعالى: "فَهَزَمُوهُم بِأَدْنِ اللَّهِ" الآية | البقرة: 251 | قالوا: فلما حزّ رأسه من قفاه بسؤال منه، قال علي "عليه السلام":

أعليّ تقتحم الفوارس هكذا *** عنيّ وعنهم خبروا أصحابي
عبد الحجارة من سفاهة رأيه *** وعبدت ربّ محمّد بصوابي
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي *** ومصمّم في الهام ليس بناب
أرديت عمرواً إذ طغى بمهند *** صافي الحديد مجرب قصّاب
لا تحسبنّ الله خاذل دينه *** ونبيّه يا معشر الأحزاب

ويروي عمرو بن عبيد: لما قدم عليّ برأس عمرو استقبله الصّحابة، فقبّل أبو بكر رأسه. وقال المهاجرون والأنصار: رهين شريك ما بقوا.

وروى الواقدي، والخطيب، والخوارزمي: عن عبدالرحمن السّدي بإسناده، عن بهرم بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ "صلى الله عليه وآله"، قال: لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبدود أفضل من عمل أمّتي إلى يوم القيامة.

وقال أبو بكر بن عياش: لقد ضرب عليّ ضربةً ما كان في الإسلام أعزّ منها، وضرب ضربةً ما كان فيه أشأمّ منها، ويقال: إنّ ضربة ابن ملجم وقعت على ضربة عمرو.

ومن شعر السيّد الحميري:

وفي يوم جاء المشركون بجمعهم *** وعمرو بن ودّ في الحديد مقتنع
فجدّ له شلواً صريعاً لوجهه *** رهيناً بقاع حوله الضّبع يجمع
وأهلكهم ربّي وردوا بغیظهم *** كما أهلكت عاد الطّغاة وتبع

من دعاه المصطفى عند انقطاع الحيل *** يوم سلع والوغى يرمي بمثل الشعل
حين كان القوم من عمرو الكمي البطل *** أين صنوي أين صهري أين من هو بدلي
أين من يكشف عني كلّ خطب جلل *** عندها أيقن عمرو باقتراب الأجل
بحسام من كمي فالق للقلل *** ثمّ ألقاه لقي الجسم تريب الحلل
وانثنى نحو أخيه غير ما محتفل *** وغدا في الجوّ جبريل ملياً يسأل
رافع الصّوت ينادي لا فتى إلاّ علي *** وقال المرزكي:
وفي الأحزاب جاءتهم جيوش *** تكاد الشّامخات لها تميد
فنادى المصطفى فيه علياً *** وقد كادوا بيثرب أن يكيدوا
فأنت لهذه ولكلّ يوم *** تذلّ لك الجبابرة الاسود
فسقى العامريّ كؤوس حتف *** فهزمت الجحافل وا لجنود

وقال غيره:

ووقعة الأحزاب إذ طار لها *** من خيفة الأبطال عقل البطل
والنّاس ممّا نالهم في حيرة *** حول رسول الله عند الدّلدل
وقد بدا عمرو وعمرو بطلّ *** تخافه نفس الكميّ البطل
فذاق من سيف عليّ ضربةً *** أنساه طعم الرّحيق السّلسل

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 134 - 140|



فيما ظهر منه في غزاة السلاسل

السلاسل اسم ماء، روى أبو القاسم بن شبل الوكيل، وأبو الفتح الحفّار، بإسنادهما عن الصادق "عليه السلام"، ومقاتل، والرّجّاج، ووكيح، والثّوري، والسّدي، وأبو صالح، وابن عبّاس: أنه أنفذ النّبيّ "صلى الله عليه وآله" أبا بكر في سبعمئة رجل، فلما صار إلى الوادي وأراد الانحدار، فخرجوا إليه، فهزموه، وقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً، فلما قدموا على النّبيّ بعث عمر فرجع منهزماً، فقال عمرو بن العاص: إبعثني يا رسول الله، فإنّ الحرب خدعة ولعلي أخدعهم فبعثه، فرجع منهزماً.

وفي رواية: أنه أنفذ خالداً، فعاد كذلك، فساء النّبيّ ذلك فدعا عليّاً، وقال: أرسلته كرّاراً غير فرّار، فشيعه إلى مسجد الأحزاب، فسار بالقوم متنكباً عن الطريق، يسير بالليل ويكمن بالنّهار، ثم أخذ عليّ محبّة غامضة، فسار بهم حتّى استقبل الوادي من فمه، ثم أمرهم أن يعكّموا الخيل، وأوقفهم في مكان، وقال: لا تبرحوا، وانتبذ أمامهم وأقام ناحية منهم.

فقال خالد - وفي رواية قال عمر -: أنزلنا هذا الغلام في واد كثير الحيات والهوام والسّباع، إمّا سبع يأكلنا، أو يأكل دوابنا، وإمّا حيات تعقرنا وتعقر دوابنا، وإمّا يعلم بنا عدونا فيأتينا ويقتلنا، فكلموه نعلو الوادي، فكلمه أبو بكر فلم يجبه، فكلمه عمر فلم يجبه، فقال عمرو بن العاص: إنّه لا ينبغي أن نضيع أنفسنا، إنطلقوا بنا نعلو الوادي، فأبى ذلك المسلمون.

ومن روايات أهل البيت "عليهم السلام": أنه أبت الأرض أن تحملهم، قالوا: فلما أحسن "عليه السلام" الفجر قال: إركبوا برك الله فيكم وطلع الجبل حتّى إذا انحدر على القوم وأشرف عليهم، قال لهم: أتركوا عكمة دوابكم، قال: فشمّت الخيل ريح الإناث فسهلت، فسمع القوم سهيل خيلهم فولّوا هاربين.

وفي رواية مقاتل والرّجّاج: أنه كبس القوم وهم غادون، فقال: يا هؤلاء أنا رسول رسول الله إليكم، أن تقولوا لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وإلا ضربتكم بالسيف، فقالوا: انصرفوا عنّا كما انصرف الثلاثة، فإنك لا تقاومنا، فقال "عليه السلام": إنني لا أنصرف أنا علي بن أبي طالب، فأضطربوا وخرج إليه الأشداء السّبعة، وناصحوه وطلبوا الصلح، فقال "عليه السلام": إمّا الإسلام، وإمّا المقاومة.

فبرز إليه واحد بعد واحد، وكان أشدهم آخرهم، وهو سعد بن مالك العجلي وهو صاحب الحصن، فقتلهم فانهزموا، ودخل بعضهم في الحصن، وبعضهم استأمنوا، وبعضهم أسلموا، وأتوه بمفاتيح الخزائن.

قالت أم سلمة: انتبه النّبيّ من القيلولة، فقلت: الله جارك مالك؟ فقال "صلى الله عليه وآله": أخبرني جبرئيل بالفتح. ونزلت: "والعاديات ضبّحاً".

وإلى ذلك أشار المدني:

وقوله والعاديات ضبّحاً *** يعني عليّاً إذ أغار صباحا

على سليم فشناها كفحا *** فأكثر القتل بها والجرحا

وأنتم في الفرش نائمونا

فبشّر النّبيّ أصحابه بذلك، وأمرهم باستقباله والنّبيّ تقدّمهم، فلما رأى علي "عليه السلام" النّبيّ "صلى الله عليه وآله"

وآله" ترجل عن فرسه، فقال النبي: إركب فإن الله ورسوله عنك راضيان، فبكى عليّ فرحاً، فقال النبي: يا علي لولا أني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح... الخبر.
وقال العوني:

من ذا سواه إذا تشاجرت القنا *** وأبى الكماة الكرّ والإقداما
ورأيت من تحت العجاج لنقعها *** فوق المغافر والوجوه قتاما
كشف الإله بسيفه وبرأيه *** يظمي الجواد ويروي الصمصاما

وقال الحميري:

وفي ذات السلاسل من سليم *** غداة أتاهم الموت المبير
وقد هزموا أبا حفص وعمراً *** وصاحبه مراراً فاستطبروا

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 140 - 142|.

فيما ظهر منه في غزوة حنين

قال تعالى: "وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ" |التوبة: 25 - 26| يعني: الذين ثبتوا مع النبي "صلى الله عليه وآله" يوم حنين بعد هزيمة الناس، وهم عليّ وثمانية من بني هاشم، وقد أسلفنا ذكرهم فيما مضى من الحديث.
وفي ذلك قال خطيب منيح:

وقد ضاقت فجاج الأرض جمعاً *** عليهم ثم ولّوا مدبرينا
وليس مع النبي سوى عليّ *** يقارع دونه المتحاربينا
وعباس يصيح بهم أثيروا *** ليثبتهم وهم لا يثبتونا
فأومى جبرئيل إلى عليّ *** وقد صار الثرى بالنقع طينا
فقال هو الوفيّ فهل رأيتم *** وفيّاً مثله في العالمينا

وقال المرزكي:

ويوم حنين إذ ولّوا هزيماً *** وقد نشرت من الشّرك البنود
فغادرهم لدى الفلوات صرعى *** ولم تغن المغافر والحديد
فكم من غادر ألقاه شلواً *** عفير التّرب يلثمه العبيد
هم بخلوا بأنفسهم وولّوا *** وحيدرةً بمهجته يجود

فكانت الأنصار خاصّة تنصرف إذ كمن أبو جرول على المسلمين، وكان على جمل أحمر بيده رايةً سوداء في رأس رمح طويل أمام هوازن، إذا أدرك أحداً طعنه برمحه، وإذا فاتته الناس دفع لمن وراءه وجعل يقتلهم وهو يرتجز:

أنا أبو جرول لا براح *** حتّى يببج القوم أو يبباح

فنهده له أمير المؤمنين "عليه السلام" ، فضرب عجز بعيره فصرعه، ثمّ ضربه فقطّره، ثمّ قال:

قد علم القوم لدى الصباح *** إنّي لدى الهيجاء ذو نطاح

فانهزموا، وعدّ قتلِي عليّ فكانوا أربعين، وقال "عليه السلام":

ألم تر أنّ الله أبلى رسوله *** بلاءً عزيزاً ذا اقتدار وذا فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة *** فذاقوا هواناً من أسار ومن قتل
فأمسى رسول الله قد عزّ نصره *** وكان رسول الله أرسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل *** مبيّنة آياته لذوي العقل
فأنكر أقوام فزاغت قلوبهم *** فزادهم الرحمن خيلاً إلى خيل

وقال سلامة:

أين كانوا في حنين ويلهم *** وضرام الحرب تخبو وتهب
ضافت الأرض على القوم بما *** رحبت فاستحسن القوم الهرب

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 143 - 144|.

فيما ظهر منه في غزوات شتّى مختصراً

وفي غزوة الطائف: كان النبي حاصرهم أياماً، وأنفذ عليّاً في خيل، وأمره أن يطأ ما وجد، ويكسر كل صنم وجدّه، فلقبته خيل خثعم وقت الصبوح في جموع، فبرز فارسهم، وقال: هل من مبارز؟ فقال النبي: من له؟ فلم يبق أحد، فقام إليه عليّ، وهو يقول:

إنّ عليّ كلّ رئيس حقاً *** أن يروي الصعدة أو يدقاً

ثمّ ضربه فقتله، ومضى حتّى كسر الأصنام، فلما رآه النبي "صلى الله عليه وآله" كبر للفتح، وأخذ بيده وناجاه طويلاً، ثمّ خرج من الحصن نافع بن غيلان بن مغيث، فلقبه عليّ ببطن وجّ، فقتله وانهزموا.

وفي يوم الفتح: برز أسد بن غويلم قاتل العرب، فقال النبي "صلى الله عليه وآله": من خرج إلى هذا المشرك فقتله، فله على الله الجنة، وله الإمامة بعدي، فاحرنجض الناس، فبرز عليّ "عليه السلام"، فقال:

ضربته بالسيف وسط الهامة *** بضربة صارمة هدامه

فبتكت من جسمه عظامه *** وبيّنت من رأسه عظامه

وقتل "عليه السلام" من بني النضير خلقاً منهم غرور الرّامي إلى خيمة النبي "صلى الله عليه وآله"، فقال حسان:

لله أيّ كريهة أبليتها *** ببني قريظة والنّفوس تطلع

أردى رئيسهم وآب بتسعة *** طوراً يشلّهم وطوراً يدفع

وقال السّوسي:

فلما أتاهم حيدرٌ قال ذا لذا *** أتاكم ملك الأمر فالحذر الحذر

أتاكم فتى ما فرّ قطّ خلاف من *** كمن زاركم يوماً برايته وفر

فلاقاهم مولاي بالسيف ضارباً *** كجمر الغضا لم يبق منه ولم يذر

وأنفذ النبي "صلى الله عليه وآله" عليّاً إلى بني قريظة، وقال: سر على بركة الله، فلما أشرفوا ورأوا عليّاً، قالوا: أقبل

إليكم قاتل عمرو، وقال آخر:

قتل عليّ عمروا صاد عليّ صقرا *** قصم عليّ ظهرأ هتك عليّ سترا

فقال عليّ "عليه السلام": الحمد لله الذي أظهر الإسلام وقمع الشرك، فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقتل عليّ منهم عشرة، وقتل "عليه السلام" في بني المصطلق مالكا وابنه.

قال الشاعر:

إمامي الذي حسر الكرب *** عن وجه أحمد حتى انحسر

ومن في حنين حنى سيفه *** ظهوراً من الشرك لما ظهر

ومن جرع الموت عمرو بن ود *** كذلك عمرو بن معدي أسر

ويوم قريظة أخت النضير *** لتقريظه فيه يوماً أمر

وروى محمد بن إسحاق في تأريخه والطبري [تاريخ الطبري 2: 349]: لما انهزمت هوازن كانت رايتهم مع ذي الخمار، فلما قتله عليّ أخذها عثمان بن عبدالله بن ربيعة، فقاتل بها حتى قتل. قال المرزقي:

هذا الذي أرى الوليد وعتبة *** والعامريّ وذا الخمار ومرحبا

وروى الزمخشريّ في ربيع الأبرار [3: 302]: أنّ عمر بن الخطاب كان إذا رأى عمرو بن معدي كرب، قال: الحمد لله الذي خلق عمرواً، وكان عمر كثيراً ما يسأله عن غاراته، فيقول: قد محا سيف عليّ الصنائع.

قال العوني:

ومن منهم قد ابن ود بسيفه *** وقاد ابن معدي بالعمامة خاضعا

وكان ابن معدي حين يلقاه واحداً *** يعدّ بألف منهم أن يدافعا

وكان أبو حفص يلد حديثه *** بما كان من غاراته قبل شائعاً

فنباه عنه إذ أتى بحديثه *** عليّ فأضحى ساكناً متراجعا

فإن قيل حدث قال قد جاء من محت *** صنائعه بالسيف تلك الصنائعا

ومع مبارزته جذبه أمير المؤمنين "عليه السلام" والمنديل في عنقه حتى أسلم، وكان أكثر فتوح العجم على يديه، قال ابن حماد:

وفي يوم سلع سقى العامريّ *** عمرو بن ود كؤوس السلع

وجاء بعمر بن معدي كرب *** وهو للعتاة قديماً قمع

وله أيضاً:

والعنكبوت غداة جاء بجحفل *** لحب الحوائب بالفوارس مزيد

فسقاه كأساً ظلّ بعد وروده *** شرب المنية وهو عطشان صد

راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب السروي [3: 144 - 147 ط. ايران].

في أزواجه وأولاده وأقربائه وخدامه

أبوه: أبو طالب بن عبدالمطلب بن هاشم. وأمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم. وهو أول هاشمي من هاشميين.

إخوته: خمسة، من الذكور ثلاثة، وهم: طالب وعقيل وجعفر وهو أصغرهم. وكل واحد منهم أكبر من أخيه بعشر سنين

بهذا الترتيب، وأسلموا كلهم، وأعقبوا إلا طالب، فإنه أسلم ولم يعقب.

ومن الإناث اثنتان: أم هاني، واسمها فاختة، وجمانة.

وخاله: حنين بن أسد بن هاشم. وخالته: خالدة بنت أسد. وربيبه: محمد بن أبي بكر. وابن أخته جعدة بن هبيرة.

وذكر ابن شهر آشوب في مناقبه |3: 89 ط النجف و|3: 304 ط ايران| نقلاً عن كتاب الإرشاد |1: 354| للشَّيخ

المفيد، أنَّ أولاده سبعة وعشرون، ورُبما يزيدون إلى خمسة وثلاثين.

وذكر النسابة العمري في كتاب الشافي، وكذا صاحب كتاب الأنوار: البنون خمسة عشر، والبنات ثماني عشرة.

ومنهم:

الحسن، والحسين، والمحسن سقط، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى التي تزوجها عمر.

وذكر أبو محمد النوبختي في كتاب الإمامة: أنَّ أم كلثوم كانت صغيرة، ومات عمر قبل أن يدخل بها، وكل أولئك من

سَيِّدَتنا فاطمة الزَّهراء زوجته الأولى التي لم يتزوج "عليه السلام" بأحد من النساء في حياتها إكراماً لها، كما كان

النبي "صلى الله عليه وآله" مع سَيِّدَتنا خديجة "عليها السلام". وأما بعد وفاتها، فقد تزوج "عليه السلام" بتسع

نسوة:

الأولى منهن: خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة، وولد له منها: محمد ابن الحنفيّة.

الثانية: أم البنين ابنة حزام بن خالد الكلابيّة، ومنها: عبدالله، وجعفر الأكبر، والعباس، وعثمان.

الثالثة: أم حبيب بنت ربيعة التَّغَلبيّة، وولد له منها: عمر، ورقية، وهما توأمان في بطن.

الرابعة: أسماء بنت عميس الخثعميّة، ومنها: يحيى، ومحمد الأصغر.

وقيل: قد ولدت له أيضاً أم ولد: عوناً، ومحمداً الأصغر.

الخامسة: أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفيّة، ومنها: نفيسة، وزينب الصغرى، ورقية الصغرى.

السادسة: أم شعيب المخزوميّة، ومنها: أم الحسن، ورملة.

السابعة: الهملاء بنت مسروق النَّهشليّة، ومنها: أبو بكر، وعبدالله.

الثامنة: أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وأمها زينب بنت رسول الله، ومنها: محمد الأوسط.

التاسعة: محياة بنت امرئ القيس، ومنها: جارية ماتت وهي صغيرة.

وكان له "عليه السلام": خديجة، وأم هاني، وتميمة، وميمونة، وفاطمة، وكلهنَّ لأمهات أولاد.

ومن أولاده من يتوفون قبله، منهم: يحيى، وأم كلثوم الصغرى، وزينب الصغرى المكناة بأم الكرام. وجمانة وكنيتها أم

جعفر، وأمامة، وأم سلمة، ورملة الصغرى.

وقد زوج زينب الكبرى من عبدالله بن جعفر. وميمونة من عقيل بن عبدالله بن عقيل. وأم كلثوم الصغرى من كثير بن

عباس بن عبدالمطلب. ورملة الكبرى من أبي الهياج عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب. ورملة

الصغرى من الصلت بن عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب. وفاطمة من محمد بن عقيل بن أبي طالب.

والمعقبون له "عليه السلام" من أولاده خمسة: الحسن، والحسين، ومحمد بن الحنفيّة، والعباس الأكبر، وعمر.

وذكر في قوت القلوب: أنه "عليه السلام" تزوج بعد وفاة سَيِّدَتنا فاطمة بتسع ليال، وأنه تزوج بعشر نسوة، وتوفي

عن أربعة: أمانة وأمها زينب بنت النبي، وأسماء بنت عميس، وليلى التميمية، وأم البنين الكلابية. وأنهن لم يتزوجن بعده، فقد خطب المغيرة بن نوفل أمانة، ثم خطبها أبو الهياج بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، فروت عن عليّ "عليه السلام": أنه لا يجوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوجن بغيره بعده، فلم تتزوج امرأة ولا أم ولد بهذه الرواية.

وتوفي "عليه السلام" عن ثماني عشرة أم ولد، فقال "عليه السلام": جميع أمهات أولادي الآن محسوبات على أولادهن بما ابتعتن به من أثمانهن، فقال: ومن كان من إمانه غير ذوات أولاد، فهن حرائر من ثلثه. وكتابه: عبيدالله بن أبي رافع، وسعيد بن نمران الهمداني، وعبدالله بن جعفر، وعبيدالله بن عبدالله بن مسعود. وبوابه: سلمان الفارسي.

ومؤدنه: جويرية بن مسهر العبدي، وابن النّباح، وهمدان الذي قتله الحجاج. وخدّامه: أبو نيرز من أبناء ملوك العجم، رغب في الإسلام وهو صغير فأتى رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" فأسلم وكان معه، فلما توفي "صلى الله عليه وآله" صار مع فاطمة وولديها، وكان عبدالله بن مسعود في سبي فزاره، فوهبه النبي لفاطمة "عليه السلام"، فكان بعد ذلك مع معاوية. وكان له "عليه السلام" ألف نسمة، منهم: قنبر، وميثم، قتلها الحجاج. وسعد، ونصر، قتل مع الحسين "عليه السلام"، وأحمر، قتل معه "عليه السلام" في صفين، ومنهم: غزوان، وثبيت، وميمون. وخادماته: فضة، وزبراء، وسلافة.

وكانت له بغلة يقال لها الشهباء، ودلّلت التي أهداها إليه النبي "صلى الله عليه وآله". قال كشاجم:

ووالدهم سيّد الأوصياء *** معطي الفقير ومردى البطل
ومن علم السّم طعن الكليّ *** لدى الرّوع والبيض ضرب القتل
ولو زالت الأرض يوم الهياج *** لمن تحت أخمصه لم يزل
ومن صدّ عن وجه دنياهم *** وقد لبست حليها والحل
وكانوا إذا ما أضافوا إليه *** بأرفعهم رتبةً في المثل
سماء أضفت إليها الحضيض *** وجرّاً قرنت إليه الوشل

راجع: المناقب لابن شهر آشوب |3: 304 - 306|.

شماله وتاريخه

وقد ذكر في كتاب صفين |ص 233| ونحوه عن جابر وابن الحنفية: أنه كان عليّ رجلاً دحداحاً، ربع القامة، أزج الحاجبين، أدعج العينين، أنجل تميل إلى الشّهلة، كان وجهه القمر ليلة البدر حسناً، وهو إلى السّمرة، أصلع له حفاف من خلفه كأنه إكليل، وكان عنقه إبريق فضة، وهو أرقب، ضخم البطن، أقرى الظهر، عريض الصّدر، محض المتن، شثن الكفّين، ضخم الكسور، لا يبين عضده من ساعده تدامجت إدماجاً، عبل الدّراعين، عريض المنكبين، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضّاري، له لحية قد زانت صدره، غليظ العضلات، حمش السّاقين(1).

قال المغيرة: كان عليّ "عليه السلام" على هيئة الأسد، غليظاً منه ما استغلظ، دقيقاً منه ما استدقّ.

ولد "عليه السلام" في البيت الحرام في اليوم الثالث عشر من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وروى ابن همام بعد تسعة وعشرين سنة.

وقبض قتيلاً في مسجد الكوفة وقت التنوير ليلة الجمعة لتسعة عشر مضي من شهر رمضان، على يدي عبدالرحمن بن ملجم المرادي، وقد عاونه وردان بن مجالد من تيم الزباب، وشبيب بن بجرة، والأشعث بن قيس، وقطام بنت الأخضر، فضربه سيفاً على رأسه مسموماً، فبقي يوماً إلى نحو ثلث من الليل، وله يومئذ خمس وستون سنة في قول الصادق "عليه السلام": وقالت العامة: ثلاث وستون سنة.

عاش مع النبيّ "صلى الله عليه وآله" بمكة ثلاث عشره سنة، وبالمدينة عشر سنين.

وقد كان هاجر وهو ابن أربع عشرة سنة، وضرب بالسيف بين يدي النبيّ وهو ابن ست عشرة سنة، وقتل الأبطال وهو ابن تسع عشرة سنة، وقلع باب خيبر وله اثنتان وعشرون سنة.

وكانت مدة إمامته ثلاثون سنة، منها أيام أبي بكر سنتان وأربعة أشهر، وأيام عمر تسع سنين وأشهر وأيام - وفي رواية الفرياني: عشر سنين وثمانية أشهر - وأيام عثمان اثنتا عشرة سنة، ثم آتاه الله الحقّ خمس سنين وأشهرًا. وكان "عليه السلام" أمر بأن يخفى قبره، لما عرف من بني أمية وعاوتهم فيه، إلى أن أظهره الصادق "عليه السلام"، ثم أن محمد بن زيد الحسيني أمر بعمارة الحائر بكربلاء والبناء عليها، وبعد ذلك زيد فيه، وبلغ عضد الدولة العناية في تعظيمها والوقف عليها.

وقال دعبل:

ألا إنّه طهّر زكيّ مطهر *** سريّع إلى الخيرات والبركات
غلاماً وكهلاً خير كهل ويافع *** وأبسطهم كفاً إلى الكريات
وأشجعهم قلباً وأصدقهم أخاً *** وأعظمهم في المجد والقربات
أخو المصطفى بل صهره ووصيه *** من القوم والستار للعورات
كهارون من موسى على رغم معشر *** سفال لنام شقق البشرات

راجع: المناقب | 3: 307 - 308 |.

مقتله

وروى أبو بكر بن مردويه في فضائل أمير المؤمنين، وأبو بكر الشيرازي في نزول القرآن: أنه قال سعيد بن المسيّب: كان عليّ يقرأ: "إذ أنبعت أشقاها" الشمس: 12 | قال: فوالذي نفسي بيده لتخضب هذه من هذا، وأشار إلى لحيته ورأسه.

وروى الثعلبي والواحدي بإسناديهما عن عمّار، وعن عثمان بن صهيب، عن الضحّاك، وروى ابن مردويه بإسناده عن جابر بن سمرة، وعن صهيب، وعن عمّار، وعن عدي، وعن الضحّاك، والخطيب في التأريخ عن جابر بن سمرة، وروى الطبري والموصلي عن عمّار، وروى أحمد بن حنبل عن الضحّاك، أنه قال النبيّ: يا علي أشقى الأولين عاقر الناقة، وأشقى الآخرين قاتلك.

وفي رواية: من يخضب هذه من هذا.

قال الصنوبري:

قال النبي له أشقى البرية يا *** علي إذ ذكر الأشقى شقيان

هذا عصي صالحاً في عقر ناقته *** وذاك فيك سيلقاني بعصيان

ليخضبن هذه من ذا أبا حسن *** في حين يخضبها من أحمر قان

وكان عبدالرحمن بن ملجم التجوبي عداوه من مراد، قال ابن عباس: كان من ولد قدار عاقر ناقه صالح، وقصتها واحدة، لأن قدار عشق امرأة يقال لها رباب، كما عشق ابن ملجم قطاماً.

سمع ابن ملجم وهو يقول: لأضربن علياً بسيفي هذا، فذهبوا به إليه "عليه السلام"، فقال: ما اسمك؟ قال: عبدالرحمن بن ملجم، قال: نشدتك بالله عن شيء تخبرني؟ قال: نعم، قال: هل مرّ عليك شيخ يتوكأ على عصاه وأنت في الباب فشقك بعصاه ثم قال: بؤساً لك لشقي من عاقر ناقه ثمود؟ قال: نعم، قال: هل كان الصبيان يُسمونك ابن راعية الكلاب وأنت تلعب معهم؟ قال: نعم. قال: هل أخبرتك أمك أنها حملت بك وهي طامث؟ قال: نعم، قال "عليه السلام": فبايع، فبايع، ثم قال "عليه السلام": خلّوا سبيله.

وروي أن ابن ملجم جاءه لبياعه، فردّه "عليه السلام" مرتين أو ثلاثاً، فلما بايعه توثق منه أن لا يغدر ولا ينكث، فلما بايعه قال: والله ما رأيتك تفعل هذا بغيري، فقال "عليه السلام": يا غزوان احمله على الأشقر، فأركبه، فتمثّل أمير المؤمنين "عليه السلام":

أريد حياته ويريد قتلي *** عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال "عليه السلام": امض يا ابن ملجم فوالله ما أرى نفي بما قلت.

وفي رواية: والذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذا.

وروي أنه "عليه السلام" سهر في الليلة التي قُتل فيه، فأكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول: والله ما كذبت، وإنها الليلة التي وعدت بها، ثم يعاود مضجعه، فلما طلع الفجر أتاه مؤدنه ابن التياح، ونادى: الصلاة، فقام فاستقبله الإوز فصحن في وجهه، فقال: دعوهن فإنهن صوانح تتبعها نوانح، وتعلقت حديدة في منزره، فشدّ إزاره على الباب، وهو يقول:

أشدد حيازيمك للموت *** فإنّ الموت لايكيا

ولا تجزع من الموت *** إذا حلّ بواديكا

فقد أعرف أقواماً *** وإن كانوا صعالিকা

مساريع إلى الخير *** وللشّر متاريكا

وروي أنه "عليه السلام" قال لأُم كلثوم: يا بنية إنّي أراني قلّ ما أصحبكم، قالت: وكيف ذلك يا أبتاه؟ قال: إنّي رأيت رسول الله "صلى الله عليه وآله" في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي، ويقول: يا علي لا عليك قد قضيت ما عليك، قالت: فما مكثنا حتّى ضربت تلك الليلة الضربة.

وفي رواية أنه قال: يا بنية لا تفعلي، فإني أرى رسول الله يشير إليّ بكفّه، يا علي إني ما عندنا هو خير لك.

وروى أبو مخنف الأزدي، وابن راشد، والرفاعي، والتقي جميعاً: أنه اجتمع نفرٌ من الخوارج بمكة، فقالوا: إننا اشترينا أنفسنا لله، فلو أتينا أئمة الضلال وطلبنا غرتهم، فأرحنا منهم البلاد والعباد، فقال عبدالرحمن بن ملجم: أنا أكفيكم علياً، وقال الحجاج بن عبدالله السعدي الملقب بالبرك: أنا أكفيكم معاوية، فقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص وأتعدوا التاسع عشر من شهر رمضان، ثم تفرقوا.

فدخل ابن ملجم الكوفة، فرأى رجلاً من أهل التيم تيم الرباب عند قطام التميمية، وكان أمير المؤمنين "عليه السلام" قتل أباه الأخضر، وأخاها الأصبح بالنهروان، فشغف بها ابن ملجم وخطبها فأجابته بمهر، ذكره العبد في كلمة له، فقال:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة *** كمهر قطام من فصيح وأعجم

ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينة *** وضرب علي بالحسام المسمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا *** ولا قتل إلا دون قتل ابن ملجم

فهذا ملخص ما نقل إلينا من أخبار الإمام علي "رضي الله عنه" وأرضاه، ورضي به عنا آمين.

راجع: كتاب مناقب آل أبي طالب لابي جعفر ابن شهر آشوب السروي [3: 308 - 311 ط ايران].

أيا ليت شعري! أليس من المستغرب لمن له أقل إلمام بالتاريخ الإسلامي، وأحوال الصحابة، أن يخفى عليه ما كان لعلي من الفضائل القسوى والدرجات العليا، ما لم تكن لغيره من الصحابة؟

أليس من المستبعد لمن عنده أدنى علم بالكتاب والسنة، أن يعزب عنه ما كانت لعلي من المفخر والمكرمات؟ أو يحتمل أن يكون ذاهلاً عما اختصه به الله ورسوله من الخصائص دون غيره من الصحابة والقربان، حتى يتصور صحة قول من قال: إن الناس بعد الثلاثة سيان، لا يفاضل أحد على أحد؟ أو يزعم أن لو كان هناك أحد أفضل بعد النبي لكان غير علي؟ هيهات هيهات مما يزعمون، بلى وشتان ما بينه وبين الثلاثة المفاضلين عليه بقول عار من الدليل والبينة، خال من الحجّة والبرهنة، ما يباه دين وعقل وطبع ومنطق. ألا إن هذا لشيء عجاب.

انته أحد الكلمات التي توسل بها آدم

أليس هو من أحد المعبرين عنهم في الكلمات التي توسل بها آدم فتاب الله عليه؟ كما فسرها بعض أعظم الأئمة المحمدية في قوله تعالى: "فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ" [البقرة: 37] فأنهم استدلوا بحديث مسند إلى ابن عباس "رضي الله عنه" ، قال: سئل النبي "صلى الله عليه وآله" عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه. فقال "صلى الله عليه وآله": "سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. رواه:

1 - الحافظ ابن المغازلي في مناقبه [ص 63].

2 - الحموي وهو العلامة محمد بن محمد بن إسحاق في كتابه مناهج الفضائل [ص 147].

3 - البدخشي في مفتاح النجا [ص 16] روى من طريق الدارقطني، وابن النجار.

4 - العلامة عبدالله الشافعي في المناقب [ص 33].

5 - العلامة ابن حسويه وهو الحافظ العارف جمال الدين محمد بن أحمد الحنفي الموصلي المتوفى سنة [680] في

كتابه بحر درر المناقب.

6 - السيوطي في كتابه ذيل اللآلي |ص 58 ط لكهنوا|.

7 - العلامة القندوزي وهو الشيخ سليمان البلخي المتوفى سنة |1239| في ينابيع المودة |ص 62 وص 79|.

8 - البيهقي في دلائل النبوة على ما في إحقاق الحقّ وازهاق الباطل |3: 76|.

9 - ابن عساكر في مسنده على ما في إحقاق الحقّ وازهاق الباطل |3: 77|.

10 - السيوطي في تفسيره الدر المنثور |1: 60|.

11 - الكاشفي في معارج النبوة |2: 9 ط. الهند|.

12 - النطنزي في خصائص العلوية على ما في أرجح المطالب |ص 320|

انه أحد الذين جعل الله مودتهم أجر الرسالة

أليس هو من أحد الذين جعل الله مودتهم أجر الرسالة؟ كما قال عزّ سلطانه وعظم شأنه: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ" |الشورى: 23| وقد روى جمع من الأعلام حديثاً مسنداً إلى عليّ "عليه السلام" ، وبعضهم روى مسنداً إلى ابن عباس "رضي الله عنه" ، منهم:

1 - الثعلبي عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ" قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال "صلى الله عليه وآله": عليّ وفاطمة والحسن والحسين.

2 - الطبراني في المعجم الكبير |ص 131|.

3 - أبو نعيم في كتابه نزول القرآن.

4 - الزمخشري في تفسيره |3: 402 ط القاهرة|.

5 - الخوارزمي في مقتل الحسين |ص 57 ط النجف|.

6 - الطبري في ذخائر العقبى |ص 25 ط مصر|.

7 - ابن تيمية الحنبلي في منهاج السنة |2: 250|.

8 - التفتازاني الشافعي في شرح المقاصد |7: 2|.

9 - القسطلاني في المواهب اللدنية |7: 3 ط مصر|.

10 - ابن حجر العسقلاني في الكافي الشافعي |ص 125|.

11 - السيوطي في إحياء الميت |ص 110 وص 191 ط مصر|.

12 - الشبراوي في الإتحاف |ص 13 وص 5 ط مصر|.

13 - البدخشي في مفتاح النجا |ص 12|.

انه أحد المعنيين بآل يس

أليس هو من أهل البيت الذين سلّم عليهم ربّ العزة بقوله جلّ جلاله: "سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَسَٰ" |الصافات: 130|؟ فقد روى جماعة من أعلام القوم في أنّ معنى آل يس هم: آل محمّد عليه وعليهم الصلاة والسلام، وممّن ذكر ذلك:

1 - العلامة الحافظ المحدث الفقيه ابن المغازلي الشافعي المتوفى |483| في كتابه المناقب كما في الإحقاق |9: 127|.

2 - الزرندي وهو العلامة جمال الدين محمد بن يوسف المتوفى، سنة |750| في كتابه نظم درر السمطين |ص 94 ط

- 3 - الحافظ العلامة حميد بن أحمد المحلى في الحدائق الوردية، كما في الاحقاق |9: 127|.
- 4 - النويري في كتابه نهاية الأدب |2: 338 ط مصر|.
- 5 - السيد محمد صديق حسن خان ملك بهوپال في تفسيره فتح البيان |8: 78 ط بولاق بمصر|.
- 6 - الحافظ ابن مردويه على ما في مفتاح النجا |ص 6|.
- 7 - الرازي في تفسيره |26: 162 ط. مصر|.
- 8 - القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن |15: 119 ط القاهرة|.
- 9 - أبو حيان في تفسيره البحر المحيط |7: 373 ط. السعادة بمصر|.
- 10 - ابن كثير في تفسيره |4: 20 ط. مصطفى محمد بمصر|.
- 11 - السيوطي في تفسيره الدر المنثور |5: 286 ط. مصر|.
- 12 - الشوكاني في تفسيره فتح القدير |4: 400 وفي ط. مصطفى الحلبي وأولاده 4: 410|.
- 13 - الألوسي في تفسيره روح المعاني |23: 129|.
- 14 - الطبرسي في تفسيره مجمع البيان |23: 80|.
- 15 - ابن حجر الهيتمي في الصواعق |146 ط. المحمدية بمصر| في الآية الثالثة باب 11.
- 16 - ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان |6: 125 ط. حيدر اباد|.
- 17 - الكشفي في المناقب المرتضوية |ص 52 ط. بمبي|.
- 18 - الحافظ العلامة علي بن أبي بكر الهيتمي في مجمع الزوائد |6: 174 ط. القدسي بالقاهرة|.
- 19 - القندوزي في ينابيع المودة |ص 7 ط. إسلامبول|.
- 20 - العلامة الحبيب أبو بكر بن شهاب العلوي الحضرمي في رشفة الصادي |ص 24 ط. مصر|.
- 21 - نور الله الحسيني في إحقاق الحق وإزهاق الباطل |9: 127|.

انّ مودّته من الحسنه المعنيّة في الآيات

أليست مودّته من الحسنه المعنيّة في قوله تعالى: "وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا" |الشورى: 23|؟ فقد فسّر الأعلام من الحفاظ والمفسّرين في أن معنى الحسنه في هذه الآية هي: المودّة لآل محمّد عليه وعليهم الصلاة والسلام. فمنهم:

- 1 - السيوطي في الدر المنثور |4: 7 ط مصر|.
- 2 - المحلى في الحدائق الوردية كما في الاحقاق |9: 130|.
- 3 - الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان كما في الاحقاق |9: 130|.
- 4 - ابن المغازلي الشافعي في المناقب |ص 316|.
- 5 - الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين |ص 86|.
- 6 - العلامة عبد الله الشافعي في المناقب |ص 156|.

- 7 - المبيدي في شرح ديوان امير المؤمنين |191|.
- 8 - ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة |ص 11 ط نجف|.
- 9 - البدخشي في مفتاح النجا |ص 6 و 13 مخطوط|.
- 10 - الآلوسي في روح المعاني |25: 31|.
- 11 - القندوزي في ينابيع المودة |ص 118 ط اسلامبول|.
- 12 - الحبيب علوي الحداد في القول الفصل |1: 486 ط جاوا|.
- 13 - النبهاني في الشرف المؤيد |ص 174 ط مصر|.
- 14 - ابن شهاب الدين في رشفة الصادي |ص 23 ط مصر|.
- 15 - ابن أبي حاتم في تفسيره كما في شرف المؤيد |ص 174 ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده|.
- 16 - الشهيد التستري في احقاق الحق |9: 130|.

وكذلك قول الأعيان من العلماء والمحدثين في معنى الحسنه التي في قوله تعالى: "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يُؤْمِنُ آمِنُونَ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ" |النمل: 89 - 90| فَإِنَّ الْحَسَنَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ هِيَ: مَحَبَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ. وَالسَّيِّئَةُ هِيَ: بَغْضُ أَهْلِ الْبَيْتِ.

واستدلوا بحديث مسند عن عبدالله الجدلي، قال: قال لي علي "رضي الله عنه": يا أبا عبدالله!! ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها آمن من الفرع الأكبر يوم القيامة؟ وبالسَّيِّئَةِ التي من جاء بها كُتِبَتْ وجوههم في النار فلم يقبل منه عمل؟ ثم قرأ: "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يُؤْمِنُ آمِنُونَ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ" ثم قال: يا أبا عبدالله!! الحسنه: حبنا. والسَّيِّئَةُ: بغضنا. رواه كما في الإحقاق |9: 134|:

- 1 - الحموي في فرائد السمطين |2: 299|.
- 2 - الثعلبي الشافعي في تفسيره، كما في الإحقاق |9: 135|.
- 3 - أبو نعيم في نزول القرآن في أمير المؤمنين.
- 4 - ابن المغازلي في مناقبه كما في الإحقاق |9: 135|.
- 5 - البدخشي في مفتاح النجا |ص 6 - مخطوط|.
- 6 - الأمرتسري في أرجح المطالب |ص 84 ط. لاهور| من طريق ابن مردويه.
- 7 - القندوزي في ينابيع المودة |ص 98|.
- 8 - ابن مردويه في مناقبه على ما في كشف الغمة |ص 94 ط. طهران|.

بيته من جملة البيوت المقصودة في الآية الشريفة

أليس بيته من البيوت المذكورة في القرآن الكريم؟ فقد روى عدة من أعظم الحفاظ والمفسرين حديثاً ما يدل على أن بيته "عليه السلام" من جملة البيوت المقصودة في هذه الآية، وإليك من ذكر ذلك:

- 1 - ابن حسويه الحنفي في كتابه بحر در المناقب قال: روى ابن عباس "رضي الله عنه" أنه قال: كنت في مسجد

رسول الله "صلى الله عليه وآله" وقد قرأ القاري: "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال" الآية |النور: 36| فقلت: يا رسول الله ما البيوت؟ فقال "صلى الله عليه وآله": بيوت الأنبياء، وأوما بيده إلى منزل فاطمة "عليها السلام". الإحقاق |9: 137|.

2 - الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان، فقد أورد فيه حديثاً مسنداً إلى أنس بن مالك، وبريدة، قال: قرأ رسول الله "صلى الله عليه وآله" هذه الآية، فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة، قال "صلى الله عليه وآله": نعم، من أفضلها. الإحقاق |9: 137|.

3 - الامرتسري الحنفي في كتابه أرجح المطالب |ص 75 ط لاهور| أنه روى الحديث من طريق ابن مردويه، والسيوطي في تفسيره الدر المنثور.

4 - قال الإمام شرف الدين الموسوي في تعليقاته من كتاب المراجعات |ص: 45|: وفي الباب الثاني عشر من كتاب غاية المرام للبحريني تسعة صحاح، تنشق منها عمود الصباح.



(1) الدحاح: القصير السمين، والأزج: من تقوس حاجبه مع طول في طرفه. والأدعج: شديد السواد في العين. والأنجل: واسع العين. والشهلة: أن يشوب سواد العين زرقة. والأصلع: من انحسر شعر مقدم رأسه. والحفاف ككتاب: الطرة حول الرأس الاصلع. والأكليل: شبه عصابة تزين بالجوهر. والأرقب: الغليظ الرقبة. القرئ: الظهر. وشثن الكفين: أي خشنهما وغلظتهما. والكسور جمع الكسر: الجزء من العضو، والمشاشة: رأس العظم اللين. والضاري: السباع كالأسد والنمر.

السؤال عن ولايتهم

أليست ولايته كرم الله وجهه مما يسأل عنه كل مسلم غداً؟ كما توقفنا الآية عند قوله عز وجل: "وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ" |الصفات: 24| فقد فسّر بعض أعلام المفسرين بأن المسؤل عنه وقتئذ هو: ولاية إمامنا الأكرم وولينا الأعظم علي بن أبي طالب "عليه السلام" وأهل بيته "عليهم السلام". وممن قال بذلك في كتبهم:

1 - المفسر الكبير الإمام الواحدي في أسباب النزول، قال في قوله تعالى: "وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ" أي: عن ولاية علي وأهل البيت.

2 - أبو المظفر سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة خواص الأمة |ص 10| قال: قال مجاهد: وقفوهم انتم مسؤولون عن حب علي.

3 - ابن حجر الهيتمي، فاته قد عدّ الآية في الآيات النازلة فيهم. راجع الباب الحادي عشر في الآية الرابعة من الصواعق المحرقة |ص 89|.

4 - الألوسي في تفسيره روح المعاني |23: 80| ذكر عند الآية الشريفة أقوالاً، ثم أعقبها بقوله: وأولى هذه الأقوال أنّ السؤال عن العقائد والأعمال، ورأس ذلك: لا إله إلا الله، ومن أجله ولاية علي كرم الله وجهه.

5 - الإمام الطبرسي في تفسيره مجمع البيان |23: 53|.

6 - ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب |3: 4|.

7 - الأميني في رسالته سيرتنا وسنتنا |ص 15 ط. مطبعة الحيدرية بطهران|.

انه هو الهادي في الآية الشريفة

أليس هو المراد بالهادي في معنى قوله: "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ"؟ الآية |الرعد: 7| فقد روى بعض الأئمة من المفسرين، وغير واحد من أصحاب السنن حديثاً عن ابن عباس، وذلك حين نزلت الآية الشريفة.

قال ابن عباس: لما نزل قوله عز وجل: "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" وضع رسول الله "صلى الله عليه وآله" يده على صدره، وقال: أنا المنذر. وعليّ الهادي. وبك يا علي يهتدي المهتدون.

وعن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله جعفر الصادق "عليه السلام" عن هذه الآية، فقال: كلّ إمام هاد في زمانه.

وقال الإمام محمد الباقر "عليه السلام" في تفسيرها: المنذر رسول الله، والهادي عليّ، ثم قال: والله ما زالت فينا إلى الساعة.

أخرجه:

1 - الثعلبي في تفسيره، كما في تعليقات الموسوي في مراجعته |ص 40|.

2 - والطبري في تفسيره |13: 72 ط. بيروت|.

3 - والطبرسي في تفسيره مجمع البيان |3: 360 ط. بيروت|.

4 - والشوكاني في تفسيره فتح القدير |3: 70| من عدة طرق.

5 - والدلمي في السنن، وغيرهم.

انه هو المعنيّ بالعطاء في الآية الشريفة

أليس هو من المعبر عنهم في معنى العطاء الذي سيرضى الله به رسوله وحببيه ويقرّ به عين مصطفاه، كما صرح به أساطين المحدثين وأعظم المفسرين؟ وذلك في قوله تعالى: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى" |الضحى: 5|.

فقد روى السيوطي في مسالك الحنفاء |ص 13 ط حيدر آباد| حديثاً عن ابن عباس في قوله تعالى: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى" قال: ومن رضا محمد "صلى الله عليه وآله" أن لا يدخل أحداً من أهل بيته النار. وروى ذلك أيضاً:

- 1 - ابن المغازلي في المناقب |ص 5 على ما في الإحراق|.
- 2 - والسيوطي أيضاً في كتابه الحاوي للفتاوي |2: 207 ط القاهرة| وفي كتابه إحياء الميت.
- 3 - والحافظ المفسر ابن كثير في تفسيره الآية المذكورة.
- 4 - والعلامة النبهاني في كتابه الشرف المؤيد |ص 44 الطبعة الاولى من مطبعة الحلبي وأولاده|. وقال فيه: وأدلة ذلك في السنة كثيرة، فذكر من السنن النبوية المشيرة إلى المعنى، ما أخرجه القرطبي. وأما ما في تفسير ابن كثير، فقد أخرج المؤلف عن السدي وابن أبي حاتم.
- 5 - العلامة السيد أبو الطيب صديق حسن خان ملك بلهوپال في تفسيره فتح البيان |10: 173 ط بولاق|.
- 6 - والزبيدي الحنفي في كتابه إتحاف السادة المتقين |9: 175 ط الميمنية بمصر|.
- 7 - والقندوزي في ينابيع المودة |ص 268 ط. اسلامبول|.
- 8 - والأمرتسري في أرجح المطالب |ص 332 ط. لاهور| كما في إحقاق الحق للحسيني |9: 140 ط. مطبعة الإسلامية بطهران|.

المراد من الاهتداء في الآية الشريفة

أليس معنى اهتدى في قوله عزّ من قائل عليم: "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى" |طه: 82| أي: اهتدى إلى ولاية أهل بيته "صلى الله عليه وآله وسلم"؟ أليس علي عظيمهم وكبيرهم؟

قال ابن حجر في الفصل الأول من الباب الحادي عشر في كتابه الصواعق المحرقة على ما في تعليقات الموسوي من مراجعاته |ص 41| مالفظة: الآية الثامنة قوله تعالى: "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى" قال: قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته "صلى الله عليه وآله وسلم".

وقال: وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً. ثم روى ابن حجر أحاديث في نجاة من اهتدى اليهم "عليهم السلام" ، إلى أن أشار إلى قول الباقر "عليه السلام" للحارث بن يحيى: يا حارث ألا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع إنساناً التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي إلى ولايتنا.

ثم روى "عليه السلام" بسنده إلى جده أمير المؤمنين علي "عليه السلام" ، قال: والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقنا ما أغنى عنه.

وروى ذلك:

- 1 - الطبرسي في تفسيره مجمع البيان |4: 35 ط.بيروت|، وقال: وروى الحسكاني في تفسيره شواهد التنزيل، والعياشي في تفسيره من عدة طرق.

2 - والمفسر الكبير في تفسيره جامع البيان |16: 145 ط دار المعرفة بيروت لبنان| للطبري.

أقول: إلى غير ما هنالك من الأحاديث النبوية المشيرة إلى هذا المعنى، الدالة على ما لأهل بيت النبوة ومهبط الوحي ومختلف الملائكة مما تفضل الله سبحانه وتعالى عليهم بالفضائل العظيمة، وما تكرم عليهم بمننه الجسيمة، المبتوتة في طيات الكتب، ولا تخفى على من تصفح المسانيد والمعاجم والصحاح.
فمنها: ما اقتطفناها، وأوقفنا الله عليها بمنه وفضله وسعة كرمه، فيما نقل إلينا وجاء بذلك أعيان الأمة وأماثل الأئمة.
وإليك نبذة من ذلك:

حديث اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي

قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي، قالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ قال "صلى الله عليه وآله": وأنت. رواه جماعة من أعلام القوم. منهم:

- 1 - الإمام أحمد في مناقبه بالإسناد إلى أم سلمة.
- 2 - الإمام الدولابي في الكنى والأسماء |2: 121 حيدر آباد الدكن|.
- 3 - الطبراني في المعجم الكبير.
- 4 - ابن حجر في الاصابة |1: 329 ط. مصر|.
- 5 - المتقي الهندي في منتخب الكنز |هامش مسند الامام أحمد 5: 96 ط. الميمنية بمصر|.
- 6 - الخوارزمي في مقتل الحسين |ص 25 ط. الغري|.
- 7 - الهيثمي في مجمع الزوائد |9: 166 ط. القدسي|.
- 8 - القندوزي في ينابيع المودة |ص 228 و ص 167|.
- 9 - ابن عساكر في تاريخه.
- 10 - الطبري محب الدين في ذخائر العقبى |ص 21|.
- 11 - البدخشي في مفتاح النجا.
- 12 - المناوي الشافعي في كنوز الحقائق |ص 24|.
- 13 - الأمرتسري في أرجح المطالب |ص 323 ط. بولاق|.
- 14 - النبھاني في شرف النبي.
- 15 - الحبيب العلامة علوي بن طاهر الحداد العلوي الحسيني الحضرمي الأصل الاندونيسيّ المسكن صاحب الفتاوى في جوهور في القول الفصل |2: 198 ط. جاوا|.

حديث أنا حرب لمن حاربكم

- قوله "صلى الله عليه وآله": أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم. رواه جماعة من أعلام القوم عن أبي هريرة، ومنهم بالإسناد عن أبي بكر بزيادة لفظ: لا يحبهم إلا سعيد الجدّ، ولا يبغضهم إلا شقيّ الجدّ رديء المولد. كما أخرجه:
- 1 - الإمام أحمد، رفعه إلى أبي هريرة في مسنده |2: 442|.
 - 2 - الحاكم في المستدرک |3: 149 ط حيدر اباد|.

- 3 - الطبراني في معجميه الكبير والصغير |ص 130 و 158|.
- 4 - ابن كثير صاحب التفسير في البداية والنهاية |8: 205|.
- 5 - الذهبي في تاريخ الإسلام |3: 90| وفي سير أعلام النبلاء |2: 91| وفي ميزان الاعتدال |1: 463 ط. مصر|.
- 6 - الخطيب البغدادي في تاريخه |7: 136|.
- 7 - المتقي الهندي في منتخبه |هامش مسند الإمام أحمد 5: 92|.
- 8 - الخوارزمي في مناقبه |234| وفي مقتل الحسين |ص 99|.
- 9 - الكنجي الشافعي في كفاية الطالب |ص 189 ط. الغري|.
- 10 - ابن عساكر في تاريخه على ما في منتخبه |4: 207|.
- 11 - الهيثمي في مجمعه |9: 166 ط. القدسي بالقاهرة|.
- 12 - الطبري في رياضه |2: 189| وفي مناقبه |ص 236|.
- 13 - ابن ماجة في سننه |1: 65| عن زيد بن أرقم.
- 14 - الترمذي في صحيحه |13: 248| عن ابن أرقم.
- 15 - ابن الأثير مجدالدين في جامع الأصول |10: 102|.
- 16 - ابن الأثير عز الدين في أسد الغابة |5: 523|.
- 17 - ابن حجر في صواعقه |ص 158 ط. عبداللطيف|.
- 18 - الدولابي في الكنى والأسماء |2: 160 ط. حيدر اباد|.
- 19 - التبريزي في مشكاة المصابيح |3: 258 ط. دمشق|.
- 20 - الصنعاني في طبقات المعتزلة |ص 82 ط. بيروت|.
- 21 - البدخشي الحنفي في مفتاح النجا |ص 15|.
- 22 - القندوزي في ينباع المودة |ص 241 و ص 294 ط. اسلامبول|.
- 23 - الامرتسري في أرجح المطالب |ص 512 و ص 309 ط. لاهور|.
- 24 - ابن المغازلي الشافعي في المناقب |ص 64|.
- 25 - المبيدي اليزدي في شرح ديوان امير المؤمنين |ص 189|.
- 26 - الحبيب علوي الحداد في القول الفصل |2: ص 7 ط. جاوا|.

حديث من أحب هذين و أباهما و أمهما كان معي في درجتي يوم القيامة

قوله "صلى الله عليه وآله": من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. رواه:

- 1 - الطبراني في المعجم الكبير |ص 133| وفي الصغير |ص 199|.
- 2 - الإمام أحمد في مسنده |1: 77| وفي فضائله |2: 260|.
- 3 - الترمذي في صحيحه |13: 146 ط. الصاوي بمصر|.
- 4 - الخطيب البغدادي في تاريخه |13: 287 ط. السعادة|.

- 5 - القاضي عياض في الشفاء |2: 42 و 16|.
- 6 - أبو نعيم في أخبار اصفهان |1: 91|.
- 7 - الصفوري في نزهة المجالس |2: 232 ط. القاهرة|.
- 8 - النبهاني في جواهر البحار |3: 141 ط. القاهرة|.
- 9 - سبط ابن الجوزي في التذكرة |ص 244 ط. الغري|.
- 10 - ابن الأثير في أسد الغابة |4: 29 ط. مصر|.
- 11 - ابن عساكر في تاريخ دمشق على ما في منتخبه |4: 203|.
- 12 - الخوارزمي في مناقبه |ص 82 ط تبريز|.
- 13 - الطبري في ذخائر العقبى |ص 23 و ص 91| وفي رياضه |2: 214 ط. محمد امين الخانجي بمصر|.
- 14 - ابن حجر في صواعقه |ص 185 ط. عبد اللطيف بمصر|.
- 15 - الذهبي في تاريخ الاسلام |3: 6 ط. مصر|.
- 16 - الحلبي في سيرته |3: 322 ط. القاهرة|.
- 17 - الصبان في إسعاف الراغبين |هامش نور الأبصار ص 129|.
- 18 - الحبيب علوي الحداد في القول الفصل |2: ص 34 ط. جاوا|.

حديث الوسيلة

ما رواه اعيان الحفاظ والمفسرين في كتبهم، عن علي "عليه السلام" عن النبي "صلى الله عليه وآله" أنه قال: في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله تعالى فاسألوا لي الوسيلة، قالوا: يا رسول الله من يسكن فيها معك؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين.

وفي لفظ: وهي لنبي وأرجو أن أكون أنا، فإذا سألتموها فاسألوها لي، فقالوا: من يسكن معك فيها يا رسول الله؟ قال: فاطمة وبعثها والحسن والحسين. أورده:

- 1 - الحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين |ص 66 ط الغري| رواه عن الحافظ ابن مردويه.
- 2 - ابن كثير في تفسيره المطبوع بهامش فتح البيان |3: 341 ط المنيرية|.
- 3 - النبهاني في الأنوار المحمدية |ص 629 ط. الأدبية بيروت|.
- 4 - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند الإمام أحمد |5: 94 ط. الميمنية بمصر|.
- 5 - الحبيب علوي بن طاهر الحداد في القول الفصل |2: 29|.
- 6 - ابن المغازلي في مناقبه |ص 247|.

حديث القبة ما تحت العرش

ما رواه جماعة من الحفاظ، عن أبي موسى الأشعري، قال: سمعت النبي "صلى الله عليه وآله" يقول: أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في قبة تحت العرش.

أورده:

- 1 - الحموي المتوفى سنة |730| في فراند السمطين |1: 49|.
- 2 - وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان |2: 94| ط. حيدر اباد|.
- 3 - الهيثمي في مجمع الزوائد |9: 174| ط. القدسي بالقاهرة|.
- 4 - البدخشي في مفتاح النجا |ص 15|.
- 5 - الحبيب علوي بن طاهر الحداد في القول الفصل |2: 29| من طريق ابن عساكر، والدارقطني عن عمر بن الخطاب مرفوعاً، والطبراني عن جبار الطائي عن أبي موسى، على ما في القول الفصل.

حديث حظيرة القدس

ما رواه الأعلام مسنداً عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء، وسقفها عرش الرحمن. أخرجه:

- 1 - الحموي في فراند السمطين |1: 49|.
- 2 - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند إمام أحمد |5: 92| ط الميمنية بمصر|.
- 3 - والبدخشي في مفتاح النجا |ص 15|.
- 4 - الأمرتسري في أرجح المطالب |ص 311| ط. لاهور|.
- 5 - الخوارزمي في مناقبه |ص 240| ط. تبريز|.
- 6 - الحبيب علوي بن طاهر الحداد في القول الفصل |2: 29| ط. جاوا|.
- 7 - احقاق الحق |9: 195 - 196|.

حديث فيما ورد أن الخمسة الطاهرة في مكان واحد يوم القيامة

ما رواه الحفظة في كتبهم من وجهين: أحدهما عن أبي سعيد الخدري، والآخر عن علي "رضي الله عنه"، أن النبي "صلى الله عليه وآله" دخل على فاطمة رضي الله عنها، فقال: إني وإياك وهذا النائم - يعني: علياً - وهما - يعني: الحسن والحسين - لفي مكان واحد يوم القيامة. أخرجه:

- 1 - الحاكم في المستدرك |3: 137| ط. حيدر آباد|.
- 2 - الذهبي في تلخيصه بذييل المستدرك |3: 137|.
- 3 - الإمام أحمد في المسند |1: 101| عن علي "عليه السلام".
- 4 - الطبراني في المعجم الكبير |ص 130| نسخة جامعة طهران|.
- 5 - أبي داود الطيالسي في مسنده |ص 26| ط. حيدر آباد|.
- 6 - الخوارزمي في مقتل الحسين |ص 75| ط. الغري|.
- 7 - الطبري في رياضته |2: 209| وفي ذخائره |ص 25|.
- 8 - ابن كثير في البداية والنهاية |8: 207| ط. القاهرة|.
- 9 - الهيثمي في مجمع الزوائد |9: 169| ط. القدسي بمصر|.
- 10 - ابن الاثير في أسد الغابة |5: 269 و 523|.

11 - السمهوري في تاريخ المدينة المنورة |1: 332 ط. مصر|.

12 - الحبيب علوي الحداد في القول الفصل |2: 35 ط. جاوا|.

حديث في إباحة دخول الخمسة الطاهرة إلى المسجد النبوي جنباً

عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: خرج رسول الله "صلى الله عليه وآله"، فتوجه إلى المسجد، فقال: ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلّوا. وفي رواية: قال "صلى الله عليه وآله": "ألا أنّ مسجدي حرام على كلّ حائض من النساء، وعلى كلّ جنب من الرجال، إلا على محمّد وأهل بيته: علي وفاطمة والحسن والحسين. رواه:

1 - البيهقي في سننه الكبرى |7: 65 ط. حيدر آباد|.

2 - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند إمام أحمد |5: 93 ط. الميمنية بمصر|.

3 - الحموي في فراند السمطين |2: 29|.

4 - ابن المغازلي في مناقبه |ص 252 و 299|.

5 - الكازروني في شرف النبي |ص 74|.

6 - البدخشي في مفتاح النجا |ص 15|.

7 - الأمرتسري في ارجح المطالب |ص 416 ط. لاهور|.

8 - إحقاق الحقّ وازهاق الباطل لنور الله الحسيني المرعشي |5: 571 - 582|.

في بيان سادات أهل الجنّة

ما رواه جماعة من أعلام المحدّثين من طرق متعدّدة، منها: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "نحن سبعة سادات أهل الجنّة: أنا وعلي أخي، وعمي حمزة وجعفر، والحسن والحسين والمهدي. أورده:

1 - الحافظ البغدادي في تأريخه |9: 434 ط. السعادة|.

2 - الخوارزمي في مقتل الحسين |ص 108 ط. الغري|.

3 - الطبري في ذخائره |ص 89| وفي رياضه |7: 209 ط. محمد أمين الخانجي بمصر|.

4 - ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة |ص 276|.

5 - ابن أبي الحديد في شرح النهج |2: 181 ط. القاهرة|.

6 - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند إمام أحمد |5: 92 ط. مصر|.

7 - السيوطي في الحاوي للفتاوي |2: 57 ط. مصر|.

8 - ابن المغازلي في مناقبه |ص 48|.

9 - الطبراني في معجمه على ما في الإحقاق.

10 - السمهودي الشافعي المتوفى سنة |911| في كتابه جواهر العقدين على ما في ينبوع المودة |ص 434|.

11 - ابن حجر في صواعقه |ص 232 ط. عبداللطيف بمصر|.

12 - النابلسي وهو العلامة الشيخ عبدالغني بن اسماعيل الدمشقي في كتابه ذخائر المواريث |1: 54 ط. مصر|.

13 - القندوزي في ينابيع المودة |ص 269 و ص 178 و 212 ط. اسلامبول|.

14 - النبھاني في الفتح الكبير |3: 261 ط. مصر|.

15- البدخشي في مفتاح النجا |ص 17|.

16 - الأمرتسري الحنفي في كتابه أرجح المطالب |ص 312|.

17 - الحسيني في إحقاق الحق |13: 217 - 220|.

حديث في إعطاء الله سبع خصال لأهل البيت

ما رواه جمع من أعلام العلماء والمحدثين، منهم:

1 - الطبراني في كتابه المعجم الكبير |ص 135 نسخة جامعة طهران| بسنده عن علي المكي الهلالي، عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله "صلى الله عليه وآله" في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه. قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله طرفه إليها، فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك.

فقال: يا حبيبتي، أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ أطلع إلى الأرض أطلاعة، فاختار منها أباك فبعثه برسالته، ثمّ أطلع اطلاعة فاختار منها بعلك، وأوحى إليّ أن انكحك إياه، يا فاطمة نحن أهل بيت قد اعطانا الله سبع خصال لم يعط أحد قبلنا، ولا يعطي أحداً بعدنا:

أنا خاتم النبيين، وأكرم النبيين على الله، وأحبّ المخلوقين إلى الله عزّ وجلّ وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء، وأحبهم إلى الله، وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله؛ وهو عمّك حمزة بن عبدالمطلب وهو عمّ أبيك وعم بعلك. ومنا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء، وهو ابن عمّ أبيك وأخو بعلك. ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابنك الحسن والحسين، وهما سيّد شباب أهل الجنة. وأبوهما والذي بعثني بالحقّ خير منهما.

يا فاطمة والذي بعثني بالحقّ أنّ منهما مهديّ هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، ويبعث الله عزّ وجلّ عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين آخر الزّمان كما قمت به أول الزّمان، وملنت الدنيا عدلاً كما ملنت جوراً.

يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي، فإنّ الله عزّ وجلّ أرحم بك، وأرأف عليك منّي، وذلك لمكانك منّي، وموضعك من قلبي. وزوجك الله زوجاً، وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعيّة، وأعدلهم بالسويّة، وأبصرهم بالقضيّة، وقد سألت ربّي عزّ وجلّ أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي وآل عليّ "رضي الله عنه".

فلما قبض النّبّي "صلى الله عليه وآله" لم تبقى فاطمة رضي الله عنها بعده إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله به "صلى الله عليه وآله".

وفي رواية: سنة أشهر.

2 - الطبري في ذخائر العقبى |ص 135 ط القدسي|.

3 - الحموي في كتابه فراند السمطين |2: 84 - 86|.

4 - السيوطي في كتابه ذيل اللآلي |ص 56 ط لكهنوا|.

5 - البدخشي في كتابه مفتاح النجا.

6 - ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة |ص 277 ط. الغري|.

7 - السمهودي في جواهر العقدين على ما في ينابيع المودة |ص 436 ط. إسلامبول|.

8 - الهيثمي في مجمع الزوائد |8: 253 ط. القدسي|.

9 - الكنجي الشافعي في البيان في اخبار آخر زمان |ص 81 و 305 ط. نجف|.

10 - إحقاق الحق |4: 107 - 112، و 13: 116 - 118|.

حديث السفينة

الذي يبلغ رواته عدداً كبيراً من أعلام القوم، يكاد لا يخلو كتاب من كتبهم منه، فمن جملتهم:

1 - العلامة ابن قتيبة الدينوري في كتابيه: عيون الأخبار |1: 211 ط. مصر دار الكتب| والمعارف |ص 86 ط.

مصر| روى عن حنث بن المغيرة، قال: جنت وأبو نر أخذ بحلقة الكعبة، وهو يقول: أنا أبو نر من لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله "صلى الله عليه وآله"، سمعت رسول الله يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا.

وقد روى غيره من الحفاظ بزيادة لفظ: ومن تخلف عنها غرق. وبعضهم بلفظ: هلك. ومنهم: بلفظ: زج في النار.

2 - الطبراني في كتابيه المعجم الكبير |ص 130| والمعجم الصغير |ص 78 ط. الدهلي| بزيادة قوله "صلى الله عليه وآله": فمن قاتلنا فكأنما قاتل مع الدجال.

3 - الحاكم في المستدرک |3: 150، و ج 2: 343|.

4 - ابن المغازلي في مناقب امير المؤمنين رواه عن ابي نر |ص 132|.

5 - الخوارزمي في مقتل الحسين |كما في الإحقاق|.

6 - الحموي في فراند السمطين |2: 242|.

7 - الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين |ص 235 ط. القضاء|.

8 - الصفوري في المحاسن المجتمعة |ص 188|.

9 - ابن كثير في تفسيره المطبوع بهامش فتح البيان |9: 115 ط. بولاق بمصر|.

10 - الهيثمي في مجمع الزوائد |9: 168 ط. القدسي|.

11 - السيوطي في تاريخ الخلفاء |ص 573 ط. الميمنية بمصر|.

12 - السيوطي في الخصائص الكبرى |2: 266 ط. حيدرآباد|.

13 - السيوطي في إحياء الميت هامش الأتحاف |ص 113 ط. الحلبي|.

14 - السيوطي في الجامع الصغير |ص 291 ط. دار القلم سنة 1966|.

15 - ابن حجر في الصواعق |ص 184 ط. عبداللطيف بمصر|.

- 16 - المبيدي اليزدي في شرح ديوان أمير المؤمنين |ص 189|. |
- 17 - البدخشي في مفتاح النجا|ص 9|. |
- 18 - الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في رشفة الصادي |ص 79|. |
- 19 - القندوزي في ينابيع المودة |ص 28 و 183 و 241 و ص 878 ط. |سلامبول|. |
- 20 - النبھائي في كتابه الفتح الكبير |ص 113 و ص 414 ط. مصر| وفي كتابه جواهر البحار |1: 361 ط القاهرة| وفي كتابه الشرف المؤيد |ص 58 ط. الحلبي وأولاده|. |
- 21 - الطبري في ذخائر العقبي |ص 20 ط. القدسي بمصر|. |
- 22 - الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد |12: 91 ط. مصر|. |
- 23 - أبو نعيم في حلية الأولياء |4: 306 ط. السعادة|. |
- 24 - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند امام أحمد |5: 92 ط. اليمينية بمصر|. |
- 25 - الدولابي في الكنى والاسماء |1: 67 ط. حيدر آباد|. |
- 26 - ابن أبي الحديد في شرح النهج |1: 73 ط. مصر|. |
- 27 - الألوسي في تفسيره |25: 29 ط. مصر|. |
- 28 - ابن الصبان في اسعاف الراغبين |هامش نور الأبصار ص 123 ط. مصر|. |
- 29 - إحقاق الحق |9: 270 - 293|. |

حديث النجوم اللاتي هنّ أمان لأهل الأرض

فقد روى الحديث جمع من أعظم المحدثين والحفاظ ما عدا البخاري ومسلم، منهم:

- 1 - الحاكم في المستدرک |3: 149| بالإسناد الصحيح الى ابن عباس "رضي الله عنه" قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله":
- النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب، اختلفوا فصاروا حزب إبليس. هذا حديث صحيح الإسناد.
- وفي |2: 448| روى مسنداً عن جابر "رضي الله عنه"، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "وإنه لعلم للساعة، فقال: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهب أتاهم ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي ما كنت، فإذا ذهب أتاهم ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون. هذا الحديث صحيح الإسناد. ولم يخرجاه - أي: البخاري ومسلم.
- 2 - السيوطي في كتابه إحياء الميت بهامش الاتحاف |ص 114 ط. الحلبي| وفي الجامع الصغير |ص 322 ط. دار القلم|. |
- 3 - الذهبي في تلخيصه بذيّل المستدرک |3: 145|. |
- 4 - المتقي الهندي في منتخبه هامش مسند امام أحمد |5: 93 و 92 ط. اليمينية بمصر|. |
- 5 - ابن حجر في الصواعق |ص 233 و 158|. |

- 6 - البدخشي في مفتاح النجا |ص 8|.
- 7 - الصبان في إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار |ص 144 ط. مصر|.
- 8 - الطبري في ذخائر العقبي |ص 17 ط. القدسي بالقاهرة|.
- 9 - الزرندي في نظم درر السمطين |ص 234 ط. القضاء|.
- 10 - الهيتمي في مجمع الزوائد |9: 174 ط. القدسي|.
- 11 - الكافي وهو السيّد محمّد الحسيني المالكي التونسي في كتابه السيف اليمني |ص 64 ط. الشام|.
- 12 - الكازروني في كتابه شرف النبي |ص 283|.
- 13 - الأمرتسري في أرجح المطالب |ص 328 ط. لاهور|.
- 14 - الخوارزمي في مقتل الحسين |ص 18 ط. الغري|.
- 15 - الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في رشفة الصادي |ص 78 ط. مصر|.
- 16 - النبّهاني في كتابه الشرف المؤبّد |ص 29 و 95 و 58 ط. الحلبي|. وفي جواهر البحار |1: 361 ط. القاهرة| وفي كتابه الفتح الكبير |3: 267 ط. مصر|.
- 17 - القندوزي في الينابيع |ص 20 و 19 و 188|.
- 18 - إحقاق الحق |9: 308 - 394|.

حديث أول من يشفع لهم النبي

ما رواه أعلام القوم في كتبهم، منهم:

- 1 - ابن حجر الهيتمي في الصواعق |ص 184 ط. عبداللطيف بمصر| قال: أخرج الطبراني، عن ابن عمر، قال النبي "صلى الله عليه وآله": "أول من أشفع له يوم القيامة من أمّتي أهل بيتي، ثمّ الأقرب فالأقرب من قریش، ثمّ الأنصار، ثمّ من آمن بي واتّبعتني من أهل اليمن، ثمّ من سائر العرب، ثمّ الأعاجم، ومن أشفع له أولاً أفضل.
- 2 - السيوطي في مسالك الخفاء |ص 14 ط. حيدر آباد|.
- 3 - البدخشي في مفتاح النجا |ص 8|.
- 4 - القندوزي في ينابيع المودة |ص 268 ط. اسلامبول|.
- 5 - الصبان في إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار |ص 123 ط. مصر|.
- 6 - الشعراني في كشف الغمّة |2: 260 ط. مصر|.
- 7 - النبّهاني في الشرف المؤبّد |ص 79 ط. الحلبي وأولاده| وفي جواهر البحار |4: 315 ط القاهرة|.
- 8 - الحبيب علوي بن طاهر الحدّاد في القول الفصل |2: 40 ط. جاوا|.
- 9 - إحقاق الحق |9: 380 - 381|.

حديث باب حطة

ما رواه جماعة من الأعلام عن ابن عباس، وأبي ذرّ، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم:

- 1 - العلامة السيّد أبو التيسير عثمان مدوخ الحسيني المصري في كتابه العدل الشاهد |ص 143 ط القاهرة| قال:

يقول رسول الله "صلى الله عليه وآله": "مثل أهل بيتي مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له".
وروى في |ص 123| عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قال أبو ذر "رضي الله عنه": "سمعت نبيكم يقول، فذكر الحديث كما تقدّم.

2 - الخركوشي وهو العلامة عبدالمك بن محمد النيسابوري في كتابه شرف النبي.

3 - القندوزي في ينابيع المودة |1: 17 ط. دار العرفان|.

4 - الحلبي في سيرته |3: 11 ط القاهرة|.

5 - الأمرتسري الحنفي في كتابه أرجح المطالب |ص 329 ط. لاهور|.

6 - الطبراني في كتابيه المعجم الكبير، والمعجم الصغير، على ما في أرجح المطالب، عن أبي سعيد الخدري.

7 - إحقاق الحق وإزهاق الباطل لنور الله الحسيني |9: 385 - 386 ط. بمطبعة الإسلامية بطهران|.

حديث فيما سيلقى أهل البيت من البلاء والتشريد

رواه جماعة من الأعلام مسنداً ينتهي إلى عبدالله بن مسعود، منهم:

1 - ابن ماجة في كتابه سنن المصطفى |2: 517 ط التازية بمصر| عن عبدالله بن مسعود، قال: بينما نحن عند رسول الله "صلى الله عليه وآله" إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي "صلى الله عليه وآله" اغرورقت عيناه، وتغير لونه، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه.

فقال "صلى الله عليه وآله": "إننا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون وينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملؤها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبواً على الثلج.

2 - ابن حجر في الصواعق |ص 237 ط. عبداللطيف بمصر|.

3 - احمد دحلان الشافعي في السيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية |3: 189 ط. مصر|.

4 - الكنجي الشافعي في البيان في آخر الزمان |ص 314|.

5 - القندوزي في الينابيع |ص 135 و 241 ط. اسلامبول|.

6 - ابن الصبّاح المالكي في الفصول المهمة |ص 155 ط. الغري|.

7 - الطبري في ذخائر العقبى |ص 12 ط. القدسي|.

8 - المناوي الشافعي في كنوز الحقائق |ص 35 ط. بولاق|.

9 - ابن حمزة وهو العلامة ابراهيم الحسيني في البيان والتعريف |1: 254|.

10 - الزرندي في نظم درر السمطين |ص 236 ط. القضاء|.

11 - النبهاني في الشرف المؤيد |ص 138 ط. الحلبي وأولاده| من طريق الحاكم.

12 - الحاكم في المستدرک بزيادة لفظ: انّ أشدّ قومنا بغضاً.

13 - إحقاق الحق |9: 386 - 389|.

حديث انتفاء الإيمان بعدم محبة النبي وأهل بيته

قد رواه جماعة من أعلام المحدثين في كتبهم من طريق الديلمي، والطبراني، وأبي الشيخ، وابن حبان، والبيهقي، منهم:

- 1 - ابن المغازلي الشافعي في مناقبه | على ما في الاحقاق 9: 392 وغير موجود في المناقب المطبوع | عن أبي ليلى قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته.
- 2 - الزرندي في نظم درر السمطين | ص 233 ط. مطبعة القضاء.
- 3 - الهيثمي في مجمع الزوائد | 1: 88 ط. القدسي بالقاهرة.
- 4 - الصبان في اسعاف الراغبين هامش نور الأبصار للشبلنجي الشافعي | ص 123 ط. مصر.
- 5 - القندوزي في ينابيع المودة | ص 271 ط. إسلامبول.
- 6 - الشبلنجي في نور الأبصار | ص 105 ط. مصر.
- 7 - الأمرتسري الحنفي في أرجح المطالب | ص 446 ط. لاهور.
- 8 - الكازروني في شرف النبي على ما في مناقب الكاشي | ص 285 | بلفظ: والله لا يؤمنون بي. الى آخره.
- 9 - القاضي عياض في كتابه الشفاء | 2: 40 ط. العثمانية.
- 10 - الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الحضرمي في كتابه رشفة الصادي | ص 46 ط. القاهرة.
- 11 - النبهاني في كتابه الشرف المؤيد | ص 85 ط. مصر، وفي ط الحلبي وأولاده ص 179 و 175.
- 12 - إحقاق الحق | 9: 392 - 393.

حديث فيما سأله النبي ربه لأهل بيته

ما رواه أعلام المحدثين في كتبهم، منهم:

- 1 - الطبراني، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": سألت ربي أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي فأعطاني ذلك.
- 2 - السيوطي في كتابه السبل الجلية | ص 5 ط. حيدر آباد | وفي الجامع الصغير | ص 196 ط. دار القلم | وفي الحاوي للفتاوي | 2: 207 ط. القاهرة.
- 3 - ابن حجر في الصواعق | ص 184 ط. عبداللطيف بمصر.
- 4 - العلامة باكثير الحضرمي في وسيلة المال | ص 62 نسخة مكتبة الظاهرة بدمشق.
- 5 - الكازروني في شرف النبي على ما في مناقب الكاشي | ص 292.
- 6 - البدخشي في مفتاح النجا | ص 8.
- 7 - المتقي الهندي في منتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد | 5: 92.
- 8 - القندوزي في الينابيع | ص 240 و 248 و 193.
- 9 - الأمرتسري في أرجح المطالب | ص 333 ط. لاهور.

10- الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في رشفة الصادي |ص 81|.

11- النبھاني في الشرف المؤيد |ص 21 ط. مصر، وفي ط. الحلبي وأولاده ص 44| وفي كتابه جواهر البحار |3: 315 ط القاهرة|.

12- إحقاق الحق |9: 394 - 396|.

حديث أساس الدين حبّ النبيّ وأهل بيته

ما رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

1 - ابن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان |5: 380 ط. حيدر آباد| في حديث طويل بالإسناد، عن جابر، قال: سمعت رسول الله "صلى الله عليه وآله" يقول: لكل شيء أساس، وأساس الذين حبنا أهل البيت.

2 - الكشفي نقلاً عن التشريح، وهداية السعداء، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": لكل شيء أساس، وأساس الذين حبّ أهل بيتي.

3 - المتقي الهندي في كنز العمال |6: 218 ط. حيدر آباد|. أخرج بسنده إلى علي أنه قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": يا عليّ أنّ الإسلام عريان، لباسه التقوى، ورياشه الهدى، وزينته الحياء، وعماده الورع، وملاكه العمل الصالح، وأساس الإسلام حبّي وحبّ أهل بيتي.

ورواه النقشبندى أحمد ضياء الدين الكمشخاوي في كتابه رموز الأحاديث |ص 498|.

والنبهاني في الشرف المؤيد |ص 178| مع زيادة لفظ: وأصحابي.

حديث سؤال الله العباد عن حبّ أهل البيت يوم القيامة

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

1 - ابن المغازلي الشافعي في كتابه مناقب أمير المؤمنين |ص 120| بالإسناد إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفق، ومن أين اكتسبه، وعن حبنا أهل البيت.

2 - الهيثمي في مجمع الزوائد |10: 346 ط. القدسي بالقاهرة|.

3 - السيوطي في إحياء الميت هامش الاتحاف |ص 115 ط. الحلبي|.

4 - القندوزي في الينابيع |ص 271 ط. اسلامبول|.

5 - الحموي في فراند السمطين |2: 301|.

6 - الخوارزمي في مناقبه |ص 45 ط. تبريز| وفي مقتل الحسين |ص 43 ط. الغري| روى عن أبي برزة.

7 - الكشفي في المناقب المرتضوية |ص 99 ط. بمبي|.

8 - الأمرتسري في أرجح المطالب |ص 524 ط. لاهور|.

9 - الكنجي الشافعي في كفاية الطالب |ص 183|.

10 - الذهبي في ميزانه |1: 206 ط. القاهرة|.

11 - العسقلاني في لسان الميزان |4: 159|.

- 12 - ابن شهاب الدين في رشفة الصادي |ص 45|.
- 13 - النبهاني في الشرف المؤيد |ص 178 ط. الحلبي وأولاده، وفي ط مصر ص 74|.
- 14 - الثعلبي في تفسيره، كما في مناقب آل أبي طالب |2: 4 ط. الحيدريّة النجف الاشرف|.
- 15 - الحاكم في المستدرک عن أبي برزة.
- 16 - ابن بطة في الابانة، كما في مناقب ابن شهرآشوب |2: 4 ط الحيدريّة النجف الاشرف|.
- 17 - ابن شهرآشوب في مناقبه |2: 4|.
- 18 - إحقاق الحق |9: 409 - 412|.

حديث المكافأة

الذي رواه جمع من أعلام المحدثين، منهم: الطبري في ذخائر العقبى |ص 19 ط. مكتبة القدسي بمصر| روى من طريق أبي سعيد، والملاّ، عن علي "رضي الله عنه"، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "من صنع مع أحد من أهل بيتي يداً، كافأته عنها يوم القيامة."

وفي لفظ: من صنع إلى أهل بيتي معروفاً، فعجز عن مكافأته في الدنيا، فأنا المكافئ له يوم القيامة.
وفي لفظ: من اصطنع لأحد من ولد عبدالمطلب، فَعَلِيَ مكافأته غداً يوم القيامة إذا لقيني.

- 2 - والزرندي الحنفي في نظم درر السمطين |ص 236|.
- 3 - الذهبي في ميزانه |2: 313 ط. القاهرة|.
- 4 - ابن حجر في صواعقه |ص 185 ط. عبداللطيف بمصر|.
- 5 - السيوطي في إحياء الميت هامش الاتحاف |ص 116|. وفي الجامع الصغير |ص 309 ط. دار القلم سنة 1966|.
- 6 - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند الإمام أحمد |5: 93 ط. مصر|.
- 7 - ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان |4: 399|.
- 8 - القندوزي في يبابيعه |ص 192 ط. إسلامبول|.
- 9 - الهروي في شرح عين العلم وزين العلم |ص 14 ط. القاهرة|.
- 10 - الكازروني في شرف النبيّ على ما في مناقب الكاشي |ص 284|.
- 11 - القسطلاني في المواهب |7: 9 ط. الازهرية بمصر|.
- 12 - أحمد دحلان في سيرته هامش السيرة الحلبيّة |3: 332 ط. مصر|.
- 13 - ابن شهاب الدين العلوي في رشفته |ص 89 ط. مصر|.
- 14 - الباكثير الحضرمي في وسيلة المآل |ص 62 ط. الظاهريّة|.
- 15 - النبهاني في الفتح الكبير |3: 209 ط. مصر| وفي الشرف الموبد |ص 771 ط. الحلبي وأولاده|.
- 16 - إحقاق الحق |9: 418 - 421|.



حديث شفاعة النبي لمحبي أهل بيته

ما رواه جماعة من أعلام القوم منهم:

- 1 - الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد |2: 146 ط. القاهرة| روى بسنده عن علي بن أبي طالب "عليه السلام"؛ قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": شفاعتي لأمتي إلى من أحب أهل بيتي وهم شيعتي.
- 2 - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند الإمام أحمد |5: 93 ط. الميمنية بمصر|.
- 3 - السيوطي في الجامع الصغير |2: 180 ط. دار القلم|.
- 4 - البدخشي في مفتاح النجا.
- 5 - القندوزي في ينابيع المودة |ص 185 ط. إسلامبول|.
- 6 - الأمرتسري في أرجح المطالب |ص 343 ط. لاهور|.
- 7 - إحقاق الحق |9: 422 - 423|.

حديث لا ينفع عمل عبد إلا بمعرفة حق أهل البيت

ما رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- 1 - الهيتمي في كتابه مجمع الزوائد |9: 172 ط. مكتبة القدسي بالقاهرة| روى من طريق الطبراني، عن الحسن بن علي أن رسول الله "صلى الله عليه وآله" قال: إزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عزوجل وهو يودنا، دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا.
- 2 - ابن حجر في الصواعق |ص 230 ط. عبداللطيف|.
- 3 - السيوطي في إحياء الميت هامش الاتحاف |ص 112|.
- 4 - القندوزي في الينابيع |ص 272 ط. إسلامبول|.
- 5 - الحمزاوي في مشارق الأنوار |ص 91 ط. الشرفية بمصر|.
- 6 - الصبان في إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار |ص 123 ط. مصر|.
- 7 - العلامة باكثير في وسيلة المال |ص 64 خ. الظاهرية|.
- 8 - الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في رشفة الصادي |ص 44|.
- 9 - النبهاني في الشرف المؤبد |ص 176 ط. الحلبي وأولاده|.
- 10 - الحبيب علوي بن طاهر الحداد في القول الفصل.
- 11 - الطبراني في الأوسط.
- 12 - الأميني في الغدير |2: 351|.
- 13 - إحقاق الحق |9: 428 - 430|.

حديث في وصيته بأهل بيته خيراً

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- 1 - الطبري في كتابه ذخائر العقبى |ص 18| روى عن عبدالعزيز، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله":

استوصوا بأهل بيتي خيراً، فأبى أخصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار.
وفي لفظ: أوصيكم بعترتي خيراً.

- 2 - ابن حجر في الصواعق | ص 228 ط عبداللطيف بمصر. وفي ط. الميمية ص 75.
- 3 - الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار | ص 105 ط. العامرة بمصر.
- 4 - القندوزي في ينابيع المودة | ص 373 ط. إسلامبول.
- 5 - الأمرتسري الحنفي في أرجح المطالب | ص 341 ط. لاهور.
- 6 - العلامة محمد بن عبدالغفار الحنفي في أئمة الهدى | ص 148.
- 7 - ابن شهاب العلوي في رشفته | ص 89 و 273 ط. مصر.
- 8 - الكاظمي السيد شاه تقي علي في الروض الأزهر | ص 357 ط. حيدر آباد.
- 9 - النبھاني في الشرف المؤيد | ص 189 ط. الحلبي وأولاده.
- 10 - الشعراني في لطائف المنن | ص 129 ط. مصر | بلفظ: الله الله في أهل بيتي.
- 11 - القاضي عياض في كتابه الشفاء | 2: 40 ط. الاستانة | وفي ط العثمانية بلفظ: أنشدكم الله أهل بيتي.
- 12 - العطاس وهو العلامة المحدث عمر بن سالم العلوي الحضرمي في فتاويه، كما في تاريخ حضرموت | 2: 246 ط. مصر.
- 13 - إحقاق الحق | 9: 432 - 434.

حديث في أمره بتأديب الأولاد على محبته ومحبة أهل بيته

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- 1 - السيوطي في كتابه إحياء الميت المطبوع بهامش الإتحاف للشبراوي | ص 115 ط. مصطفى الحلبي بمصر | قال: أخرج الديلمي عن علي "رضي الله عنه"، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم وحبّ أهل بيته، وعلى قراءة القرآن، فإنّ حملة القرآن في ظلّ الله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه مع أنبيائه وأصفيائه. وذكره أيضاً في كتابه الجامع الصغير | 1: 42 ط. مصر، وص 13 ط دار القلم.
- 2 - القندوزي في كتابه ينابيع المودة | ص 271 ط. إسلامبول.
- 3 - النبھاني في كتابه الفتح الكبير | 1: 59 ط. مصر.
- 4 - القدوسي الحنفي، وهو العلامة الشيخ عبدالنبي بن أحمد في كتابه سنن الهدى | ص 19.
- 5 - العلامة باكتير الحضرمي في كتابه وسيلة المال | ص 41 ط. مكتبة الظاهرية بالشام | روى من طريق الديلمي، واسمه الشيخ أحمد بن الفضل باكتير الحضرمي.
- 6 - النبھاني في كتابه الشرف المؤيد | ص 80 ط. الحلبي وأولاده.
- 7 - إحقاق الحق | 9: 445.

حديث ما تكلم به النبيّ

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- 1 - الهيتمي في كتابه مجمع الزوائد |9: 143 ط. مكتبة القدسي بالقاهرة|روى من طريق الطبراني، عن ابن عمر، قال: آخر ما تكلم به رسول الله "صلى الله عليه وآله": أخلصوني في أهل بيتي. رواه الطبراني في الأوسط.
- 2 - السيوطي في الجامع الصغير |1: 41|.
- 3 - البدخشي في مفتاح النجا.
- 4 - القندوزي في الينابيع |ص 41|.
- 5 - الباكثير الحضرمي في وسيلة المآل |ص 60|.
- 6 - النبھاني في الفتح الكبير |1: 59|.
- 7 - في الشرف المؤبد |ص 180 ط. الحلبي وأولاده|.
- 8 - في أرجح المطالب للحنفي |ص 446 ط. لاهور|.
- 9 - إحقاق الحق |9: 447 - 449|.

في أنّ الإيمان مقرون بمحبّة ذوي القربى

رواه جماعة من أعلام القوم وأساطين المحدثين، منهم:

- 1 - الديلمى في الفردوس على ما في مناقب عبدالله الشافعي |ص 12|روى بسند يرفعه إلى العباس عم النبي "صلى الله عليه وآله"، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": ما بال أقوام يتحدّثون بينهم، فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب الرجل الإيمان حتّى يحبّهم لله ولقرباني.
- 2 - المفسر الكبير ابن كثير في تفسيره عند آية المودّة.
- 3 - الحبيب علوي بن طاهر الحداد في كتابه القول الفصل |1: 497 ط. جاوا|وقال في ذيل |1: 64|: هذا حديث رواه أبو داود الطيالسي، وسعيد بن منصور، والحاكم، ومحمّد بن نصر المروزي، والنسائي، والطبراني، والخطيب البغدادي، وابن عساكر، وابن النجار، والرويات من طرق متعدّدة، وصحّ الاحتجاج به ابن تيميّة.
- 4 - ابن حجر في صواعقه |ص 185 ط. مصر|.
- 5 - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند الإمام أحمد |5: 93 ط. الميمنية بمصر|.
- 6 - القندوزي في الينابيع |ص 231 ط. إسلامبول|.
- 7 - القلندر في الروض الأزهر |ص 357 ط. حيدرآباد|.
- 8 - الصبّان في إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار |ص 123 ط. مصر|.
- 9 - ابن شهاب الدين العلوي في رشفته |ص 46 ط. القاهرة|.
- 10 - النبھاني في الفتح الكبير |3: 85 ط. مصر| وفي كتابه الشرف المؤبد |ص 179 ط. الحلبي وأولاده|.
- 11 - إحقاق الحق |9: 450 - 451|.

في علامة المنافق والمؤمن

رواه جماعة من أعلام العلماء، منهم:

- 1 - الطبري في كتابه ذخائر العقبى |ص 18 ط. القدسي بمصر| روى عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله

"صلى الله عليه وآله": من أبغض أهل البيت فهو منافق.

وروى من طريق الملاء في الصفحة المذكورة: لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي.

2 - السيوطي في إحياء الميت هامش الاتحاف |ص 111 ط. مصر| وفي الاكليل |ص 190 ط. مصر|.

3 - القسطلاني في المواهب |7: 9 طبع مع شرحه بمطبعة الأزهرية بمصر|.

4 - المناوي في كنوز الحقائق |ص 144 ط. بولاق|.

5 - القندوزي في الينابيع |ص 37 ط. إسلامبول| وفي |ص 181| روى عن طريق الملاء.

6 - العلامة باكثير في وسيلة المآل |ص 61 ط. الظاهرية|.

7 - الصبآن في إسعاف الراغبين هامش نور الأبصار |ص 126|.

8 - الأمرتسري في أرجح المطالب |ص 341 ط. لاهور|.

9 - ابن حجر في الصواعق |ص 230 ط. عبداللطيف بمصر|.

10 - أحمد دحلان في سيرته هامش السيرة الحلبية |3: 332 ط. مصر|.

11 - الكازروني في شرف النبي، على ما في مناقب الكاشي |ص 292|.

12 - النبھاني في الأنوار المحمدية |ص 346 ط. بيروت|.

13 - الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في رشفته |ص 47|.

14 - الحبيب علوي بن طاهر الحداد العلوي الحضرمي في كتابه القول الفصل |1: 448 ط. جاوا|.

15 - إحقاق الحق |9: 455 - 457|.

حديث فيمن ظلم أهل البيت وآذاهم

رواه جماعة من أعلام القوم من المفسرين والمحدثين، منهم:

1 - الزمخشري في تفسيره الكشاف |3: 402 ط. مصر| عن النبي "صلى الله عليه وآله" قال: حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ

ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي وَأَذَانِي فِي عَتْرَتِي.

2 - النيسابوري في تفسيره |25: 31 ط. مصر|.

3 - الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان |مخطوط|.

4 - ابن حجر الهيتمي في الكاف الشاف |ص 145 ط. مصطفى محمد بمصر|.

5 - العلامة محمد خواجه پارسا البخاري في فصل الخطاب على ما في الينابيع |ص 249 ط. إسلامبول|.

6 - العلامة السيد محمد بن عبدالغفار الهاشمي الأفغاني في أئمة الهدى |ص 5 ط. مصر|.

7 - إحقاق الحق |4: 459 - 460|.

حديث في إدخال الله مبغضي أهل البيت النار

رواه جماعة من أعلام المحدثين في كتبهم وزيبرهم، منهم:

1 - الحاكم في المستدرک |3: 150 ط حيدرآباد| روى بسنده إلى أبي سعيد الخدري "رضي الله عنه"، قال: قال رسول

الله "صلى الله عليه وآله": والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحدًا إلا أدخله الله النار.

- 2 - ابن المغازلي في المناقب |138|.
- 3 - الزرندي في نظم درر السمطين |ص 106|.
- 4 - الكازروني في شرف النبي |ص 281|.
- 5 - الذهبي في تاريخ الإسلام |2: 90 ط. دار المعارف|.
- 6 - السيوطي في الخصائص الكبرى |2: 266 ط. حيدآباد| وفي إحياء الميت هامش الاتحاف |ص 111 ط. الحلبي| وفي الإكليل |ص 190 ط. مصر|.
- 7 - المتقي الهندي في منتخب الكنز هامش مسند الإمام أحمد |5: 94 ط. الميمنية بمصر|.
- 8 - ابن حجر في الصواعق |ص 237 ط. عبداللطيف بمصر|.
- 9 - الصبان في الإسعاف هامش نور الأبصار |ص 126|.
- 10 - القندوزي في ينابيع المودة |ص 48 ط. إسلامبول|.
- 11 - أحمد زيني دحلان في سيرته هامش السيرة الحلبية |3: 333 ط. مصر|.
- 12 - البدخشي في مفتاح النجا |ص 11|.
- 13 - الأمرتسري الحنفي في أرجح المطالب |ص 334 ط. لاهور|.
- 14 - القلندر وهو السيد شاه تقي العلوي في الروض الأزهر |ص 360|.
- 15 - العلامة باكثير، وهو الشيخ أحمد بن الفضل الحضرمي المتوفى "سنة 1042" في كتابه وسيلة المآل |ص 16 ط. دمشق|.
- 16 - ابن شهاب الدين العلوي في رشفته |ص 47 ط. القاهرة|.
- 17 - النبهاني في جواهر البحار |1: 341 ط. القاهرة| وفي الأنوار المحمدية |ص 438 ط. الأدبية بيروت|.
- 18 - الحبيب علوي الحداد في القول الفصل |1: 65 و 447 ط. جاوا|.
- 19 - إحقاق الحق |9: 460 - 463|.

حديث فيمن أراد أن يؤخر في أجله

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- 1 - ابن حجر في صواعقه |ص 29 ط. عبداللطيف بمصر| قال: ورد أنه "صلى الله عليه وآله"، قال: من أحب أن يُنْسَأَ - أي يؤخَّرَ - في أجله، وأن يمْتَعَ بما خوّله الله، فليخلفني في أهلي خلافةً حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره، وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه.
- 2 - القلندر الكاظمي الحنفي في الروض الأزهر |ص 360 ط. حيدرآباد|.
- 3 - الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين |ص 231 ط. القضاء|.
- 4 - البدخشي في مفتاح النجا |ص 10|.
- 5 - النبهاني في الشرف المؤيد |ص 99 ط. الحلبي وأولاده|.
- 6 - ابن شهاب الدين العلوي في رشفته |ص 89 ط. مصر|.

7 - العلامّة باكثر الحزرمي في وسيلة المآل |ص 57 ط. دمشق|.

8 - إحقاق الحقّ |9: 465 - 466|.

حديث في عدم منفعة العبادة ببغض آل محمّد

رواه جماعة من أعلام القوم مسنداً، ينتهي إلى ابن عباس، وبعضهم إلى أبي أمامة الباهلي، من طرق متعدّدة، منهم:

1 - الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد |3: 122 ط السعادة بمصر| روى عن ابن عباس "رضي الله عنه" قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "لو أنّ عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام، حتّى يكون كالشّن البالي ولقي الله مبغضاً لآل محمّد، أكبه الله على منخريه في نار جهنّم.

2 - الحاكم في المستدرک |3: 148 ط. حيدرآباد| غير أنّه أتى بلفظ 'صفن' بدل 'عبد' وقال: حديث حسن صحيح.

3 - الكنزي الشافعي في كفاية الطالب |ص 178 ط. الغري| روى عن أبي أمامة الباهلي.

4 - الكازروني في شرف النبي، على ما في مناقب الكاشي |ص 288|.

5 - العلامّة باكثر في وسيلة المآل |ص 61 ط. الظاهريّة دمشق|.

6 - البدخشي في مفتاح النجا.

7 - القندوزي في ينابيع المودّة |ص 192 ط. إسلامبول|.

8 - النبهاني في جواهر البحار |1: 361 ط. القاهرة|.

9 - الأمرتسري في أرجح المطالب.

10 - الطبري في ذخائر العقبى |ص 18 ط. القدسي بمصر|.

11 - الهيتمي في مجمع الزوائد |9: 171 ط. القدسي بمصر|.

12 - السيوطي في احياء الميت هامش الإتحاف |ص 111 ط. الحلبي| وفي الخصائص الكبرى |2: 265 ط. حيدرآباد|.

13 - الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الحزرمي في كتابه رشفة الصادي |ص 47 ط. مصر|.

14 - إحقاق الحقّ |9: 491 - 494|.

حديث في جزاء معرفة آل محمّد وحبّهم وموالاتهم

رواه جماعة من الحفاظ وأعلام المحدثين مسنداً إلى المقداد بن الأسود "رضي الله عنه"، منهم:

1 - الحموي في كتابه فراند السمطين |2: 256| قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "معرفة آل محمّد براءة من النار، وحبّ آل محمّد جواز على الصراط، والولاية لآل محمّد أمان من العذاب.

2 - القاضي عياض في كتاب الشفاء |2: 41 ط. الإستانة|.

3 - الصفوري في نزهة المجالس |2: 150 ط. القاهرة|.

4 - ابن حجر في الصواعق |ص 23 ط. عبداللطيف بمصر|.

5 - اليزدي في شرح ديوان أمير المؤمنين |ص 191|.

6 - القندوزي في ينابيع المودّة |ص 263 ط. إسلامبول، وفي ط العرفان بيروت 3: 19|.

- 7 - الكشفي الحنفي في المناقب المرتضوية |ص 102 ط. بمبي|.
- 8 - العلامة باكثير في وسيلة المال |ص 64 ط. الظاهرية دمشق|.
- 9 - الشبراوي الشافعي في الإتحاف |ص 4: ط. مصر|.
- 10- القلندر الكاظمي في الروض الأزهر |ص 357 ط. حيدرآباد|.
- 11- ابن شهاب الدين العلوي في رشفة الصادي.
- 12- البدخشي في مفتاح النجا |ص 11|.
- 13- إحقاق الحق |9: 494 - 497|.

حديث فيمن حفظ حرمة الله الثلاثة

ما رواه جماعة من الأعلام والمحدثين منهم:

- 1 - الطبراني في المعجم الكبير |ص 148| مسنداً إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": إن لله حرمة ثلاث، من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودينه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي.
- 2 - الهيثمي في مجمع الزوائد |1: 88 ط. القدسي: بمصر|.
- 3 - الخوارزمي في مقتل الحسين |2: 97 ط. الغري|.
- 4 - السيوطي في إحياء الميت هامش الإتحاف |ص 118|.
- 5 - النقشبندي الكمشخاني في رموز الأحاديث |ص 129|.
- 6 - الخرکوشي في شرف النبي |ص 295|.
- 7 - ابن شهاب الدين العلوي في رشفته |ص 11 ط. مصر|.
- 8 - النبهاني في الشرف المؤبد |ص 180 ط. الحلبي وأولاده|.
- 9 - الحبيب علوي بن طاهر الحداد في القول الفصل |2: 25 ط. جاوا| وقال: قد أخرج الطبراني في الكبير والأوسط، والحاكم في تاريخه، والديلمي، وأبو الشيخ.
- 10 - إحقاق الحق |9 - 511 - 513|.

حديث في أنّ رحم النبي نافع يوم القيامة

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- 1 - البيهقي في كتابه الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة |ص 165 ط. دار العهد الجديد بالقاهرة| روى بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله "صلى الله عليه وآله" يقول على المنبر: ما بال رجال يقولون: إنّ رحم رسول الله "صلى الله عليه وآله" لا ينفع يوم القيامة، بلى والله إنّ رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإنني أيها الناس فرط لكم على الحوض.
- 2 - ابن كثير في تفسيره |7: 34 ط. بولاق|.
- 3 - السيد حسن خان ملك بهوپال في تفسيره فتح البيان |6: 261 ط. بولاق بمصر|.

- 4 - القندوزي في الينابيع |ص 267 ط. اسلامبول|.
- 5 - الادريسي وهو السيد أحمد بن سودة خطيب الحرم في رفع اللبس والشبهات |ص 80 ط. مصر|.
- 6 - النبهاني في الشرف المؤبد |ص 62 ط. الحلبي وأولاده|.
- 7 - الحبيب علوي بن ظاهر الحداد العلوي الحضرمي مفتي جهور في كتابه القول الفصل |2: 16 ط. جاوا|. وقال: ورواه الإمام أحمد، والحاكم في صحيحه والطبراني. وذكر ذلك أيضاً في |ص 25| من الكتاب المذكور.
- 8 - إحقاق الحق |9: 514 - 515|.

حديث في أمر النبي بإنزال آله بمنزلة الرأس والعين

رواه جماعة من الأعلام والحفاظ، منهم:

- 1 - الطبراني في كتابه المعجم الكبير |ص 131 خ. جامعة طهران| روى بالإسناد عن سلمان الفارسي، قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة العين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس، والرأس لا يهتدي إلا بالعينين."
- 2 - أبو نعيم في أخبار اصفهان |1: 44 ط. ليدن|.
- 3 - والخوارزمي في مقتل الحسين |ص 110 ط. الغري|.
- 4 - والهيثمي في مجمع الزوائد |9: 172 ط. القدسي بمصر|.
- 5 - وابن المغازلي الشافعي في المناقب |ص 20 كما في الإحقاق|.
- 6 - والنبهاني في الشرف المؤبد |ص 58 ط. الحلبي وأولاده| روى عن أبي ذر "رضي الله عنه".
- 7 - إحقاق الحق |9: 505 - 506|.

حديث فيمن جهل حق العترة والأنصار

رواه جمع من أعلام القوم، منهم:

- 1 - السيوطي في كتابه إحياء الميت |ص 111 المطبوع بهامش الإتحاف| روى عن علي "رضي الله عنه"، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "من لم يعرف حق عترتي والأنصار، فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما لزنينة، وإما لغير ظهور يعني: حملته أمه لغير ظهر."
- 2 - ابن حجر في الصواعق |ص 231 ط. عبداللطيف بمصر|.
- 3 - الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين |ص 233 ط. مطبعة القضاء|.
- 4 - البدخشي في مفتاح النجا.
- 5 - الكمشخاني النقشبندي في رموز الأحاديث |ص 442 ط. قشلة همايون بالإستانة|.
- 6 - العلامة باكثير في وسيلة المال |ص 64 ط. دمشق|.
- 7 - البيهقي على ما في إحياء الميت هامش الإتحاف |ص 111|.
- 8 - ابن عدي على ما في إحياء الميت هامش الإتحاف |ص 111|.
- 9 - النبهاني في الشرف المؤبد |الطبعة الأولى ص 191 ط. الحلبي وأولاده|.

حديث في اشتداد غضب الله ورسوله على مؤذي العترة

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- 1 - ابن المغازلي الشافعي، في مناقبه |ص 292| روى بسند يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "اشتد غضب الله على اليهود، واشتد غضب الله على النصارى، واشتد غضب الله ورسوله على من آذاني في عترتي.
- 2 - الخوارزمي في مقتل الحسين |2: 83 ط. النجف الأشرف|.
- 3 - ابن حجر في الصواعق |ص 184 ط. عبداللطيف بمصر|.
- 4 - السيوطي في إحياء الميت هامش الإتحاف |ص 115 ط. الحلبي|.
- 5 - البدخشي في مفتاح النجا |ص 11|.
- 6 - القندوزي في ينابيع المودة |ص 183 ط. إسلامبول|.
- 7 - الصبان في الإسعاف هامش نور الأبصار |ص 126 ط. مصر|.
- 8 - المناوي في كنوز الحقائق |ص 17 ط. بولاق بمصر|.
- 9 - النبھاني في الفتح الكبير |1: 185 ط. مصر|.
- 10 - القدوسي الحنفي في سنن الهدى |ص 23 و564 مخطوط|.
- 11 - العلامة السيد خواجه مير في علم الكتاب |ص 254 ط. دهلي|.
- 12 - الأمرتسري الحنفي في أرجح المطالب |ص 446 ط. لاهور|.
- 13 - إحقاق الحق |9: 518 - 519|.

حديث في أنّ الله وعد رسوله بأن لا يعذب أهل بيته

رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

- 1 - الحاكم في المستدرک |3: 150 ط. حيدرآباد| روى مسنداً إلى أنس بن مالك "رضي الله عنه" قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": "وعدني ربي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد، ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم.
- 2 - الحبيب علوي بن طاهر الحداد في القول الفصل |2: 42 ط. جاوا| بلفظ: وعدني ربي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد والبلاغ أن لا يعذبهم.
- 3 - العلامة باكثير في وسيلة المال |ص 63 خ. الظاهرية بدمشق|.
- 4 - السيوطي في إحياء الميت هامش الإتحاف |ص 144 ط. الحلبي|.
- 5 - ابن حجر في الصواعق |ص 185 عبداللطيف بمصر|.
- 6 - البدخشي في مفتاح النجا |ص 8|.
- 7 - القندوزي في ينابيع المودة |ص 193 ط. إسلامبول|.
- 8 - الأمرتسري في أرجح المطالب |ص 333 ط. لاهور|.

9 - النبّهاني في جواهر البحار |1: 361 ط. القاهرة|.

10- الذهبى في تلخيص المستدرک المطبوع بذيل المستدرک |3: 105 ط. حيدرآباد|.

11- نورالله الحسينى في إحقاق الحق |9: 474 - 475|.

حديث شفاعة النبي لمكرمي ذريته

ما رواه جماعة من أعلام القوم، منهم:

1 - الإمام السيوطى في كتابه إحياء الميت المطبوع بهامش الاتحاف |ص 115 ط. مصطفى الحلبي بمصر| قال: أخرج الديلمى عن علي "رضى الله عنه"، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم الحوائج، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطرّوا إليه، والمحّب لهم بقلبه ولسانه.

وفي لفظ الخوارزمى في كتابه مقتل الحسين |2: 25| قال: روى الناصر للحقّ عن آبائه رضوان الله عليهم، عن النبي "صلى الله عليه وآله" أنه قال: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة، ولو أتوا بذنوب أهل الأرض: الضارب بسيفه أمام ذريتي، والقاضي لهم الحوائج، والساعي لهم في حوائجهم، والمحّب لهم بقلبه ولسانه.

2 - ابن حجر في الصواعق |ص 237 ط. عبداللطيف|.

3 - الطبري في دوائر العقبي |ص 18 ط. القدسي بمصر|.

4 - المتقى الهندي في منتخب الكنز المطبوع بهامش مسند الإمام أحمد |5: 93 ط. الميمنية بمصر|.

5 - القندوزي في ينابيع المودة |ص 192 و245 و278 ط. إسلامبول|.

6 - الحمزاوي في مشارق الأنوار |ص 91 ط. الشرفية بمصر|.

7 - العلامة المعاصر محمد بن عبدالغفار الهاشمي الحنفي في كتابه أئمة الهدى |ص 148 ط. القاهرة|.

8 - ابن شهاب الدين العلوي في رشفة الصادي |ص 46|.

9 - العلامة باكثير الحضرمي في وسيلة المال |ص 40 خ. دمشق|.

10 - النبّهاني في الشرف المؤيد |ص 177 ط. الحلبي وأولاده|.

11 - إحقاق الحق |9: 481 - 482|.

حديث من مات على حب آل محمد

رواه جماعة من أعلام المحدثين، منهم:

1 - الشطبي في تفسيره: روى بالإسناد إلى جرير بن عبدالله البجلي، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها.

ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره باباً إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء

يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.

- 2- ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة |ص 110 ط الغري|.
- 3- ابن المغازلي في مناقبه |على ما في الإحقاق 9: 487| غير أنه أسقط قوله "صلى الله عليه وآله" فتح له باباً إلى الجنة وقوله 'مات كافراً'.
- 4 - الإدريسي خطيب الحرم في رفع اللبس والشبهات |ص 53 ط. مصر|.
- 5 - الدهلوي في تجهيز الجيش |ص 13|.
- 6 - الأمرتسري الحنفي في أرجح المطالب |ص 320 ط. لاهور|.
- 7 - الصفوري في نزهة المجالس |2: 222| وفي كتابه المحاسن المجتمعة |ص 89 خ خزانة الظاهرية|.
- 8 - الزمخشري في تفسيره الكشاف |3: 403 ط. مصر|.
- 9 - نور الله الحسيني في إحقاق الحق |9: 487 - 490 ط. الإسلامية بطهران|.
- 10 - ابن شهاب الدين العلوي في رشفة الصادي |ص 45|.
- 11 - القندوزي في يبابعه |ص 207 وص 263 ط. إسلامبول|.
- 12 - الحموي في فرائد السمطين |2: 255 - 256|.
- 13 - ابن حجر في صواعقه |ص 203 ط. عبداللطيف بمصر|.
- 14 - ابن حجر العسقلاني في كتابه الكاف الشاف |ص 145 ط. مصطفى محمد بمصر| وفي كتابه لسان الميزان |2: 450 ط. حيدرآباد|.
- 15 - ابن الفوطي في كتابه الحوادث الجامعة |ص 153 ط. بغداد|.
- 16 - العلامة باكتير الحضرمي في وسيلة المآل |ص 119 مخطوط|.
- 17 - النبهاني في الشرف المؤبد |ص 152 ط. الحلبي وأولاده|.

حديث في قوله أنا عصبه ولد فاطمة

رواه جماعة من أعلام القوم والمحدثين، منهم:

- 1 - الطبراني في كتابه المعجم الكبير |22: 423| روى مسنداً إلى عمر، قال: سمعت رسول الله "صلى الله عليه وآله" يقول: كل بني أنثى، فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإني عصبتهم، وأنا أبوهم. ورواه في |ص 130| بالإسناد عن فاطمة "عليها السلام".
- 2 - الطبري في ذخائر العقبى |ص 121 ط. مكتبة القدسي بمصر| روى عن عمر، قال: قال رسول الله "صلى الله عليه وآله": كل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم.
- 3 - القندوزي في كتابه يبابع المودة |ص 267 ط. إسلامبول| روى عن عمر ابن الخطاب أيضاً بلفظ: كل ولد أم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم. أخرجه أبو صالح، والحافظ عبدالعزيز بن الأخضر، وأبو نعيم في معرفة الصحابة، والدارقطني، والطبراني في الأوسط.

- 4 - الهيتمي في مجمع الزوائد |4: 224 ط. القاهرة| وفي |ص 172| روى عن فاطمة "عليها السلام".
- 5 - السيوطي في الجامع الصغير |2: 234 ط. مصر| وفي كتابه إحياء الميت المطبوع بهامش الإتحاف |ص 113|.
- 6 - النبهاني في الفتح الكبير |2: 323 ط. مصر|.
- 7 - ابن حمزة وهو العلامة نقيب مصر والشام السيد إبراهيم بن محمد الحسيني في البيان والتعريف |2: 145 و 144|.
- 8 - الحبيب علوي الحداد في القول الفصل |2: 18 ط. جاوا|.
- 9 - الادريسي وهو السيد أحمد بن سودة المغربي خطيب الحرم في كتابه رفع اللبس والشبهات |ص 87 ط. مصر|.
- 10 - الامرتسري الحنفي في أرجح المطالب |ص 261 ط. لاهور|.
- 11 - ابن حجر في الصواعق |ص 185 ط. عبداللطيف| عن ابن عمر.
- 12 - البدخشي في مفتاح النجا |ص 100 مخطوط|.
- 13 - الكاظمي وهو السيد العلامة شاه تقي علي الحنفي في كتابه الروض الأزهر |ص 103 ط. حيدرآباد|.
- 14 - الخوارزمي في مقتل الحسين |ص 88 ط. الغري| روى عن فاطمة "عليها السلام".
- 15 - الحاكم في المستدرک |3: 164 ط. حيدرآباد| روى عن جابر.
- 16 - الكمشخاوي في كتابه راموز الأحاديث |ص 128 ط. قشلة همايون بالاستانة|.
- 17 - النبهاني في كتابه الشرف المؤيد |ص 97 ط. الحلبي وأولاده|.
- 18 - نور الله الحسيني في إحقاق الحق |9: 644 - 655 ط. الإسلامية طهران|.

حديث في اتصال نسبه وسببه إلى يوم القيامة

رواه جماعة من أعظم المحدثين وأعلام القوم، منهم:

- 1 - ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى |8: 463 ط. بيروت| روى عن عمر بن الخطاب، قال: قال النبي "صلى الله عليه وآله": كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة، إلا نسبي وسببي:
- 2 - الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد |6: 182| روى عن عمر بن الخطاب أيضاً بلفظ: كل سبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي.
- 3 - الطبراني في كتابه المعجم الكبير |ص 130| روى عن عمر أيضاً بلفظ: ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب إلا سببي ونسبي.
- 4 - الاصفهاني في كتابه محاضرات الأدباء |4: 479 ط. مكتبة الحياة بيروت|.
- 5 - البيهقي في السنن الكبرى |4: 63 ط. حيدرآباد|.
- 6 - ابن أبي الحديد في شرح النهج |3: 124 ط. القاهرة|.
- 7 - الذهبي في تذكرة الحفاظ |3: 117 ط. حيدرآباد|.
- 8 - الهيتمي في مجمع الزوائد |9: 173 ط. القدسي بالقاهرة|.
- 9 - السيوطي في الجامع الصغير |ص 236 ط. مصر|.

- 10 - ابن الديبع في تمييز الطيب من الخبيث |ص 150 ط. مصر|.
- 11 - الادريسي في رفع اللبس والشبهات |ص 81 ط. مصر|.
- 12 - البدخشي في مفتاح النجا |ص 100 مخطوط|.
- 13 - القندوزي في ينابيع المودة |ص 186 ط. إسلامبول|.
- 14 - الكمشخاتوي في راموز الأحاديث |ص 340 ط. قشلة همايون بالاستانة|.
- 15 - المناوي في كنوز الحقائق |ص 113 ط. بولاق بمصر|.
- 16 - النبھاني في كتابه الفتح الكبير |2: 324| وفي الشرف المؤبد |ص 55 ط. الحلبي وأولاده|.
- 17 - الحبيب علوي الحداد في القول الفصل |2: 19 ط. جاوا|.
- 18 - الأمرتسري الحنفي في أرجح المطالب |ص 242 ط. لاهور|.
- 19 - ابن كثير في تفسيره |7: 34 ط. الخيرية ببولاق مصر| روى عن ابن عمر.
- 20 - السيد صديق حسن خان ملك بهوپال في تفسيره فتح البيان |6: 261 ط. بولاق بمصر|.
- 21 - الحاكم في المستدرک |3: 158 ط. حيدرآباد الدکن| روى عن المسور بن مخرمة.
- 22 - ابن حجر في الصواعق |ص 186 وص 234 ط. عبداللطيف|.
- 23 - ابن عبد ربّه في العقد الفريد |2: 32 ط. الشرقية بمصر|.
- 24 - ابن الأثير في النهاية |2: 149 ط. الخيرية بمصر|.
- 25 - ابن منظور في لسان العرب |1: 459 ط. بيروت|.
- 26 - إحقاق الحق |9: 656 - 670|.

شعر العبدى في مدح العترة الطاهرة

إلى ما هنالك من الأحاديث الموثقة في طيات كتب القوم ما يضيق بإيرادها وجه السطور، وإلى ذلك أشار العبدى بشعره:

لأنتم على الاعراف أعرف عارف *** بسىما الذي يهواكم والذي يشنا

أمنتنا أنتم سندعى بكم غداً *** إذا ما إلى رب العباد معاً قمنا

بجدكم خير الورى وأبيكم *** هدينا إلى سبل النجاة وأنقذنا

ولولاكم لم يخلق الله خلقه *** ولا لُقّب الدنيا العرور ولا كُنّا

ومن أجلكم أنشا الإله لخلقه *** سماءً وأرضاً وابتلى الإنس والجنّا

فقد أشار رحمه الله تعالى بالببيت الأول إلى قوله عزّ وجلّ: "وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ" |الأعراف:

46| و إلى ما ورد فيما أخرجه الحاكم ابن الحداد الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل |1: 198 ط. بيروت| بإسناده عن

الأصبع بن نباتة، قال: كنت جالساً عند علي "عليه السلام" فأتاه ابن الكواء، فسأله عن قوله تعالى: "وَعَلَى الْأَعْرَافِ

رِجَالٌ" الآية فقال "عليه السلام": "ويحك يا ابن الكواء نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه

بسيماه، فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه، فأدخلناه النار.

ولعلّ نظير ذلك ما ورد عن النبيّ "صلى الله عليه وآله" في قوله: علي قسيم الجنّة والنار. الحديث.

وأخرج أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان، عن ابن عباس أنّه قال: الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس، وحمزة، وعلي بن أبي طالب، وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضهم بسواد الوجوه.

رواه ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل |ص 17| وابن حجر في الصواعق |ص 101| والشوكاني في تفسيره فتح القدير |2: 198|.

وأخرج الحاكم بسنده إلى علي كما في كتاب إحقاق الحقّ |13: 74| عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله "صلى الله عليه وآله" يقول: يا علي أنّك والأوصياء من ولدك على الأعراف.

ومما يؤيد ذلك ما أخرجه الطبراني ورواه ابن حجر في صواقه في أواخر الفصل الثاني الباب التاسع: أنّ علياً قال للستة الذين جعل عمر شوري بينهم كلاماً طويلاً، ومن جملته: أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله "صلى الله عليه وآله": أنت قسيم الجنّة والنار غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال ابن حجر: معناه: ما رواه عنتره عن علي الرضا أنّ النبيّ "صلى الله عليه وآله" قال له: يا علي أنت قسيم الجنّة والنار، فيوم القيامة تقول للنار: هذا لي، وهذا لك.

وقال ابن حجر في نفس المصدر: وروى ابن السماك أنّ أبا بكر قال لعلي: سمعت رسول الله "صلى الله عليه وآله" يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز.

وذكر ذلك أيضاً الإمام الطبرسي في تفسيره مجمع البيان |2: 525 ط. بيروت|، ثمّ قال: قال أبو جعفر الباقر: هم آل محمد "عليهم السلام" - يعني رجال الأعراف - لا يدخل الجنّة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه.

وأما البيت الثاني في قوله: "أنمتنا أنتم سندعي بكم غداً" فقد أشار إلى معنى قوله تعالى: "يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِم" الآية |الاسراء: 71| فمن انتمّ بالعترة فسيحشرون معهم، كما ورد في ذلك قوله "صلى الله عليه وآله": المرء مع من أحبّ، وقوله "صلى الله عليه وآله": من أحبّ قوماً حشر معهم. أخرجه البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والإمام أحمد.

اهل البيت في كلام أساطين العلم

ولنختم هذه السطور ببعض ما نصّه أعظم العلماء وأعيانهم في زبرهم مما ارتبط بما سبق من الأشعار والأخبار والآثار، عسى أن يكون للقارئ مقياساً للاعتبار، ومفتاحاً افتتحت به سبل الافتكار. نقلاً عن كتاب إحقاق الحقّ و إزهاق الباطل |9: 670| لنور الله الحسيني، وبعضها عن كتاب القول الفصل للحبيب العلامة علوي بن ظاهر الحدّاد العلوي الحسيني الحضرمي مفتي جهور وغيرهم.

البيطار

وهو العلامة المعاصر الشيخ محمد بهجت ابن الشيخ بهاء الدين الدمشقي في كتابه نقد عين الميزان |ص 13 مطبعة مجلة القمر| قال: أما مودة أهل البيت وكونها من الواجبات، ففضية مسلمة مقبولة ومعلومة غير مجهولة.

النجار

وهو العلامة المعاصر الشيخ حسن المصري في كتابه الأشراف |ص 21 ط. مصر|. قال: وروى عن سيدي الخواص أنه كان يقول: ومن حق الأشراف علينا أن نُفديهم بكل ما نملك؛ لسريان لحم رسول الله ودمه الكريمين فيهم، فهم بضعة منه، وللبعض في الإجلال والتوقير والتعظيم ما للكل، وحرمة جزئه "صلى الله عليه وآله" ميّتاً كحرمة جزئه حياً على حدّ سواء.

ابن شهاب

وهو العلامة المتفنن السيّد أبو بكر بن عبدالرحمن العلوي الحضرمي، قال في كتابه رشفة الصادي من بحر فضائل النبي الهادي |ص 50 ط القاهرة|: ونقل السيّد السمهودي في كتابه جواهر العقدين، نقلاً عن كتاب توثيق عرى الإيمان للبارزي، نقلاً عن الشيخ العلامة العارف بالله أبي الحسن الحراني، قال في جملة كلام له: وبالحقيقة لا يعدّ من المؤمنين من لم يجد رسول الله وذريته أحبّ إليه وأعزّ عليه من أهله وولده والناس أجمعين.

القاضي عياض

في كتابه الشفاء، نقلاً عن رشفة الصادي |ص 63 ط. القاهرة| قال ما حاصله: إن من سبّ أبا أحد من ذرية النبي "صلى الله عليه وآله" ولم تقم بيّنة على إخراجة قتل.

الكمال الرداد

قد أفتى في من قال: "لعن الله والدي الشريف" أنه يصير بذلك مرتداً خارجاً عن الإسلام، ويجب تجديد الشهادتين، فإن لم يسلم قتل بالسيف، وجاز طرحه للكلاب والحالة هذه. انتهى. نقلاً عن رشفة الصادي |ص 64 ط. القاهرة|.

الامام أحمد بن حنبل

قال بعد إيراده حديث: "النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون": إن الله خلق الأرض من أجل النبي، فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته "صلى الله عليه وآله".

العزيمي

قال رحمه الله لدى شرحه في حديث "النجوم": أراد بأهل بيته علماءهم، ويحتمل الاطلاق؛ لأن الله لما خلق الدنيا لأجله "صلى الله عليه وآله" جعل دوامها بدوام أهل بيته. السراج |3: 416| نقلاً عن سيرة الاميني |ص 20 طبعة الثانية بطهران سنة 1386 هجرية|.

الحفني

قال رحمه الله مفسراً في معنى "أهل بيتي": وأهل بيتي أي ذريتي، فسبب وجودهم يرفع البلاء عن الأمة. "نفس المصدر".

الصبان

قال في كتابه إسعاف الراغبين بعد ذكره لحديث "النجوم": وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: "وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم" |الأنفال: 33|: أقيم أهل بيته مقامه في الأمان؛ لأنهم منه وهو منهم، كما ورد في بعض الطرق. انتهى. "نفس المصدر".

ابن حجر الهيثمي

قال في كتابه الصواعق لدى حديث "السفينة" قال بعضهم: يحتفل أن يكون المراد من أهل البيت الذين هم أمان، علماءهم؛ لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء أهل الارض ما يوعدون، وذلك عند نزول المهدي "عليه السلام"؛ لما يأتي في أحاديثه: أن عيسى يصلي خلفه، ويقتل الدجال في زمنه، وبعد ذلك تتتابع الآيات.

إلى أن قال: ويحتمل وهو الأظهر عندي أن المراد بهم سائر أهل البيت، فإن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي "صلى الله عليه وآله" جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته؛ لأنهم يساؤونه في أشياء - يريد بها ما قاله الفخر الرازي في تفسيره كما سيأتي ذكره - لأنه "صلى الله عليه وآله" قال في حقهم: اللهم انتهم مني وأنا منهم. ولأنهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة أمهم بضعتهم. فأقيموا مقامه في الأمان. نفس المصدر.

ابن عباس

وذكر ابن شهاب الدين في رشفة الصادي، |ص 95| ما درج عليه السلف من تعظيم أهل البيت المطهرين "عليهم السلام"، منه: أنه أتى زين العابدين بن علي بن الحسين مجلس ابن عباس، فقام إليه، وقال: مرحباً بالحبیب ابن الحبيب.

عمر بن عبدالعزيز

كان لما دخل عبدالله بن الحسن المثنى عليه يوماً، قام إليه وأقبل عليه وقضى حوائجه، ثم أخذ بعكته من عنقه، فغمزها حتى أوجعه، وقال: أنكرها عندك للشفاعة، فلامه قومه، فقال: حدّثني الثقة حتى كأتني أسمعه من في رسول الله "صلى الله عليه وآله": أنه قال: فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها. ما فعلت بابنها وغمزت بطنه لأنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة، ورجوت أن أكون في شفاعة هذا.

وروى عنه أيضاً أنه يقول: لو كنت من قتلة الحسين "رضي الله عنه" وأمرت أن أدخل الجنة، لما فعلت حياءً أن تقع عليّ عينا رسول الله "صلى الله عليه وآله".

الامام مالك

كان لما أمر المنصور العباسي أن يقتص له من جعفر بن سليمان العباسي، وكان أميراً بالمدينة، قال: والله ما ارتفع سوط عن جسمي إلا وقد جعلته في حلّ وأبرأت ذمته لقرابته من رسول الله "صلى الله عليه وآله" انتهى.

قال ابن شهاب الدين: وقد بلغ به تعظيم جعفر العباسي هذا المبلغ، فما ظنك بتعظيم أهل بيت نبيّه وذريته الذين هم بضعة منه "صلى الله عليه وآله".

ابو حنيفة

كان من المستمسكين بولايتهم، والمتمسكين بودادهم، ويتقرب إلى الله بالإنفاق على المستترين منهم والظاهرين، حتى أنه بعث إلى المستترين منهم في زمانه إثني عشر ألف درهم دفعة واحدة، وكان يأمر أصحابه برعاية أحوالهم، والافتقار لآثارهم، والافتقار بأنوارهم.

الامام أحمد

كان فيما ذكره ابن مفلح الحنبلي في الآداب الشرعية: أنه تصادف الامام أحمد عند باب الجامع بصبي من بني هاشم

صغير السن يريد الخروج من الباب، فرأى الصبي الإمام خارجاً، فوقف اجلالاً للإمام أحمد ليخرج قبله، فلما رآه الإمام واقفاً أحجم عن الخروج، وأخذ يد الغلام الهاشمي فقبلها، ووقف حتى خرج الصبي قبله، ثم قال: إن هذا من أهل بيت أوجب الله علينا احترامهم.



محيي الدين ابن عربي

وقد روي من شدة تعظيمه لأهل بيت النبوة، أنه: أتى إليه ببعض الأشراف ليعلمه العلم، فأجلسه على شيء مرتفع وجلس الشيخ تحته، وجعل يبكي وهو يقول: قال جدك رسول الله "صلى الله عليه وآله" كذا. انتهى.

قال ابن شهاب الدين: فانظر إلى هذا التواضع من هذا الإمام على جلاله قدره وعلو منصبه لذلك الشريف الذي أتى به إليه ليعلمه، لكن لا يعرف الفضل لأهل الفضل غير أولي الفضل، كما قيل: لا يعرف الدر إلا عارف القيم.

ابو يزيد البسطامي

وقد كان سقاء في بيت الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر "عليهما السلام".

وكان الإمام معروف الكرخي بواباً على دار الإمام علي بن موسى الرضا "عليهما السلام".

الإمام العارف عبدالوهاب الشعراني

قال: ومما من الله به عليّ تعظيمي للأشراف، وإن طعن الناس في نسبهم، أدياً مع رسول الله "صلى الله عليه وآله"، وإن كانوا على غير قدم الاستقامة مثل آبائهم، ثم أقلّ مقام أحدهم عندي إن أعامله بالإجلال والتعظيم كما أعامل نائب مصر، وهذا خلق غريب قلّ من يعمل به من الناس.

ثم قال: وأعلم أنّ من جملة تعظيمنا لمن ذكر أن لا نتزوج أمةً ولا زوجةً طلقوها.

وقال كما في كتابه البحر المورود: أخذ علينا اليهود أن لا نرى أنفسنا قطّ على شريف، ولا نتزوج له مطلقاً ولو فلاتاً، وإن كان مباحاً في الشرع، فلنا ترك المباح، وهذا الأدب علينا لو كان الشريف جاهلاً، فضلاً عن كونه عالماً، فلا نرى قطّ أنفسنا عليه بعلم ولا عمل ولا صلاح، وكذلك لا نأخذ قطّ العهد على شريف؛ لأنّ ذلك يصير تحت حكمنا وخدمتنا.

وقال أيضاً: وكذلك ينبغي أن لا نفتح الذكر في مجلس فيه شريف، ولو كان أصغر منا سنّاً بل نامره، وإذا أبى نسال من فضله أن يستفتح بالجماعة تبركاً ببضعة رسول الله "صلى الله عليه وآله".

وإذا كان الشريف غلاماً يخدم الناس، فلا ينبغي لأحد أن يستخدمه، ولو كان شيخ مشايخ في العرف، فإنه لو كان معه أدب ما استخدم شريفاً، ولا مكنه أن يمشي خلف دابّته، ولا أن يحمل غاشية سرجه، ولا أن يحمل سجّادته، ولقلّة أدب هؤلاء حرموا الترقّي.

وكذلك إذا دعينا إلى وليمة لا نجلس بصفة عالية، أو فرش نفيس، حتّى ننظر يميناً وشمالاً، هل ثمّ أحد من الشرفاء خوفاً أن نجلس في مرتبة فوقه، فإن كان هناك شريف وعزم علينا بالجلوس على تلك الرتبة، جلسنا امتثالاً لأمره.

ابراهيم المتبولي

قال الإمام الشعراني كما في نور الأبصار على ما في رشفة الصادي |ص 110|: كان سيدي إبراهيم المتبولي إذا جلس إليه شريف يظهر الخشوع والاتكماش بين يديه، ويقول: إنّه بضعة من رسول الله "صلى الله عليه وآله".

وكان يقول: من أذى شريفاً فقد أذى رسول الله "صلى الله عليه وآله".

وكان يقول: يتأكد على كلّ صاحب مال إذا رأى شريفاً عليه دين أن يفديه بماله؛ لأنّه جزء من رسول الله "صلى الله عليه وآله".

وكان يقول: لا ينبغي لمن يؤمن بالله ويحبّ رسوله أن يتوقف عن تعظيم الشريف والإحسان إليه حتى يعرف صحة نسبه، بل يكفي تظاهر الشريف بالشرف.

ابن حجر الهيتمي

قال في فتاويه كما في رشفة الصادي، وذلك لما سئل: هل الشريف الجاهل أم العالم العامل أفضل؟ وأيهما أحقّ بالتوقير إذا اجتمعا؟ وأريد تفريق نحو قهوة، فأيهما أولى بالبداة؟ أو أراد شخص التقبيل فأيهما يبدأ به؟ فأجاب بقوله: في كلّ منهما فضل. أما الشريف، فلما فيه من البضعة الكريمة التي لا يعادلها شيء، ومن ثمّ قال بعض العلماء: لا أعادل بضعته "صلى الله عليه وآله" أحداً - الى أن قال: والمبدوء به الشريف، لقوله "صلى الله عليه وآله": "قدموا قريشاً. ولما فيه من البضعة.

والمراد بالشريف المنسوب إلى الحسن والحسين، كرم الله وجهيهما، والله تعالى أعلم.

العلامة الشيخ باصهي الحضرمي

قال في فتاويه على ما في رشفة ابن شهاب الدين |ص 63| وذلك لما سئل عن حكم من ثلب ذرية رسول الله "صلى الله عليه وآله"، وحاصل ما أجاب به: أنه قدم على ما يسخط الله عليه ويمقتة به؛ لأن الإيمان منوط بحبهم، والنفاق مربوط ببغضهم، وأطال في ذلك إلى أن قال: فيجب على الوالي استتابته وتعزيره، فإن لم يتب مستحلاً لذلك قتل، وأغري بجيفته الكلاب.

السلف الصالح

وقد روي كما في نفس المصدر: أنهم قالوا: إن من أطلق لسانه في الذرية العلية لا يموت إلا مرتدّاً عن الإسلام، إن لم يتب توبة مثمرة للندم والاقلاع، والعزم على أن لا يعود، مع استيفاء التعزير الشرعي من الساب، والاستحلال من الشريف الذي سبّه، فواجب على ولاة المسلمين أن يشدّدوا في التنكيل والتهديد على فعل ذلك؛ لمخالفته للقرآن وعنايه للسنة، وقد شوهد كثير من المبتلين بسبّ الذرية لم يلبثوا قليلاً حتى عجل الله العقوبة عليهم بالمصائب العظام، ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون. وقد قيل في هذا المعنى:

حذراً أيها الباغي ظلامتنا *** فإن لحم بني الزهراء مسموم

الشيخ الأكبر ابن عربي

قال، كما في فتوحاته على ما في رشفة ابن شهاب الدين |ص 65|: إنّه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم بما يقع منه أصلاً، فإنّ الله طهرهم، فليعلم الدائم لهم أنّ ذلك راجع إليه ولو ظلموه. فذلك الظلم الذي هو في زعمه ظلم لا في نفس الأمر، يشبه جري المقادير على العبد في ماله ونفسه بغرق أو حرق، أو غير ذلك من الأمور المهلكة، فيحرق أو يموت له أحد من أحبائه أو يصاب هو في نفسه، وهذا كلّه ممّا لا يوافق له عرضه، ولا ينبغي أن يذمّ قدر الله ولا قضاءه، بل ينبغي أن يقابل ذلك بالتسليم والرضا. وإن نزل عن هذه المرتبة فبالصبر، وإن ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر، فإن في طي ذلك نعماً من الله لهذا المصاب، وليس وراء ما ذكرناه خير، فإنّ ما وراءه إلا الضجر والسخط وعدم الرضاء وسوء الأدب مع الله تعالى.

فكذا ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت، في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه. فيقابل ذلك كلّه

بالرضا والتسليم والصبر، ولا يلحق المذمة بهم أصلاً، وان توجهت عليهم الأحكام المقررة شرعاً، فإن ذلك لا يقدر في هذا، بل يجريه جري المقادير، وإنما منعنا الذمّ بهم وسبّهم إذ قد ميّزهم الله عنّا بما ليس لنا فيه معهم قدم. وأما أداء الحقوق المشروعة، فهذا رسول الله "صلى الله عليه وآله" كان يقترض من اليهود، وإذا طالبوه أداها على أحسن ما يمكن، وان تناول اليهود عليه في القول يقول: دعوه فلصاحب الحقّ مقالّ.

السيد أبو الهدى محمد بن حسن الرفاعي

قال في كتابه ضوء الشمس على ما في نفس المصدر، وذلك بعد أن ذكر فيه مفاخر البيت الطاهر ومزاياهم: والعجب كلّ العجب من بعض من يدّعي العلم من الحسدة الممقوتين، كيف يرى الواحد منهم حريصاً على إعلاء نفسه الدنيّة على أهل البيت أهل المراتب العلية، و إذا ذكر شرف الشرفاء وانتسابهم إلى شرف المصطفى الرسول، اشتدّ كربه وضاق صدره، مخافة أن يصغر عند الناس قدره، ولم يجد سبيلاً إلى ادّعاء هذه الفضيلة، ولا إلى اقتناء هذه المكرمة الجليلة، وعمي قلبه عن ادراك نعمة الإسلام التي وصلت إليه بواسطة جدّهم الأعظم "صلى الله عليه وآله" وانقذ من ذلّ الحال وخيبة المآل ببركة جدّهم الأعظم "صلى الله عليه وآله" وقام حسداً لما منّ الله به من شرف النسب وعلو الحساب، يسعى لهدم منارهم و إذلال فخارهم. ويجترئ على خفض علمهم مع أنه يتقلّب في نعمهم، والله درّ القائل:

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً *** لمن بات في نعمائه يتقلّب

وقال آخر:

بهم أيد الله المحبين في الورى *** ونعمائهم تجري بحكم التسلسل
وبعد كلام الله بالنص حزبههم *** بقية طه في البرية فاعقل
مقام عظيم عزّ عن نيل طامع *** ونور الهدى للمخلص المتأمل

وقال آخر:

أراد الحاسدون بغير علم *** ولا هدى رأوه ولا كتاب
سقوط مقام أبناء التهامي *** لعمرك ذا من العجب العجاب
بني المختار سادات البرايا *** وكيف وجدّهم عالي الجناح
علوا بالمصطفى قدراً وفيه *** رقوا حتّى إلى كشف الحجاب
فبغضهم الخسارة يوم حشر *** وحبّهم الذخيرة للحساب
وتنقيص احترامهم ضلال *** وهل بعد الضلالة من ثواب
وهل لميقن بقاء طه *** على حسد القرابة من جواب
ومن عجب تستره لحمق *** بإظهار المحبة للصحاب
فلو صدق الخبيث بمدّعاه *** درى ما للقرابة في الكتاب

راجع: رشفة الصادي |ص 58 ط. القاهرة|.

السيد السمهودي

قال في كتابه جواهر العقدين، على ما في رشفة الصادي |ص 50| لابن شهاب الدين العلوي الحضرمي: إن خواص

العلماء رحمهم الله من هذه الأمة يجدون لأجل اختصاصهم بهذا الإيمان محبةً خاصةً لنبئهم، وتقرباً له في قلوبهم، حتى يجدوا إيثاره على أنفسهم وأهليهم وأموالهم، ويحبون بحبه قرابته وذرية أصحابه، ويجدون لهم في قلوبهم مزيةً على غيرهم، ويستحبون أن يعينوهم ويدنوهم رعايةً لأبائهم، وعلماً باصطفاء نطفهم الكريمة. قال تعالى: "والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء" |الطور: 21| فلا يكونون كمن ليست له سابقة.

قال: وبالْحَقِيقَةُ لا يَعِدُ من المؤمنين من لم يجد رسول الله "صلى الله عليه وآله" وذريته أحب إليه وأعز عليه من أهله وولده والناس أجمعين.

الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي

قال في كتابه الفتوحات المكية على ما في الرشفة |ص 25|: ولقد أخبرني الثقة عندي بمكة، أن شخصاً كان يكره ما يفعله الشرفاء بمكة في الناس، فرأى في منامه فاطمة ابنة رسول الله "صلى الله عليه وآله" وهي معرضة عنه: فسلم عليها وسألها عن إعراضها عنه، فقالت له: أنك تقع في الشرفاء، قال: فقلت: يا سيدي ألا ترين ما يفعلونه في الناس؟ فقالت: أليس هم بني؟ قال: فقلت لها: من الآن تبت إلى الله، فأقبلت عليّ وتبستمت. فلا تعدل يا أخي بأهل البيت أحداً؛ لأنهم أهل الشهادة، فبغض الانسان لهم خسران حقيقي، وحبهم عبادة شرعية. وذكر هذين البيتين:

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً *** فأهل البيت هم أهل السيادة

وبغضهم لأهل العقل خسر *** حقيقي وحبهم عبادة

وقال أيضاً في الباب التاسع والعشرين بعد كلام طويل في التحذير من ذمهم: فإن النبي "صلى الله عليه وآله" ما طلب منا عن أمر الله إلا المودة في القربى، وفيه سرّ صلة الأرحام، ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سألته فيه مما هو قادر عليه، بأيّ وجه يلقاه غداً أو يرجو شفاعته؟ وهو ما أسعف نبيه فيما طلب منه من المودة في قرابته، فكيف بأهل بيته وهم أخصّ القرابة؟

الامام الرازي

قال في تفسيره |7: 391|: إن الدعاء للال منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكلّ ذلك يدل على أنّ حبّ آل محمّد واجب. إلى أن قال: أهل بيته "صلى الله عليه وآله" ساووه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد؛ وفي السلام وفي الطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة.

ابن أبي الحديد

قال في شرحه لخطبة الامام علي "عليه السلام" في قوله: "إنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا": هذا كلام عظيم، عال على الكلام، ومعناه عال على المعاني، وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره. ويقول "عليه السلام": "ليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل الله تعالى أنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة، والناس بأسرهم صنائعنا، فنحن الواسطة بينهم وبينه تعالى" وهذا مقام جليل، ظاهره ما سمعت، وباطنه أنهم عبيد الله، وإنّ الناس عبيدهم، وربما يستفاد هذه المأثرة من قول عمر بن الخطاب للحسين السبط: هل أنبت الشعر على الرأس غيركم.

وفي لفظ الدارقطني: هل أنبت الشعر في الرأس بعد الله إلا أنتم.

وقوله في حديث ابن سعد: هل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم.

وفي لفظ: إنما أنبت الشعر في رؤوسنا ما ترى الله ثم أنتم.

أخرجه: ابن سعد، والدارقطني، وابن عساكر، والحافظ الكنجي الشافعي، وابن حجر في الإصابة |2: 15، و في ط. دار صادر 1: 333|.

الامام جعفر الصادق

قال: إحتفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين. أخرجه عبدالعزيز الأخضر في كتابه معالم العترة.

ابن عربي

قال في كتابه الفتوحات المكية في الباب الثاني بعد الخمسمائة، كما في كتاب احقاق الحق وازهاق الباطل |9: 672| وفي رشفة الصادي |ص 52 ط. القاهرة|: إعلم أن من الخيانة لرسول الله "صلى الله عليه وآله" أن تخونه فيما سألك فيه من المودة لقربته وأهل بيته، فإن من كره أحداً من أهل بيته، فقد كره رسول الله "صلى الله عليه وآله"؛ لأن رسول الله واحد من أهل البيت، وحب أهل البيت لا يتبعض؛ فإنه ما تعلق إلا بمطلق الأهل لا بواحد بعينه، فاجعله ببالك، واعرف قدر أهل البيت، فمن خان أهل البيت فقد خان رسول الله في سننه، ومن خان ما سنه رسول الله فقد خان.

القطب الشعراني

قال في كتابه اليواقيت والجواهر، كما في المصدرين المذكورين: ويجب اعتقاد وجوب محبة نزية نبينا محمد "صلى الله عليه وآله" وإكرامهم واحترامهم، وهم: الحسن والحسين ابنا فاطمة، وأولادهما الى يوم القيامة. وأن نكره لمن أذى شريفاً وهجره، ولو كان من أعز أصحابنا، لقوله تعالى: "قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى" |الشورى: 23|.

السيد القطب أحمد الكبير الرفاعي

قال على ما في إحقاق الحق |9: 672| ورشفة الصادي |ص 53 ط القاهرة|: نوروا قلوبكم بمحبة آله الكرام، عليه أفضل الصلاة والسلام، فهم أنوار الوجود اللامعة، وشموس السعود الطالعة، من أراد الله به خيراً أزمه وصية نبيه في آله، فأحبهم واعتنى بشأنهم، وعظّمهم وحاماهم وصان حماهم، وكان لهم مراعيًا. ولحقوق رسوله فيهم راعياً، المرء مع من أحب. ومن أحب الله أحب رسول الله، ومن أحب رسول الله أحب آل رسول الله، ومن أحبهم كان معهم، وهم مع أبيهم عليه أفضل الصلاة والسلام، قدّمهم عليكم، ولا تقدّموهم، وأعينوهم وأكرمواهم، يعد خير ذلك عليكم.

ابن تيمية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة الفرقان |ص 163|: والمقصود أن النبي "صلى الله عليه وآله" قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله، فحضر على كتاب الله، ثم قال: وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً. انتهى.

وقال في الوصية الكبرى |ص 297|: وكذلك آل بيت رسول الله "صلى الله عليه وآله" لهم من الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على الرسول "صلى الله عليه وآله" فقال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد،

وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وآل محمد الذين حرّمت عليهم الصدقة. هكذا قال الشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهما من العلماء رحمهم الله، فإنّ النبيّ "صلى الله عليه وآله" قال: إنّ الصدقة لا تحلّ لمحمد ولا لآل محمد، وقال الله في كتابه: "أما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" وحرّم الله الصدقة عليهم لأنها أوساخ الناس.

وفي المسانيد والسنن، أنّ النبيّ "صلى الله عليه وآله" قال للعبّاس، لما شكى إليه جفوة قوم لهم، قال: والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتّى يحبّوكم من أجلي.

وفي الصحيح: عن النبيّ "صلى الله عليه وآله" أنّه قال: إنّ الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى بني كنانة من بني إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم.

وقال في رسالة العقيدة الواسطيّة، وهو يذكر عقيدة أهل السنّة ما نصّه: ومن أصول السنّة والجماعة أنّهم يحبّون أهل بيت رسول الله "صلى الله عليه وآله" وسلّم ويتولّونهم، ويحفظون وصيّة رسول الله "صلى الله عليه وآله"، حيث قال يوم غدِير خم: أدّركم الله في أهل بيتي. راجع كتابه الفتاوى الكبرى |3: 154|.

وقال في كتابه رسالة درجات اليقين |ص 149|: وليس للخلق محبة أعظم ولا أكمل ولا أتمّ من محبة المؤمنين لرّبهم، وليس في الوجود ما يستحقّ أن يحبّ لذاته من كلّ وجه إلاّ الله تعالى، وكلّ ما يحبّ سواه فمحبتة تبع لحبّه؛ فإنّ الرسول "صلى الله عليه وآله" إنّما يحبّ لأجل الله، ويطاع لأجل الله، ويتبع لأجل الله تعالى، كما قال تعالى: "قل إنّ كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله" |آل عمران: 31| وفي الحديث: أحبّوا الله لما يغذوكم من نعمة، فأحبّوني لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبي. انتهى.

وقال في رسالته فضل أهل البيت وحقوقهم |ص 24 ط. دار القبلّة جدّة|: وثبت عنه أنّ ابنه الحسن لما تناول ثمرة من ثمرة الصدقة، قال له: كخ كخ أما علمت أنا آل بيت لا تحلّ لنا الصدقة. وقال: إنّ الصدقة لا تحلّ لمحمد ولا لآل محمد. وهذا والله أعلم من التطهير الذي شرع لهم، فإنّ الصدقة أوساخ النّاس. فطهّروهم الله من الأوساخ، وعوضهم بما يقبّلهم من خمس الغنائم، ومن الفداء الذي جعل منه رزق محمد حيث قال "صلى الله عليه وآله وسلم". فيما رواه أحمد وغيره: بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتّى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظلّ رمحي، وجعل الذلّة والصغار على من خالف أمري ومن تشبّه بقوم فهو منهم.

ولهذا ينبغي أن يكون اهتمامهم بكفاية أهل البيت الذين حرّمت عليهم الصدقة أكثر من اهتمامهم بكفاية الآخرين من الصدقة، لا سيّما إذا تعدّ أخذهم من الخمس والفداء: إمّا لقلّة ذلك، وإمّا لظلم من يستولي على حقوقهم، فيمنعهم إيّاها من ولاية الظلم. فيعطون من الصدقة المفروضة ما يكفيهم إذا لم تحصل كفايتهم من الخمس والفداء. انتهى.

وقد أفْتى لذلك صاحب الغزالي محمد بن يحيى، كما قال أبو سعيد الأصبخري عن الرافعي، أنظر شرح المهذب للنووي |6: 227|.

من هم آل النبيّ

قال شيخ الإسلام ابن القيم في كتابه جلاء الأفهام |ص 138|: واختلف في آل النبيّ على أربعة أقوال، فقيل: هم الذين حرّمت عليهم الصدقة، وفيهم ثلاثة أقوال للعلماء:

القول الأول:

- 1 - أنتهم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه.
- 2 - أنتهم بنو هاشم خاصة. وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد في بعض الرواية عنه، واختار ذلك أبو القاسم صاحب مالك.
- 3 - أنتهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى بني غالب، وذهب إلى ذلك أشهب من أصحاب مالك، كما رواه صاحب الجواهر واللمحي في التبصر.

ثم قال ابن القيم: هذا القول في الآل أعني الذين تحرم عليهم الصدقة، هو منصوص الشافعي وأحمد والأكثرين، وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد والشافعي.

القول الثاني:

أن آل النبي هم ذريته وأزواجه، كما حكاه ابن عبد البر في التمهيد في باب عبد الله بن أبي بكر، في شرح حديث أبي حميد الساعدي، واستدل أولئك بحديث مالك عن نعيم المجر وغيره في الصلاة على النبي "صلى الله عليه وآله"، وذلك: اللهم صل على محمد وآل محمد وأزواجه وذريته، قالوا: فهذا يفسر ذلك الحديث ويبين أن آل محمد هم: أزواجه وذريته، ثم قالوا: فجانز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد وذريته عند المخاطبة: صلى الله عليك، وعند الغياب، صلى الله عليه، ولا يجوز ذلك لغيرهم.

القول الثالث:

أن آل أتباعه، حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم. كما رواه البيهقي عن جابر، ورواه الثوري وغيره، واختاره بعض الشافعية، ورجحه النووي كما في شرح مسلم، واختاره الأزهرى.

القول الرابع:

أن آل الأتقياء من أمته، كما حكاه القاضي حسين، والراغب، وجماعة، ثم فصل الشيخ ابن القيم احتجاج كل قوم من أولئك الأربعة، وساق الأحاديث التي احتجوا بها، إلى أن قال مصرحاً:

فهذا ما احتج به كل قول من هذه الأقوال، والصحيح هو: القول الأول والثاني. وأما القول الثالث والرابع، فضعيفان؛ لأن النبي "صلى الله عليه وآله" قد رفع الشبهة بقوله: إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد. وقوله: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً. وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعاً.

وقال أيضاً في |ص 40|: فإن الصلاة على النبي "صلى الله عليه وآله" حق له ولآله دون سائر الأمة. ولهذا تجب عليه وعلى آل الله عند الشافعي وغيره، إلى أن قال: فمن قال إن آل الله في الصلاة هم الأمة، فقد أبعده غاية الإبعاد.

وحجة الشيخ ذلك: بأن النبي "صلى الله عليه وآله" شرع في التشهد السلام والصلاة، فشرع في السلام: تسليم المصلي أولاً على الرسول، وثانياً على نفسه، وثالثاً على سائر عباد الله الصالحين. وأما الصلاة، فلم يشرعها الرسول إلا عليه وعلى آل فقط، فدل على أن آل الله هم أهله وأقاربه.

فهذا ما اقتطفناه مختصراً من كتاب القول القيم فيما يرويه ابن تيمية وابن القيم من منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت، فمن رام الاستقصاء فليراجع الكتاب المذكور.

فيما اختص الله أهل بيت نبيه

أما ما ذكره الشيخ فيما اختص به أهل بيت النبوة، فقد قال في الكتاب المذكور|ص 46| عن كتابه جلاء الأفهام|ص

210| فبدأ منذ إبراهيم الخليل إلى محمد خاتم النبيين وذريته. و إليك لفظه:

ولما كان هذا البيت المبارك المطهر أشرف بيوت العالم على الإطلاق، خصهم الله سبحانه وتعالى بخصائص:

منها: أنه تعالى جعل فيه النبوة والكتاب، فلم يأت بعد إبراهيم إلا من أهل بيته.

ومنها: أنه سبحانه وتعالى جعلهم أئمة يهدون بأمره إلى يوم القيامة، فكل من دخل الجنة من أولياء الله بعدهم، فإنما دخل من طريقهم ويدعونهم.

ومنها: أنه سبحانه اتخذ إبراهيم خليلاً، وقال النبي "صلى الله عليه وآله": "إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، وهذا من خواص هذا البيت.

ومنها: أنه سبحانه وتعالى جعل صاحب هذا البيت إماماً للعالمين، كما قال تعالى: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً" الآية |البقرة: 124|.

ومنها: أنه أجرى على يديه بناء بيته الذي جعله قياماً للناس، وحباً لهم، فكان ظهور هذا البيت من أهل هذا البيت الأكرمين.

ومنها: أنه أمر عباده أن يصلوا على أهل هذا البيت، كما صلى على أهل بيتهم وسلفهم وهم إبراهيم وآله، وهذه خاصية لهم.

ومنها: أنه تعالى أخرج منهم الأمتين العظيمتين اللتين لم تخرجا من بيت غيرهم، وهم أمة موسى وأمة محمد، تمام سبعين أمة وهم خيرها وأكرمها على الله.

ومنها: أن الله سبحانه وتعالى أبقى عليهم لسان صدق وثناء حسناً في العالم، فلا يذكرون إلا بالثناء عليهم والصلاة والسلام عليهم، قال الله تعالى: "وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إبراهيم * كذلك نجزي المحسنين" |الصفات:

108 - 110|.

ومنها: أنه تعالى جعل أهل هذا البيت فرقاناً بين الناس، فالسعداء أتباعهم، والنار لأعدائهم ومخالفهم.

ومنها: أنه سبحانه وتعالى جعل ذكرهم مقروناً بذكره، فيقال: إبراهيم خليل الله ورسوله ونبيه، ومحمد رسول الله وحببيه ونبيه، وموسى كلیم الله ورسوله، قال الله تعالى يذكره بنعمته: "ورفعنا لك ذكرك" |الشرح: 4| قال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا ذكرت ذكرت معي، فيقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله في كلمة الإسلام، وفي الأذان، وفي الخطب، وفي التشهد وغير ذلك.

ومنها: أنه سبحانه وتعالى جعل خلاص خلقه من شقاء الدنيا والآخرة على أيدي هذا البيت، فلهم على الناس من النعم ما لا يمكن إحصاؤه ولا جزاؤها، ولهم المنن الجسام في رقاب الأولين والآخرين من أهل السعادة، والأيدي العظام عندهم التي يجازيهم الله عز وجل عليها.

ومنها: أن كل نفع وعمل صالح وطاعة لله في العالم، فلهم من الأجر مثل أجور عامليها، فسبحان من يختص بفضله من يشاء من عباده.

منها: أنه سبحانه وتعالى سد جميع الطرق بينه وبين العالمين، وأغلق دونهم الأبواب، فلم يفتح لأحد قط إلا من

طريقهم وبابهم، قال تعالى: وعزّتي وجلالي لو أتوني من كلّ طريق واستفتحوا من كلّ باب لما فتحت لهم حتّى يدخلوا خلفك.

ومنها: أنّه سبحانه وتعالى خصّهم من العلم بما لم يخصّ به أهل بيت سواهم من العالمين، فلم يطرق العالم أهل بيت أعلم بالله وأسمانه وصفاته وأحكامه وأفعاله وثوابه وعقابه وشرعه ومواقع رضاه وملانكته ومخلوقاتة منهم، فسبحان من جمع لهم علم الأولين والآخرين.

ومنها: أنّه سبحانه وتعالى خصّهم من توحيده ومحبّته وقربه، والاختصاص به مالم يخصّ به أهل بيت سواهم.

ومنها: أنّه سبحانه وتعالى مكّن لهم في الأرض واستخلفهم فيها وأطاع لهم أهل الأرض ما لم يحصل لغيرهم.

ومنها: أنّه سبحانه وتعالى محا بهم من آثار الضلال والشرك، ومن الآثار التي يبغضها ويمقتها مالم يمحه بسواهم.

ومنها: أنّه سبحانه وتعالى جعل آثارهم في الأرض سبباً لبقاء العالم وحفظه، فلا يزال العالم باقياً ما بقيت آثارهم، فإذا ذهبت آثارهم من الأرض، فهذا أوّل خراب العالم، قال الله تعالى: "جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُبُورِ أَيْمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ" |المائدة: 97| قال ابن عباس في تفسيرها: ولو ترك الناس الحج لوقعت السماء على الأرض.

وأخبر النبي "صلى الله عليه وآله" أنّ في آخر الزمان يرفع الله بيته من الأرض، وكلامه من المصاحف وصدور الرجال، فلا يبقى في الأرض بيت يحجّ ولا كلام يتلى. فحينئذ يقرب خراب الأرض.

وهكذا الناس اليوم إنّما قيامهم بقيام آثار نبيّهم وشرائعه بينهم، وقيام أمورهم وحصول مصالحهم واندفاع أنواع البلاء والشرّ عنهم، بحسب ظهورها بينهم وقيامها، وهلكهم وعتهم وحلول البلاء والشرّ بهم عند تعطلها، والإعراض عنها، والتحاكم إلى غيرها، واتّخاذ سواها.

ومن تأمل تسليط الله على البلاد والعباد من الأعداء، علم أنّ ذلك بسبب تعطيلهم لدين نبيّهم وسنته وشرائعه، فسأط الله عليهم من أهلكتهم وانتقم منهم، وحتّى أنّ البلاد التي لا آثار للنبيّ "صلى الله عليه وآله وسلم" وسنته وشرائعه فيها ظهور دفع عنها بحسب ظهور ذلك بينهم.

وهذه الخصائص وأضعاف أضعافها من آثار رحمة الله وبركاته على أهل هذا البيت، فلماذا أمرنا رسول الله "صلى الله عليه وآله" أن نطلب له من الله أن يبارك عليه وعلى آله، كما بارك على هذا البيت العظيم، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن بركات أهل هذا البيت أنّه سبحانه وتعالى أظهر على أيديهم من بركات الدنيا والآخرة، ما لم يظهره على أيدي أهل بيت غيرهم. الى أن قال الشيخ أخيراً: وحقّ لأهل هذا البيت هذه بعض فضائلهم وخصائصهم.

سيدي العارف بالله الحبيب الشيخ ابن عبدالله العيّدروس

قال في كتابه العقد النبوي على ما في رشفة الصادي |ص 59 ط القاهرة| وإحقاق الحق |9: 673|: واعلم أنّ حبّهم يبلغ صاحبه عند الله الدرجة العالية، والقربى من رسول الله. وحبّ رسول الله دليل على محبة الله وطاعته، كما قال عزّ وجلّ: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" |الشورى: 32| الى آخر كلامه.

الحبيب علوي بن طاهر الحداد

قال رحمه الله في كتابه القول الفصل |2: 38 ط جاوا|: فمحبّة رسول الله "صلى الله عليه وآله" ومحبّة أهل بيته متلازمة، ومن أحبّهم أحبّ ذريّتهم وذوي قرباهم لا محالة؛ لأنّ من أحبّهم إنّما أحبّهم بحبّه لسلفهم، ومن أبغضهم فإنّما أبغضهم لبغضه لسلفهم.

وقال في |1: 442|: فعلى السعيد بحبّهم، والمغتبط بوّدّهم وقربهم، والمتشوّق الى الإطلاع على مالهم من المناقب، وما خصّوا به من الخصائص والمواهب، أن يرجع إلى ما كتبه الأئمّة في ذلك، فقد صنّفوا وألّفوا في ذلك الدواوين النافعة، والمؤلّفات الجامعة. وممن ألف في ذلك:

1 - الامام الحافظ الناقد الحجّة عبدالرحمن بن أبي حاتم، صاحب التاليف في علم الجرح والتعديل، المتوفّى سنة |327|.

2 - الحافظ الإمام أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، المتوفّى سنة |385| له كتاب ثناء الصحابة على القرابة.

3 - الحافظ الجليل الإمام أبو بشر محمّد بن أحمد بن حمّاد الأنصاري، المعروف بالدولابي، المتوفّى سنة |310| له كتاب الذريّة الطاهرة.

4 - الحافظ الإمام أبو محمّد الحسن بن أحمد بن صالح الهمداني السببي الحلبي، المتوفّى سنة |371| له كتاب التبصرة بفضائل العترة الطاهرة.

5 - الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي المظفر يوسف الزرندي له كتاب نظم درر السمطين في ذريّة السبطين، وكتاب معراج الوصول إلى معرفة فضائل آل الرسول.

6 - حافظ الحنابلة عبدالعزيز بن محمّد بن مبارك الجنازدي البغدادي، له كتاب معالم العترة النبويّة ومعارف أهل البيت الفاطميّة.

7 - المحدث الكبير أبو عبدالله الحسين بن محمّد بن خسرو البلخي الحنفي، مؤلّف مسند الإمام أبي حنيفة، له كتاب مناقب أهل البيت.

8 - الحافظ أبو جعفر أحمد المعروف بالمحبّ الطبري، له كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى.

9 - الشريف العلامة الفقيه المحدث علي بن عبدالله السمهودي المدني، له كتاب جواهر العقدين في فضل الشرفين.

10 - الحافظ أبو عبدالله ابن الأبار، له كتاب درر السمط في خبر السبط.

11 - الحافظ السيوطي، له كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت.

12 - العلامة الشيخ أحمد باكثير الحضرمي، له كتاب وسيلة المال في عدد مناقب الآل.

13 - العارف بالله فريد عصره السيّد الحبيب عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس، له كتاب عقد اللال في فضائل الآل، وكتاب عقد الجواهر في فضائل أهل البيت الطاهر.

14 - العلامة السيّد أحمد بن علوي جمل الليل العلوي، له كتاب الذخيرة.

15 - العلامة الشيخ حسن العدوي الحمزاوي، له كتب كثيرة من مؤلّفاته، منها: مشارق الأنوار.

16 - العلامة الشيخ الصبان، له كتاب إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين.

17 - الشيخ عبدالله بن محمّد الشبراوي المصري، له كتاب الإتحاف بحبّ الأشراف.

- 18 - الحافظ الشيخ محمد بن علي الشوكاني، له كتاب وبل الغمام ودرر السحابة في مناقب القرابة والصحابة.
- 19 - السيد العلامة المحقق العارف بالله عبدالله بن عمر بن يحيى العلوي، له رسالة جامعة في فضائل أهل البيت.
- 20 - حافظ العصر العلامة حسن الزمان بن محمد قاسم ذو الفقار الهندي، له كتاب القول المستحسن في فخر الحسن، وكتاب الفقه الأكبر، فيهما مناقب أهل البيت كثير.
- 21 - العلامة عالم العصر الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، له كتاب الشرف المؤبد.
- 22 - العلامة المحقق المتفنن الشريف الأصيل السيد أبو بكر بن شهاب الدين، له كتاب رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي.
- 23 - الامام أحمد بن حنبل، له كتاب مناقب علي.
- 24 - الإمام الحافظ النسائي، له كتاب خصائص علي.
- 25 - الحافظ ابن جرير الطبري، له كتاب ينابيع الموالاة في طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، في مجلدين. وكتاب طرق حديث الطير، في مجلد.
- 26 - الحافظ الحجّة أحمد بن سعيد بن عقدة، له كتاب الموالاة في حديث من كنت مولاه.
- 27 - المحدث محمد بن محمد الجزري الشافعي، له كتاب أسنى المطالب في مناقب المولى علي بن أبي طالب. وقد صنف في ذلك جماعة غيرهم من أعلام الأئمة من الحفاظ والمحدثين، كالحافظ ابن مردويه، وأبي عبدالله الحاكم، وأبي طاهر محمد بن أحمد بن حمدان الخراساني، والحافظ أبي مسعود السجستاني. حتى قال الحبيب علوي بن طاهر الحداد أخيراً: وبالجملة فإن مناقب أهل البيت الطاهر، ومالهم من الفضائل والمفاخر، قد ملئت بها الأسفار، وسارت سير المثل في الأقطار، وبلغت مبلغ الليل والنهار. إلى آخر ما قال "رضي الله عنه".
- راجع: إحقاق الحق |9: 671 - 678|.

الابيات المنظومة في مدح أهل بيت النبوة

وأما ما ورد في كتب القوم من الأبيات المنظومة في مدح أهل البيت فكثيرة، منهم:

الامام الشافعي

قالوا ترفضت قلت كلاً *** ما الرّفص ديني ولا اعتقادي

لكن تولّيت بغير شك *** خير أمام وخير هادي

إن كان حبّ الولي رفضاً *** فإنني أرفض العباد

فقد روي ذلك عنه في كتاب ينابيع المودة |ص 275 ط. |إسلامبول| وفي الروض الأزهر |ص 369 ط. |حيدر آباد| وفي رشفة الصادي |ص 97 ط. |مصر| غير أنه ذكر البيت الثالث بلفظ "الوصي" في محل الولي. وذكر أيضاً هذه المنظومة في كتاب نظم درر السمطين.

وله أيضاً، فما نقله العلامة الملاً علي القاري الهروي في كتابه جمع الوسائل |1: 208 ط. |مصر|:

إن كان رفضاً حبّ آل محمد *** فليشهد الثقلان أنني رافضي

وله أيضاً، فما روي عنه في كتاب الروض الأزهر |ص 369 ط. |حيدر آباد| وفي كتاب نظم درر السمطين:

إذا نحن فضلنا علياً فإننا *** روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته *** رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما *** بحبهما حتى أوسد في الرمل

وله أيضاً:

آل النبي ذريعتي *** وهم إليه وسيلتي

أرجو بهم أعطى غداً *** بيدي اليمين صحيفتي

وله أيضاً، فيما رواه العلامة القندوزي في كتابه ينابيع المودة |ص 275 ط اسلامبول| حيث قال: قد نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان أحد أصحاب الإمام الشافعي، قال: قيل للشافعي: إن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت، فإذا رأوا أحداً منّا يذكرها يقولون: هذا رافضي، ويشغلون بكلام آخر، فأنشأ الإمام الشافعي يقول:

إذا في مجلس ذكروا علياً *** وسبطيه وفاطمة الزكية

فأجرى بعضهم ذكرى سواهم *** فأيقن أنه لسلفقية

إذا ذكروا علياً أو بنيه *** تشاغل بالروايات العلية

وقال تجاوزوا يا قوم هذا *** فهذا من حديث الرافضية

برئت إلى المهيمن من أناس *** يرون الرفض حبّ الفاطمية

على آل الرسول صلاة ربّي *** ولعنته لتلك الجاهلية

وروى تلك الأبيات أيضاً العلامة الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في كتابه رشفة الصادي |ص 98 ط. القاهرة| والشيخ حسن المصري في كتابه الأشراف |ص 24 ط. مصر|.

وله أيضاً على ما ذكره الفخر الرازي في كتابه مناقب الشافعي |ص 51| والاستاذ أسد حيدر في كتابه الامام الصادق والمذاهب الأربعة |1: 286 ط. الثانية|:

أنا الشيعي في ديني وأصلي *** بمكة ثم داري عسقلية

بأطيب مولد وأعزّ فخر *** وأحسن مذهب يسمو البرية

وله أيضاً فيما روى الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين في كتابه رشفة الصادي |ص 59| حيث قال: وقد جعل الإمام الأعظم رُوح الله روحه، حبّ أهل البيت رضوان الله عليهم موازياً ومعادلاً لمحلّ التوحيد والشريعة في القلب، الذي هو موضع نظر ربّه، حيث قال:

لو شقّ قلبي لبدا وسطه *** سطران قد خطأ بلا كاتب

الشرع والتوحيد في جانب *** وحبّ أهل البيت في جانب

وله أيضاً فيما رواه القندوزي في كتابه ينابيع المودة |ص 357 ط. اسلامبول| حيث قال: قال الحافظ أبو عبد الله جمال الدين محمد بن أبي المظفر يوسف الزرندي في كتابه 'معراج الوصول في معرفة آل الرسول': قال الإمام الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم *** فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم *** من لم يصل عليكم لا صلاة له

وذكر البيتان في القول البديع بواسطة المجد الشيرازي، وفي كتاب مشارق الأنوار |ص 111 ط. مصر| وفي مفتاح النجا |ص 12 مخطوط| وفي الشرف المؤبد، ورشفة الصادي، حيث قال المؤلف رحمه الله:
وانظر كيف كانت منازل محبيهم عند الله تعالى، وعند جدهم الأكبر محمد صلوات الله عليه وعليهم، ولا جرم أن كل مؤمن يؤمن بالله وبرسوله واليوم الآخر يكون ممتلئ القلب بحبهم ومودتهم، لا سيما إذا بلغه في ذلك من الآيات والأحاديث، ومن لم يكن بهذه الصفة فليتهم نفسه في إيمانه، وقد اقتضت الأحاديث المذكورة في هذا الباب محبة أهل البيت الطاهر وتحريم بغضهم، وقد صرح بذلك الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي.

الإمام أبو حنيفة

قال العلامة البخاري في كتابه مفتاح النجا |ص 12 مخطوط|: وكان الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله، يعظم أهل البيت كثيراً، ويتقرب بالإنفاق على المستترين منهم والظاهرين، وهذه الأبيات منسوبة إليه:

حب اليهود لآل موسى ظاهر *** وولاؤهم لبني أخيه باد

وكذا النصارى يكرمون محبة *** لمسيحهم نجراً من الأعواد

فمتى يوالي آل أحمد مسلم *** قتلوه أو سمّوه بالإلحاد

لم يحفظوا حق النبي محمد *** في آله والله بالمرصاد

وذكر هذه الأبيات أيضاً العلامة العارف المولوي السيد شاه تقي علي الكاظمي العلوي الهندي الحنفي الشهير 'بقلندر' المتوفى سنة |1290| في كتابه الروض الأزهر |ص 359 ط. حيدر آباد|.

ابو تمام

قال رحمه الله فيما نقله الحبيب علوي بن طاهر الحداد في كتابه القول الفصل |1: 93 ط. جاوا|:

بجدكم نالوا علاها فأصبحوا *** يرون بها فخراً عليكم ومظهورا

وقال:

ومن الحزامة أن تكون حزامة *** أن لا تؤخر من به تتقدم

منصور الفقيه

قال رحمه الله كما ذكره العلامة الشيخ سلمان القندوزي في كتابه ينباع المودة |ص 4 ط اسلامبول| نقلاً عن الثعلبي في تفسيره، عقيب ذكر حديث الخمسة أهل الكساء:

إن كان حبي خمسة *** زكت به فرانضي

وبغض من عاداهم *** رفضاً فإني رافضي

ابن هرمة

قال رحمه الله فيما نقله العلامة أبو إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، المتوفى سنة |356| في كتابه ذيل الأمالي والنوادر |ص 174| حيث قال كما في احقاق الحق |9: 690|: وحدّثنا أبو بكر بن أبي الأزهر، قال: حدّثنا الزبير، قال: أخبرنا ابن ميمون، عن ابن مالك، قال: قال ابن هرمة:

مهما ألام على حبهم *** فإني أحبّ بني فاطمة

بني بنت من جاء بالمحکمات *** والدين والسّنن القائمة

فسأله رجل لما قال ذلك بقوله: من قائلها؟ فقال: من عضّ ببيظر أمّه، فقال له ابنه: يا أبت ألسنت قائلها؟ قال: بلى، قال ابنه: فلم تشتم نفسك؟ قال: أليس الرجل يعضّ بظر أمّه خيراً له من أن يأخذه ابن قحطبة.

السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي

حبّ آل النبي حبل نجاة *** وطريق إلى النبي الكريم
وسبيل إلى الوصول إلى الله *** وباب لكل خير عظيم

وله أيضاً:

حبّ آل النبي باب الترقّي *** وسبيل العلا وحرز الأمان
فضلهم والثنا عليهم أتنا *** ضمن أي بمحكم القرآن

الزمخشري

قال رحمه الله كما ذكره العلامة السيد القاضي نور الله الحسيني المرعشي التستري في كتابه إحقاق الحقّ |2: 157|
نقلًا عن الريحانة |2: 127| وقال: إنّ هذا الشعر للزمخشري عن ترجمته المذكورة في آخر الجزء الثاني من كشفه:

كثر الشكّ والخلاف فكلّ *** يدعي الفوز بالصراط السويّ
فاعتصامي بلا إله سواه *** ثمّ حبي لأحمد وعليّ
فاز كلب بحبّ أصحاب كهف *** كيف أشقى بحبّ آل نبيّ

الحبيب عبدالله بن علوي الحداد

قال "رضي الله عنه" فيما نقله العلامة الحبيب أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين العلوي في رشفة الصادي |ص
50 ط. مصر|:

وآل رسول الله بيت مطهر *** محبتهم مفروضة كالمودة
هم الحاملون السرّ بعد نبيهم *** ووراثه أكرم بها من وراثه

ابن عربي

قال فيما ذكره الأميني في غديره، عن الصواعق المحرقة |ص 101| لابن حجر الهيثمي:
رأيت ولاني آل طه فريضة *** على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما سأل المختار أجراً على الهدى *** بتبليغه إلا المودة في القربى

الشهاب البكري

قال رحمه الله محرضاً على التمسك بجناب آل بيت الرسول، ومحبة النبي وآله الكرام وأصحابه العظام:

حبّ النبي وآله *** والصحب فرضٌ لازم
فتمسكّن بجنابهم *** يا أيّها الخادم
فتكون في الدنيا وفي *** دار البقاء الغانم
فلك الهنا ولك المنى *** ولك النعيم الدائم

نقله الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في كتابه رشفة الصادي |ص 49 ط. مصر| حيث قال: قال المجد البغوي في تفسيره: إن موّدة النبي "صلى الله عليه وآله" وموّدة أقاربه من فرائض الدين. وذكر نحوه الثعلبي، وجزم به البيهقي.

قال القرطبي: والأحاديث تقتضي بوجوب احترام آله "صلى الله عليه وآله"، وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفروض التي لا عذر لها لأحد منها. ويوافقه ما جاء عن الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، ثم ذكر الأبيات السابقة المنسوبة إليه.

ابو الحسن بن سعيد

قال رحمه الله فيما نقله العلامة القندوزي في كتابه ينابيع المودة |ص 357 ط. إسلامبول|:

يا أهل بيت المصطفى عجباً لمن *** يأبى حديثكم من الأقوام

والله قد أتى عليكم قبلها *** ويهديكم شدت عرى الإسلام

الله يحشر كل من عاداكم *** يوم الحساب مزلزل الأقدام

ويرى شفاعة جدكم من دونه *** ويذاد عن حوض طريداً ظامي

وقال بعضهم فيما نقله العلامة ابن الصبّاح المالكي في كتابه الفصول المهمة |ص 11 ط. الغري|:

هم القوم من أصفاهم الوّد مخلصاً *** تمسك في أخراه بالسبب الأقوى

هم القوم فاقوا العالمين مناقباً *** محاسنها تجلى وآياتها تُروى

موالاتهم فرضٌ وحبهم هدى *** وطاعتهم وُدٌ ووُدّهم التقوى

وقال بعضهم فيما نقله العلامة الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في كتابه رشفة الصادي |ص 25 ط مصر|. والأميني في كتابه الغدير |2: 301| غير أنه أثبت أنّ هذه الأبيات منسوبة إلى الإمام الشافعي:

ولمّا رأيتُ الناس قد ذهبَ بهم *** مذاهبهم في أبحر الغي والجهل

ركبت على اسم الله في سفن النّجا *** وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل

وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم *** كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

وقال بعضهم فيما نقله العلامة عثمان مدوخ بن السيد محمد مدوخ الحسيني في كتابه العدل الشاهد |ص 22 ط القاهرة| كما في كتاب إحقاق الحقّ وازهاق الباطل لنور الله الحسيني |9: 700|:

لي خمسة أنجو بها من شرّ نار الحاطمة *** المصطفى والمرضى وابنيهما والفاطمة

ابن عريف

قال رحمه الله فيما نقله النبهاني في كتابه سعادة الدارين |ص 110 ط الغري|:

وإذا ابتغيت وسيلة *** ومدحتة ومدحت آله

فاقطع بآئك آمن *** يوم القيامة لا محاله

ابن خريم

نقل النبهاني في كتابه سعادة الدارين |ص 539 ط. بيروت| بعض ما قاله "رحمه الله":

أجعلكم وأقواماً سواءً *** وبينكم وبينهم الهواء
وهم أرضٌ لأرجلكم وأنتم *** لأرؤسهم وأعينهم سماء
وقال بعضهم فيما نقله الحبيب أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في كتابه رشفة الصادى |ص 58 ط. القاهرة|:

وإذا صحَّ أنتهم بضعة *** فقل لي يا ذا الحجاج الرجاء
أيدخل بعض النبيّ الجحيم *** لعمرى هذا محالّ مطاح
ومن هاهنا قال كم جهيدٌ *** من القادة الغرّ شمّ المراح
من المستحيلات كفر الشريف *** سلالة أفصح كلّ الفصاح
عليه الصلاة معاً والسّلام *** وما قاله فالصواب الصراح
إذ الكفر لا يغفر الله منه *** ولو كان ما كان فهو المطاح
وقد ثبت العفو عن ذنبهم *** فكفرهم مستحيل طيحاء
وهذا بحكم القيامة لا *** بحكم ذه الدار دار الطمحاء
لهذا عليهم أقمنا الحدود *** بوفق الشريعة دون انقمحاء
وما ذاك من قدرهم واضعاً *** فقدرهم فوق هام الضمحاء

وقال بعضهم فيما نقله ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة |ص 11 ط الغري| وكذا الأميني في غديره |2:

:|310

هم العروة الوثقى لمعتصم بهم *** مناقبهم جاءت بوحي وانزال
مناقب في الشورى وسورة هل أتى *** وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
وهم أهل بيت المصطفى فودادهم *** على النّاس مفروضٌ بحكم وإسجال



ابو الحسن بن جبیر

قال رحمه الله فيما ذكره الشبلنجي في كتابه نور الابصار |ص 13| والأميني في غديره |2: 311|

أحبّ النبي المصطفى وابن عمّه *** عليّاً وسبطيه وفاطمة الزهرا
هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم *** وأطلعهم أفق الهدى أنجماً زهرا
موالاتهم فرض على كلّ مسلم *** وحبّهم أسنى الذخائر للأخرى
وما أنا للصّحب الكرام بمُبغض *** فإني أرى البغضاء في حقّهم كفر
راجع: إحقاق الحقّ |9: 685 - 700|.

العجلوني

قال رحمه الله في كتابه كشف الخفاء |1: 19| كما نقله الأمين في غديره |3: 173|:

لقد حاز آل المصطفى أشرف الفخر *** بنسبتهم للطاهر الطيّب الذكر
فحبّهم فرضٌ على كلّ مؤمن *** أشار إليه الله في محكم الذكر
ومن يدعي من غيرهم نسبة له *** فذلك ملعون أتى أقبح الوزر
وقد خصّ منهم نسلُ زاهراء الأشرف *** بأطراف تيجان من السندس الخضر
ويُغنيهم عن لبس ما خصّهم به *** وجوة لهم أبهى من الشمس والبدر

الشيخ أحمد بن الحاج رشيد مندو

هم حجج الباري وأعلام دينه *** وأطواده في العاملين الرواسب
ومن بالمعالي الغرّ والفضل والابا *** لهم شهدت أعداؤهم والأجانب
ومن شيّدوها بالصوارم والقنا *** وغيرهم تحت العجاجة هارب
ومن طهّروا من كلّ رجس وجرّبوا *** وهم آله الغرّ الكرام الأطائب
أجلّ الورى أصلاً وعلماً وسودداً *** ومن في سماء الجوّ سحب سواكب
ومن هو أولى منهم وهم الأولى *** تشدّ لهم في العالمين الركائب
إذا ما بدا فخرٌ لهم غيره اختفى *** كما يختفي فجرٌ من الشمس كاذب
وهم أبحر المعروف والجود والندى *** وفي الكون منها تستمدّ السحائب
وهم في الوغى أردوا غريمة مرحب *** وقامت على عمرو بسرع نوابد
بيوتهم للوحي مأوى ومهبط *** وضيّف لهم جبريل فيه وصاحب
يزاحمهم تحت الكسا وبه علت *** له فوق أملاك السماء مراتب
وهم فلك نوح للنجاة من الردى *** ومن حاد عنها فهو لا شكّ شاجب
وهم وكتاب الله شقاً يراعى *** بغيرهما لا يُحسن الخطّ كاتب
وهم كالنجوم الزهر في أفق السما *** أمان لأهل الأرض إن جاء حاصب
ومن شهدت بالفضل أعداؤهم لهم *** وأثنت عليهم شرقها والمغرب

وهم صفوة الباري وخزان علمه *** وفيهم علت قدراً نزاراً وغالب
هداة كرام أولياء أئمة *** بها ليل ابدال بدور ثواب
لهم في سجل الدين والمجد والعلو *** مناقب لا تحصى وفيها غرائب
أبت أن يحيط الوصفون ببعضها *** ولو أن كل الكون محص وحاسب
بها صدع الباري وأحمد لا بها *** تشدق وضاع مضل وناصب
أبوهم أمير المؤمنين وحسبهم *** به كشفت عن وجه طه الشيطان
سرى علمه في الناس شرقاً ومغرباً *** ومنه استنارت عجمها والأعارب
فيا ليت شعري كيف قدم غيرهم *** عليهم وهم بين العباد الأطناب
وهم عترة الهادي الرسول وآله *** ومن نزل القرآن فيهم يخاطب
ينادي أولو الأرحام أولى ببعضهم *** فأولى بميراث النبي الأقارب
فيا عادلاً فيهم سواهم جهالة *** على عالم حبر وكان يناسب
وتحكم آساد العرين ضباعها *** وتسكن غابات الأسود الثعالب
وهل يستوي من يعلمون وغيرهم *** بها لذوي الانصاف تجلى المطالب
هم العروة الوثقى وهم أنجم الهدى *** بهم تهتدي في الحالكات المواكب
وفي الدين يبقى مذهب الحق نيراً *** ولو فاقت السبعين فيه المذاهب
وهم آل إبراهيم في الناس من دبت *** عليهم قلوب الحاسدين العقارب
ولا عجب من أن يحسدوا فمقامهم *** علت فوق هام النجم منه الجوانب
إله السماء قدماً له اختارهم فلا *** يساويهم فيه حسودٌ وغاصب
وعندهم ثارات بدر وغيرها *** وهم غير أرباب الهوى لم يحاربوا
ولولا جهاد الآل في كل موقف *** يخادع من قد جاده ويداعب
لذلك لا أهوى مديح سواهم *** لنأ يقول الشعر أنك كاذب
اتخذت ولاهم في الحياة فريضةً *** وودهم فرض على الناس لازب
وطه ولي للموالي لأهله *** وخصم لمن عاداهم ومحارب
وإني على طول الزمان وليهم *** وإني لمن قد جانبوه مجانب
وإن كان رفضاً حبهم وولائهم *** فإني بهذا رافضي مشاغب
عليهم سلام الله ما دام نورهم *** به عن طريق الدين تجلى الغياهب

الحافظ البرسي

رضي الدين رجب بن محمد بن رجب الحلي

ولاني لآل المصطفى وبنبيهم *** وعترتهم أركى الورى وذويهم
بهم سمة من جدّهم وأبيهم *** هم القوم أنوار النبوة فيهم

تلوح وأنوار الإمامة تلمع

نجوم سماء المجد أقمار تَمّه *** معالم دين الله أطواد حلمه

منازل ذكر الله حكام حكمه *** مهابط وحي الله خزان علمه

وعندهم سرّ المهيمن مودع

مديحهم في محكم الذكر محكم *** وعندهم ما قد تلقاه آدم

فدع حكم باقي الناس فهو تحكم *** إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم

وإن نطقوا فالدهر أدنّ ومسمع

بحبّهم طاعاتا تتقبّل *** بفضلهم جاء الكتاب المنزل

يعمّ شذاهم كلّ أرض ويشمل *** وإن ذكروا فالكون ندّ ومندل

لهم أرجّ من طيبهم يتضوّع

دعابهم موسى ففرّج كربه *** وكلمه من جانب الطور ربّه

إذا حاولوا أمراً تسهّل صعبه *** وإن برزوا فالدهر يخفق قلبه

لسطوتهم والأسد في الغاب تفرّع

فلولاهم ما سار فلک ولا جرى *** ولا ذرأ الله الأنام ولا برى

كرام متى ما زرتهم عجلوا القرى *** وإن ذكر المعروف والجود في الورى

فبحر نداهم زاخر يتدفع

أبوهم أخو المختار طه ونفسه *** وهم فرع دوح في الجلالة عرسه

وأّمهم الزهراء فاطم عرسه *** أبوهم سماء المجد والأمّ شمسه

نجوم لها برج الجلالة مطلع

لهم نسبّ أضحى بأحمد معرقا *** رقى منه للعلیاء أبعد مرتقى

وزادهم من رونق القدس رونقا *** فيا نسباً كالشمس أبيض مشرقا

ويا شرفاً من هامة النجم أرفع

كرام نماهم ظاهر متطهر *** وبثّ بهم من أحمد الطهر عنصر

وأّمهم الزهراء والأب حيدر *** فمن مثلهم في الناس ان عدّ مفخر

أعد نظراً يا صاح إن كنت تسمع

علی أمير المؤمنین أميرهم *** وشبرهم أصل النقی وشبیرهم

بهالیل صوامون فاح عبیرهم *** میامین قوامون عزّ نظیرهم

هداة ولاة للرسالة منبع

مناجیب ظلّ الله في الأرض ظلّهم *** وهم معدنّ للعلم والفضل کلّهم

وفضلهم أحیا البرایا وبذلهم *** فلا فضل إلاّ حين یذكر فضلهم

ولا علم إلا علمهم حين يرفع

إليهم يفرّ الخاطئون بذنبيهم *** وهم شفعاء المذنبين لربهم
ولا طاعة ترضى لغير محبهم *** ولا عمل ينجي غداً غير حبهم

إذا قام يوم البعث للخلق مجمع

حلفت بمن قد أمّ مكة وأفدا *** لقد خاب من قد كان للآل جاحدا

ولو أنه قد قطع العمر ساجدا *** ولو أن عبداً جاء لله عبدا

بغير ولا أهل العبا ليس ينفع

بني أحمد ما لي سواكم أرى غدا *** إذا جنت في قيد الذنوب مقيدا

أناديكم يا خير من سمع النداء *** أيا عترة المختار يا راية الهدى

إليكم غداً في موقفي أتطلع

فو الله لا أخشى من النار في غد *** وأنتم ولاة الأمر يا آل أحمد

وها أنا قد أدعوكم رافعاً يدي *** خذوا بيدي يا آل بيت محمد

فمن غيركم يوم القيامة يشفع

وله أيضاً:

يا آل طه أنتم أملي *** وعليكم في البعث متكلي

إن ضاق بي ذنب فحببكم *** يوم الحساب هناك يوسع لي

بولانكم وبطيب مدحك *** أرجو الرضا والعفو عن زللي

رجب المحدث عبد عبدكم *** والحافظ البرسي لم يزل

لا يخشى في الحشر حرّ لظى *** إذ سيّده محمد وعلي

سيئقلان وزان صالحه *** ويبيضان صحيفة العمل

لم ينشعب فيكون منطلقاً *** من ظلّه للشعب ذي الظلل

وله أيضاً:

سرّكم لا تناله الفكر *** وأمركم في الورى له خطر

مستصعب فك رمزه خطر *** ووصفكم لا يطيقه البشر

ومدحك شرفت به السور

وجودكم للوجود علته *** ونورك للظهور آيته

وأنتم للوجود قبلته *** وحبكم للمحب كعبته

يسعى بها طائفاً ويعتمر

لولاكم ما استدارت الأكر *** ولا استنارت شمس ولا قمر

ولا تدلى غصن ولا ثمر *** ولا تندى ورق ولا خضر

ولا سرى بارق ولا مطر

عندكم في الآيات مجمعنا *** وأنتم في الحساب مفز عنا
وقولكم في الصراط مرجعنا *** وحبكم في النشور ينفعنا
به ذنوب المحب تغتفر

يا سادة قد زكت معارفهم *** وطاب أصلاً وساد عارفهم
وخاف في بعثه مخالفهم *** إن يختبر للورى صيارفهم
فأصلهم بالولاء يختبر

أنتم رجائي وحبكم أمني *** عليه يوم المعاد متكلي
فكيف يخشى حرّ السعير ولي *** وشافعاه محمّد وعلي
أو يعتريه من شرّها الشرر

عبدكم الحافظ الفقير على *** أعتاب أبوابكم يروم فلا
تخيّبوه يا ساداتي أملا *** وأقسموه يوم المعاد إلى
ظلّ ظليل نسيمه عطر

صلّى عليكم ربّ السماء كما *** أصفاكم وأصطفاكم كرما
وزاد عبداً والاكم نعماً *** ما غرّد الطير في الغصون وما
ناح حمامٌ وأورق الشجر

راجع: الغدير | 7: 45 - 49.

الناشئ الصغير

أبو الحسن علي بن عبدالله بن الوصيف الناشئ الأصغر البغدادي

يا آل ياسين من يحبكم *** بغير شكّ لنفسه نصحا
أنتم رشادٌ من الضلال كما *** كلّ فساد بحبكم صلحا
وكلّ مستحسن لغيركم *** إن قيس يوماً بفضلكم قبجا
ما محيت آية النهار لنا *** وآية اللّيل ذو الجلال محا
وكيف تُمحي أنوار رشدكم *** وأنتم في دجى اللّيل ضحي
أبوكم أحمد وصاحبه *** الممنوح من علم ربّه منحا
ذاك علي الذي تفرّده *** في يوم خمّ بفضله اتّصحا

وله أيضاً:

بآل محمّد عُرف الصواب *** وفي أبياتهم نزل الكتاب
هم الكلمات والأسماء لاحت *** لأدم حين عزّ له المتاب
وهم حجج الإله على البرايا *** بهم وبحكمهم لا يستراب

بقية ذي العلى وفروع أصل *** بحسن بيانهم وضح الخطاب

وأنوار هم في كل عصر *** لإرشاد الورى فهم شهاب

ذراري أحمد وبنو علي *** خليفته فهم لبّ لباب

محبّتهم صراط مستقيم *** ولكن في مسالكه عقاب

لقد أشار الناشء في البيت الثاني إلى ما ورد عن النبي "صلى الله عليه وآله" في قوله تعالى: "وَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ" |البقرة: 37| كما أخرجه الديلمي في الفردوس، ورواه السيوطي في الدر المنثور |1: 60| بإسناده عن علي، قال: سألت النبي "صلى الله عليه وآله" عن قول الله تعالى: "فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ" فقال "صلى الله عليه وآله": إن الله أهبط آدم بالهند، وحواء بجدة.

إلى أن قال "صلى الله عليه وآله": حتى بعث الله إليه جبريل، وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحي؟ ألم أسجد لك ملائكتي؟ ألم أزوجك حواء أمتي؟ قال: بلى، قال: فما هذا البكاء؟ قال: و ما يمنعني من البكاء؟ وقد أخرجت من جوار الرحمن، قال: فعليك بهؤلاء الكلمات، فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك، فقال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد، سبحانه لا إله إلا أنت، عملت سوءً وظلمت نفسي، فاغفر لي أنك أنت الغفور الرحيم. فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم.

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس، قال: سألت رسول الله "صلى الله عليه وآله" عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال "صلى الله عليه وآله": سألت بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب عليه.

راجع: الدر المنثور |1: 60| وأخرجه ابن المغازلي في المناقب |ص 63| والقندوزي في ينابيع المودة |ص 239|.

وروى أبو الفتح محمد بن علي النطنزي المولود سنة |480| في كتابه الخصائص كما ذكره الأميني في غديره |7: 301| عن ابن عباس أنه قال: لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس، فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك، فلما أسجد له الملائكة، فقال: يا رب هل خلقت خلقاً هو أحب إليك مني؟ قال: نعم، ولولاهم ما خلقتك، قال: يا رب فأرنيهم، فأوحى الله إلى ملائكة الحجب: أن ارفعوا الحجب، فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش، قال: يا رب من هؤلاء؟ قال: يا آدم هذا محمد نبيي، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي ووصيه، وهذه فاطمة بنت نبيي، وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا نبيي.

ثم قال: يا آدم هم ولدك، وفرح بذلك، فلما اقترب الخطيئة، قال: يا رب أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي، فغفر الله له، فهذا الذي قال الله تعالى: "فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ" إن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب الله عليه.

وروى نحوه منه شيخ الإسلام الحموي في فراند السمطين |1: 36| والخوارزمي في المناقب |ص 254| روى قريباً منه كلاهما عن أبي هريرة.

البشروي

أبو عبدالله الحسين بن داود الكردي

يا ناصبي بكل جهدك فاجهد *** أني علقت بحب آل محمد

الطيبين الطاهرين ذوي الهدى *** طابوا وطاب وليهم في المولد
واليتهم وبرئت من أعدائهم *** فأقلل ملامك لا أبا لك أو زد
فهم أمان كالنجوم وأنهم *** سفن النجاة من الحديث المسند
وله في الزهراء "عليها السلام" قوله:

وقف النداء في موضع عبرت *** فيه البتول عيونكم غصّوا
فتغصّ والأبصار خاشعة *** وعلى بنان الظالم العصّ
تسودّ يومئذ وجوههم *** ووجوه أهل الحقّ تبيضّ

الصاحب بن عباد

حبّ علي بن أبي طالب *** هو الذي يهدي إلى الجنّة
إن كان تفضيلي له بدعة *** فلعنة الله على السنّة

العوني

أبو محمّد طلحة بن عبيد الله أبي العون الغساني

يا آل أحمد لولاكم لما طلعت *** شمسٌ ولا ضحكت أرض من العشب
يا آل أحمد لا زال الفؤاد بكم *** صبّا بوادره تبكي من الندب
يا آل أحمد أنتم خير من وخذت *** به المطايا فأنتم منتهى الأرب
أبوكم خير من يدعى لحادثة *** فيستجيب بكشف الخطب والكرب
عدل القرآن وصي المصطفى وأبوالسد *** بطين أكرم به من والد وأب
بعل المطهّرة الزهراء ذو الحسب الط *** هر الذي ضمّه شفعا إلى النسب

وله أيضاً:

نعم آل طه خير من وطئ الحصى *** وأكرم أبصار على الأرض تطرف
هم الكلمات الطيبات التي بها *** يتاب على الخاطي فيحبا ويزلف
هم البركات النازلات على الورى *** تعمّ جميع المؤمنين وتكنف
هم الباقيات الصالحات بذكرها *** لذاكرها خير الثواب المضغف

ابن حمّاد العبدى

أبو الحسن علي بن حمّاد بن عبدالله بن حمّاد العدوي العبدى

أرض الإله وأسخط الشيطان *** تعط الرضا في الحشر والرضوانا
وامحض ولاعك للذين ولاؤهم *** فرض على من يقرأ القرآنا
آل النبي محمّد خير الورى *** وأجلهم عند الإله مكانا
قوم قوام الدين والدنيا بهم *** إذ أصبحوا لهما معاً أركاناً
قوم يطيع الله طائع أمرهم *** وإذا عصاه فقد عصى الرحمانا

وهم الصراط المستقيم وحبهم *** يوم المعاد يتقل الميزانا
والله صيرهم لمحنة خلقه *** بين الضلالة والهدى فرقانا
حفظوا الشريعة قائمين بحفظها *** ينفون عنها الزور والبهتانا
وأتى القرآن بفرض طاعتهم على *** كل البرية فاسمع القرآنا
وتوالت الأخبار أن محمداً *** بولانهم وبحفظهم أوصانا

الحميري

أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري الملقب بالسيد

على آل الرسول وأقربيه *** سلاماً كلما سجع الحمام
أليسوا في السماء هم نجوم *** وهم أعلام عز لا يرام
فيا من قد تحير في ضلال *** أمير المؤمنين هو الإمام
رسول الله يوم غدیر خم *** أناف به وقد حضر الأنام

وله أيضاً:

إنّي لأكره أن أظل بمجلس *** لا ذكر فيه لفضل آل أحمد
لأذكر فيه لأحمد ووصيه *** وبنيه ذلك مجلس نطف ردي
إنّ الذي ينساهم في مجلس *** حتى يفارقه لغير مسدد

وله أيضاً:

أتهينني عن حب آل محمد *** وحبهم مما به أتقرب
وحبهم مثل الصلاة وإنه *** على الناس من بعد الصلاة لأوجب

القاضي نظام الدين محمد

ابن قاضي القضاة إسحاق ابن المظهر الإصبهاني

لله دركم يا آل ياسينا *** يا أنجم الحق أعلام الهدى فينا
لا يقبل الله إلا في محبتكم *** أعمال عبد ولا يرضى له دينا
أرجو النجاة بكم يوم المعاد وإن *** جنت يداي من الذنب الأفانينا
بلى أخفف أعباء الذنوب بكم *** بلى أثقل في الحشر الموازينا
من لا يواليكم في الله لم ير من *** قبح اللظى وعذاب القبر تسكيننا
لأجل جدكم الأفلاك قد خلقت *** لولاه ما اقتضت الأقدار تكويننا

كمال الدين الشافعي

أبو سالم محمد بن طلحة بن الحسن القرشي العدوي

هم العروة الوثقى لمعتصم بها *** مناقبهم جاءت بوحى وإنزال
مناقب في الشورى وسورة هل أتى *** وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

وهم أهل بيت المصطفى فودادهم *** على الناس مفروضٌ بحكم وإسجال

فضائلهم تعلق طريقة متنها *** رواة علوا فيها بشد وترحال

يريد رحمه الله في قوله: 'في الشورى' قوله تعالى: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" وقوله تعالى: "وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا" | الآية: 23.

وقوله: في سورة هل أتى يريد به قوله تعالى: "يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا" | الآية: 7. وقوله تعالى: "وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا" | الآية: 8.

وأما قوله: في سورة الأحزاب يريد به قوله تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" | الآية: 33.
